

كِتَابٌ

عُمْدَةُ الْخَبَارِ

فِي

مَدِينَةِ الْخُبَارِ

لِلْحَقِيقِ الْعَالِمَةِ

الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي

رَحِمَهُ اللهُ آمِينَ - المُنَوِّفِي فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمَجْدِيِّ

قام بتصحيحه وتحريره الفاضل مولانا جليل العالم العلامة محي السنة المحمدية

الصالح السلفي الشيخ محمد الطيب لأنصاري رحمه الله

الطبعة الخامسة

قار بتصحيحها وضبطها فضيلة العلامة المجتهد الأستاذ الكبير الشيخ محمد الجاسر

الناشر

أبيعدد رابزونى الحسيني

جميع الحقوق محفوظة للناس

عُدَّةُ الْاِخْتِيارِ
فِي
مَدِينَةِ الْاِخْتِيارِ

القصيدة العصماء التي قرظ بها كتابي

عمدة الأخبار و عبث الوليد

شاعر جلالة الملك الشيخ

أحمد بن إبراهيم الغزاوي

«عبث الوليد» و «عمدة الأخبار» كـنـزـان في الآداب والآثار
دنان ترتشف السلافة منها في غير ما وزر ودون خمار
حسر النقاب عن الجمال وما طوت حجب العصور وصفحة الأسرار
طلعا كمفتخر الجمان وأقبلا في حلية الحسناء يوم نثار
وتأرجا كالزهر ثم تبلجا طرراً تموج على جبين نهار
خلت القرون عليها من غابر بين (الخزائن) في أسى وإسار
حتى اجتلى ما فيها وجماماً مثل النبوغ وعترة المختار

* * *

إني لأشهد أن أسعد حجة للعاملين وشيخه « الأنصاري »
وأراه أحوج ما نكون لمثله في بذل مجهود وبعث فخار
وإلى التغلغل في غياهب ما مضى والبحث عما ضاع في أسفار
فهناك يلتمس الشباب حياتهم في العلم والأخلاق والأسمار

* * *

مقدمة امير البيان

الامير شكيب ارسلان

يذكر ابن خلكان في ترجمة أبي العلاء المعري أن له كتاباً اسمه اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي ، وأنه لما قرىء عليه قال أبو العلاء : كأنما نظر المتنبي إلي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعشى إلى أدبي وأسمنت كلماتي من به صمم

قال : واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه « ذكرى حبيب » وديوان البحترى وسماه « عبث الوليد » وديوان المتنبي وسماه « معجز أحمد » وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم ، وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم ، والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن خطئهم اه .

قلت : وعندى شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري بخط بديع من الدرجة الأولى ، موهة فواتحه بالذهب يبدأ بالقصيدة التي يرثي بها المتنبي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وهي التي مطلعها .

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضي كذاك الذي يبلى

فكان هذا الجزء يشتمل على نصف ديوان المتنبي ، والمثنى مكتوب بالحمرة والشرح بالخط الاسود ، وهو جزء رائع جداً ويجب أن يكون هو اللامع العزيزي ولكنه لم يذكر في أوله هذا الاسم بل ذكر هكذا « شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري رحمها الله آمين » وطريقة الشرح هي هذه ولأخذ مثالا :

بنا منك فوق الرمل الخ .

يقول : الرمل ههنا الارض والتراب والضنى طول المرض والإضناء الأمراض وقوله منك أي أراد من الغم عليك فحذف المضاف يقول أنت تحت التراب تبلى ونحن فوقه نضنى فبنا من الغم عليك فوق الارض من طول الضنى مثل ما بك تحتها من طول البلى ، فهذا الذي بنا يرضينا ويهزلنا مثل الموت الذي يبلى جسدك ، ويفرق أوصالك فنحن أموات في صورة الاحياء .

كأنك أبصرت الذي بي وخفته إذا عشت فاخترت الحمام على الشكل

الشكل : فقد المحبوب يخاطب الولد على لسان سيف الدولة فيقول : كأنك أبصرت قبل موتك ما بي الآن من الحزن عليك فرأيتَه أشد من الموت وخفت أنك إن عشت تبلى بشكل ولد كما ابتليت أنا بشكلك ويصيبك من ألم الحزن مثل ما أصابني فاخترت الموت على الشكل .

تركت خدود الغانيات وفوقها دموع تذيب الحزن في الأعين النجل

يقول : تركت النساء الغانيات يبكين عليك حتى قرحت أجفانهن ، وذهب حسن عيونهن ، وإنما اختار لفظ الإذابة لان حسن العيون لما كان كأنه يذهب بالبكاء على تدرج الايام ولم يذهب دفعة واحدة كان لفظ الإذابة أبلغ من قوله تزيل الحزن أو تذهب الحزن وقيل : إنما قال تذيب لان الذوب في معنى السيلان والدمع سائل فكما أن الحسن سال مع الكحل فيزول بالدمع حسن الكحل ، ويبقى حسن الكحل وكان الحسن قد ذاب ونقص .

فهذه طريقتة في الشرح وأظن هذا الشرح هو « اللامع العزيري » لاننا إذا قلنا هو « معجز أحمد » فمعجز أحمد بحسب قول ابن خلكان هو على نمط « عبث الوليد » في الكلام على شعر أبي عبادة (الوليد بن عبيد البحرى) .

وهذا النمط ليس بشرح بالمعنى المتعارف . فإن الكراس التي بيدي من «عبث الوليد» هذا تدل على أن أبا العلاء يتكلم على بعض ما يبدو له من الملاحظات على البحري ، فينتقد ويستحسن ويرفع ويخفض ويشرح ما يعتقد خافياً على الجمهور ، ويبين مفارقات وموافقات ويشير إلى ما أخذه الناس على الشاعر فيوافقهم أو يرد كلامهم . ولنضرب مثلاً على ذلك ، القصيدة التي أولها

زعم الغراب منبىء الأنباء

وفيها يقول

فلعلمي ألقى الردى فيرىحني عما قليل من جوى البرحاء

هذا في صدر كتابه (عبث الوليد) فيقول المعري في الكلام على هذا البيت : الأكثر في كلامهم لعلي وبها جاء القرآن وربما جاء لعلي وهذا البيت ينشد على وجهين .

ذريني جواداً مات هزلاً لعلي أرى ما ترين أو بخيلاً خلدأ

ومنهم من ينشد لانني ، وهو بمعنى لعلي ، أما (ذريني) في هذا الشطر فأظنها خطأ في النسخ وقد حفظنا قصيدة حاتم الطائي هذه في المدرسة والذي أتذكره أنه يقول : « أريني جواداً مات هزلاً لعلي » إلخ .

وقد رأيت الاستاذ المحقق الشيخ محمود شويل أبدى هذه الملاحظة في الهامش . وقال وبشواهد الالفية أريني بالهمزة ولعله الأصح والالتيق بالمقام .

ثم يقول :

وأطال في تلك الرسوم بكائي

وتحت هذا الشطر مذكور ما يلي : كانت الكاف في تلك مفتوحة وقد

حكمت وكسرت والكسر غلط في هذا الموضع لأنها إنما تكسر إذا كان الخطاب
لمؤنث ، وقد دل ما بعد هذا البيت وقبله على أنه يخاطب مذكراً ، وقد ادعى
بعضهم أن كاف (ذلك) تعرب في الضرورات وينشد :

وإنما الهالك ثم التالك مدفع ضاقت به المسالك

كيف يكون النوك إلا ذلك

وهذا لا يقبل من حكاة إذا كان تسكين القافية لا مؤنة فيه ولا اضطراب ولو
صح أن كاف ذلك ترفع لجاز أن تخفض كاف تلك في بيت أبي عبادة .

ما زلت تفرع باب بابك بالقنا وتزوره في غارة شعواء

كانت الراء في تزوره مفتوحة وذلك غلط ؛ لان الواو هنا لا يجوز نصب
ما بعدها إذ كانت ليست في أحد الوجوه التي يجوز فيها النصب مثل قوله : (لا
يسعني شيء ويضيق عنك) وقوله :

* بصواعق العزمات والآراء *

الأصل أن يكون بعد الراء من الآراء همزة ، فيقال الآراء . ويجوز الآراء
على القلب كما قالو الآسار في الآسار جمع سؤر أي : البقية والقلب في الآراء أوجب
لان في الكلمة ثلاث همزات وأنشد أبو عبيدة :

إنا لنضرب جعفرأ بسيفونا ضرب الغريبة تركب الآسارا الخ

فهذا النمط هو نمط « عبث الوليد » ومن أجل ذلك كان هذا الكتاب من
من أنفس الكتب ، وأجدرها بالمطالعة وكان الذي أخرجه للناس . وهو الشاب
الاديب المهذب السيد أسعد دربرنلي قد قام بعمل عظيم ، ونثل من أحسن كنانة
عربية وجعبة أدبية ، نبألاً كانت مدفونة في طي النسيان ، وأبرز من أصداف
خزانة الكتب المحمودية التي هي واحدة من ثمانية عشرة خزانة للكتب في المدينة
المنورة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة ، وأزكى التحية ، لآلئها يتائم كانت

مكنونة عن عيون الاعيان ، فاستحق هذا الشاب الاديب - أكثر الله من أمثاله - شكر هذه الامة شرقاً وغرباً وأن يحببه كل ناطق بالضاد بعداً وقرباً ؛ وكيف لا تكون هذه الهدية من أنفس النفائس ولا يكون إبرازها من خدرها كجلاء العرائس ، وهي آداب مفخرة العرب . وأعلام مقاماً في اللغة والادب شيخ معرفة النعمان ، والذي بلغ من سعة الفكر ، وعمق الغور ، وحدة الذهن ، أقصى ما يبلغه إنسان وعسى أن ترى على يد ناشر هذا الكتاب نشر نفائس أخرى تشتمل عليها مكاتب المدينة المنورة الحافلة بجلائل الآثار فيكون قد ضم يدأ على يد ، ويستحق ثناء العرب إلى الابد والحمد لله ولي الحمد ، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وأنصاره أهل المجد والسود والسلام .

كتبه

شكيب ارسلان

مقدمة الكاتب العبقري

الدكتور محمد حسين بك هيكل

طالما قرأ الناس في ترجمة المعري أسماء كثيرة من الكتب لم تدعها المطابع على الناس . ففيها خلا سقط الزند ، ولزوم ما لا يلزم ، ورسالة الغفران : لا يكاد الناس يعرفون من تواليف شيخ المعرة غير اسمائها . وذلك على رغم ما تجري به كتب التراجم من الإشادة بعشراتهما والتنويه خير التنويه بها ؛ ولهذا السبب شاع في الناس الاعتقاد بأن هذه المؤلفات القيمة قد طواها الفناء واشتملها البلى ولم يبق في العثور على شيء منها رجاء .

وهذا كتاب « عبث الوليد » الذي ألفه شيخ المعرة في نقد شعر البحري يبعث إلى عالم النشر بفضل الأديب المدني النابه السيد أسعد الطرابزوني .

وهذه مقدمته للأستاذ الكبير شبيب أرسلان تبشرنا بأن شرح المعري للمتنبي بعض ما في خزائنه . وقد أتيح لي وأنا بالمدينة المنورة أن أطلع بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت على نسخة خطية من كتاب المعري معجز أحمد فلا موضع لليأس إذ أن من العثور على هذه المؤلفات النفيسة القديمة في قطرات المكاتب العامة والخاصة ما كلف المرء نفسه عناء التنقيب عنها والتدقيق في صحة نسبتها وعمل على طبعها ونشرها مضبوطة مهيمنة بما تستحق من ملاحظات .

والتدقيق في نسبة المخطوطات إلى أصحابها أمر له كل الخطر . لذلك عني

ناشر (عبث الوليد) بهذا التدقيق واستشار فيه أولى العلم من أمثال الكاتب الضليع الأمير شكيب أرسلان .

وكل مزيد في التدقيق أدعى الى الطمأنينة في نسبة الكتاب إلى مؤلفه وهذه الطمأنينة واجبة غاية الوجوب . فالتزييف في نسبة الكتب والآثار الشعرية والأدبية إلى أصحابها لم يكن أقل الأمور ذيوماً في المشرق والغرب في العصور الوسطى . وكمن كاتب عثر على وريقات أو لم يعثر على شيء ثم أراد الاستفادة فنقل هذه الوريقات ، وأضاف إليها ما شاء له هواه ، ثم نسبها إلى كاتب من كبار الكتاب ، أو شاعر من فحول الشعراء ، وابتغى بذلك صلة أمير بار بالأدب أو الوصول إلى مكانة بين الأدباء .

أما وهذه الزيوف ذائعة بين الكتب المخطوطة ذيوماً بين العملة المسكوكة فكل تدقيق في تمييز أصلها واجب لإمكان قبولها . فإذا اطمان الباحث إلى صحة نسبة مؤلف من المؤلفات إلى كاتب أو شاعر له من سمو المكانة ، وبعد الصيت ما للمعري ومن على شاكلته ، فقد وجب عليه أن يذيع هذا المؤلف في عالم المطبوعات بكل وسيلة ممكنة ، فتراثنا الأدبي القديم فخم غاية الفخامة وما اتصل بجمهورنا منه إنما هو قلة ، وإحياء ما اعتقد الناس أنه اندثر من تراث الماضي لا يقل قدراً عن ابتكار جديد يعادل هذا الأثر ، فشان ما نعتقد أنه اندثر من حيث أنه ليس ملكنا مع رجائنا لو أنه وجد يعادل ما لم يوجد بعد مع رجائنا أنه يوجد . لذلك كان للذين ينشرون ما طواه النسيان من كتب الأقدمين بعد التثبيت كل التثبيت من صحته ، فضل عظيم يستحقون عليه غاية الحمد .

والذين يراجعون (عبث الوليد) يرون فيه من نقد الشعر ألواناً قد لا تكون من ما لوفنا اليوم ولكنها كانت مالوفة إلى زمن غير بعيد عنا . فالعناية فيه باللغة وعلومها بالغة حدّاً قد يحسبه أبناء اليوم مبالغاً فيه لكنهم ما يلبثون أن يعدلوا عن هذا الرأي حين يقرءون كتب السابقين من نقاد الأدب ؛ وإن كان بالبرعون

فيه من أمثال الجاحظ يجهلون للأسلوب وللمعنى خطأ لا يقل عن حظ اللفظة وعلومها إن لم يزد عليها ولم أقف على طريقة أبي العلاء في النقد إلا مما اطلعت عليه من هذا الكتاب ، وآن لي أن اطلع عليه وكتب المعري قد اشتملها النسيان كما قدمته ، وما اشتملت رسالة الغفران عليه من النقد لشعر بعض الشعراء لا يسهل أن يتخذ مقياساً؛ لأن الغاية التي قصد إليها رهين المحبسين من تأليف رسالة الغفران لا تجمل نقد الشعر وطريقة تناوله إياه واضحة بالمقدار الذي سهلت معه المقارنة بينها وبين سائر ما وضع في نقد الشعر من مصنفات .

وليت الكثير من أدبائنا يصنعون صنيع الأستاذ (السيد أسعد طرابزونى) في نشر ما يقفون عليه من المخطوطات القديمة بعد تحري صحة نسبتها إذن لأضافوا لتراثنا الادبي والعلمي حظاً عظيماً .

فالخطوط العربية في المكاتب كثيرة جداً ومن أسفنا أن يكون المستشرقون قد سبقونا الى نشر الكثير منها بعد التدقيق في صحة مصدرها والتحقق منها . وهذا التحقق اليوم ميسور بفضل الأساتذة الضليعين فيه من وجوه مختلفة بمن يوجدون في جامعات البلاد العربية المختلفة فكم حقق هؤلاء من وثائق خطية من حيث نسبتها إلى العصر الذي دونت فيه أنها كتبت خلاله ومن حيث أسلوب الخط ، وأسلوب الكتابة ، وأسلوب البحث واثقانه مع أسلوب الكاتب وأسلوب العصر الذي كان يكتب فيه ، أما وأسباب التمهيص حاضرة لدينا بهذا القدر من الكفاية فلا عذر لمن وقع له مخطوط فنشره دون التثبت من صحة نسبته ، ولا عذر لمن ثبتت له صحة هذه النسبة فاحتفظ بالمخطوط ولم ينشره إيثاراً منه لنفسه على غيره أو اعتذاراً منه بأنه لم يستطع القيام بطبع المخطوط مع علمه بنفاسه قدره .

قد لا يكون في هذه الكلمة من التقديم لكتاب المعري (عبث الوليد) ما يجب أن يكون في تقديم الكتب من إيجاز لموضوعها وإشارة الى طريق مؤلفها

في التاليف وعذري عن ذلك أنني كتبتها على عجل أثناء اقامتي القصيرة بالمدينة المنورة بعد أن تصفحت ما اتسع وقتي لتصفحه من أصول القسم الذي قدم لي من الكتاب وانني لوائق من أنه سيلقى أول ظهوره من عناية أساتذة الأدب العربي ودراسة أصدقاء أبي العلاء المعري ما هو جدير به كما أنني واثق من أن ناشره سيلقى من تقدير الأدباء والأصدقاء ما يوازي خدمته التي قام بها في نشر تراثنا الأدبي القديم .

محمد حسين هيكل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر للطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين آمين [ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقاً] :

أما بعد فقد امتاز علم التاريخ بالقصص التي تشرئب له النفوس وترتاح بآثار الأوائل وتراثهم من المعارف والفنون (فإلى البحاثه عن كنوز الأقدمين) أقدم أعظم تاريخ للمدينة المنورة حيث لم أظفر بتاريخ من تواريخ المدينة أضبط وأصح من هذا بعد أن قضيت ثلاث سنوات وأنا مجد البحث عن تاريخ لهذا البلد المقدس وبعد أن تصفحت الكثير من المحكوم والمخروم ما ينوف عن عشرة تواريخ لم يرق لي إلا هذا الكتاب الذي وفقت بعون الله تعالى عليه في مكتبة آل هاشم بخط ناسخه السيد جعفر هاشم وقد تفضل ابنه السيد إبراهيم هاشم - رحمه الله - بإعطائي النسخة لاستنساخها وقد وجدت من التعاليق اللطيفة عليها لأفاضل من المدنيين وأدبائهم وشعرائهم وبعض شواهد وعلى رأسهم ناسخ الكتاب السيد جعفر هاشم ما يستحسنه القارئ ويطمئن له ، ولا أقول عظيماً أن من قرأ هذا التاريخ يتلمس بيده الثمرات الأجنبية والآثار المدنية من المساجد والمنازل والحدائق والاسواق والدور التي خطها الرسول صلى الله عليه وسلم حول المسجد بعد هجرته

الى المدينة للمهاجرين ثم سماء الجبال والهضبات والآبار والتلاع والوديان والقرى والعيون وقد افتتح تاريخه صاحب التأليف الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي بأول من سكن المدينة حيث تبللت اللسان في بابل وافترقت على اثنين وسبعين لسانا .

فأول من تزلها (يثر ب) الذي سميت المدينة باسمه وهو يثر بن قانية بن مهلايل بن إرم بن عييل ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، ومما أذكره لصاحب التأليف مما فتح الله عليه كثيراً ما أحيا من المساجد والمآثر وأظهر جهتها وعينها وأمها سقيفة بني ساعدة التي تحببت التواريخ في تعيين جهتها فقد أثبتتها بشواهد عظيمة مثبتة كما هو مبين في تاريخه ، وأقول أن له اليد الطولى في العلم والأدب والعربية ويشهد له بذلك كل من تصفح هذا السفر العظيم وبعد أن قد تم نسخه قدمته لعلامة عصره الوحيد في علم اللغة العربية ، المتمسك بالآثار النبوية ، حامى حى التوحيد في العصور الردية ، أستاذاً ومولاي الشيخ محمد الطيب الانصاري غفر الله له لتصحيحه وتحرير ألفاظه ثم قمت بدوري وأضفت اليه بعض أبحاث علمية وأوضحت بعض غوامضه وبعض الآثار التي أذكرها المؤلف وكيف هي اليوم ويبد من ولا أقول أني قدمت للقراء بحثاً ضافياً عن هذا السفر الجليل لما فيه مما يسحر القارئ ، (والدم في النصل شاهد عجب) واكتفيت بما للمؤلف من الآيات البينات (وأبدي ملاحظة للقراء) ان المؤلف اذا أتى مثلاً حرف الالف يبين في هذا الباب كل ما أثر مر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه في عموم الحجاز وغيره ، وإنها لفائدة عظيمة محسوسة ثم اني أقدم ثنائي بالشكر العظيم لاستاذاي الفاضل مولاي الشيخ الطيب الانصاري المدرس بالحرم الشريف النبوي الذي أينعت ثمرته في تلاميذه .

وهام والله الحمد منهم للقضاة ، ومنهم المدرسون بالحرم النبوي الشريف ومنهم بالمدرس ومنهم الموظفون بأكبر المهن في هذه الحكومة للسنية أكثر الله من أمثاله المخلصين المرافقين أصواتهم بكلمة التوحيد وانى أشكر مولاي في مساعدتي جل

جهدي لهذا المؤلف بما يتخذ ذكره وأخص بالثناء سيادة السيد ابراهيم هاشم في مساعدي لنشر هذا التاريخ وتسهيل طرق نسخه بعد أن مضى عليه أحقاب الزمان وهو دفين الخزان .

هذا وأسأل الله للتوفيق كما أسأله تعالى أن يحفظ لنا عاهل الجزيرة العربية جلالة ملكنا المحبوب فيصل عبد العزيز آل سعود ويحفظ لنا أنجاله الغر الميامين.

ناشر الكتاب

السيد أسعد درابزونى الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مقدمة الناشر للطبعة الرابعة »

إن من أوجب الواجبات علينا في هذا العهد الذهبي الزاهر للمملكة . عهد صاحبة الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وبطلها وزعيمها ورائدها الذي قاد السفينة الى بر الامان وحقق للبلاد أمجاداً رائعة في المجالين الداخلي والخارجي . ففي الداخل نعمنا بالإستقرار والأمن والطمأنينة ، وانتعشت بلادنا وازدهرت . وفي الخارج ارتفعت رؤوسنا عالية في السالكين بفضل الله ثم بفضل الحنكة والدراية والخبرة والدبلوماسية التي اتصف بها مليكنا فيصل المقدي ومواقفه المشهورة والمعروفة على الصعيدين العربي والدولي هذا بالإضافة الى أن فيصلنا المحبوب قد كانت له اليد الطولى في الدفاع عن الإسلام وفي التمسك بحكم الله ، وفي صيانة مقدساته ، وبيوت الله والعناية بها ، وفي احياء التراث الإسلامي الخالد ، وفي الحفاظ على الشعائر الدينية المقدسة . أقول ان من واجب الواجبات علينا نحن أيضاً أن نساهم بالقدر الذي نستطيع في التعريف بوطننا . هذا الوطن الغالي الحبيب الذي خرج منه النور فعم الخافقين وهدى الناس الى سواء السبيل ، وأهدى الى الإنسانية أغلى وأثمن ما تعز به وتفخر . ولقد كانت مدينة رسول الله - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - الرائدة والزعيمة في هذا المجال وان أمجادها مما يستحق أن تكتب فيه مئات بل ألوف المجلدات .

وإنني لسعيد جداً بل وفخور أن تتاح لي الفرصة لكي أعيد طبع كتاب
(عمدة الاخبار في مدينة المختار) للمرة الرابعة ، راجياً ومؤملاً أن يتحقق النفع
منه بمعرفة تاريخ مدينة المصطفى وأخذ العبرة والعظة من هذا التاريخ الحافل
حتى تتمكن - بإذن الله - من العمل على استعادة ذلك المجد التليد في ظل قائدنا
وزعيمنا الإسلامي مليكنا المحبوب فيصل بن عبد العزيز وفقه الله وسدد خطاه.

الناشر

أسعد درازوني الحميني

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بفضل إله مالك للملك غافر
تقسمت الاوطان بين المعاشر
مدينة خير الرسل مهبطوحيه
ومد عليه وبله وسيوله
وتزهو تلاع بالمعيق وزهوها
ووادى قناة يا له كم به نوى
وبشر أريس مع قباء ورامه
وفي خيف بطحان السعيد مساجد
دعي المصطفى فيها ففرت عداته
ككريم مقامات تجلت بقاعها
كلفت بها حتى ألفت جمالها
وكنت إلى الراحة ترتاح مهجتي
وأهو إذا وقتي خلا من منغص
فبعد الصبا عفت الهوى ومزاحه
فنكب إذا عن عزة وسعادة
ودع عنك لبنى واستماع غنائها
فلو نظرت سعدى إلي تعجبت
ألم تعلمي إني تعوضت طيبة

مقسم أرزاق العباد وقاهر
فكان نصيبي كابرأ بعد كابر
سقاها إلهي ما طراً بعد ما طر
فيغدودق الوادي بأحد وحاجر
وسلع إلى السقيا إلى سفح غائر
شهد كعبد الله والد جابر
بها طببت في وقت من المهم شاعر
ترى بين نخل كالنجوم الزواهر
وكانت قلوب القوم عند الحناجر
بها أمن آت من مقم وزائر
وحتى بدامني خفي الضائر
تهدى بربات الحدود السواحر
باخوان صدق نزهة للمحاضر
وقلت أيا نفسي كفى أن تكابري
وحاشاك أن تهوى كحيل المهاجر
وأقبل على الاخرى بقلب وبادر
وقالت بمن يعترض عني مسامري
فلا تطمعي في العود يا أم عامر

تبدلت من كل البلاد بأسرها
فما مثلها عندي شبيه لذاتها
فضائل صحت في الصحاح لطيبة
شهيد لنا أو شافع سيد الورى
كذاك لمن وفي بها مثل ذاك
وكم صح في أخبارها من فضائل
حباها بمثلي ما دعاه لمكة
وذلك ضعف الضعف صدق محقق
وكم من كرامات تجلت لأهلها
فكم سعدكم يا نازلين جواره
وطابت فبا الدجال يهدى خلالها
ومن أهلها بالسوء قصداً أرادهم
ولما أن اختار المهيمين حفظها
فمن عزها أملاكه في نقابها
وطاعن طاعون كذلك ترده
وآمن من خسف ومن أن يصيبها
ومنها لمخدوم دواء سباخها
وكان إذا ليل سجي قام داعياً
فيهدي اليهم من حفيلى دعائه
ووصى جميع الناس طراً يحاره
وقد قال ما من ذاك والله ابتغى
سوى هذه (يعنى بها ترب طيبة)

بلاد رسول الله أبرك طاهر
سوى مكة سادت بتلك المشاعر
فخذها بقلب واستمعها لآخر
لصبر على لأوائها المتكاثر
ليهن بوعد من صدوق لساكر
فمن تربها للداء دفع الدرائر
فجاور وطب نفساً بهذي المفاخر
فكن قائماً فيها بقوت وصابر
بلفظ رويناً مسند متواتر
بتحويل حماها ونفي المضارر
ولا مجرم إلا ابتلى بالدوائر
أذيب كملح ذاب ويل لماكر
حماها بأملك سداد البوادر
تردد دجالاً محلى بكافر
وإن عم تطوافاً فليس بعابر
عذاب وهو فينا بقدره قادر
فخذها كرامات أتت ببشائر
لاهل ببيع الفرقد المتفاخر
ويسأل مولاه باحضار خاطر
فقال احفظوني أمتي في مجاوري
مكاناً لدفتي من جميع المقابر
فأكرم بترب للرسول مباشر

دعا ودعا حتى دعا في ثمارها
كذلك في صاع ومد دعا لنا
بها مسجد للمصطفى أي مسجد
صلاة بألف يا سعادتنا به
به روضة مع منبر وسط جنة
ومنبره والحوض تحت رتاجه
ذكرت قليلاً من فضائل طيبة
ألا لا تلومني فإني أحبها
فمن طيبها طيبي وأحمد طيبها
أيا عاذلي فيها تأمل جمالها
سألزمها دهري وأحكى علومها
وألزم ذاتي صحنها ورحابها
حلفت يميناً ليس في الكون مثلها
فيا رب عدا يا ذا الجلال بمنة
وصل على المختار من آل هاشم
أخص أبا بكر حبيب محمد
وليس كعثمان الشهيد بداره
زبير وسعد وابن عوف وطلحة
فغفواً وصفحاً يا كريم بجهنم
وفي دار خير الرسل عندك مولدي
ولي قد مضى سبعون عاماً مصانة
تخللها خمسون حجاً وعمرة
ولي نسب أرجو إليه يحبرني

فصار بها يزكو كحائط جابر
فيشبعنا ربع وشطر لصابر
به حجرة فيها الدليل الحائر
فوائد طبابت متجرأ المتاجر
علت يا لها من روضة لمفاخر
وهل مثله من منبر في المنابر
ومن رام حصراً ما يكون بقادر
فكم خولتني ما تمتت خواطري
سوى البيت ما يبقى لها من مناظر
وأنوار خير الخلق باد وحاضر
وأرفع عنها طاقتي كل جائر
وحجرتها والسر خلف الستائر
لأن بها قبر الشفيح المؤازر
فقد رجفت مني لحوفي بوادري
وآل وصحب في مساء وباكراً
وصاحبه الفاروق ماضي الأوامر
ومن كعلي في قتال العساكر
وبعد سعيد والختام بعامر
فإني عريق في ذنوب غواير
وفيهما مقامي لم أحل دهر داهر
تنيف بسبع طاب زرعاً لباذر
تنيف بسبع حبذا من ذخائر
شريف كريم فاخر بعد فاخر

ويا رب فاغفر للجميع بحبه وبالفضل عاملنا ولطف مشابر
على سنة المختار ثبت قلوبنا ولا تخزنا في يوم كشف السرائر
وهذى بتشويق النفوس وسمتها فسارع إلى نص العروس وبادر

* * *

ثم إني استخرت الله تعالى قاصداً إلى المقصد والمرام ومنه التوفيق بالإتمام وسميته

عمدة الاخبار في مدينة المختار

فاللهم صل على ساكنها سيد الابرار وآله الاطهار وصحبه الاخيار وسلم
تسليماً كثيراً ورتبته على خمسة أبواب .

(الباب الاول) في فضل الزيارة الشريفة وآدابها وتأكيد استحبابها وذكر
شيء من لطائفها وأسرارها والحض على صبر ساكنها على لأوائها أيام جوارها .

(الباب الثاني) في تاريخ البلد المقدس وذكر من سكنه أولاً من التبابعة
والعالمين وهم جرا إلى أن فتحه الله بالقرآن لنبيه الكريم .

(الباب الثالث) في ذكر أسماء المدينة المقدسة ومعانيها وبيان اشتقاقها
ومبانيها .

(الباب الرابع) في الفضائل الماثورة وذكر ما روينا من الأحاديث والآثار
لكل واحد من الأماكن المذكورة .

(الباب الخامس) في ذكر أماكن المدينة، ومسكنها، وقراها، ومعاهدها

ومساجدها ومشاهدها . ودورها . وقصورها . ومناظرها . ومقابرها .
ومزارعها ومواضعها ، وجبالها . وتلالها . وسباخها . ورمالها . وأعمالها .
وأعراضها . وآطامها وآكامها . ومعالمها . وأعلامها . وأوديتها . وعيونها .
وأبارها . وأنهارها . ومساحتها . ومسافتها . ومراحلها . ومناهلها . وتلاعها .
وقلاعها .

الباب الأول

في فضل الزيارة الشريفة وآدابها

وتأكيد استحبابها وذكر شيء من لطائفها وأسرارها
والحض على الصبر على لأوائها أيام جوارها

اعلم أن زيارة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليه عند
قبره من القربات التي لا يرتاب فيها من منحه الله فطرة سليمة وقرينة مستقيمة
من المسلمين وقد مدحه الله في كتابه القديم ^(١) فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول ﴾ الآية وقال تعالى :
﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ واذ
أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ . الآية . قال علي رضي الله عنه : « لم يبعث الله
نبياً - آدم فمن دونه - إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعثته
لتؤمن به ولتنصرنه » وقد صرحت الآيات بإكرام الانبياء قاطبة والتعظيم له جملة
وتفصيلاً . وفي حديث رجال الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما « أوحى الله

(١) الذين يفضون أصواتهم عند مخاطبته ونهى عن رفع الصوت فوق صوته وسجل على من
يناديه من وراء حجراته بعدم العقل .

(٢) قال المؤلف رحمه الله : مذكرا النهي لزوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآية
الشريفة . (يا أيها الذين آمنوا) فالأدب الفرضي على من وقف بالحضرة الشريفة أن لا يرفع صوته
مخافة أن يحبط عمله . فعلى الزائرين الكرام أن لا يتقعدوا مع الداعين في المواجهة برفع الصوت .

الى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به « وفي الصحيح : « لو كان موسى حياً ما وسعه الا اتباعي » وفي حديث (١) ابن عباس يرفعه « أنا أكرم الاولين ولا فخر » وفي حديث (٢) قوله صلى الله عليه وسلم :

(١) يجب على الذين يتلون هذا الحديث وكذلك حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر أن لا يتبادر إلى أذهانهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقصد بقوله ولا فخر التعظيم وإن قدره أعظم من ذلك كما يظن من يتفوه بهذه الكلمة بل مقصوده صلى الله عليه وسلم إني لا أقول ذلك فخرأ على الأنبياء إنما قلته تحدياً بنعمة الله امتثالاً لقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) ويؤيد ذلك قوله تعالى : (إن الله لا يحب كل مختال فخور) .

(٢) قال وسمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنها يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة . قال يا رسول أنتحب أن أقتله . قال : نعم قال : فائذن لي أن أقول شيئاً قال : قل . فأتاه محمد بن مسلمة . فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وأنه قد عنانا وإني قد أتيتك استسلفك قال وأيضاً والله لتملته قال : إفاقد ابتغناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين (وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين فقلت له فيه وسقاً أو وسقين فقال : أرى فيه وسقاً أو وسقين) . فقال : نعم : إرهنوني . قال : أي شيء تريد ؟ قال : إرهنوني نساءكم . قالوا : كيف نزهنك نساءاً وأنت أجمل العرب . قال : فارهنوني ابتداءكم . قالوا : كيف نزهنك أبناءنا فيسب أحدهم . فيقال : وهن يوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكننا نزهنك اللامة . قال أبو سفيان : يعني السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة فدعاهم إلى الحصن فنزل اليهم . فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة . وقال غير عمرو . قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم . قال : إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دعى إلى طمئة بليل لأجاب ، قال : ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلان قيل لسفيان سبهم عمرو . قال : سمى بعضهم . قال عمرو وجاء معه برجلين وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحريث بن أوس وعباد بن بشر . قال عمرو وجاء معه برجلين فقال : إذا ما جاء فاني نائل بشعره فاشتمه فاذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدوونكم فاضربوه . وقال مرة ثم أشمكم فنزل اليهم متوحشاً وهو ينفخ منه ريح الطيب . قال : ما رأيت كالיום ريحاً أطيب . وقال غير عمرو قال : عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب . قال عمرو فقال : أتأذن لي أن أشم وأسك ؟ قال : نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه . رواه البخاري . الجزء الثالث صحيفة (١٢) وبما أن هذه =

« من لكعب بن الاشرف فإنه قد آذني الله ورسوله » وقوله صلى الله عليه وسلم :
« من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه » وأما الإجماع فأمر جلي
واضح في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأن كل من نقصه أو عابه أو ألحق به في
نفسه نقصاً على طريق السب له والازدراء عليه والتصغير لشأنه يقتل .

قال ابن المنذر: أجمع عامة أهل العلم أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم فهو
كافر واجب القتل ومن قال بذلك مالك وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي
وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق ولا تقبل توبته عندهم وبمثله قال أبو حنيفة
وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي ولكنهم قالوا هو ردة وعلى هذا
وقع الاختلاف في استنابته وتكفيره وهل قتله حداً أو كفراً ولا نعلم خلافاً في
استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وذكر غير واحد اجماع الامة على
قتله وتكفيره .

قال محمد بن سحنون أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم

== الرواية هي أثبت الروايات وأصحها فقد اخترتها عن كثير ما ورد في ذلك (٢) قد ذكر المؤلف
رحمه الله رأى الصحابة والامة رضوان الله عليهم ولم يستشهد بحديث في ذلك فرايت من الواجب
أن أذكر قصة في هذا المقام وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نقلها من سنن أبي داود في
الجزء الرابع صحيفة (١٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنه إن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي
صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تزجر . قال : فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها
فوقع بين رجلها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع
الناس فقال : أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام فقام الأعمى يتخطي الناس وهو
ينزلق حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك
وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رقيقة
فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعتها في بطنها واتكأت عليها حتى
قتلتها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أن دمها هدر انتهى .

الناشر .

المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعداب الله له وحكمه عند الأئمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج^(١) إبراهيم بن حسين بن خالد في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نورية بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم: صاحبكم قال الخطابي لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله ، وعن مالك قتل ولم يستتب ، وعن عثمان بن لبابة : قتل أو صلب حياً ولم يستتب ، قال بعض علماء المالكية: أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة .

وأما الأدلة من السنة على مشروعية زيارة قبره الشريف فكثيرة جداً ونشير إلى زبديتها .

(الاول) : ما روينا عن الإمام مسلم بن الحجاج وأبي عيسى الترمذي مصححاً محسناً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ولفظه من الترمذي : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن محمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكرك . ثم قال والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بزيارة القبور بأساً وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق وإذا تقرر ذلك في كل قبر كان ففي حق قبر سيد المرسلين وخير الخلق أجمعين وخاتم النبيين أجدر وأولى وأحق وأحرى .

(الثاني) : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (١) زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي أن

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك واهتمر فلما هبط من ثنية عسفان أتى رسم قبر فجلس إليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبراً فقلنا يا رسول الله إنا رأيناك ما صنعت . قال : إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستفغار لها فلم يأذن لي فماروى بائياً أكثر من يومئذ وهذا الحبل الذي زار فيه قبر أمه رسول الله هو في طريق مكة يعرف (بالأبواء) .

أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة .

وأيضاً يستحب الدفن بجوار الصالحين لما روى البخاري عن عمر ابن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله اذهب إلى أم المؤمنين عائشة وقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم اسألها أن أدفن مع صاحبي .

ويدل أيضاً على استحباب زيارة القبور ليلاً ما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل إلى البقيع .

فصل

في

المجاورة بالمدينة المشرفة

قال صلى الله عليه وسلم : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني شفيح لمن يموت بها » رواه الترمذي . وقال صلى الله عليه وسلم : « ما على الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قبري بها » قاله ثلاث مرات رواه مالك وعن البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي قوله صلى الله عليه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » الحديث .

وروينا بسند صحيح أن الرشيد لما حج سأل مالكا فقال: هل لك دار فقال : لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال : اشتر بها داراً فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص قال لمالك : ينبغي أن تخرج معي فإني عزمتم أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن . فقال : أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم : « اختلاف العلماء رحمة » وأما الخروج معك فلا سبيل اليه . قال صلى الله عليه وسلم : « المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » وقال صلى الله عليه وسلم : « المدينة تنفي خبثها » وهذه دنائيركم كما هي إن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها . يعنى أنك تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته إلي فلا أوثر الدنيا على المدينة .

ودلالة هذه الاحاديث والآثار على الحث والحض والتحرير على الإقامة

بالمدينة وطلب الفوز باستيطانها وقصد السعادة بمجاورة مساحتها ظاهرة واضحة لائحة فإنها منبع فيض بحار أنوار الملة الإسلامية ، ومشرق طلوع أقطار السعادة الحقيقية ، والدار التي اختصها الله لهجرة حبيبه صلى الله عليه وسلم وظهور دينه ومحل إعلامه بالحق ، وإذعان الخلق وأحب البقاع إلى الله سبحانه . وموطن أحب الخلق إلى الله ، ومهبط الملائكة المقربين ، ومنزل الروح الأمين ومشوى الأكرمين من السادة القادة الأنصار المهاجرين سادات المسلمين ، وعظماء الدين ثم اختارها الله محلاً للجيد الزكي الطيب الطاهر وجعلها مضجع الطود الأشم والقمر الزاهر مفزعةً للمحبين المشتاقين ، وملجأ العشاق الواهين ، ومبدأ خلافة الأربعة المنصوصين المخصوصين من الله بالرضا أئمة العدل المشهورين السابقين في كل خير من بقى ومن مضى .

واعلم أنه لا يختار مجاورة المدينة الشريفة ولا يؤثر استيطانها غالباً إلا من يدعي محبة هذا النبي الكريم ؛ فليكن لدعواك شواهد وعلامات وقرائن وأمارات وذلك بأمور منها :

الإغضاء عند القرب منه صلى الله عليه وسلم فإن من علامات الحب إغضائه عند نظر محبوبه إليه ورميه بطرفه نحو الأرض وذلك من مهابته له وحيائه منه وعظمته في صدره قال الله تعالى مخبراً عن أدب رسوله صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء ﴿ ما زاغ البصر ﴾^(١) وما طغى ﴿ وهو غاية الأدب فإن البصر لم يزغ ميمناً ولا شمالاً ولا كتمح فتجاوز إلى ما هو رائيه ومقبلاً عليه كالمشتاق إلى ما وراء ذلك ولهذا اشتد الوعيد للمصلي أن يرفع بصره إلى السماء ، وهدد بخطف البصر . ومنها الاستكثار من الصلاة والتسليم عليه فإن من علامات الحب كثرة

(١) « ما زاغ البصر » وهذا أول دليل على أن الإسراء كان يحده الشريف خلافاً لمن قال أن الإسراء كان بروحه مناماً إذ لا يقال للنائم ما زاغ البصر وما طغى .

ذكر المحبوب واللهج بذكره وحديثه ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره بقلبه ولسانه وأفضل أنواع الذكر أن يحب المحب لسانه على ذكر حبيبه وكما أن الذكر من نتائج الحب فالحب أيضاً من نتائج الذكر فكل منهما يتم بالآخر فافهم ذلك .

ومنها الاجتهاد في أن يكون كثير السماع لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وسنته وآدابه عاملاً عليه كثير الإقبال عليه وحسن التلقي لما يفهم من معانيه فإن علامات المحب إقباله على حديث حبيبه وإلقاء سمعه كله عليه حتى يفرغ للحديث سمعه وقلبه لا سيما إذا حدث عنه بكلامه فإنه يقوم مقام خطابه .

* * *

فصل

في

آداب الزائر

منها شدة المبالغة اتباع السنة والاقتراد به فيما صح عنه عليه السلام فإن في ذلك دليلاً على طاعته وطاعة المحبوب عنوان محبته والانقياد لأمر المحبوب وإثارة على مراد الحب من اعظم دلائل المحبة قال الله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فجعل سبحانه متابعة رسوله سبباً لمحبتهم له ولكن الشأن أن يحببك الله .

ومنها أن لا يخل بشيء مما أمكن من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والغضب عند انتهاك شيء مما حرم الله ، أو تضييع شيء من حقوقه صلى الله عليه وسلم .

ومنها محبة المدينة ومنازلها ، وجبالها التي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم المحبة لها فإن من علامات المحبة : محبة ذات المحبوب وبيته والموضع الذي هو فيه .

ومنها محبة صالحى أهلها فإن من علامات المحبة محبة أصحاب المحبوب وأصحابه وإخوانه وخدمه وجيرانه وإذا دخل المدينة فالأدب أن يبدأ بالمسجد للصلاة والزياره قبل التعريرج على أمر من الأمور . عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - « من يقل بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنكَ سلطاناً نصيراً حسي الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله في سيره إلى المسجد وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه بوجهه الكريم » الحديث .

ثم يلزم الأدب والوقار والحياء والسكينة والهيبة والخشوع في مشاه إلى أن ينتهي إلى المسجد المقدس مهبط الوحي والتنزيل فيزداد خشوعه وحياءه وخضوعه بحسب المقام فإذا أراد الدخول في المسجد فليقدم رجله اليمنى لدخوله ويقول : بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وسلم تسليماً كثيراً * اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم ليقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين خاشعاً خاضعاً فإذا فرغ من صلاته توجه إلى الله تعالى بقلب عقول ، ولسان سؤال ، ويسأل من مهات الآخرة والأولى ، ثم يتوجه إلى القبر الشريف مستمعيناً بالله في رعاية الأدب في هذا المقام العظيم ويتقدم بأدب ووقار حتى يقف تجاه وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم . ويروي عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أنه كان إذا جاء يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وقف تجاه السارية التي فيها الصندوق اليوم وفوق هذا الصندوق قائم من خشب مجدد ، وهي لاصقة بجائط الحجر الغربي ، ويستدير الروضة واسطوانة التوبة ويقول : ها هنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسلم بخفض صوت قائلاً : « السلام عليك يا رسول الله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » ثم يتقدم نحو ذراع إلى جهة اليمين حيث يصير تجاه قبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول : « السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا صديق رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك ثاني اثنين إذا هما في الغار) ثم يتقدم نحو ذراع للتسليم

على عمر الفاروق رضي الله عنه ويقول : « السلام عليك يا أمير المؤمنين
السلام عليك يا من أيد الله به الدين السلام عليكما ورحمة الله وبركاته
جزاكما الله عن نبيكما وعن الاسلام وأهله خير الجزاء » ثم ينصرف وقد
انتهت الزيارة

* * *

الباب الرابع

في تاريخ البلد المقدس، وذكر من سكنه أولاً بعد الطوفان من التبابعة والعمالقة، وسكن اليهود به . ثم الأنصار . وبيان نسبهم وظهورهم على اليهود وهم جرا إلى أن فتحه الله بالقرآن العظيم لنبيه الكريم .

فصل

في ذكر نبذة من تاريخ المدينة المقدسة . والمسجد الشريف ، والروضة المطهرة وهذا الفصل من كتاب الزبير بن بكار وابن النجار ومعجم ياقوت ومجد الدين اللغوي وغير ذلك من المؤرخين .

عن ابن عباس رضي الله عنها أنه لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفساً فسمي الموضع سوق الثمانين، فكثوا حتى كثروا، وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام افتقرت سنتهم على اثنين وسبعين لساناً ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم بن لوذ بن سام وعادا وعبيلا بني عوص بن إرم بن سام . فنزلت عييل بيثرب ويثرب بن عييل ؛ ثم خرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل فاجتحفهم فيه فسميت جحفة ، وقيل أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلاييل بن إرم بن عييل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . قالوا كان سكان المدينة في سالف الأزمان قوم يقال لهم صعل وقالح ، فغزاهم النبي داود عليه السلام ، فأخذ منهم مائة ألف عذراء قال . وسلط الله عليهم الدود

في أعناقهم فهلكوا وقبورهم هذه التي في السهل والجبل وهي التي يجانب الجرف،
وبقيت منهم امرأة وكانت تعرف « بزهرة » .

وكانت تسكن بها. فاكترت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد
فلما دنت لتركب غشيتها الدود . فقيل لها : إنا لنرى دوداً يغشاك فقالت : بهذا
هلك قومي ثم قالت : رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورائون قال :
وقتلها الدود قالوا : وكان قوم من الأمم يقال لهم « بنو هف » و « بنو الأزرق »
فيا بين مخيض إلى غراب الصائفة إلى القصاصين إلى طرف أحد فتلك آثارهم هناك ،
وكانت العالقة منتشرين في البلاد وكانت جرهم ، وقنطوراً وطسم ، وجديس ،
باليامة وبالشام .

وعن زيد بن أسلم أن ضبعاً وأولادها رابضة في حجاج عين رجل العماليق
وكان يمضي أربعائة سنة ولم يسمع يحنازة وكانت العماليق قد انتشرت في البلاد
فيسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله ، وعتوا عتواً كبيراً ، فبعث إليهم موسى
عليه السلام جنداً من بني إسرائيل فقتلوهم بالحجاز وأفنوهم .

وحكى ياقوت عن بعض علماء الحجاز من اليهود أن سبب نزولهم المدينة
أن ملك الروم حين ظهر على بني إسرائيل وملك الشام خطب إلى بني هارون
وفي دينهم أن لا يزوجوا النصرى فخافوه وسألوه أن يشرفهم بإتيانه إليهم فأتى
اليهم ففتكوا به ، وبمن معه . ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز فأقاموا .

وقال آخرون : بل علماءهم كانوا يجردون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة أنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة
حرصاً منهم على اتباعه فلما رأوا فيها النخل عرفوا صفتها وقالوا : هذا البلد
الذي يزيد فتلوه . وكانوا أهله حتى أتاهم تبع ، فأنزل معهم بني عمرو بن عوف
والله أعلم أي ذلك كان .

قالوا وخرجت قريظة واخوانهم فنزلوا بالعالية على وادين يقال لها
« مدينب » و « مهروز » فنزلت بنو النضير على مدينب واتخذوا عليه

الأموال . وكان أول من احتقر بها الآبار وغرس الأموال . وقال نزلت عليهم بعض قبائل العرب وكانوا معهم واتخذوا الأموال وابتنو الآطام والمنازل . قال الزبير حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز محمد الدار اوردي عن طلحة بن حراس عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله يرفعه . أقبل موسى وهرون عليها السلام حاجين فمرا بالمدينة . فخافا من يهود فخرجوا مستخفين فنزلا أحداً . فغشا هارون الموت . فقام موسى فحفر له ولحده ، ثم قال يا أخي إنك تموت فقام هرون فدخل لحده فقبض ، فحشى عليه التراب قالوا : وكان في المدينة قرى وأسواق من يهود بني إسرائيل . وكان قد نزلها أحياء من العرب قبل نزول الأوس والخزرج عليهم بنو أنيف وهم حي من بني بلي ويقال : إنهم بقية العماليق وبنو معاوية بن الحارث وبنو الجذماء حي من اليمن كان ممن بقي من اليهود حتى نزلت عليهم الأوس ، والخزرج ، بنو قريظة ، وبنو محم ، وبنو زعورا ، وبنو ماسكة وبنو لقمعة ، وبنو زيد اللات وعم رهط عبد الله بن سلام ، وبنو قينقاع ، وبنو حجر ، وبنو ثعلبة ، وأهل زهرة ، وأهل زباله وأهل يثرب ، بنو القصيصة ، وبنو ناعصة ، وبنو عكوة ، وبنو مرابة .

فكانت هذه القبائل كلها من بني إسرائيل والأحياء الذين ذكروا معهم من العرب قد اتخذوا بالمدينة الآطام وكانت الآطام عز أهل المدينة ، ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم ، وكان منها ما يعرف اسمه ومنها ما لا يعرف اسمه إلا باسم سيده ، ومنها ما يدري لمن كان ، ومنها ما يذكر في الشعر ، ومنها ما لا يذكر ، قالوا : إن قبائل يهود قنيف على العشرين وعدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب تزيد على السبعين ، وروى الزبير بسنده عن ربيعة بن عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الأنصار أن يهدموا آطامهم وقال إنها زينة المدينة وكان بنو أنيف بقبا وكان لهم الأطم الذي يقال له الأجدس عند البئر التي يقال لها لاوه وكان للحيان بن عامر الأطمان اللذان يقال لها النواحان كان عند مجلس بني أنيف وكان لهم الأطم الذي يقال له « الهجيم » عند قرن إسلام ، وكان

لبنى عبيد أطم في دار محمد بن سعد موضعه إلى جنب بئر عذق في دار حميد بن دينار، وكان لوبرة بن ثعلبة وكان لهم أطم موضعه بين بئر عذق وبين المقرعة، وكان لصليل بن وبرة الأنيفي أطم موضعه إلى جنب أطم مليل بن وبرة، وكان لصيفي الأنيفي أطمان موضعها بين المال الذي يقال له القائم لا يدري لأي بني قريظة إلى النخل التي يخرج منه السيل ، وكان للزبير بن باطا القرظي أطم في غربي المال الذي يقال له شطاً في بني قريظة وهم أيضاً أطم يقال له الملمحة وكان مع بني قريظة في دارهم اخوتهم هذل . وإنما سمي هذلاً لهذل كانت في شفته ، وكان بنو النضير في النواعم وكان لهم أطم يقال له منور وكان لهم الأطم الذي في دار طهبان ، وكان لهم الأطم الذي في مال أبي أمامة سهل بن حنيف ، وكان لكعب بن الأشرف الأطم الذي موضعه في زقاق الحارث دون بني أمية بن زيد، وكان لعمر بن جحاش أطم بن جحاش أطم البويلة، وكان لهم الأطم الذي في المال الذي يقال له فاضجة كان لبني النضير عامة ، وكان بنو مرید في بني خطمة، وكان لهم الأطم الذي يقال له أطم بشر عند دار المعاوين ، وكان بنو ماسكة قريبين من صدقة مروان بن الحكم وكان لهم الأطمان اللذان في أقصى صدقة مروان مما يلي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لها الأطمان اللذان في القف في القرية وكان لهم الأطم الذي عند مال إسماعيل بن زيد ، وكان بنو محم في المكان الذي يقال له محم وكان لهم المال الذي يقال له خنافة ، وكان بنو زعورا عند مشربة أم إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهم الأطم الذي عندها ، وكان لهم الأطم الذي في مال حجاف، وكان بنو زيد اللات قريباً من بني غصينة وهم رهط عبدالله ابن سلام ، وكان بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية ، وكان هناك سوق من أسواق المدينة إلى العالية إذا سلكت الجسر وأطمان عند الحشاشين عند المال الذي يقال له حبرة وأطم عند الحايط الذي يقال له ذو الشهر ، وكان بنو حجر عند المشربة التي عند الجسر وكان لهم أطم هنالك يقال له أطم بني حجر ، وكان بنو ثعلبة وأهل زهرة وهم رهط الفطيون وكان ملكاً من ملوك بني

إسرائيل وهو الذي يفتض نساء أهل المدينة قبل أن يدخلن على أزواجهن وكان لهم الأطم الذي عند مال سعد بن عبادة والأطمان اللذان على طريق العريض ، وكانت بزهرة جماعة من اليهود وكانت من أعظم قرى المدينة وكان بالجوانية ناس من اليهود لهم بها الأطم الذي يقال له صرار والريان ، وكان لبني حارثة أطم الجوانية . وكان بنو الجذماء حي من اليمن فيما بين مقبرة بني عبد الأشهل وبين قصر عراك لهم أطم هنالك يقال له الأبيض ثم انتقلوا إلى راتج وكان بنو عكوة رهط بني عم لهم الأطم الذي يقال له النحال والأطم الذي يقال له الشبعان . وكان راتج أطما سميت به تلك الناحية راتجا . وكان بالشوط والعناق والوابع وزباله إلى عين فاطمة ناس من اليهود وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له الشرعي بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء أطم من أطام المدينة كانت اليهود . كذا ذكره المؤلف في حرف الشين ، وكان لأهل العنابس أحد عشر أطما منهم الأطم الذي على يمينك حين تقضي من زقاق الحسني والأطمان اللذان يليان عين فاطمة حيث كان يطبخ الأجر لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان لأهل الواجح اطم يقال له الأزرق بطرف الواجح بما يلي قناة حمزة ، وكان لبعض من هنالك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان وبها المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد والثلاثة الآطام التي عند الشيخين ، وكان لأهل زباله الأطمان اللذان عند كومة أبي الحمراء والأطم الذي دونها وكان في بعض المزارع الموجودة لسقاية سليمان أطم يقال له المجد كان لبعض من سلك من اليهود ، وكان لأهل يثرب من اليهود بثران ، وقد بادوا فلم يبق منهم شيء ، وهذا علم أول من سكن المدينة بعد الطوفان إلى قدوم الأوس والخزرج ، وكانوا قبل ذلك يعرفون ببني قبيلة بقات مفتوحة وياة تحتانية ساكنة ، وهي الأم التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار فصار بذلك علما عليهم ، وأطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وخصوا بذلك المثقبة العظمى لما فازوا به من دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن معه ، والقيام بأمرهم ، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم ، وإيثارهم

إياه في كثير من الأمور على أنفسهم ، الأنصار : جمع ناصر كأصحاب وصاحب ، أو جمع نصير كشريف واللام : للعهد أي أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد الأوس والخزرج قالوا : ولم تزل العالية بها الظاهرة عليها حتى كان ما كان من أمر سيل العرم وما قص الله عز وجل من قصته في القرآن ، فاجتمع عمرو بن عامر بن ثعلبة فقال عمرو لقومه إني واصف لكم البلاد فمن أعجبه بلد فليسر إليه ، ومن أراد الرحيل فليلحق بيثرب ذات النخل ، وهي المدينة ، وكان الذين اختاروها وسكنوها الأنصار الأوس والخزرج ابنا حارثة بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ؛ وكانت المرأة تخرج من مأرب بمعزلها فتزل قرية قرية حتى تنزل الشام لا تحمل طعاماً ولا شرباً ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم ﴾ فنزلت غسان إلى الشام والأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة والأنصار إلى يثرب فأقاموا بالمدينة وجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود مع القوة والعدد فكشوا فيهم ما شاء الله ثم سألوهم أن يعقدوا حلفاً فتعاقدوا وتحالفوا بينهم فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجلبهم اليهود وكان الفطيون ملك اليهود بزهرة^(١) وكانت لا تهدي عروس من الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فكان هو الذي يفتضها قبل زوجها ، فتزوج أخت مالك بن العجلان رجل من قومها فبينما هو في نادي قومه . إذ خرجت أخته فضلاء فنظر إليها أهل المجلس فشق ذلك على مالك ودخل عليها فعنفها وأنبها فقالت : ما يصنع في غد أعظم من ذلك أهدي إلى غير زوجي فلما أمسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الفطيون متنكر مع النساء ، فلما خف من عنده علا عليه ، فقتله وانصرف إلى دار قومه ، ثم بعث هو وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام

(١) « بزهرة » زهرة بالضم فسكون وهي : مما يلي طرف العالية تسمى اليوم بالعمالي وأقصى حد لها عن المسجد النبوي ميل واحد . وكانت من أعظم قرى المدينة ، وكان في قربتها ثلاثمائة صانع ثم أبادهم الله بالدود حتى لم يبق منهم سوى امرأة تعرف « بزهرة » ولما غشيها الدود قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة وراون ، وأيضاً الحرة الشرقية تعرف بحرة زهرة وهي تنزل بك إلى العرض المعروف اليوم بالعريض .
النادر .

من قومهم يخبرونهم بحالهم ويشكون اليهم غلبة اليهود وكان رسولهم الرمق بن زيد بن امرئ القيس أحد بني سالم بن عوف وكان قبيحاً دميماً، شاعراً بليغاً حتى قدم على جبيلة ملك الشام فأقبل ملك الشام في جمع عظيم لنصرة الأوس والخزرج ، وعاهد الله أن لا يبرح حتى يخزي من بها من اليهود ، وينذلهم ، ويصيرهم تحت أيدي الأوس والخزرج ، فلقبه الأوس والخزرج فقالوا إن علم القوم بما تريد تحصنوا في أطامهم فلا يقدر عليهم ولكن ادعهم للقائك وتلفظهم حتى يأتوك فأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاه ، وكان قد بنى حيزاً وجعل فيه قوماً وأمرهم أن يقتلوا من دخل عليهم منهم ففعلوا فلما فعل ذلك عزت الأوس والخزرج بالمدينة واتخذوا الديار والأموال والأطام فقال الرمق يثني على أبي جبيلة :

لم تقض دينك مِ حسا ن وقد غنيت وقد غنينا

وفي رواية رزين :

قضيت همك في الحسا	ن فقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقات	الجازيات لما ^(١) جزيانا
أمثال غزلان الصرا	ثم يأتزن ويرتدينا
الريط والديباج والـ	حلى المفصل والبرينا
وأبو جبيلة خير من	يمشي وأوفاه يينا
وأبرهم برأ وأعـ	لمهم يهدى الصالحينا
القائد الخيل الصوا	نع بالكماة المعلمينا
أبقت لنا الأيام والـ	حرب الملمة تعترينا

(١) وفي (وفاء الوفاء) ص ١٨١ « بما » بدل « لما » تحقيق العالم الجليل الشيخ : محمد عبي الدين عبد الحميد .

كشبا له درءٌ يفل متونها الذكر السميننا
ومعاقلا شما وأسيد افا يقمن وينحنينا
وحلة زوراء تجحف بالرجال الظالمينا (٢)

قال : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطرفوه بهذا الحديث فقال ،
رسول الله ﷺ فإن الثمرة لمن قد أبر . وكانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة
نزلت اليهود على العماليق فغلبوهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود
فغلبوهم عليها ، قالوا : فانصرف أبو جبيلة إلى الشام وتفرقت الأوس والخزرج
في عالية المدينة وسافلتها ، واتخذوا الأموال والآطام فنزلت بنو عبد الأشهل
وبنو حارثة بن الحارث دار بني عبد الأشهل وابتنى بنو حارثة الأطم الذي يقال
له المسير عند دار الضحاك وابتنى بنو عبد الأشهل أطما يقال له « واقم » وبه
سميت تلك الناحية واقما .

قال ابن إسحق : هذا البيت الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بناء تبع الاول لما مر بالمدينة ، وكان معه أربعمائة عالم متعاقدين أن لا يخرجوا
منها فسألهم تبع عن سر ذلك ، فقالوا إنا نجد في كتابنا أن نبياً اسمه محمد هذه
دار هجرته فنحن نقيم لعل أن نلقاه . فأراد تبع الإقامة معهم ، ثم بني لكل
واحد من أولئك داراً واشترى له جارية وزوجها منه ، وأعطاه مالا جزيلا ،
وكتب كتاباً فيه إسلامه ، ومنه :

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري القسم (٣)
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم

(١) من كتاب « وفاء الوفاء » .

(٢) في « وفاء الوفاء » النسب بدل القسم .

وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إن أدركه وإلا فمن أدركه من أولاده أو ولده ، وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم داراً لينزلها إذا قدم المدينة فتداول الدار الملوك إلى أن صارت لأبي أيوب. وهو من ولد ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصره كلهم من أولاد أولئك العلماء فعلى هذا إنما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا منزل غيره ، فأقام بمنزل أبي أيوب سبعة أشهر ينزل عليه الوحي حتى ابتنى مسجده، وقال صاحب المبدأ إسم الذي بنى بيت أبي أيوب للنبي صلى الله عليه وسلم «تبان أسعد بن كيكرب» وهو من التبابعة ويأتي إن شاء الله تعالى ذكره في الباب الخامس عند ترجمة المنازل .

فصل

في منازل الأوس

نزل بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث ، وبنو حارثة بن الحارث ابن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بالحرّة الشرقية شامي بنى ظفر ، وابتنوا آطاماً منها واقم الذي كان لخصير بن سماك وله يقول شاعرهم : -

نحن بنينا واقم بالحرّة بلازب الطين وبالاصرة

وبنو ظفر: وهو كعب بن الخزرج الأصغر يدارهم شرقي البقيع عند مسجدهم المعروف «بمسجد البغلة» بجوار بني عبد الأشهل، ويجوارهم أيضاً بنو ظفر وحارثة وخيم زعور ابن جشم من أهل راتج؛ وهذه البطون الأربعة هم النبيت لأن النبيت بطون بني عمرو بن مالك بن الأوس على ما ذكره بن حزم وبنو عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس بقباء، وهم بطون كثيرة وكان لبني ضبيعة منهم الأطم الذي يقال له الشنيف بين أحجار المراء، ومجلس بني الموالي، وهو الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قدومه المبارك، ولكلثوم بن الهدم، من بني عبيد بن زيد أطم في دار عبد الله بن أبي أحمد، ولأحيحة بن الجلاح الجحجبي أطم يقال له واقم، وكان في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أطماً يقال لها «الصياصي» ولهم أطم بالمسكبة شرقي مسجد قباء، وأطم يقال له «المستظل» عند بئر^(١) غرس، وخرجت بنو جحجبا من قباء لقتلهم رفاعمة

(١) بئر غرس لا تزال البئر حتى اليوم يسمى منها وهي من الآبار الماثورة وموقعها في الموالي في طرف المسيل المعروف بمسيل ابي جيدة .

فسكنوا العصبة^(١) غربي مسجد قبا فابتنى أحبيحة الضحيان اطما أسود، وابتنى بنو مجدعة وجحجبا أطما يقال له « الهجيم » عند المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرجت بنو معاوية بن مالك فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد ، ولهم مسجد الإجابة ، ومنهم حاطب بن قيس وفيه كانت حرب حاطب، وخرجت بنو السمعة وهم بنو لوزان بن عمرو ابن عوف فسكنوا عند زقاق ركيح وأبتنوا أطماً يقال له « السعدان في الربيع^(٢) - حائط هناك ولعله المعروف اليوم بالربيعي - ونزل واقف والسلم ابنا أمرىء القيس بن مالك ابن الأوس وعند مسجد الفضيخ من جهة القبلة عند أطم واقف.

قال الشريف : وقبلى مسجد الفضيخ أطم يسمى المريضة^(٣) وبلغ عددهم في الجاهلية الف مقاتل وانقرضوا سنة تسع وستين ومائة ، وبنو أمية بن زيد إخوة بني وائل بديارهم التي يمر فيها سيل مدينين بين بيوتهم يسقى الأموال في شرقي العهن .

قال المؤرخ : ومسجدهم كان في موضع الكبابين الحربتين اللتين عند مال نهيك . روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الخربة وكان قريباً من المصلي أطم فانهدم ، وسقط على المكان الذي صلى فيه فترك وطرح عليه التراب حتى صار

(١) العصبة : هي اليوم اسم بستان من بساتين المدينة المشهورة ملك اشرف بني حسين قرب البستان المشهور بقويم برى في قبا غربي المسجد .

(٢) الربيع : هو بستان كما ذكره المؤلف ومعلوم اليوم بالربيعي لال القشاشقجي والقائم عليه الشيخ عبد الله قاشقجي أحد الاعيان وشقيق الدكتور محمد بك قاشقجي أول دكتور مسدني، عصامي وقد كنت مدعواً في هذا الحائط البارحة بمناسبة قدوم الدكتور عادل بك محيش مدير صحة المدينة المنورة ، وذلك على أثر طلب أهالي البلاد وأعيانها واشرافها من الحكومة السنية لإرجاعه لمركزه بعد ان اقتدب لمديرية الصحة البحرية والكور ننتين جيدة وقد قدم لنا الشيخ عبد الله من ثمار البستان المذكور الغنم والتين وكان أول تناولنا لإياه في عامه الجديد

(٣) المريضة : لعله البستان المعروف اليوم « بالمريضة » في قربان ملك حموده .

كبا (١) ، ومنزلهم قرب النواعم ، قال الشريف : وشرقي النواعم والعهن مزارع لا نخيل فيها وشرقي المزارع في الحرة منازل خربة صارت لنا بعض هذه المزارع مع العهن ، ومع بنو عطية ابن زيد اخوتهم فوق بني الحبلى ، وابتنوا أطما يقال له « شاس » على يسارك في رحبة مسجد قبا مستقبل القبلة ، ووائل وعطية ، أمية بنوزيد الجمادرة لأنهم كانوا إذا أجاروا أقالوا : جعدر حيث شئت : أي : اذهب حيث شئت ، فلا بأس عليك قاله ابن زبالة ، وبنو سعد بن مرة بن مالك بن الأوس سكنوا براتج فهم أحد قبائله الثلاث ، وبنو خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بدارهم عند الماجشونية ، والعريض فوق بني الحارث ، وكانوا متفوقين في آطامهم فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم وسكن رجل منهم عنده ، فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ، ثم كثروا هناك حتى كان يقال لدراهم غزة تشبيهاً بغزة الشام من كثرة أهلها والله أعلم .

(١) كبا : القاموس في مادة كبا صحيفة ١٢٥ الجزء الاول ما نصبه : الكباب كغراب وما تجعد من الرمل الكثير من الابل والغنم والتراب والطين والازب والثراء وجبل ماء .

فصل

في منازل الخزرج

وأما الخزرج فنزل بنو الحارث بين الخزرج الأكبر شرقي وادي بطحان وتربة صعيب، ويعرف اليوم « بالحارث » وخرج جشم وزيد ابنا الحارث فسكننا السنج^(١) أطم لهم سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوي ، وهو أول العالية ، ومنازل بني الحارث شرقي وادي بطحان ، وكان بنو خطمة غربي الوادي ، وكانوا متفرقين في آطامهم لم يكن في قسبة دارهم منهم أحد . فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم وابتنى رجل عند المسجد بيتاً وسكنه كما مر مؤلف ، وخرجت بنو خدارة بن عوف بن الحارث فسكنوا جدار سعد شامي السوق ، وإخوتهم بنو خدرة بن عوف فسكنوا قرب البصة^(٢) ، وكان الأجرد وهو الأطم الذي يقال لبثره البصة لجد أبي سعيد الخدري ، ونزل بنو سالم وغنم ابني عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج الأكبر دار بني سالم بطرف الحرة الغربية عند مسجد الجمعة^(٣) ولهم أطم القواقل بطرف بيوت بني سالم عند مسجد بني عطية قرب قباء ، وبنو الحبلى وهو على ما قاله بن زباله مالك بن سالم بن غنم بن عوف بدارهم المعروفة بهم .

-
- (١) السنج : يضم فسكون موضع كان لابي بكر رضى الله عنه فيه مال ركان ينزله بأهله .
وعلى حسب ما ظهر لي من التتبع يكون في الجهة المسماة اليوم بابي النصف .
(٢) البصة : هي المعروفة اليوم بالبوصة قرب باب العوالي وهي من الآبار المأثورة المشهورة .
(٣) سمى بالجمعة : لانه أول مسجد صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الجمعة وموقمه ما بين قبا والمدينة ويعرف اليوم ببنت التناجر .

قال ابن حزم وهي بين دار بني النجار وبين بني ساعدة، وقال ابن هشام الحلبلي سالم بن غنم سمي به لعظم بطنه فيجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابنه مالك المراد به من كان بنى سالم بن غنم بدار بنى سالم، وكان بهذه أطم يقال له « مزاحم » بين ظهراي البيوت لعبد الله بن أبي وبنو سلمة بكسر اللام (١) ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بالثناة فوق بن جشم بن الخزرج الأكبر بسند الحرة ما بين مسجد القبليتين إلى المذاد أطم بنى حرام سميت به الناحية، وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبليتين إلى أرض بن عبيد الديناري، ولهم مسجد القبليتين، وبنو عبيد بن عدى بن غنم ابن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة إلى جبلهم « الدويمخل » ولهم مسجد الخربة والأطم المواجه له والأطم الذي عند قبلته، وبنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجدهم الصغير بالقاع بين مقبرة بني سلمة إلى المراد أطمهم ولهم أطم بالسهل بين أرض جابر بن عتيك، والعين التي عملها معاوية ابن أبي سفيان كان لعمر جد جابر بن عبد الله بن عمرو. وقيل إن بني ناغصة حي من اليمن كانت منازلهم في شعب بني حرام حين نقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح، وبنوي مري بن كعب بن سلمة حلفاء بني حرام عندهم ولهم أطم غربي حائط جابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد ولهم الحسا (٢) والعنابس وبلادهم خلف حصن خل إلى قبلي القبليتين، والحدائق التي في العنابس، والتي في العقيق كانت لهم، والعنابس مسجدهم، وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلمتهم واحدة، ويروى أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول فقال: ما عليكم لو رحلتم إلى سفح الجبل يعني سلماً فتحولوا فدخلت بنو حرام الشعب وصارت سواد وعبيد إلى السفح والمعروف

(١) ليس في العرب سلمة بكسر اللام سوام.

(٢) الحسا: هو المعروف اليوم بأبار على. وبذى الحليفة: والعنابس وهي لا تزال مشهورة بهذا الاسم وموقعها في وادي العقيق امام الجمعا.

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : اثبتوا فإنكم أوتادها وإنما نقل بني حرام إلى الشعب المعروف لهم من سلع عمر بن الخطاب وكلم ناساً كانوا به من بني ناغصة من اليمين ، فانتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح وابتنت بنو حرام بشعبهم من سلع مسجدهم الكبير بناه غلام رومي وآثار هذا المسجد (١) مبنية اليوم ونزل بنو بياضة وزريق ابني عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر ، وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك ، وبنو غرارة وهم بنو كعب بن مالك ، وبنو كعب بن مالك وبنو الأجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرة الغربية إلى بطحان قبلي بني مازن وكان بها نحو عشرين أطماً منها : عقرب في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة ، وسويد في شامي الحائط المسمى بالمحاضة ، واللوي في حد السرارة بينه وبين الجدار الشامي الذي يحيط على المحاضة عشرون ذراعاً ، والسرارة ما بين اللوي إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة ، والجدار الذي بناه زياد بن عبيد الله لبركة السوق وسط السرارة ، وهذه البركة هي التي ذكرها في كلام ابن شبه في سبيل رانواء ، وكان لبني حبيب أطم في أدنى بيوت بني بياضة دون الجسر الذي عند ذي ريش فخرجت بنو زريق عندهم فسكنوا دارهم التي قبلة المصلي ، والسور الموجود اليوم ، والموضع المعروف ، بذروان (٢) وما والاه من داخل السور ، وانطلق بنو مالك بن زيد بن حبيب من بني بياضة ، فنزلوا الناحية التي ودت بنو زريق .

وقال ابن حزم : إن من بني حبيب عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة وأنه والد أبي جبيلة الذي طلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود . كما سبق ، وكان بنو غرارة أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً ، وكان بين بطنين من بطون بني

(١) لا تزال إلى اليوم هناك قبة تعرف بقبة بني حرام .

(٢) يعرف اليوم بضروان عند العامة .

مالك بن عصب ميراث في الجاهلية فاشتجروا عليه ، ثم دخلوا حديقة بني بياضة ، فأغلقوها واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف ، فسميت حديقة الموت . وكان بنو مالك بن عصب سوى بني زريق ألف مقاتل في الجاهلية ، ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر في أربعة منازل فنزل بنو عمرو وبنو ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة بين سوق المدينة في المشرق مما يلي شاميه (١) وبين بني ضمرة ولهم الأطم الذي بدار أبي دجاجة الصغرى عند بضاعة ، والأطم المواجه مسجد بني ساعدة ، وكان آخر أطم بني بالمدينة ، وبنو قشبة من الخزرج بن ساعدة شريقهم قرب بني حديلة عند خوخة عمرو الضمري . ونزلت بنو حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، رهط سعد بن عبادة الدار التي يقال لها « جرار سعد » وهي جرار كان يسقى فيها الماء وهي نهاية سوق المدينة كما سيأتي .

وبعض بني الحارث بن الخزرج نزلوا بها أيضاً فهو المراد من حديث عبادة سعد ببني الحارث إلا أن يكون سعد اتخذ بالموضع المعروف ببني الحارث منزلاً آخر ، بأن تزوج فيهم ونزل بنو وقش وبنو عنان ابنا ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة دارهم التي بقرب جرار سعد نحو مسجد الراية ، ونزل بنو مالك ابن النجار دارهم المعروفة بهم ، وبنو غنم بن مالك شرقي المسجد النبوي ولهم الأطم المسمى بقويرع ، موضع دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب .

(قلت) : وهي . الدار المقلبة لدار جعفر الصادق التي في قبلة المدرسة الشهابية كما سيأتي نقله عن ابن شبة (وفاء الوفاء) وهي التي في قبلة رباط مراغة

(١) « بقاء » إذا خرجت من باب الشامي وعطفت على يدك اليمنى تجد مدخلاً أمام سقيفة بني ساعدة في المحل المعروف بالسحيمي وهي من الآبار المأثورة المشهورة .

بينها الشارع ، وبنو مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك ، ومغالة أهمهم غربي المسجد بجهة باب الرحمة ، ولهم فارغ أطم حسان بن ثابت ، وبيرحاء ، وبنو حديلة ، وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار شامي المسجد ، وشرقيه قرب البقيع ، وبقرهم بئر حاء ولهم الأطم الذي يقال له « مشعط » غربي مسجدهم مسجد أبي بن كعب ، وفي موضعه بيت أبي نبيه .

وفي المشارق قال الزبير : كلما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوي بنو مغالة والجهة الأخرى بنو حديلة ، وهم بنو معاوية ، وهم من الأوس . قال السيد السهمودي في تاريخ وفاء الوفاء : وابتنى بنو حديلة بضم الحاء المهمة وهو كما قال ابن زباله وغيره لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أطما يقال له « مشعط » كان في غربي مسجدهم الذي يقال له مسجد أبي (يعني أبي بن كعب) وفي موضعه بيت يقال له « بيت أبي نبيه » .

وقد أسند بن زباله عقب ذكره الحديث المتقدم إن كان البواب في شيء فهو في ظل مشعط الخ . وبنو مبذول وهو عامر بن مالك ابن النجار ومنزلهم قرب بقيع الزبير شرقي بني غنم وقبلتهم ونزل بنو عدى ابن النجار غربي المسجد النبوي منهم أنس بن مالك ، وكانت داره شامي المسجد في المشرق ولهم الدار المعروفة بهم ، نزولها وبها الأطم الذي يقال له الأشعر وهو الأطم الذي في قبلة مسجد بني عدى ، وابتنوا أطم الزاهرية . كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار الذي كان لمالك بن عدى ، وكان قد جعل فيه امرأته الزاهرية وولدت له فيه ؛ فلذلك سمي أطم الزاهرية ، ونزل بنو مازن بن النجار دارهم المعروفة بهم وابتنوا واسطاً ، وأطما آخر قريباً من حصن ابن النضر الليثي ، ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف بطحان ، وابتنوا أطما يسمى المنيف ، وقيل : إنهم نزولوا في الجاهلية في موضع دار أبي جهم ابن حذيفة العدوي . وكانت امرأة منهم هناك وكان لها سبعة أخوة ، فوافت على بئر لهم بدار أبي جهم ومعها مدري لها من فضة فسقط من يدها في البئر فصرخت بأخوتها فدخل أولهم يخرجها ، فأسر فاستغاث ببعض إخوته ، حتى دخلوا جميعاً فماتوا في تلك البئر .

فقال ترضيهم :

إخوتي لا تبعدوا بدار بلى واللات قد بعدوا
كل من يمشي بتربتها وارد الماء الذي وردوا
لو تمثلتهم عشيرتهم لاصطناع المعروف أو ولدوا
هان من بعد التذكر وهان بعض الذي أخذوا^(١)

ونزل بنو الشظية حين قدموا من الشام ميطان فلم يوافقهم ، فنزلوا قريباً من
جذمان فابتنوا هنالك أطماً يقال له أطم « بني الشظية » ثم تحولوا ثم نزلوا براتج
وكانت الآطام حصن البلاد وحسبها .

وفي الحديث خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو
الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير .

قالوا : ولبت الأوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله ، وكلمتهم واحدة ، ثم
وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع في قوم أكثر منها ، ولا أطول قيل : إنها
بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام أولها حرب سيمر ، ثم حرب كعب
ابن عمرو ، ثم حرب يوم السرارة - موضع بين بني بياضة والمهاضة - ثم يوم
درك ، موضع أيضاً ، ثم يوم فارغ ، ويوم الربيع ، ثم حرب حضير بن الأسلت ،
ثم حرب حاطب بن قيس ، وكان آخر حروبهم « يوم بعث » قبل الهجرة بخمس
سنين على الأصح قتل فيه سراتهم ، وقتل فيه حضير الكتائب والد أسيد بن
حضير وهو قائدهم « يوم بعث » ، ورئيسهم ، وكانت الدبرة على الخزرج ،
وحلفت اليهود لتهدم حصن ابن أبي ، وكانت أخته تحت أبي عامر^(٢) الراهب

(١) هكذا وجدنا هذه الابيات في النسخة المخطوطة . والملاحظ فيها عدم الوزن .

(٢) أبو عامر الراهب هو الذي حفر الحفائر . في واقعة أحد التي كسرت فيها رباعية الرسول
صل الله عليه وسلم وهو العامل في بناء مسجد للضرار والذي قال لاهله لجملة مرصداً .

الملقب بالفاسق . والد حنظلة الغسيل .

عن عائشة رضي الله عنها يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام وقال أهل السير إن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وسيد أهلها ابن أبي . لم يجتمع الأوس والخزرج قبله على رجل واحد من أهل الفريقين غيره ، ومعه من الأوس رجل شريف مطاع وهو أبو عامر الفاسق ، وكان قد تهرب ، ولبس المسوح ، وزعم أنه ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم فشقياً بشرفها .

قال الزبير : أقامت الأوس والخزرج واتخذوا الآطام والأموال وكلمتهم واحدة ، وأمرهم جميع ثم دخلت بينهم حروب عظام ، وكانت لهم أيام ومواطن فلم تزل تلك الحرب بينهم حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمهم الله تعالى باتباعه ، وكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم العرب فيأبونه ، ويقولون قوم الرجل أعلم به ، حتى سمع بنفر من الأوس ، قدموا من يثرب من المنافرة التي كانت بينهم ، فأثامهم في رحالهم فقالوا : من أنت ؟ فانتسب اليهم وأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن ، وذكر لهم حاله ، وسألهم أن يؤوه وينعوه حتى يبلغ رسالات ربه فنظر بعضهم لبعض ، وقالوا : والله هذا صادق وإنه النبي الذي يذكره أهل الكتاب ، ويستفتحون به عليكم فاغتنموا ، وآمنوا به ، فقالوا : أنت رسول الله قد عرفناك ، وآمننا بك ، وصدقناك ، فمرنا بأمر ، فإننا لن نعصيك ؛ فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يختلف اليهم ويزدادون فيه بصيرة ، ثم أمرهم النبي أن يدعوا قومهم إلى دينهم فسألوه أن يرتحل معهم ، فقال حتى يأذن لي ربي فلحقوا بأهاليهم بالمدينة ثم شخصوا إليه في الموسم ، وكان فيه من أمر العقبة ما كان ، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وخرجت اليهم ناس من المهاجرين ، ثم شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإذن من الله تعالى ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، وعامر بن فهيرة وابن أريقط أخو بني عبد بن عدي بن الدليل ، وهو دليلهم ، وهو مشرك فأجاز بهم في أسفل

مكة ، ثم مضى بها الساحل أسفل من عسفان ، ثم عارض الطريق على أمج ، ثم نزل من قديد على خيام أم معبد الخزاعية ، ثم على الحرار ، ثم أجاز على ثنية المرة ثم أخذ لققاً ، ثم استبطن مدجلة مجاح ، ثم سلك مجاح ، ثم تبطن بها مَرَجح من وادي الغضون ، ثم بطن كشد ، ثم جد الأجرد ، ثم سلك ذا سلم ، ثم تبطن مدجلة تعين ، ثم العبايد ، ثم أجاز القاحة ، ثم هبط العرج ، ثم الغاير عن يمين ركوبه ، ثم طلع بطن ريم ، ثم قدم المدينة .

قال أبو سليمان الخطابي : لما أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة لقيه بريدة الأسلمي في سبعين من قومه بني أسلم فقال من أنت ؟ فقال بريدة ، فقال لأبي بكر برد أمرنا وصلح ، ثم قال ممن ؟ قال من أسلم ، قال سلمنا ، ثم قال ممن ؟ قال من سهم ، قال خرج سهمنا ، فنزل على بني عمر بن عوف بظاهر قباء على كلثوم بن الهدم ، وهو أحد بني زيد مالك ، قام فيهم اثنين وعشرين ليلة . ويروى أنه لما نزل على كلثوم بن الهدم صاح كلثوم بغلام له : يا نجيح ، فقال صلى الله عليه وسلم أنجحت يا أبا بكر :

وعن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد بن خيثمة وأخذ من كلثوم بن الهدم مريده فجعله مسجداً وأسسهُ ، وصلى فيه إلى بيت المقدس ، وكان مدخله قباء في يوم الاثنين وخرج منها يوم الجمعة إلى المدينة وقال ابن شهاب ركب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من قباء فمر على بني سالم بن عوف فصلى فيهم الجمعة في القبيب ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي ، فكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ .

وباقى رواياته في فضل المساجد عن مسجد الجمعة ، ثم دخل المدينة ونزل في سفلى بيت أبي أيوب^(١) فذكر أبو أيوب أن منزله فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم

(١) دار أبي أيوب الانصاري هي اليوم سكن آل البالي قرب دار العشرة .

فلم يزل ساهراً حتى أصبح فقال يا رسول الله : إني أخشى أن أكون قد ظلمت نفسي إني فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم فينزل التراب من وطىء أقدامنا وإني أطلب لنفسي أن نكون تحتك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرفق بنا وبين يغشانا فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه ، حتى انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العلو فابتاع المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ذلك البيت من أبي أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري بألف دينار فتصدق به .

وقد بني ولم يتغير سقفه وقد بني هذا البيت التبغ الأول للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يوم نزل المدينة في بيته كما مر في ذكر الأنصار أول من أسس هذا البيت وقال يا قوت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة أقطع الناس الدور والرباع فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد ولعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به ، وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد ، واقتطع للزبير بن العوام بقيةً واسعاً وجعل لطلحة بن عبد الله موضع دوره ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد واقتطع لكل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد ، والمقداد ، وعبيد والطفيل وغيرهم مواضع دورهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع لأصحابه هذه القطائع فما كان من عفا من الأرض فانه اقطعهم اياه ، وما كان من المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له . وكان يقطع من ذلك ما شاء وكان أول من وهب له حظه ومنازله حارثة بن النعمان فوهب ذلك واقطعه وفي شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقولن :

نحن جوار من بني النجار يا حبيذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اتحببيني » قلن « نعم » فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأنا أحبكن قالها ثلاثا. قال رزين : وصعدت ذوات الخدور
على الأجاجير يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

الباب الثالث

في اسماء المدينة المقدسة ومعانيها

واشتقاق ألفاظها من مبانيها

مقرونة بشواهد من الاشعار ؛ ومشحونة بفوائدمن الآثار وها نحن ناظموها
بداءة في سلك واحد على ترتيب حروف المعجم ؛ ثم نترجم كل اسم بما تيسر
بتوفيق الله تعالى كأحسن ما ترجم .

(أ) أثرب . أرض الهجرة . أ كالة البلدان . الإيمان (ب) البارة . البحرة
البرة (ت) تندر (ج) الجابرة (ح) الحبيبة . الحرم . حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم . حسنة (خ) الخيرة (د) الدار . دار الابرار . دار الاخيار . دار
الايان . دار السنة . دار الهجرة (ش) الشافية (ط) طابة . طيبة . طباب
(ظ) ظباب (ع) العاصمة . العذراء . العراء . العروض (غ) الغراء . غلبة
(ق) القاصمة . قبة الإسلام ، قرية الأنصار (م) المباركة ، مبوأ الحلال
والحرام . المحبة . المحببة . المحبوبة . المحبورة . والمحفوطة . المحفوفة . المحرمة .
المختارة المدينة . مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . مدخل صدق . المرحومة .
المرزوقة . المسكينة . المسلمة . المطيبة . المقدسة . الموافية (ن) الناجية . النحر
(هـ) الهذراء (ى) يثرب . يندد .

وها هي ترجمة الأسماء حسب ترتيبها الأيجدي أيضاً .

أثرب : بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسر الراء المهملة وباء موحدة ، وهي لغلة في يثرب ، كقولهم . ألمم ويالمم وهما لغتان جيدتان صحيحتان مستعملتان ، والهمزة فيه بدل من الياء ، والياء بدل من الهمزة ، قولان . والنسبة إليها أثربي ويثربي بفتح الراء وكسرها فيها .

واختلف في سبب تسميتها بذلك : قال أبو القاسم الزجاج سميت بذلك لأن أول من سكنها يثرب يثرب بن قانية بن مهلايل بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهاها طيبة وطابة كراهية التثريب ، قال في يثرب انه تفعل من قولهم « لا تثريب عليكم » أي لا تغيير ولا عيب ، كما قال تعالى : « لا تثريب عليكم اليوم » معناه لا تغير بما صنعتم ، ولا توبخ ، ويقال أصل التثريب : الإفساد يقال ثرب علينا فلان ، انتهى .

والأجود أن يقال فعل مضارع ، من ثربه ثربا ، مثاله ضربه يضربه ضربا إذا لامه بذنبه وعيره ، ثم اختلف فيه فقال بعضهم : أثرب ويثرب اسان للناحية التي منها مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل اسان لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم هجرا في الإسلام . وقال الزبير كانت يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين طرف الجرف وما بين المال الذي يقال له البرني إلى زباله : قال الشيخ جمال الدين المطري : هي اسم ناحية بالمدينة ، وهي معروفة بهذا الاسم اليوم ، وفيها نخيل كثيرة ملك لأهل المدينة وأوقاف للفقراء وغيرهم ، وهي غربي مشهد حمزة ، وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق ، ينزلها الركب الشامي في وروده وصدوره ، وتسميها الحجاج بعيون حمزة ، وكانت يثرب منازل بني حارثة بن الحارث بطن ضخم من الأوس انتهى .

وأما قوله تعالى (وإذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم) فحكاية

مقالة بني الحارث أو مقالة أوس بن قيطى وتابعيه ، ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما : من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة . وفي قول الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب ويثرب هذه مدينة بحضر موت ، نزلها كندة ، قيل عرقوب صاحب المواعيد كان بها ، قال الكلبي : إنه كان رجلاً من العماليق يقال له عرقوب ، فأتاه أخ له يسأله فقال له إذا طلعت النخلة فلك طلعتها ، فلما أتاه للعدة قال له دعها تصير بلحاً ، فلما أبلحت قال دعها تصير زهواً ثم تصير بسراً ثم حتى تصير رطباً ثم تمرأ ، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب فجدها من الليل ولم يعطه شيئاً فصار مثلاً في الخلف .

ارض الحجرة : يأتي في دار الحجرة .

أكلة البلدان : البلدان : جمع بلد والبلد والبلدة : كل قطعة من الأرض عامر أو غير عامرة . وأصل البلدان التأشير ، والبلد الأثر ، وسميت المدينة ببلداً أو بلدة لأنها صدر القرى ، كما يقال لأعلى المجلس وأرفعه : صدر المجلس . ومن ذلك قيل لكل مصر بلدة وسميت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة البلدان لأنها افتتحت منها جميع البلدان التي شرفها الله تعالى بالإيمان والإسلام ، رويناها من البخاري ومسلم عن مالك بن أنس في الموطأ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب . وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد) .

قال صاحب النهاية : معناه أن الله ينصر الإسلام والدين بأهل المدينة وهم الأنصار ، ويفتح على أيديهم القرى ، يعنى البلدان ، ويغنيها إياهم فيأكلونها

وهذا من باب الاتساع والاختصار وحذف المضاف ، والتقدير يأكل أهلها أموال القرى ويغلب أهلها بالإسلام ونص رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيرها من المدن والقرى .

وفي إثارة صيغة المبالغة في التسمية إشعار بأن انتشار الإسلام وغلبة أهل المدينة واستيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مدن الدنيا بفتحها وتسخيرها يكون سريعاً ذريعاً في مدة يسيرة كتب عثمان إلى علي (١) رضي الله عنها يوم الدار (٢) في جملة كتاب .

فإن كنت مأكولاً فكن خيراً كل وإلا فداركنى ولما مزق (٣)

الإيمان : ذكروه في أساء المدينة محتجين بقوله تعالى في الثناء على الأنصار ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾ سمي الله عز وجل المدينة الدار والإيمان قال الزنجشري في تفسير الآية الكريمة : فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تبوءوا الإيمان قلت معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله : (عافيتها تبنأ وماء بارداً) وجعلوا الإيمان مستقراً ومستوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه ، كما جعلوا المدينة كذلك ، وأراد دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله : سميت المدينة بالإيمان لأنها مظهره ومصيره .

(١) كتب عثمان إلى علي رضي الله عنها وهو يومئذ في بعض مماله في ينبع النخل وينبع النخل هذه تبعد عن ينبع البحر على الدواب ليلة وعلى السيارة ساهة واحدة (٢) ويوم الدار المقصود به اليوم الذي كان عثمان رضي الله عنه محصوراً فيه (٣) فإن كنت مأكولاً : البيت يشير به عثمان رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أنه إذا كان ولا بد أن تأخذ مني الخلافة فأنت أحق بها إن كان لك بها حاجة ، وإن لم يكن لك بها حاجة فأدركنى وأعنى على هؤلاء الأشرار قبل أن يزقوني .

وقال الامام فخر الدين رحمه الله : سميت المدينة بالإيمان لأنه ظهر منها ،
وقيل هذا من باب قوله متقلداً سيفاً وريحاً ، ومنه قوله تعالى ﴿ فأجمعوا أمركم
وشركاءكم ﴾ أي وادعوا شركاءكم .

وقيل : جعل تمكن الايمان منهم واستقراره فيهم كأن ذلك مكان لهم قال
سلمان : أنا بن الاسلام ، وقال القرطبي : يجوز أن يكون تبوءوا الإيمان على
طريق المثل ، كما يقال هو امرؤ بنى فلان الصميم ، والتبوءوالتمكن والاستقرار
وقال ابن عطية : معنى والذين تبوءوا الدار والايمان معاً والايمان التصديق ، وأصله
من الأمان لأن المؤمن إذا صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأقر به وعمل
بما أمر به ، وانتهى عما نهى عنه ، تورع عن أموال المؤمنين ودمائهم وأمنوه
وكان كل واحد في أمان معه وكان هو الذي آمنه وهو مؤمن له ، ويقال آمن به
وآمن له ، قال تعالى ﴿ يؤمن بالله ﴾ و ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾
قال النابغة .

والمؤمن العائدات الطير يمسخها ركبان مكة بين الظل^(١) والسند

أي : والله الذي أمن الطير العائدات في الحرم . فالإيمان مشتق من الأمان ،
والايمان التصديق : وذكر أبو بكر بن أحمد بن مروان المالكي الدينوري في
كتاب المحاسن من تصنيفه . فقال : حدثنا إساعيل بن يونس بن مهران بن عمرو بن ناجية
بن نعيم بن سالم ابن قنبر مولى علي بن أبي طالب عن أنس بن مالك قال : لما حشر الله
الخلائق إلى بابل بعث اليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم
إلى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا اليه إذ نادى مناد : من جعل

(١) الرواية المشهورة : بين الغيل والسند .

المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وقصد البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء ، ففعله يعرب بن قحطان فقليل له يا يعرب بن قحطان بن هود : أنت هو ، فكان أول من تكلم بالعربية ، ولم يزل المنادي ينادي من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا اثنين وثلاثين ثساناً ، وانقطع الصوت وثبلت الألسن فسميت بابل ، وكان اللسان يومئذ بلغتهم بابل ، وهبطت الملائكة من السماء ؟ ملائكة الخير والشر وملائكة الحياة والايان ، وملائكة الصحة ، وملائكة الشقاء ، وملائكة الغنى ، وملائكة السيف ، وملائكة البأس ، حتى انتهوا إلى العراق . وقال بعضهم لبعض : افترقوا . فقال ملك الايمان : أنا أسكن المدينة فقال ملك الحياء وأنا معك ، فاجتمعت الأمة على الايمان والحياء ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ملك الشقاء أنا أسكن البادية ، فقال ملك الصحة وأنا معك ، فأجمعت الأمة على أن الشقاء والصحة في الاعراب . وقال ملك الجفاء : أنا أسكن البربر ، فقال ملك الجهل وأنا معك ، فأجمعت الأمة على أن الجهل والجفاء في البربر . وقال ملك السيف : أنا أسكن الشام فقال ملك البأس وأنا معك ، وقال ملك الغنى : أنا أقيم ها هنا ، فقال ملك المروءة وأنا معك ، فقال ملك الشرف : وأنا معك ، فاجتمع الغنى والمروءة والشرف بالعراق .

البارة والبرة : من قولهم : رجل بار وامرأة بارة وبرة أي كثيرة البر ، وهو الاتساع في الاحسان ، ورجل بار بأبوية محسن إليها . وقال بعضهم ، البر بالفتح من تتوالى منه أعمال البر ، وامرأة برة . إذا كانت متفضلة على أهلها بالاحسان وحسن العشرة ، ولها سميت المدينة بها لبرها إلى أهلها خصوصاً وإلى جميع العالم عموماً ، وبرها إلى أهلها من وجوه .

منها كثرة المياه بآبارها ومسائل أوديتها وأنهارها ، ثم بعدوية مائها ، وقرب رشائها ، وحسن بنائها ، ورواج روائها ، وانصلاح هوائها ، وسعة فنائها ، وحلول ترابها من العلل محل دوائها مع كثرة منازلها ومرافعها وأسقف بساتينها وحدائقها

والبركة النازلة في كل أمرها لا سيما في تخلها وتمرها ولا حق حبها وتبنيها وخضرة بقولها ونضارة بساكنها ، كل ذلك يعد من بر البلاد وينزل منزلة الآباء والأمهات للأولاد . ومنها المبرة العظمى والمكرمة الكبرى ، وذلك لأنها دار الهجرة المحمدية ومحل ظهور أنوار البركات النبوية ، ومنبع فيض بحار أنوار الملة الإسلامية ، دار النصر والانتصار ومكان الظهور والاطهار ومهبط الملائكة المقربين وفلك ينبوع شمس سعادات المؤمنين ، دار الأحباب الكرام وموطن من خصه الله بالاجلال والاكرام ، من نزل بجانبها حفته الخيرات ومن حل ببابها شملته الأنوار والبركات ، فهذه الأمور أعظم المبرات وأجل الحسنات .

البحيرة والبحيرة : بفتح الباء وسكون المهملة ، والثاني يلفظ تصغير الأول . ذكر هذين الاسمين ياقوت الحموي في المعجم الكبير . والبحيرة أيضاً من اسماء المدينة ، والبحيرة أيضاً من أسماؤها من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما عاد سعد بن عبادة مرضه فوقف في مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول ، فلما غشيت عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنهف ثم قال لا تغبروا علينا ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله تعالى وقرأ القرآن فقال له عبد الله : أيها المرء إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجلسنا وارجع إلى أهلك فمن جاءك منا فقص عليه ، ثم ركب دابته حتى دخل سعد بن عبادة فقال أي سعد : ألم تسمع ما قال ابو حباب ؟ قال كذا ، قال سعد أعف عنه واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يتوجوه - يعنى يلكوه يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرقتلك فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

الجاهرة والمجبورة : سميت جابرة من قولهم : جبر العظم المكسور جبراً وجبوراً وجبارة كأنها سميت جابرة ، لأنها تجبر الكسير بأنسابها وتفنى الفقير بإحسانها ، وإضعاف البركة في مدها وصاعها ، إلى غير ذلك مما جبر الله به

انكسارها ويسر به اعتسارها، وجبرها الله سبحانه لما بكت وشكت إلى مولاهما وتضرعت فأجابها الله وأسكن خير الخلق بها وجعل مدفنه فيها، فزال شكواها لما ضمت تربتها جسده الشريف ووجهه الكريم فاقتخرت على جميع الآفاق والأقطار شرقاً وغرباً بهذا السيد الكريم ، فهي مغبوظة إلى أبد الأبدين .

الحبيبة والمحبة والمحبة والمحبوبة : هذه الاسماء الأربعة من واد واحد، والحب واحد ، والحب والحباب بضمها والحب والحباب بكسرهما والحببة والودادة ، يقال : أحبه فهو محبوب ، على غير قياس ، ومحب ، على القياس ، لكنه شاذ . سميت بهذه الأسماء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روينا عن البخاري ومسلم في صحيحيهما والامام مالك في موطنه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وعك^(١) أبو بكر وبلال فدخلت عليهما، فقلت يا أبت : كيف تجدك ؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلاك يقول .

أيا ليت شعري ! هل أبيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجيليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبديون لي شامة وطفيل ؟ !

قالت عائشة رضي الله عنها: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة قال مالك : وكان عامر بن فهيرة يقول :

كل امرئ مقاتل بطوقه قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه

(١) الروعك : ما يجده الرجل من الالم بعد التعب وأذى الحمى ووجعها ومقنتها في البدن كما في الانصاح ص ٤٨٢ .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بنقل الوباء عن المدينة . وروينا من حديث أنس قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم من سفر فينظر إلى جدران المدينة إلا أوضع دابته من حبها .

الحرم ، وحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمحرمة : الحرم بفتح الحاء ، بمعنى الحرم ، مثال : زمن وزمان ، كأنه حرام انتهاكه وصيده وخلأؤه وكذا من حرمة الشيء يحرمه : كضربه يضربه ، وحرمة يحرمه : كعلمه يعلمه ، حرماناً وحرماً وحرماً وحرماً ، وحرمة واحترمه : إذا منعه وأحرمه ، ومنه الحرم : لأنه ممنوع تناول ، والبلد حرم بالكسر ومحرم بالتحريك وحرام . والحرم : من أسماء المدينة والحرمات : مكة والمدينة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « من أخاف أهل حرمي أخافه الله ومن آذى أهل حرمي وأخافهم فقد أخاف الله » وفي الصحيحين عن عاصم بن سليمان : قالت سألت أنساً أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؟ قال نعم ، هي حرام لا يخلأها من فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وفي لفظ : لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف ، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه عدل ولا صرف ، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فمن خفر فيها مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وأبو داود والترمذي والنسائي ، وهي حرم عند الأئمة الثلاثة . وعن زيد بن أسلم برفعه « من وجدتموه يقطع من حمى المدينة شيئاً رطباً فلكم سلبه » وعنه أيضاً « من وجدتموه قد قطع من الحمى شيئاً فاضربوه واسلبوه » .

حسنة : بفتح الحاء والسين والنون ، ذكره بعض أهل التفسير والحديث ،

محتجين بقوله تعالى ﴿ لنبوئنهم في الدنيا حسنة ﴾ قال المفسرون : معناها مباءة حسنة ، وهي المدينة ، وقيل تبوءة حسنة ، وهي في المدينة ، وقيل حسنة : للمدينة ؛ وعلى هذا كان يجب منعه من الصرف ، كما هو في « حسنة » اسم قرية من قرى اصطخر، ينسب اليها الحسن بن المكرم الاصطخري الحسنى ، أحد مشاهير المحدثين ، والحسنة لغة : ضد السيئة والحسنة أيضاً . تأنيث الحسن ، من حسن الرجل يحسن ؛ ككرم يكرم ، وحسن يحسن ، كنصر ينصر فهو حاسن وحسن وحسين وحسان ، وهي حسنا وحسنه وحسانه . وإنما سميت المدينة حسنة لأن الحسن يكون صورياً ويكون معنوياً ؛ والصوري عبارة عن الجمال الظاهر المحسوس بحسن الناظرة ، وذلك في المدن .

وحسن الأمصار إنما يكون بارتفاع مبانيها واتساع مغانيها وكثرة منفرجاتها باللبساتين وأرفاقها بالفواكه والرياحين وماشاكل ذلك من الجمال الباهر والحسن الظاهر وماشاكل ذلك من الخيرات الأخرويات ، والمدينة بحمد الله قد جمعت أكثر من هذه المحامد والميامن ، وحوث غالب هذه المفاخر والمحاسن فيما حكاه أرباب التواريخ من العناية الربانية في كل الأوقات الزمانية .

الخير ، والخيرة : بفتح الحاء وكسر المثناة التحتية المشدد ورائها : أكثرهم الخير ، ويجوز تخفيف يائها ، قال أهل اللغة : الخير والخيرة بسكون الياء فيها والخيرة والخير يتشديد الياء فيها بمعنى ، وهو الكثير الخير ، والخيرة بالتخفيف تستعمل في الجمال والملبس ، والخير والخيرة بالتشديد مستعمل في الدين والصلاح ، وهو خير منك . وإذا استعملت في الفضل قلت فلان خيرة الناس بالهاء ، وفلانة خير الناس بلاهء سميت بها لقوله صلى الله عليه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

وعن مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان يدعو الرجل قريبه وابن عمه : هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ألا ان المدينة كالكبير تخرج الخبث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبر خبث الحديد » وعند الشيخين في صحيحهما ومالك في الموطأ « يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون بفتح الشام ويأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ويفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

الدار ، دار الابرار ، دار الاخيار ، دار الايمان ، دار السنة ، دار الفتح ، دار الهجرة ، دار ارض الهجرة :

أما الدار فقد نطق بها التنزيل ، قال تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان ﴾ رويناه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال ، سمي الله عز وجل المدينة الدار والايمان . وقد تقدم في الايمان إشارة إلى تفسير الآية . والدار في أصل اللغة : المحل الذي يجمع البناء والعرصة ، وهي مؤنثة وقد تذكر وتجمع على أدور ودور وديار وديارة وديارات وديران ودورات ودورات وأدوار وأدورة . والدار أيضاً البلد ، وأيضاً القبيلة ، والدارة بها كل أرض وسبعة بين جبال

ودارت العرب المعروفة قد عنى يجمعها جماعة من الرجال ، ولم يظفر أحد ما أظفرتي بها التوفيق فأردت سردها وإيراهها ، قاله المجد وهي : دارة أحد ، دارة الآرام ؛ دارة أبرق ، دارة الأرجام ، دارة الأسواط ، دارة الأكوار ،

دارة الاكليل ؛ دارة أهوى ، دارة باسل ، دارة بختر ، دارة بدوتين ، دارة
 البيضاء ، دارة التلى ، دارة الثلماء ، دارة الجأب ، دارة الجثوم ، دارة جدى ،
 دارة الجلعب ، دارة جودات ، دارة الجولاء ، دارة جوله ، دارة جهد ، دارة
 جلجل ، دارة حوق ، دارة الخرج ، دارة الخلاء ، دارة الخنازير ، دارة الدور ،
 دارة الذئب ، دارة الذؤيب ، دارة رابع ، دارة الردم ، دارة الرجلين ، دارة
 درهة ، دارة رفرى ، دارة الرمح ، دارة رمرم ، دارة الرهيتي ، دارة الرها ،
 دارة سعر ، دارة السلم ، دارة شيث ، دارة شجا ، دارة صارة ، دارة الصفايح ،
 دارة صلصل ، دارة صندل ، دارة عبس ، دارة عسمس ، دارة عوارض ، دارة
 عوارم ، دارة العوج ، دارة عويج ، دارة فتك ، دارة القداح ، دارة قو ،
 دار القموص ، دارة كامس ، دارة المراض ، دارة المردمة ، دارة المرورات ،
 دارة معروف ، دارة معيط ، دارة المكامن ، دارة مكمن ، دارة ملحوب ، دارة
 الملكة ، دارة منور ، دارة مواضيع ، دارة موضوع ، دارة النشاش ، دارة
 النصاب ، دارة واحد ، دار واسط ، دارة وسط ، دارة وشجى ، دارة هضب ،
 دارة اليعضيد ، دارة يعموز .

وأما دار الأخبار ودار الأبرار ؛ فلأنها دار المهاجرين والأنصار ، الذين
 أظهروا دين الله بالصارم البتار ، واستأصلوا شأفة الكفار ، وألبسهم الله حلة
 الاختيار ، وأسفرهم من الدين مطالع الأنوار وقصم بسيفهم رقبة كل عات جبار .
 وهذان الإسنان ذكروها في كتبهم ولا يكون إلا عن اثر إن شاء الله تعالى .

وأما دار الهجرة فلما رواه الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال « إن الله أوحى إلي بهؤلاء الثلاث نزلت فيهم دار هجرتك
 المدينة ، أو البحرين أو قنسرين » ويدعى الامام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة ،
 وأما دار الايمان فقد سماها به النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري : فإنها دار
 السنة ، ودار الهجرة .

والسبب في تسميتها ظاهر، وذلك لأن السنة النبوية منها ظهرت وعنها انتشرت وعصبة الاسلام اليها جرت ، واما ارض الهجرة فقد سماها به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي حديث رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه : « المدينة قبة الاسلام ، ودار الايمان وارض الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام » ونذكر سنده في حرف القاف إن شاء الله تعالى .

ومن امساؤها الشافية : من شفاه يشفيه شفاء ، إذا أبرأه او طلب له الشفاء، سميت به لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ترابها شفاء من كل داء » وذكر الجذام والبرص . وقوله صلى الله عليه وسلم « تراب أرضنا يريق بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » والحديثان تقدمتا في باب الفضائل .

ومن باب المشاهدة والعيان أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صعيب للحمى فوجدوه صحيحاً . قال المجد في تاريخه : وأنا بنفسى سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه . وفي صحيح مسلم : « أن في عجوة العالية شفاء من كل داء ، وأنها ترياق أول البكرة » وصح أن « من تصبغ بسبع تمرات ما بين لابتيها لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وحديثه في الصحيحين .

وأما مياه آبارها - لاسيما السبعة المعروفة - فالاستشفاء بها معروف من قديم الزمان إلى يومنا هذا ، من استشفى بتربتها أو بمائها فهو من المرض وكربته في أمان ، فوائدها وافية ؛ ومناهلها ومواردها صافية ، ومنازلها ضافية ، وتربتها من جميع الأسقام والآلام شافية . مدخل صدق ، من قولة تعالى : ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾ قال المفسرون : مدخل صدق : المدينة ومخرج صدق : مكة .

على أن للمفسرين فيها أقوال :

الاول : أن المراد إدخاله مكة ظاهراً على أهلها قاهراً لحزبها، وإخراجه منها آمناً من الكفار سالماً من شر ما نواله من الضرر .

الثاني : ان المراد إدخاله الغار وخروجه منه سالماً من كل مغير ومغار .

الثالث : ان المراد إدخاله فيما حمله من أعباء الرسالة وإخراجه منها بعد القيام بحقوق ما سار اليه منها .

الرابع : أن المراد إدخاله في كل ما لا بد له من ملبسته من المكاره مصحوباً بالالطاف وإخراجه منه غير مفتون ولا ممتحن ولا قلق ولا جزع ولا مخاف .

الخامس : ان المراد ادخاله في القبر موقى عن الامه، مرضياً عما سلك في سبيل الامامة وإخراجه منه ليوم القيامة ملقى بالكرامة .

السادس : أن المراد ادخلني في القيام بمهمات أمر دينك المتين وشرعك المبين، وأخرجني منها بعد الفراغ إخراجاً لا تبعة فيه إلى يوم الدين .

السابع : أن المراد أدخلني أنوار توحيدك وتزنيك مسهل المسالك ، وأخرجني من ظلمات الشرك والشبهات .

الثامن : أن المراد أدخلني المدينة مدخل صدق ، وأخرجني إلى فتح مكة نخرج صدق .

التاسع : أن المراد أدخلني دار الهجرة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة نخرج صدق .

العاشر : أن المراد أمتنى إماتة صدق ، وابعثني عند المبعث مبعث صدق .

ووجهه أنه لما وعده بقوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ أمره بالدعاء .

الحادي عشر : أن المراد أدخلني في الأمور مؤيداً ، وأخرجني عن المحظورات مبعداً .

الثاني عشر : أن المراد تعليمه بما يدعو به في صلاته وغيرها من إخراجها من بين أظهر المشركين وإدخاله في موضع الأمن والبقعة المؤمنة . فأخرجه مكة وصيره إلى المدينة ، وهذا المعنى رواه الترمذي مصححاً محسناً من حديث ابن عباس رضي الله عنها قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ونزلت ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ﴾ الآية .

الثالث عشر : أن المراد أدخلني حينما أدخلتني بالصدق ، وأخرجني بالصدق ، أي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه ، فإن ذي الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً .

الرابع عشر : أن المراد منه التعميم في جميع ما يتناوله ﷺ من الأمور والأحوال ويحاوله من الأسفار والأعمال في جميع الأطوار ﴿ وهب لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ .

طابة ، وطيبة ، وطيبة ، والمطيبة : اخوات لفظاً ومعنى ، ومختلفات صيغة ومبنى طابة : مثل طاقة وطاعة وطيبة مثل غيبة ، وطيبة مثل غيبة ، والمطيبة - بكسر المثناة التحتية مشددة - ثبت في الصحيح ان النبي ﷺ قال « إن الله سمى المدينة طابة » وفي مسند الإمام احمد : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ، هي طابة » .

وتسميتها بهذه الأسماء : إما لطيب تربتها وطهارتها من الأدناس من الكفر والشرك . أو لأنها كالكبر تنفي خبثها وينصع طبيبها ، أو لطيب هواتها ، أو طيب تربتها وطيب امورها كلها .

قال ياقوت في خصائص المدينة : أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل ريح لا يوجد في غيرها . وقيل لما كانت طينة المدينة طيبة الأصل زكية الخلقه ظهر ذلك الحال فيها ظهوراً حيث يوجد في أماكنها وأزقتها نفحة طيبة لا يخفي ذلك على من تأملها : روينا عن مسلم من حديث جابر : « إنما المدينة كالكبير ، تنفي خبثها : وينصح طيبها » وفي الحديث أوضح برهان على طيب هذه البقعة المقدسة وطهارتها ، وفي إشارة ذلك إلى نوع من العلم خفي ، وإثبات أن هذه البلدة ثبت لها من الفضل وظهور آثار الأنوار فيها .

وأنشد الفقيه أبو محمد :

لقد طببت ، إن الطيب بعض خصالك أطيبة قد يقضي لنا بوصالك
 وطبت لمن طاب الجنب بطينية فأضحى مثال الشمس دون مثالك
 ومن طيبك الآفاق طراً تطيبت ولا طيب إلا ما شدا من هلالك
 جمالك منسوب إلى خير مرسل فأبي جمال لا يرى من جمالك !؟

ظبايا : ذكره ياقوت في أسماء المدينة ، وهي اسم الأرض المستطيلة ، وكذلك من الثوب وغيره ، فإنها سميت بذلك لأنها كذلك ، فإن كانت بالطاء المعجمة : فمن ظب وظبظب : إذا حم ، لأنها كانت لا يدخلها أحد إلا حم فنقل الله سبحانه حماها إلى مهيبة بدعائه ﷺ .

العاصمة : سميت بذلك لأنها عصمت المهاجرين من أيدي المشركين ومن قصدهم من المتمردين ، ومنه العصام الشكال والعصام لحبل الأدوات والدلو الذي يربط فيها فتكون لها عاصمة وحافظة من السقوط في البئر . والمعصم ، اليد ، لأنها تمنعهم وتحفظ . ومنه الأعصم من الظبا والوعول لأنه يعتصم بالقلل والمواضع المنيعة ، أو هو الذي في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر بسبب البياض ، وأبو عاصم كنية السوايق وكنية السكباج قال تعالى : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ وقال تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ والعواصم :

الحصون من الأعداء ، وأكثرها في الجبال ، فسميت بذلك . وقيل : أفردالرشد تلك الأماكن وسماها بالعواصم ، لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغور ، فسميت المدينة أيضاً عاصمة بهذا المعنى ، ويحتمل أن تكون عاصمة بمعنى معصومة : كعيشة راضية بمعنى مرضية ، وماء دافق يعني مدفوق ، فسميت عاصمة لأن الله تعالى عصمها بموسى وداود صلى الله عليهما وسلم ويجيوشها التي وجهها إليها وحماها وصانها بهم عن الكفار والجبارين كما أسلفناه في الباب الثاني من تاريخ المدينة ، أو لأنها معصومة محفوظة بالحرمة التي شرفها الله بها بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم : فلا يعضد شجرها ، ولا يخلى خلاها ، ولا يقطع كلاها ، ولا يصاد صيدها ، بل يسلب صائدها .

العذراء : هي في اللغة : الرملة التي لم توطأ ، سميت البكر بها أيضاً لأنها لم توطأ أيضاً ، بمعنى أنه لم يطأها العدو القاهر في أول الزمان ، وأنها لم تبرح محفوظة مصونة من العتاة المتمردين والجبابرة المفسدين . وهذا الإسم لها من الأسماء المذكورة في الكتب السماوية كما روينا عن إبراهيم بن أبي يحيى أنه قال للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً : المدينة ، والمحبة ، والمحبوبة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، وجابرة ، والمحبورة ، والمرحومة ، والعذراء ، والقاصمة .

العروض : مثل صبور : المدينة ، وقيل : المدينة وما حولها عروض ، وقيل : مكة واليمن عروض . وقال يحيى : ما كان خلاف العراق فهو عروض ، والعروض في كلام العرب : الناقة التي لم تروض ، والعروض : الناحية ، والعروض : طريقي في عرض الجبل ، والعروض من الكلام : فحواه ومضمونه ، والعروض : الكبير من الشيء ، والعروض : السحاب ، والعروض : الطعام ، والعروض : المكان الذي يعارضك في السير ، والعروض : ميزان الشعر ، والعروض : أيضاً : الجزء الذي في آخر النصف الأول من البيت . قال ابن

الكليبي : بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض ، وفيها نجدوغور لقرىها من البحر ، وإنما سميت المدينة عروضاً : لأنها من بلاد نجد والنجد كلها على خط مستقيم طولاً ، والمدينة معارضة عنها ناحية ، على أنها نجدية ، فسميت عروضاً كذلك .

الغراء : ثأنيث الأغر ، وفرس أغر : إذا كان ذا غرة ، وهو بياض في مقدم وجهه ؛ والأغر : الأبيض من كل شيء ، والأغر من الأيام : الشديد الحر ؛ والرجل الكريم الأفعال الواضح المكارم . فيحتمل أن تكون المدينة سميت بها لشرف معالمها ووضوح مكارمها وبياض ترابها ، أو لكثرة نخيلها أو لزكاء رائحتها وطيبه ، أو لسيادتها على القرى ورياستها على أمصار الورى .

غلبة : محرّكة ، بمعنى الغالب ، هذا الإسم قديم جاهلي قال اللغويون : الغلب والغلب والغلبة بضمّتين والغلب والغلبا والغلابية والغلابة ، كل ذلك بمعنى وهو القهر والإستيلاء . وقد غلب يغلب كضرب يضرب سميت بذلك لظهورها واستيلائها على البلاد والأقطار على ما سواها من المدائن والأمصار .

قال الزبير بن بكار : وكانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها يهود ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها .

القاصمة : هذا الإسم من الأسماء المذكورة في الكتب السماوية ، وهي من الأسماء العشرة التي في التوراة ، وقد ذكرناها في العذراء ، وهي مشتقة من قسم الشيء يقصمه ، إذا كسره ، فإنه يقول قصمه يقصمه : إذا كسره الرجل ، واقصم الثنية : أي كسرها من النصف ، سميت بها لأنها قصمت كل جبار عنيد وكسرت كل متمرّد أتاها ؛ كما أن مكة سميت مكة لأنها تمك الفاجر وتمصه كما يمكّ العظم ويمصّ لاستخراج مخه .

قبة الإسلام : وهذا الاسم مما ساءها به رسول الله صلى الله عليه وسلم في

حديث رويناه عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومبوء الحلال والحرام » .

قرية الأنصار : قال بن سيدة: القرية . بالفتح والكسر : المصر الجامع ، من قولهم قرى الماء في الحوض يقريه إذا جمعه فيه وقوله تعالى ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين^(١) عظيم﴾ المراد بها مكة والطائف ، لامكة والمدينة كما ظنه البعض سميت المدينة الجامعة قرية لجمعها الناس وما يحتاج إليه الإنسان .

المرحومة : الرحمة والرحمة بالتحريك والرحم والرحمة ، كل ذلك بمعنى ، الرقة ، والمغفرة والتعطف ، قال تعالى : ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ وهذا الاسم من الأسماء التي سماها الله تعالى به في الكتب السماوية ، وقد تقدم في ترجمة العذراء المحبورة هذا اسم مشتق من الخبر بالفتح وهو السرور ، وكذلك الخبر بالتحريك والخبور كل ذلك بمعنى ، وهو الفرح والمسرة ، كما جاء في الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم لعائشة : « كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس المدينة فكانت كالرمانة المحشوة ؟ قالت : فمن أين يأكلون يا نبي الله ؟ قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنة عدن المحفوفة » من حف فلان فلاناً بكذا : إذ أحاطه به ، سميت به لأنها محفوفة بالملائكة الكرام محاطة بالعناية التي لا غاية بعدها إلى يوم القيامة ، محفوفة من المكاره والخواف ، على أبوابها ملائكة لئلا يدخلها الطاغون ولا الدجال ؛ قد ضمن الله بالحفظ والمكارة دورها وحصونها ووكل على أبوابها ملائكة يحرسونها .

(١) ويؤيد ما ذكره المؤرخ رحمه الله من التفسير التي وردت : أبو جهل وأميمة بن خلف من قريش مكة (عبد الباقيل) وأميمة بن أبي الصلت من ثقيف الطائف .

المختارة : المجتابة : من قولهم اختاره ، إذا اصطفاه ، والمختارة أيضاً : محلة كبيرة ببغداد سميت المدينة المختارة لأن الله عز وجل اختارها من جميع الأرض لمهاجرة خير الخلق وحببيه في حياته ، واختارها مضجعا لجسده الكريم بعد وفاته .

المؤمنة : الإيمان لغة : التصديق ، والإيمان أيضاً : الإدخال ، من الأمن والإيمان ، فإن كانت بمعنى التصديق فيحتمل فيها وجهان :

الوجه الأول : يجعل على الحقيقة وأنها هي مصدقة بالله تعالى مؤمنة مطيعة كسائر المؤمنين من ذوي العقول ، قال تعالى : ﴿ ائتينا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يا جبال أوبي معه والطير ﴾ ، وقد سبح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم فلا يبعد أن يجعل الله في الجماد قوة قابلة للتصديق والتكذيب ونحو ذلك ، كما قال صلى الله عليه وسلم « نهران مؤمنان ونهران كافران : أما المؤمنان فالنيل والفرات ، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ » وإلى هذا ذهب كثير من العارفين وأهل التحقيق .

والوجه الثاني أن يحمل على المجاز وأن المراد بها اتصاف أهلها بصفة الإيمان وأن الإيمان منها ظهر وعنها انتشر .

المباركة : سميت المدينة مباركة لأنها بورك فيها . والبركة في اللغة : النماء والزيادة ، وأيضاً الخير والسعادة ، والتبرك الدعاء بالبركة ، ويقال : بارك الله لك ، وبارك فيك وبارك عليك ، كل ذلك بمعنى : أي حلت عليك البركة ، لما روينا من حديث أبي هريرة يرفعه : « اللهم بارك لنا في ثمارنا ، اللهم بارك في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإني عبدك وحبيبك ونبيك ، وأنه دعاك لمكة ، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعى به لمكة ومثله معه » .

ومن حديث أنس يرفعه : « اللهم اجعل المدينة ضعفي ما جعلت من البركة

بمكة ، اللهم بارك لهم في مكياهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مدهم . « والأحاديث في هذا الباب كثيرة . وفي هذا الحديث دليل لائق وبرهان واضح على تفضيل هذه البلدة الكريمة وتعظيم شأنها وتفخيم مكانتها ومكانها ؛ وقد تعلق بهذا الحديث جماعة من العلماء وفقهاء الإسلام . ويستدلون به على أفضلية هذه البلدة على سائر البلدان مطلقاً - مكة وغيرها - ومن قال بذلك عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما والإمام مالك وغيرهم .

المحفوظة : سميت به لأن الله صانها وحفظها وزين بيانع الخيرات والبركات أغصانها ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « القرى المحفوظة أربع : المدينة ومكة . وإيليا . ونجران » .

المدينة ، ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم : المدينة : مأخوذة من مدن بالمكان ، إذ أقام به ، وقيل من قوله : دانه يدينه ، إذا ملكه ، لأن مدينة مملوكة سميت بها لأن السلطان يسكنها من بين القرى ، قال تعالى : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين ﴾ قال : ومنها قيل لكل قرية يسكنها أم القرى التي حولها مدينة . ومنه المدينة للأمة المملوكة ، وقيل سميت الأمة مدينة من دانه إذا أذله ، لأن العمل أذله فهي على هذا مفعله أي مدينة ، فقلبت حركة الباء إلى الدال . والمدين لأسد ، وأنا ابن مدينتها أي عالم بها ، كما يقال وهو ابن يجدها للعالم بالشيء والدليل الهادي ولما لا يبرح ، من قوله : وعنده يجده ذلك أي علمه . والمدينة : الحصن الذي يبنى بأسطحة من الأرض ، والمدينة أبيات مجتمعة كثيرة وأيضاً علم لسته عشر موضعاً ، وهي : أصفهان ، وانبار ، وبغداد ، ونجاري ، وسمرقند ، وكازرون ، ومرو ، ومصر ، ونسف ، ونيسابو ، وبلد الأندلس ، وبلد بنواحي البحرين ، وبلدان بقزوين : المبارك ، والموسوية ، وبلدة معروفة على نحو ثلاث مراحل من دهك . وقد نسب إلى كل واحد منها مديني ، إلا مدينة الرسول ﷺ مديني .

وقال البخاري : هو الذي أقام بالمدينة لم يفارقها ، والمديني الذي تحول عنها .
والمشهور أن النسبة إلى مدينة رسول الله ﷺ مدني مطلقاً ، وإلى غيرها
من المدن مديني ، للفرق لا لعلة أخرى . وذكر المنجمون أن طول المدينة من
جهة المغرب ستون درجة ونصف ، وعرضها عشرون درجة ، وهي من الأقاليم
الحقيقية ومن إقليم الحجاز ومن الأقاليم العربية .

المرزوقة : هذا الإسم من أوضح الأسماء في حق هذا البلد المقدس وذلك
لأن الرزق لغة : الحظ وما انتفع به ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون ﴾ وخصصه العرف بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به
وتمكينه منه .

وقالت المعتزلة : الحرام ليس برزق ولم يوافقهم على ذلك جماهير المسلمين ،
لقول رسول الله ﷺ في غزوة قرقرة « رزقك الله طيباً فاخترت ما حرم الله
عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله » ، لأنه لو لم يكن كذلك
لكان المغذى بالحرام طول عمره غير مرزوق ، وليس كذلك لقوله سبحانه
وتعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ .

المشكورة : من قولهم : رزقه ، إذا شكره ، فالمدينة محدودة محفوظة
بغناية الله تعالى في الأزل ، لقوله ﷺ فيما صح عنه : « لا يخرج أحد من المدينة
رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه » .

المسكينة : هذا من الأسماء التي عدها النبي ﷺ عن زيد ابن أسلم قال ، قال :
رسول الله ﷺ « للمدينة أسماء » هي : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، ومسكينة ،
وجابرة ، ومجبورة ، وتندر ، ويثرب ، والدار . والمسكين - بكسر الميم وفتحها -
من لا شيء له ، وقيل . المسكين من أسكنه الفقير ، وقيل : المسكين هو
الضعيف ، والجمع مساكين ومسكينون ، وفي الحديث « اللهم أحيني مسكيناً
وأمتني مسكيناً ، واحشرنني في زمرة المساكين » والمراد بالمسكين : المستكين

الخاضع الخاشع المتواضع ، وأصل المسكين في اللغة : الخاضع ، وأصل الفقير : المحتاج ، ولهذا قال النبي ﷺ « اللهم احيني مسكيناً وأمتني مسكيناً » أي خاضعاً لك يارب ذليلاً ، وليس المراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج .

وسميت مدينة رسول الله ﷺ مسكينة لأنها مسكن المساكين سكنها كل خاضع لله تعالى خاشع يجلاله مستكين ، يثوى بها كل فاتر ضعيف ما به حراك ، ويأوي إليها كلا مقعد أزمه الزمن بالسكون إلى الله ورسوله ، أسكنه الفقر عن الإضطراب للاغراب ، فخصه الله تعالى بالتمكن في هذا المكان بالمكانة المسكينة ، وأنزل عليه الوقار والسكينة .

ومن اسمائها المسامة : ذكره صاحب المعجم البلاذري في اسماء رسول الله ﷺ وقد تقدم في اسمائها المؤمنة ومدينة الإيمان وذكرنا معناها ، وأما الإسلام في اللغة : فعلى معنيين أحدهما الانقياد لله تعالى بالطاعة والاستسلام .

قال الشاعر :

وأسلمت نفسي لمن أسلمت له المزن تحمل عبداً زلالا

المزن : السحاب ، واستسلامه : انقياده لأمر الله تعالى ، لأنه يمشي بأمره كما يشاء لا يخالف ، وكذلك المرء المسلم : هو المنتقاد له بالطاعة لا يخالف ما أمر به إخلاصاً ويقيناً والمسلم في الوجه الآخر : مو الإنقطاع ، من أسلمه : إذا قطعه .

قال الأعشى :

وفاضت دموعي فطل الشؤون (١) فإما وكيفاً (٢) وإما النحدر

(١) الشؤون : الدموع .

(٢) وكيفاً : أي سأل الدمع قليلاً قليلاً كما في الصباح المنير ص ٨٣٨ .

كما أسلم السلك في نظمه لآليء منحدرات صفر

السلك : الخيط ، يعني انقطع السلك فأنحدرت اللؤلؤ . شبه دموعه بذلك في انقطاعها وانحدارها ، فكأن المسلم هو المنقطع إلى الله تعالى المقبل إليه الذي أسلم نفسه له بالطاعة وانقطع بالعبودية الخالصة قال الله تعالى في إسلام إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ إذ قال له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ أمره تعالى في حال كونه مؤمناً بإسلام نفسه إليه بإخلاصه العبودية له ، وألا يدعى لنفسه ملكاً على نفسه وعلى ما ملكت يده وأن ينقطع إليه من جميع خلقه ، ولذلك وصى بها إسرائيل بنيه ألا يموتوا إلا وهم مسلمون قد أسلموا أنفسهم لله بالعبودية الخالصة والقيام بطاعته ، فسمت مدينة رسول الله ﷺ مسلمة .

والمواد بها أهلها ، لأنهم انقادوا لله تعالى بالطاعة والاستسلام وبادروا إلى نصره نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وافتخروا بإيوائه وتزنيه على جميع الأتام وتلقوه بالإذعان والإستسلام .

المقدسة : وهي بمعنى اسمها المطيبة والتقديس في اللغة : التنزيه ، قال تعالى : ﴿ نسبح بحمده ونقدس لك ﴾ قال الزجاج : أي نظهر أنفسنا لك . ومن هذا : البيت المقدس كأنه البيت المطهر الذي يتطهر من الذنوب ، وقيل المراد بالمقدسة : المباركة ، وإليه ذهب ابن الأعرابي ، ومنه قيل للراهب : مقدس ، سميت المدينة النبوية مقدسة لطهارتها عن الخبائث وبعدها عن أقدار الأحاديث وآفات الحوادث ، أو لأنها مباركة قد برك عليها الحبيب أضعاف أضعاف ما برك الخليل على مكة .

الموفية : من التوفية ، ويجوز تخفيفها لأن التوفية والإيفاء بمعنى واحد ، يقال : وفي فلان حقه يوافيه ووفاه حقه إيفاء ووفاء ، إذا أعطاه وافياً كاملاً تاماً لم ينقص منه شيئاً ، قال تعالى : ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ أي يكمل لهم جزاءهم . سميت المدينة موفية لأنها وفّت حق الواردين والقاصدين ، طعامها

يكفي منه القلعل ، وشرابها يحكي السلسبيل ، ترابها شفاء الأسقام ، غبارها ينفي الجذام ، نعيمها يسيل إلى كل أرض كريم ، بقيعها يقضي بن مات به على التوحيد إلى جنات النعيم ، عقيقها يحيى النفوس بطيب النسيم ، مسجدها تضاعف فيه الصلوات ، وروضتها من أشرف روضات الجنات ، أموالها محفوفة باللطف والإنفاق ، لا يجب أهلها إلا ذو إيمان ولا يبغيض أهلها إلا ذو نفاق ، آبارها أطيب أنهار الدنيا شراباً ، وأقطارها أعظم بلاد العالم تراباً ، وهي آخر قرى الإسلام خراباً ، وأي بلدة تحلت بهذه الأوصاف فقد وفّت للصادر حقوقه ، وصارت باسم الموفية من دون سائر المدن محفوفة .

الناجية : هذا الإسم ذكره ياقوت في المعجم الكبير ، وهو من قولهم : نجأ ينجو أو نجاه نجاة وناجيه وناجيه واستنجى ، كل ذلك سواء ، أو أنجاه الله وناجاه : خلصه ، وناقته نجية وناجية أي سريعة ، وأنجت السحابة : ولت مسرعة ، أو من نجوى . والنجوى : السر ، وناجاه : إذا ساره ، أو من النجوة ، وهي العالية المرتفعة من الأرض ، فسميت مدينة رسول الله ﷺ بالناحية لنجاتها من القذ العتاه ، وخلصها من الوباء والطواعين من بين سائر البلدان ، واختصاصها والتغلب من أحوال الدجال بحكم النصوص الحاكمة ، وإما من نجأ : أسرع لسرعتها إلى الخيرات من بين بلدان الدنيا ؛ وصفاء أسرارها وإما من النجوة : لارتفاع شأنها ، وعلو مقدارها ، وسموها وصعودها فهي من المعالي نامية ، وأهلها لخيراتهم هي لهم إليها راجية .

النحر : هذا علم لأرض المدينة وعلم لأرض مكة . والنحر في اللغة : اللون ، والجمع نحر ، من كل لون ، والنحر أيضاً : السوق الشديد .

قال الأعرابي : والنحر شكل الإنسان وهيئته ، والنحر : كثرة شرب الماء والنحر أيضاً : الأصل ، والنحر أيضاً : القطع ، ومنه : نحر النجار ، والنحر : شدة الحرارة ومنه :

ذهب الشتاء مولياً عجلاً وأتتك وافية من النحر

يحتمل أن النجر جعل علماً لأرض المدينة وأرض مكة لشدة الحر بها، وقيل نجر ولم يقل ناجر : إشعاراً بالمبالغة وإيذاناً بغلبة الحر، كما قالوا في المقسط: رجل عدل، إشعاراً بكثرة عدله، وكذا رجل صوم، وأشباه ذلك مما قصدوا فيه الإيذان بالتأكيد والمبالغة، أو سميت بالنجر: بمعنى الأصل، لأنها بلاد الإسلام وأساسها، ورأس المدن التي أشار بالإيمان برأسها^(١).

الهذراء: ذكر بعض المصنفين هذا الإسم هكذا مضبوطة بالهاء، وهو سبق قلم، وإنما الصواب بالعين المهملة، وقد ذكرناه في موضعها قاله المجد. انتهى.

يثرِب: يكسر الراء « وقال أبو القاسم الزجاجي: سميت مدينة رسوا لله ﷺ يثرِب، لأن أول من سكنها بعد التفرق: يثرِب بن قانية بن مهلايل بن إرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن نوح عليه السلام، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة.

وقد أوفينا الكلام فيما يتعلق بيثرِب وأثرِب في أول الحروف عند جمع أثرِب فأغنى عن الإعادة. وبالله التوفيق.

يندد: هكذا ذكره كراع في المنتخب بدلين مهملتين، وقال يندد: إسم مدينة النبي ﷺ فيحتمل أن يكون من ند البعير يند نداءً، أو نديداً أو ندوداً: إذا شرد ونفد، وقيل العنبر، أو من الند: التل المرتفع والأكمة العظيمة، أو من الناد، وهو الرزق، يقال ماله ناد: أي ماله رزق. ويندد المدينة، وهي طيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويندد، ويثرِب، والدار

(١) خلط المؤلف (رحمه الله) بين مادة نجر - بالجم - ونجر - بالحاء المهملة، والتفريق بينهما تراجع كتب اللغة.

ووقع في بعض الكتب تنذر - بتاء مثناة فوق - وفي بعضها كذلك ، إلا أن
في آخره راء مهملة .

قال المجد : وكل ذلك تصحيف ، والصواب ما رويناها أولاً إن شاء الله
تعالى .

(قلت) وجدت في بعض التواريخ تعداد أسماء المدينة ، وهي أربع
وتسعون ونقل ابن زباله أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال بلغني أن
للمدينة في التوراة أربعين اسماً والله أعلم .

أيضاً ، إسم موضع آخر فيما ذكره الصنعاني ، وقد ذكر هذا الإسم في
حديث رواه الزبير بن بكار بسنده عن زيد بن أسلم يرفعه ، « للمدينة أسماء »
هي : (١)

* * *

(١) مكثنا وجد في الأصل .

الباب الرابع

في ذكر الفضائل الماثورة في فضل كل واحد من
الأماكن المذكورة، وذكر ما جاء في فضل المدينة المقدسة،

وذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الواردة في ذلك والاستغناء عن ذكر أسانيدها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الإيمان
ليأرز^(١) إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » رواه البخاري ومسلم . وعن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إني حرمت ما
بين لابتي المدينة^(٢) كما حرم إبراهيم مكة » رواه مسلم في صحيحه . وعن سعد
أن رسول الله ﷺ قال : « إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضائها أو
يقتل صيدها » وقال : « المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحد رغبة
عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت على لأوائها وجهدها إلا كنت
له شقيماً أو شهيداً يوم القيامة ، ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في
النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء » أخرجه مسلم في صحيحه .

(١) أي : ليرجع .

(٢) لابتي المدينة . اللابة : الحرة والمقصود بها : حرارها وتحديدها بريدآ في بريد ،
والبريد مقدار أربع فراسخ .

وعن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته ، وإن كان على دابة حركها من حبا ، أخرجه البخاري في صحيحه والترمذي في جامعه . وعن يُحْتَس مولى مصعب بن الزبير عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً ، أو شفيعاً ، يوم القيامة » رواه مسلم ومالك والترمذي وعن عبدالله بن زيد المازني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا إبراهيم لمكة » أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن نافع بن جبير أن مروان بن الحكم خطب الناس فذكرهم مكة وحرمتها ، فناده رافع بن خديج وقال : مالي أراك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها ، ذلك عندي في أديم خولاني إن شئت أقرأتك ؟ فسكت مروان ثم قال : قد سمعت بعض ذلك . وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القرآن ، وما في هذه الصحيفة الحديث ، وقد مر ذكره ، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما . وعن سلمان بن أبي عبدالله رأيت سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة التي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيد فيه فسلبه ثيابه ، فجاءوا به إليه فكلموه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال : « من رأى أحداً يصيد فيه فليسبه » فلا أورد عليكم طعمة أطمعنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن إن شئت دفعت لكم ثمنه . أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لو رايت الأطباء ترتع في المدينة ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين لابتيها حرام » رواه الشيخان ومالك والترمذي . وعن عدي بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم كل ناحية من المدينة

بريداً في بريد : ان لا يخبط شجره ولا يعضد ولا يقطع منه إلا ما يسوق به إنسان بعيره . أخرجه رزين . وعن عاصم قال قلت لأنس : أحرم رسول الله ﷺ المدينة ؟ قال : نعم ، ما بين كذا إلى كذا ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . أخرجه البخاري ومسلم . وعن سفيان بن أبي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يفتح اليمن الحديث » . وقد مر ذكره أخرجه البخاري ومسلم .

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : امرت بقربة تأكل القرى يقولون يثرب ، وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكبير ^(١) خبث الحديد » رواه البخاري ومسلم . وعن جابر بن عبد الله قال : جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه ، فجاءه من الغد محمواً ، فقال اقلني بيعتي الحديث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم « إنما المدينة كالكبير تنفي خبثها ، وينصح طيبها » أخرجه البخاري ومسلم . والتاصع : الخالص الصافي . وعن حفصة واسلم قالاً : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ، أخرجه البخاري . وعن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً وقبر يحفر ، فاطلع رجل من القبر فقال : بئس مضجع المؤمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بئسما قلت » فقال الرجل : لم أرد هذا إنما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ « لا مثل للقتل في سبيل الله ، ما على الأرض بقعة أحب إلي أن يكون قبوري بها منها » يعني المدينة ثلاث مرات . أخرجه الامام مالك في الموطأ . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم النبي ﷺ وعك أبو بكر وبلال الحديث ، أخرجه البخاري ومسلم

(١) الكبير - بكسر القاف - زق ينفع فيه الحداد « المنفخ » وهو من جلد غليظ وله حافات .

وقد سبق شرحه في (باب أسماء المدينة) . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ حتى كنا بحجرة السقيا (١) التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : « اتتوني بوضوء » فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة ثم قال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين » أخرجه الترمذي . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة » أخرجه البخاري ومسلم ومالك .

وعن أبي هريرة قال : كان الناس إذا رأوا التمر جاؤا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : اللهم بارك لنا في تمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي صاعنا بركة مع البركة » ثم يعطيه أصغر من حضر من الولدان . أخرجه مسلم ومالك والترمذي .

وعن أبي سعيد يرفعه : « اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا ، واجعل مع البركة بركتين » أخرجه مسلم في صحيحه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه « حرم ما بين لابتي المدينة على لساني » ؛ قال واتي النبي ﷺ بني حارثة وقال : « أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ، ثم التفت فقال : بل أنتم فيه » أخرجه البخاري . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام « على أنقاب المدينة

(١) السقيا : هي معروفة اليوم بهذا الاسم ، وسبب التسمية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى غزوة بدر استقى منها ودعا للمدينة ، كما أورده المؤلف رحمه الله وبقرها الآن مسجد عظم ؛ موقعها إذا خرجت من باب الغنيرية بقدر عشرين ذراعاً تجد على يسارك البئر المذكورة وترى ما يعظم دهشتك من منظر البئر ، ونحتها في ذلك المكان الحجري . والبسوم لا يستقى منها .

ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » أخرجه البخاري ومسلم ، وفي لفظ مسلم : « يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ، وهناك يهلك » . وعن أبي بكر لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان أخرجه البخاري . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ . « صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر » أخرجه البخاري (١) وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس من بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة » الحديث أخرجه البخاري ومسلم . وعن مجن ابن الأذرع أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « يوم الخلاص ، وما يوم الخلاص ؟ قال : يجيء الدجال فيصعد أحد فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه : أترون هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد » - الحديث رواه الامام أحمد في مسنده .

فصل

في وعد من صبر على شدتها

وعن سعد أن رسول الله ﷺ لما رجع من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين المؤمنين فنار غبار فخر من كان مع رسول الله ﷺ انفه ، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال : « والذي نفسي بيده إن غبارها شفاء من كل داء » وأراه ذكر : « من الجذام والبرص » أخرجه رزين العبدري . وعن أبي حميد الساعدي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك - وساق الحديث - فقال : « هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه » أخرجه البخاري ومسلم ، [ويأتى

(١) هذا الحديث لم نجده في كتاب البخاري ، ولعله يكون في تاريخه والله أعلم .

معنى الحب المذكور في ترجمة أحد من الباب الخامس] .

وعن أبي سعيد الخدري يرفعه : « يأتى الدجال - وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة - ينزل بعض السباخ التي بالمدينة ، فيخرج اليه يومئذ من هو خير الناس أو من خير الناس - فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون لا ، فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه « والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم ، فيقول الدجال : اقتله فلا يسلط عليه » أخرجه البخاري في صحيحه . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى ، هي طابة » أخرجه الامام أحمد في مسنده وعن الصبية الليثية التي كانت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإنه من مات بها كنت له شهيداً - أو شفيحاً - يوم القيامة » نقل ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل مكة قال : « اللهم لا تجعل منا يانا بها حتى نخرج منها » وفي رواية « من مات بواحد من الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة » يعني ومات على التوحيد .

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى ينحاز الايمان إلى المدينة كما ينحاز السيل إلى الدمن » وعن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة قام على الصفا وقامت الأنصار تحته فقالوا فيما بينهم : قد فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بلده ومولده وأحب البلاد اليه ولا نراه إلا مقيماً بها ، ففطن بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يتخافتون بينهم ذلك ، فقال ، : « ماذا تقولون ؟ » قالوا : لا شيء يا رسول الله ، قال :

« لتخبروني » فأخبروه ، قال « ياأبى الله ذلك ، الحيا والميات مباتكم ^(١) » وعن ابن عمر عن أبيه قال : اشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر ، فقال رسول الله ﷺ : « اصبروا يا أهل المدينة وأبشروا ، فإنني قد باركت على صاعكم ومدمكم ، كلوا جميعاً ولا تفرقوا ، فإن طعام الرجل يكفي الأثنين ، الحديث . رواه البخاري . وعن رافع بن خديج أنه كان تحت المنبر ومروان يخطب ، فذكر مكة وفضلها وحرمتها ولم يذكر المدينة بشيء ، فقال رافع : أيها المتكلم ! إنك لم تذكر مكة بشيء إلا وهي أفضل منه ، وإني لم أسمعك ذكرت المدينة ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « مسلم المدينة خير من مسلم مكة » .

فصل

في وعيد من أراد بأهلها سوءاً

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « أجد نعمتي في الكتاب نبياً » : أحمد المختار ، مولده مكة ، ومهاجره طيبة ، وأمته الحمادون « وعن جابر بن عبد الله قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول . « من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » الحديث وفي رواية لغيره : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً » وروى النسائي حديث : « من أخاف أهل المدينة ظلماً لهم أخافة الله وكانت عليه لعنة الله » الحديث ولابن حبان نحوه . وروى أحمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله أن أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصبر جابر ،

(١) لم نجد لفظ هذا الحديث في صحيح البخاري ، ولعله ذكره في تاريخه .

فقيل لجابر : لو تنحيت عنه فخرج يشي بينه وبين ابنه فنكب ، فقال تمس ، من أخاف رسول الله ﷺ ؟ فقال ابنه - أو أحدهما - يا أبت: وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات ؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي » .

قال في الوفا : الظاهر أن الأمير المشار اليه هو بسر بن أرطاة ، فإن القرطي ذكر من رواية ابن عبد البر أن معاوية بعد تحكيم الحكيمين أرسل بسر بن أرطاة في جيش فقدموا المدينة يومئذ وعاملها لعلي رضي الله عنه ، أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ففر أبو أيوب وعلق بعلي ودخل بسر المدينة وقال لأهلها : والله لولا ما عهد إلي أمير المؤمنين ما تركت محتلماً إلا قتلته ، ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية ، فأرسل الى بني سلمة فقال : ما لكم عندي أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله ، ابن عبد الله فأخبر جابر فانطلق حتى جاء أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها : ماذا ترين ؟ فأني أخشى أن أقتل ، وهذه بيعة ضلال ، فقالت : أرى أن تبايع ، وقد أمرت ابني عمر بن سلمة أن يبايع ، فأتى جابر بسر أفبايعه ، وهدم بسر دور المدينة ثم انطلق وكان أهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم - والله أعلم . وفي رواية لمسلم : « من أراد أهل هذه البلدة بسوء - يعنى المدينة - أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » وفي رواية : « من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء ، اللهم أكفهم من يدهمهم » الحديث وعن عمر بن عبيد الله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة مهاجري . وبها وفاتي ، ومنها محشري ، وحقيق على أمتي أن يحفظوني في جيران ما اجتنبوا الكبيرة ، من حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة » وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : « كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة » - الحديث وقد ذكرناه في باب أسماء المدينة . وعن

صالح بن كيسان قال : قال رسول الله ﷺ : « من أخاف أهل المدينة أو ظلمهم أخافه الله يوم الفزع الأكبر ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » وعن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال : « إن الله جعل المدينة مهاجري ، وفيها مضجعي ، ومنها مبعثي ، فحق على أمتي حفظ جيرانها ما اجتنبوا الكبائر » الحديث . وعن سليمان بن بريدة وغيره أن النبي ﷺ حين أمره الله بالهجرة قال : « اللهم إنك أخرجتني من أحب بلادك إلي فأسكنني أحب بلادك إليك » وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليوشكن الدين أن ينزوي إلى هذين المسجدين كما تنزوي الحية إلى حجرها » وساق الحديث إلى أن قالوا يا رسول الله فمن أين يأكلون ؟ قال « من هاهنا يشير إلى السماء والأرض » .

فصل

في ان المدينة شفاء من الامراض

عن محمد بن موسى بن صالح بن ولد صيفي بن عامر عن أبيه عن جده قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة غزاها فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ان تربتها مؤمنة ، وانها لشفاء من الجدام » وعن مالك ان اجماع المدينة مقدم على خبر واحد ، لسكانهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ وفيه نظر . وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تنعت للقرحة تراب البصة صعب . وعن ابراهيم بن ابي الجهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الحارث بن الخزرج فإذا هم روبي^(١) فقال : « فأين أنتم عن صعب ؟ » قالوا

(١) يعنى ضعاف .

ما نضع به يا رسول الله؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه
 أحدكم ويقول: بسم الله، تراب أرضنا، بريق بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن
 ربنا « ففعلوا، فتركتهم الحمى، وعن أبي هريرة يرفعه: « تراب أرضنا شفاء
 لقرحتنا بإذن ربنا » وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن رجلاً أتى به لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير،
 ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه وقال: بسم الله،
 ريق بعضنا بتربة أرضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » ثم وضع أصبعه على القرحة،
 فكأنما حل من عقال. وهذا في الصحيحين مختصر. وعن إبراهيم بن محمد قال:
 بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « غبار المدينة يطفي الجذام » وعن
 محمد بن عمر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال: « اللهم جيب إلينا المدينة » الحديث وعن يحيى بن عبد الرحمن قال:
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « آخر قرية من قرى الإسلام خرابا: المدينة »
 أخرجه النسائي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول: « لتركون المدينة على خير ما كانت، مذلة ثمارها لا يغشاها إلا
 العواقي يعنى السباع والطيور وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريد ان
 المدينة ينعقاق بغنمها فيجدانها وحوشاً، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوهها »
 أخرجه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه « تبلغ المساكن إهاب
 أو يهاب » أخرجه مسلم: وقد يأتي شرحه في ترجمة إهاب.

فصل

في ذكر ما ورد في فضل المسجد الشريف

والروضة المقدسة والمنبر العظيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام: ومسجد الرسول ومسجد الأقصى» أخرجه البخاري ومسلم وعن جابر عن النبي ﷺ أنه قال. خير ما ركبت إليه الرواحل: مسجدي هذا ، والبيت العتيق » رواه الامام أحمد في مسنده . وعن أبي سعيد الخدري : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » أخرجه البخاري ومسلم والترمذي . وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : « صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام » وعن ميمونة قالت : من صلى في مسجد الرسول؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الصلاة فيه افضل من الف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة » أخرجه النسائي ، وعن ابي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ؛ والصلاة في بيت المقدس بخمسةائة صلاة » وعن عبد الله بن زيد قال رسول الله ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » أخرجه البخاري ومسلم ومالك والنسائي ؛ ورواه الترمذي من حديث علي بن ابي طالب وابي هريرة بلفظه ، ورواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة جزماً ، ومالك من حديث ابي هريرة ، او أبي سعيد على الشك - وزاد في آخره : « ومنبري على حوضي » وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن قوائم منبري هذا روايت

في الجنة » أخرجه النسائي . وعن أبي سعيد الخدري قال : دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه فقلت : يا رسول الله المسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفأ من حصباء فضرب به الأرض ثم قال : « هو في مسجدكم هذا ، المسجد المدينة » أخرجه مسلم .

وفضله على مساجد الأنبياء قبله ، بدليل قول النبي ﷺ « فإني آخر الأنبياء ، ومسجدي آخر المساجد » وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من غدا إلى مسجدي هذا أو راح ليعلم خيراً أو ليتعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله » وعن زيد بن أسلم يرفعه : « من دخل مسجدي هذا للصلاة أو لذكر الله عز وجل أو ليتعلم خيراً أو يعلمه ، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ولم يجعل ذلك لمسجد غيره » وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ؛ وهو أحق المساجد أن يزار وأن يركب إليه على الرواحل بعد المسجد الحرام .

وعن أبي أمامة وسهل بن حنيف عن النبي ﷺ أنه قال : « من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه ، كان بمنزلة حجة » وعن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ « لا يسمع النداء أحد في مسجدي هذا فيخرج لحاجة ثم لا يرجع إلا منافق » ، وعن كعب الأحبار : نجد في كتاب الله الذي أنزل على موسى عليه السلام أن الله قال للمدينة : « يا طيبة ، يامسكينة لا تقبلي الكنوز ، ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى » (الأجاجير : السطوح ، الواحد إجار بكسر الهمزة) ومنه الحديث « من بات على إجار ليس عليه ما يردّه فقد برئت منه الذمة » وعن اسماعيل أن عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وثالثاً كان معها دخلوا على عائشة زوج النبي ﷺ فتذاكروا المسجد . فقالت عائشة رضي الله عنها إني لأعلم سارية من سوارى المسجد لو يعلمون ما في الصلاة

اليها لضربوا عليها بالسهمان ، فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة ، فقال الرجلان : ما تخلف عندها إلا ليسألها عن السارية ، ولئن سألتها لتخبرنه ، ولئن أخبرته لا يعلمنا ، وإن أخبرته عمد لها إذا خرج فصلى اليها ، فاجلس بنا مكاناً نراه ولا يرانا ، ففعلوا فلم ينشب أن خرج مسرعاً فقام إلى هذه السارية فصلى اليها متيامناً إلى الشق الأيمن منها ، فعلمنا أنها هي . وسميت أسطوانة عائشة (١) بذلك . وبلغنا ان الدعاء عندها مستجاب . قال المحدثي تاريخه : وهذه الاسطوانة تسمى إسطوانة عائشة لهذا الحديث ، وهي المعروفة بأسطوانة الخلقعة ، وباسطوانة المهاجرين ، وهي بالصف الأول خلف الامام إذا صلى في محراب النبي .

وهي التي صلى اليها رسول الله ﷺ ، المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشر يوماً ، ثم تقدم إلى مصلاة اليوم ، وهي الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة ؛ والثالثة من القبر الشريف ، وكانت الثالثة أيضاً من الرحبة قبل أن يزداد في القبلة الرواقان المستجدان قال العلامة السمودي في تاريخه وفاء الوفاء ما لفظه : وهذه الاسطوانة بصف الاساطين التي خلف الامام الواقف بالمصلى الشريف ، وهي الثالثة من القبلة وكانت الثالثة أيضاً من رحبة المسجد كما تقدم اه . وهي متوسطة في الروضة ، وتعرف بأسطوانة المهاجرين ، كان اكابر الصحابة يصلون اليها ويجلسون حولها . وإلى جانب هذه الأسطوانة مما يلي القبر الشريف اسطوانة اخرى تسمى أسطوانة التوبة (٢) وهي الأسطوانة الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة

(١) اسطوانة عائشة - هي ثالثة أسطوانة من القبر الشريف اليوم ، وثانية اسطوانة من مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم في الروضة ، ومكتوب عليها أسطوانة عائشة وهي إلى الآن معروفة .

(٢) إسطوانة التوبة ، وتعرف بأسطوانة أبي لبابة هي اليوم مقابلة لاسطوانة السرير : وثانية اسطوانة من الحجررة ورابعة اسطوانة من المنبر وثانية اسطوانة من القبلة .

والرابعة من المنبر والخامسة من رحبة المسجد ، وتسمى أسطوانة التوبة ، وتعرف
 بأسطوانة ابي لبابة بن عبد المنذر اخي بني عمر بن عوف ، من الأوس ، احد
 النقباء . ارتبط اليها لأنه كان حليف بني قريظة فاستشاروه في النزول على حكم
 النبي ﷺ واجهش اليه النساء والصبيان يكون فرق لهم ؛ فقال لهم : نعم ؛
 و اشار بيده إلى حلقه هو الذبح ؛ قال فوالله ما زالت قدمي حتى علمت اني
 خنت الله ورسوله ؛ فلم يرجع إلى النبي ﷺ ، ومضى فارتبط إلى جذع موضع
 اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع ؛
 وكانت ابنته تحمله إذا احضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي فترده في
 الرباط وأنزل الله تعالى فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية .
 وحلف لا يحل نفسه حتى يحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي ﷺ . « أما
 لو جاءني لاستغفرت له فأما إذا فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله
 عليه » فأنزلت توبته سحراً في بيت أم سلمة ؛ فحله ﷺ فعاهد الله ألا يطأ بني
 قريظة أبداً ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً وقيل : سبب ارتباطه
 بها تخلفه في غزوة تبوك والله أعلم .

قلت : والصحيح أنها واقعتان وقال بعض مشايخ المدينة : هي في آخر صف
 من الروضة وهي الاسطوانة الملاصقة للشباك على ما ذكره عبد الله بن عمر وتبعه
 مالك بن أنس . وما قيل انها غيرها فغلط أوجه أشياء يطول ذكرها . انتهى .

وروى الزبير بن بكار عن عمر بن عبد الله بن المهاجر أنه قال في إسطوانة
 التوبة : كان أكثر نافلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها . قيل وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف في رمضان طرح له فراشه ووضع له سرير وراء
 اسطوانة التوبة . وعن يزيد مولى سلمة بن الأكوع أنه كان يأتي مع سلمة إلى

سبحة الضحى فيعمد إلى الاسطوان دون المصحف فيصلي قريباً منها فأقول : ألا تصلي ها هنا ؟ وأشير إلى بعض نواحي المسجد . فيقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى هذا المقام . قال وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها وقد سبقه إليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر والضيغان والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له إلا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقاً بعضهم دون بعض . فينصرف إليهم من صلاة الصبح فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه ، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً . فتاقت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم فأنزل الله عز وجل . ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ إلى منتهى الآيتين ، فلما نزل ذلك فيهم قالوا يا رسول الله اطردهم عنا ونكون نحن جلساءك وإخوانك لا نفارقك ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ إلى منتهى الآيتين . وروى محمد بن كعب القرظي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله إلى اسطوانة التوبة ، وهي الاسطوانة التي ربط أبو لبابة نفسه إليها وحلف ألا يفكه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تنزل توبته ، فجاءت فاطمة تحمله فقال لا ، حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « وانما فاطمة بضعة مني » وفي خبر لابن زبالة أن اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وأن ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد ، وهي بين اسطوانة عائشة رضي الله عنها وبين الاسطوانة الملاصقة لشباك الحجر . وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها . زال بعد الحريق الثاني .

وأما اسطوانة السرير ^(١) فذكر ابن زبالة وغيره أنه كان للنبي صلى الله

(١) اسطوانة السرير : هي اليوم أول اسطوانة في الروضة ملاصقة للحجرة الشريفة وموقعها غربى المسجد .

عليه وسلم سرير من جريد فيه سعه يوضع بين الاسطوانة التي تجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال السيد : هذه هي الملاصقة للشباك اليوم شرقي أسطوانة التوبة . وكان السرير يوضع مرة عند اسطوانة التوبة ، ومرة هذا الموضع . وكان يوضع عند أسطوانة التوبة قبل أن يزيد النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده : فلما زاد فيه من المشرق نقل السرير إلى هذا المحل وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها . وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يحتجج حصيراً بالليل فيصلى عليه ويبسطه في النهار فيجلس عليه .

وأما الاسطوانة التي خلف اسطوانة الوفود من جهة الشمال فتعرف بالحرس^(١) وباسطوانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه كان يجلس عندها لحراسة النبي صلى الله عليه وسلم وهي المقابلة للخوخة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها إذا كان في بيت عائشة رضي الله عنها إلى الروضة الشريفة للصلاة . وعن عبد العزيز بن محمد أن الاسطوانة التي في الرحبة التي في صف اسطوانة التوبة بينها وبين اسطوانة التوبة مصلى علي بن أبي طالب وأنه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة لشرف من كان يجلس إليها من بني هاشم وغيرهم . وعن مسلم بن أبي مريم وغيره قالوا عرض بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة للزور - بالزاي - الموضع الزور وكان بابه في المربعة التي في القبر ، قال سليمان بن سالم : قال لي مسلم : لا تنس حصتك من الصلاة إليها فإنها باب فاطمة رضوان الله عليها الذي كان علي يدخل عليها منه ، قال ابن زبالة . ورأيت حسن بن زيد يصلي إليها ، وهذه

(١) الحرس : إسطوانة الحرس هي ثانية أسطوانة ملاصقة للحجرة الشريفة غربي المسجد ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجلس عندها لحراسة النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت الآية : « والله يمسك الناس » .

الإسطوانة تعرف أيضاً بإسطوانة الوفود^(١) ويقال لها مقام جبريل كانت هي الثالثة وقد كان النبي ﷺ يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول السلام عليكم أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وفي رواية . « كل يوم . الصلاة الصلاة » الحديث .

ومنها اسطوانة التهجيد^(٢) كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الليل عندها ومكتوب فيها بالرخام : هذا متهجّد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن النجار : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرح حصيراً أكل ليلة إذا انكفأت الناس وراء بيت علي رضي الله عنه ثم يصلي صلاة الليل . قال العلامة السيد السمهودي رحمه الله في تاريخه وفاء الوفاء ما نصه : قال المطري في بيان موضع هذه الاسطوانة . هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها ، والواقف اليها يكون باب جبريل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره وحولها الدرايزين ، أي لاصقاً بها يمينا ويساراً ، وهو الشباك الدائر على الحجر الشريفة وعلى بيت فاطمة رضي الله عنها ، وقد كتب فيها بالرخام : هذا متهجّد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى بحروفه .

قال الشيخ جمال الدين المطري : هذه الاسطوانة خلف بيت فاطمة رضي الله عنها ، والواقف اليها يكون باب جبريل عليه السلام المعروف قديماً بباب عثمان رضي الله عنه على يساره وحولها الدرايزين ، أي المقصورة الدائرة على حجر النبي صلى الله عليه وسلم وبيت فاطمة رضي الله عنها . وروى عن سعيد بن عبد الله ابن فضيل قال مرّ بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي اليها فقال : أراك تلتزم هذه

(١) إسطوانة الوفود : هي ثلاثة إسطوانة ملاصقة للحجرة الشريفة .

(٢) إسطوانة التهجيد : هي اليوم أمام دكة الأغوات داخلية في الحجر الشريفة إذا نظرت من الشباك ترى موضع مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

الاسطوانة هل جاء فيها أثر؟ قلت لا ، قال فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل . وهذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضوان الله تعالى عنها . من جهة الشمال ، وفيها محراب إذا صليت فيه كان باب جبريل على يسارك وهذه الاسطوانة هي آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التواريخ فضلاً خاصاً ، وإلا فجميع سوارى المسجد لها فضل .

ففي البخاري عن أنس قال : أدركت كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتدرون السوارى عند المغرب ، فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها ، إذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها رضوان الله عليهم وغفر لنا بحبهم ورزقنا الاقتداء بهم في سيرهم .

فصل

في ذكر بناء المسجد الشريف وما أحدث فيه

ثم اعلم أنه كان موضع المسجد مريداً^(١) لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر أسعد بن زرارة ، وقيل كان لغلامين يتيمين لأبي أيوب الأنصاري يقال لهما سهل وسهيل ، ابنا عمرو ؛ فطلب النبي صلى الله عليه وسلم المريد من أبي أيوب ؛ فقال أبو أيوب : المريد يا رسول الله ليتين ، وأنا أرضيهما ، فأرضاهما وأعطاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل كان المسجد لسهل وسهيل ابني عمرو من بني غنم فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال عوضها أسعد بن زرارة نخلا في بني بياضة ثوابا من مريدهما ، فقالا : بل نعطيه النبي صلى الله عليه

(١) مريد : محل تجفيف التمر الذي يبسط فيه .

وسلم فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجداً ويقال بل اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى مالأ من بني النجار بسبب موضع المسجد فقال « يا بني النجار: تأمنوني بجائظكم هذا » فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . وعند الاسماعيلي : إلا من الله . وفي طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهباً وأمر أبا بكر أن يعطيها فدفعها إليهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقال ابن إسحاق : قال سعد أنا أرضيتها فابنه .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يحجر المسجد قيل له عريش كعريش أخوك موسى ، قال أنس : فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما بناه بالجريد وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين . قال وذكر السيد السهمودي في تاريخه (وفاء الوفاء) وأسند يحيى عن الحسن قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال « ابنوا لي مسجداً عريشاً كعريش موسى ، ابنوه لنا من لبن » وأورده رزين بلفظ : لما أخذ في بناء المسجد قال « ابنوا لي عريشاً كعريش موسى تماماً وظلة كظلة موسى والأمر أعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى ؟ قال . كان إذا قام فيه أصاب رأسه السقف » وعمل فيه بنفسه صلى الله عليه وسلم ترغيباً لهم وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في ثيابه ويقول وهو ينقل اللبن .

هذا الجمال لا حمال خيبر هذا أوبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

قال ابن شهاب : فتمثل صلى الله عليه وسلم بشعر رجل من المسلمين ولم يبلقنا في الأحاديث

أنه تمثل بيت شعر تام غير هذه الأبيات انتهى .

وأيضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى مسجده بالسميط^(١) ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد نزيد فيه؟ قال نعم ، وأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالانثى والذكر ، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله . لو أمرت بالمسجد فظلك؟ فقال نعم ، فأمر به ، وأقيمت فيه سوار من جذوع النخل ، ثم طرحت عليها العوارض والخصص والأذخر ، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم ، فقالوا يا رسول الله : لو أمرت بالمسجد فطين؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا ، عريش كعريش موسى عليه السلام » فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ .

وكان جداره قبل أن يظلل قامة ، فإذا كان الفيء ذراعاً قدر مريض عنزة^(٢) صلى الظهر ، وإذا كان ضعف ذلك صلى العصر وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زيد في بناء المسجد قال : « ابنوا لي عريشاً كعريش موسى » وجعل يناول اللبن ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

وجعل يتناول اللبن من عمار ويقول : « يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية » وعن ابن شهاب قال : كانت سوارى المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعاً من جذوع النخل ، وكان سقفه جريداً

(١) السميط : هو الآجر الذي يعبر عنه اليوم بالطوب السميط بالمهملة ، بينها مشاة تحتية ؛ الآجر القائم بمعه فوق بعض ويعبر الخ والسميدة لبنة ونصف . والذكر والانثى ، لبنتان مختلفتان ، ١ هـ - مؤلف .

(٢) قدر مريض عنزة : أي قدر مبرك الشاة

وخصوصاً ، ليس على السقف كثير الطين ، إذا كان المطر امتلاً المسجد طيناً ، إنما هو كهينة العريش .

وعن جعفر بن محمد قال بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين حين قدم ، أقل من مائة في مائة ؛ فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد فيه مثله من الدور وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ولم يضر بها في غريبه ، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب ، وكانت أبوابها شارعة في المسجد . وعن محمد بن شهاب قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب ينزل عليه القرآن ويأمره جبريل فيه بأمر الله عز وجل ، حتى ابتنى مسجده وسكنه ، وكان مريداً لغلّامين يتيمين . وقال رافع بن عمرو : قد كان رجال من المسلمين يصلون في ذلك المريد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال محمد بن أسعد : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فطفق هو واصحابه ينقلون اللبن وهو ينقل مع أصحابه وهم يقولون شعر :

هذا الجمال لا جمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

وعن أم سلمة : بنى رسول الله ﷺ مسجداً فقربوا اللبن وما يحتاجون إليه ، فقام رسول الله ﷺ فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار جعلوا يرتجزون ويقولون ويعملون .

لئن قعدنا والنبي يعمل ذلك إذن لعمل مضلل !

قال : وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً متنظفاً ، وكان يحمل

اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفص كفيه ونظر إلى ثوبه ، فإذا أصابه شيء من التراب نفصه ، فنظر إليه علي بن أبي طالب ، فأنشأ يقول .

لا يستوى من يعمر المساجداً يدأبُ فيها قائماً وقاعداً

ومن يُرى عن الغبار حايداً

وكانوا ينقلون لبنة لبنة ، وعمار لبنتين : لبنة لنفسه ، ولبنة لرسول الله ﷺ ؛ فقام إليه رسول الله ﷺ ومسح ظهره وقال : « يا ابن سمية : لك أجران وللناس أجر ، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن ، وتقتلك الفئة الباغية » . وعن الحسن بن محمد الثقفي قال : بينا رسول الله ﷺ يبني في أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فمر به رجل فقال : يا رسول الله ما معك إلا هؤلاء الرهط ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هؤلاء ولادة الأمر من بعدي » . وروى البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو : قد قتلنا الرجل وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال : قال أي رجل ؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكروم بنى رسول الله ﷺ المسجد فكنا نحمل لبنة ، لبنة وعمار يحمل لبنتين فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تحمل لبنتين وأنت ترخص ^(١) أما إنك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة » فدخل عمرو على معاوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ! فقال اسكت والله ما تزال تدحض في بولك ^(٢) ، ونحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا كذا ذكره السيد السمهودي في تاريخه (وفاء الوفاء) : وفي الروض للسهيلي أن معمر بن راشد روى ذلك في جامعته بزيادة في آخره وهي : قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فرعاً فقال

(١) رخص : بمعنى ناعم اللبس (المصباح) .

(٢) ما تزال تدحض في بولك ! أي لا تزال أنت تزل قدمك ببولك .

قتل عمار ، فقال معاوية ، فماذا ؟ قال عمرو : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية ؛ دحضت في بولك ، أنحن قتلناه ؟ إنما قتله من أخرجه . كذا ذكره السهمودي في تاريخه (وفاء الوفاء) وعن مجاهد قال رآهم رسول الله ﷺ وهم يحملون الحجارة على عمار بن ياسر وهو يبني المسجد فقال « ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، وذلك فعل الأشقياء الأشرار » وعن داود بن قيس أن النبي ﷺ وضع أساس المسجد حين وضعه وجبريل عليه السلام قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف ما بينه وبينها وقال ابن النجار : وصلى النبي ﷺ فيه - أي في مسجده - إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ؛ ثم أمر بالتحويل إلى الكعبة ، فأقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ؛ ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة . ثم قال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبينها ، فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء ، فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها وصارت قبلته إلى الميزاب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت قبلة النبي ﷺ الشام وكان مصلاه الذي يصلي فيه بالناس إلى الشام في مسجده قبل أن تضع موضع الاسطوانة المحلقة (١) اليوم خلف ظهرك ، ثم تمشي إلى الشام حتى إذا كنت بفناء باب عثمان كانت قبلته ذلك الموضع . وأحاديث تحويل القبلة نذكرها إن شاء الله تعالى في ترجمة مسجد القبلتين .

وذكر البيهقي أن أسعد بن زرارة بنى المسجد وكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع لهم فيه الجمعة قبل مقدم النبي ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع ، وكان فيه قبور جاهلية فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب ، وكان فيه المربد .

(١) الإسطوانة المحلقة : موقعا أمام مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وسميت بالمحلقة ؛ لأنها تمطر بالخالق والخالق ؛ خليط من المطر .

وذكر ابن النجار وغيره أن حدود مسجد النبي ﷺ من جهة القبلة الدرايزينات التي بين الأساطين التي في قبلة الروضة ، ومن الشام الحشبتان المغروزان في صحن المسجد ، هذا هو طوله ، وأما عرضه من المشرق إلى المغرب ؛ فهو من حجرة النبي ﷺ إلى الاسطوانة التي بعد المنبر وهو آخر البلاط . وذكر ابن النجار أن رسول الله ﷺ بنى مسجده مربعاً وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، جعل طوله سبعين ذراعاً في عرض الستين ذراعاً أو أزيد ، وجعل له ثلاثة أبواب ، باب في مؤخره ، وباب عاتكة - وهو باب الرحمة - والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب عثمان ولما صرفت القبلة إلى الكعبة سد النبي ﷺ الباب الذي كان خلفه وفتح باباً حذاءه - أي اتجاهه - فكان المسجد له ثلاثة أبواب ، باب خلفه ، وباب عن يمين المصلى ، وباب عن يساره .

قال أهل التاريخ : لم يزد أبو بكر رضي الله عنه في المسجد شيئاً لأنه اشتغل بالفتح ، فلما ولي عمر رضي الله عنه قال : إني أريد أن أزيد في المسجد ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبنغي أن يزداد في المسجد » ما زدت فيه شيئاً ، وعن ابن عمر قال : كثر الناس في عهد عمر فقالوا : يا أمير المؤمنين لو وسعت في المسجد ؟ فزاد فيه عمر ، وأدخل فيه دار العباس فجعل طوله مائة وأربعين ذراعاً ، وعرضه مائة وعشرين ، وبديل أساطينه بأخر من جذوع النخل كما كانت على عهد رسول الله ﷺ وسقفه مجريد ، وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة ، وقد بنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامته ؛ وجعل له ستة أبواب ؛ بابين عن يمين القبلة ، وبابين عن يسارها ، وبابين خلفها ، فلما فرغ من زيادته قال : لو انتهى بناؤه إلى الجبانة لكان الكل مسجد رسول الله ﷺ وقال أبو هريرة يرفعه : « لو زيد في هذا المسجد ما زيد ، لكان الكل مسجدي » وقال أهل السير : زاد عمر من جهة القبلة إلى موضع المقصورة اليوم ، وزاد عن يمين القبلة - وذكروا الأذرع المتقدمة - وجعل طول المسجد ١٤٠ وجعل طول السقف أحد عشر ذراعاً ، وسقفه جريدة ذراعان ، ولم يزل كذلك إلى سنة أربع من خلافة عثمان ، فكلمه الناس

أن يزيد في هذا المسجد وشكوا إليه ضيقه ، فشاور عثمان أهل الرأي فأشاروا عليه بذلك ، فصعد المنبر فخطب ثم أعلمهم بذلك كالمستشير بما يريد قال : وقد تقدمني إلى مثل ذلك عمر بن الخطاب فحسنوا له ذلك ودعوا له . فغيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جدره بالحجارة المنقوشة والقصة (١) وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج أخرج البخاري وأبو داود ولفظه : أن مسجد رسول الله ﷺ كانت سواريه من جذوع النخل ، أعلاه مظلل بجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه بناها بجذوع النخل وجريد النخل ، ثم نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر فلم تزل ثابتة حتى الآن . ابتداء به عثمان في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه في هلال المحرم سنة ثلاثين ، وزاد فيه من القبلة إلى موضع الجدار اليوم ، وزاد فيه من المغرب اسطوانة بعد المربعة ، وهي الاسطوانة التي في القبلة التي رفع أسفلها مربعاً قدر الجلسة وهي زيادة عمر ، وقبالة الاسطوانة التي زادها عثمان في الحائط القبلي طرازاً أخذ من العصاة السفلى إلى سقف المسجد ، وهو حد زيادة عثمان ، وزاد فيه من المشرق شيئاً وبنى المقصورة ببلن مطبوخ وجعل فيها طيقاناً ينظر الناس منها إلى الإمام ، وكان يصلي فيه خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة ، وجعل عمد المسجد أعمدة الحديد فيها الرصاص ، وباشر العمل بنفسه ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل ؛ وكان لا يخرج من المسجد .

ولم يزل كذلك المسجد الشريف إلى أيام الوليد ، فبعث بمال جزيل إلى عمر ابن عبد العزيز - وكان عامله على مكة والمدينة إذ ذاك - وقال له : زد في المسجد ، ومن باعك فأعطه ثمنه ، ومن أبي فاهدم عليه وأعطه المال ، فإن أبي أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء . وأرسل الوليد إلى ملك الروم يقول له : إنا نريد أن نعمار مسجد نبينا الأعظم فأعنا بعمال وفسيفساء ، فبعث إليه بضعة وعشرين

(١) القصة - بفتح القاف وتشديد الصاد مفتوحة - الجص وسمى موضع قرب المدينة بندي القصة لأنه كان به قصة : أي جص من وفاء الوفاء ص ٥٠١ .

عاملاً ، وقيل بعشرة من العمال ، وكتب إليه : إني بعثت إليك بعشرة من العمال
يعدلون مائة . وقيل بعث بثمانين عاملاً ؛ أربعين من الروم ، وأربعين من القبط ،
وثمانين ألف مثقال ، وبأحمال من الفسيفساء ، وبأحمال من السلاسل للقناديل
فاشترى عمر بن عبد العزيز الدور وأدخلها مع حجرات رسول الله ﷺ في
المسجد وأدخل القبر الشريف فيه .

فبينما أولئك العمال من الروم يعملون يوماً خلا بهم المسجد فقال واحد لأصحابه :
لأبولن على قبر نبيهم ، فهو ، فأبى فتهياً لذلك ؛ فألقي على الأرض فانتثر
دماغه ، فأسلم بعض أولئك العمال .

وكان عمر بن عبد العزيز خمر النورة التي يعمل فيها الفسيفساء سنة ، وجعل
العمد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ، وكان أولئك الأروام يصنعون
بالفسيفساء في الحيطان قصوراً وأشجاراً ، وقال بعض أولئك العمال الذين عملوا
الفسيفساء : إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها ، وعمل
أحد أولئك الأروام على رأس خمس طاقات في جدار قبلة صحن المسجد صورة
خنزير فأمر به عمر فضربت عنقه ، ووضع عمر القبلة بعد أن دعى مشايخ أهل
المدينة من المهاجرين والأنصار والعرب والموالي ، وقال : أحضروا قبلكم فوضعوها
على ما كانت عليه لا ينزع حجر إلا وضع حجر مكانه ، وجعل للمسجد أربع
منارات ، في كل ركن واحدة وفرغ من بنائه في ثلاث سنين ؛ وكانت المنارة
الرابعة مطلة على دار مروان ؛ فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن ، فأطل
على سليمان وهو في الدار ، فأمر بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد ؛ ولم يزل
المسجد الشريف على ثلاث منارات إلى سنة ست وسبعمئة فأمر السلطان الناصر
« محمد بن قلاوون » بإنشاء منارة رابعة وأدخل عمر بن عبد العزيز بيت فاطمة
بنت رسول الله ﷺ في المسجد ؛ وهو شمالي بيت عائشة حائطاً ولم يصله إلى
سقف المسجد ، بل دون السقف مقدار أربعة أذرع ، وزاد عليه شباكاً من
خشب من فوق الحائط إلى السقف يراه المتأمل من تحت الكسوة التي على الحجر

المقدسة وجعل للحجرة الشريفة خمسة أركان بخمسة صفحات وشكلها شكل عجيب ؛ لا يكاد يؤتى بصورة ولا تمثيل .

ولما بنى عمر بن عبد العزيز المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا : ثمانية من جهة المشرق .

الأول : القبلي منها : يسمى باب النبي ﷺ لكونه مقابل بيت النبي ﷺ لا لأمر آخر ، وقد سد عند تجديد الحائط ، وجعل مكانه شباكاً يقف الإنسان عنده من الخارج فيرى حجرة النبي ﷺ ، وهذا الشباك مقابل مدفن الجمال الأصفهاني في رباطه الذي انشأه هناك .

الثاني : باب علي رضي الله عنه ، كان مقابل بيته خلف بيت النبي ﷺ وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط .

الثالث : باب عثمان رضي الله عنه ، وهو الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ (١) .

الرابع : باب ريطه ابنة أبي العباس السفاح ، ويعرف بباب النساء ، وسبب تسميته بباب النساء : ما رواه أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لو تركنا هذا الباب للنساء ؟ » قال نافع : لم يدخل منه ابن عمر حتى مات ، وكتب عليه من الخارج آية الكرسي - إلى قوله - والله سميع علم . وكتب من

(١) وهو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام ، ولم يبق من الأبواب التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل منها إلا هذا الباب مقابل لدار عثمان بن عفان وهو البيت الذي يسكنه مشايخ الحرم ورباط المعجم ورباط المغاربة وما بين ذلك . كتبه جعفر هاشم الحسيني سنة ١٢٩٩ هـ ومقابل أيضاً بين من يسير إلى الطريق السالك من باب جبريل إلى باب المدينة الخارج منه إلى البقيع وكتب عليه من خارج « بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتين .

داخل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ * إنما يعمر مساجد الله ﴿ - إلى آخر الآية ﴾
ودار ربيعة المقابلة لهذا الباب كانت دار أبي بكر الصديق . ونقل أنه توفي فيها ،
وهي الآن مدرسة الحنفية ، بناها بارككج الترك ، وكان أمير الشام ، وتعرف
اليوم بباب النساء بالبارككجية ، وهو مدفون فيها (١) .

الخامس : مقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ،
وكان لجليلة بن عمرو الساعدي الأنصاري وكانت بعضاً من داره . ثم صارت لسعيد
ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، ثم صارت لأسماء المذكورة ، وكتب عليه من خارج
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾
الآية . وكتب عليه من داخل بعد البسملة : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوماً لا يجزي والد عن ولده ﴾ إلى آخر السورة . وقد سد هذا الباب أيضاً عند
تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية .

السادس : باب مقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه ، والدار المذكورة
رباط الرجال اليوم معها من جهة الشمال دار عمرو بن العاص ، وكتب على هذا
الباب من داخل بعد البسملة : ﴿ وإلهم إله واحد ﴾ الآيتين . ﴿ وإذا سألك
عبادي عني فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ الآية ، وعليه من خارج :
﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ الآية .

السابع : باب كان يقابل زقاق المناصع (٢) بين دار عمرو بن العاص ودار

(١) وكتب السيد جعفر بن حسين هاشم الحسيني سنة ١٢٩٩ هـ أن دار أبي بكر الصديق
رضي الله عنه هي مدرسة الحنفية وصارت الآن زاوية ، وهي المعروفة بزواية السمات قبالة باب
النساء . وفي موضع يقال له بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انتهى ،

(٢) المناصع : هو محل كان يتبرز فيه زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وكن لا يخرجن
إليه إلا ليلاً وكان ذلك قبل أن يتخذن الكنف قرب بيوتهن . وهو معروف حتى اليوم :
بزقاق البدر .

موسى بن إبراهيم الخزومي ، وهو الزقاق المعروف اليوم بزقاق البدور (١) .

والدار اليوم تنفذ إلى دار حسن بن علي العسكري ، وكان مكتوباً عليه من داخل : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ﴾ الآيتين ومن خارج بعد البسملة : ﴿ ألهكم التكاثر ﴾ إلى السورة .

الثامن : باب كان يقابل أبيات الصوافي ، وهي دور كانت بين موسى بن إبراهيم وبين عبيد الله بن الحسين ، مكتوب عليه بعد البسملة : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي ﴾ إلى قوله : ﴿ العزيز الحكيم ﴾ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك . ومن خارج بعد البسملة : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض ﴾ إلى آخر الآيتين .

التاسع : باب كان في دبر المسجد مما يلي الشام ، مكتوب بعد البسملة : ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴾ إلى آخر السورة . ومن خارج : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجتمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ، ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك إمام المتقين وخاتم النبيين .

العاشر : وهو الثاني من الأبواب الأربعة التي كانت نافذة في هذا الجانب ، والأول السابق من هذا . كتب عليه من داخل : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾ إلى ﴿ بغير حساب ﴾ ومن خارج « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، واجزه

(١) والبدور . قبيلة من أشرف بني حسين قال الشيخ الإمام العلامة البدر بن فرحون في تاريخه المسمى (نصيحة المشاور) ما نصه حكى لي الشيخ جمال الدين المطري : أن الشرفاء في سنة فتنه اقتسموا المدينة في زعمهم لينهبوها وكانت المدينة محشوة بالأشرف : منهم الملاعبة في حارة الخدام ساكنين معهم مخالطين لهم ، وكذلك البدور في حوش الحسن وما حوله . والوحيد في سوقة وما حوله والمنافية عند المدرسة الشهابية وآل منصور في البلاط . كتبه جعفر هاشم الحسيني سنة ١٢٩٩ هـ .

خير ما تجزي النبيين ، واعطه أفضل ما تعطي المرسلين » .

الحادي عشر : وهو الباب الثالث من هذا الجانب ، مكتوب عليه : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ . إلى قوله ﴿ هم الوارثون ﴾ بعد البسمة ، ومن خارج . « الله لا إله إلا هو الحي الذي لا يموت ، سبحان الله وتعالى عما يشركون » .

الثاني عشر : وهو الباب الرابع من ابواب هذا الجانب كتب عليه من داخل بعد البسمة : ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ ومن خارج ﴿ الله العزيز الحكيم ﴾ .

الثالث عشر : باب كان يقابل دار منيرة من جهة المغرب ، كتب عليه من داخل بعد البسمة : ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ الآية ، ومن خارج : « اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك » .

الرابع عشر : باب كان يقابل دار شخص يقال له نصير ، كتب عليه من داخل : ﴿ قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ﴾ إلى آخر السورة ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك ، ومن خارج : ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ الآيتين .

الخامس عشر : باب كان يقابل دار جعفر بن يحيى ، وكان مكتوباً عليه من داخل بعد البسمة : ﴿ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ﴾ إلى آخر السورة ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك - إلى آخر الصلاة - ومن خارج مكتوب عليه : ﴿ ألم نشرح ﴾ .

السادس عشر : باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وهو باب الرحمة كان مقابل دار عاتكة ، ثم صارت ليحيى البرمكي وزير الرشيد ، وكتب عليه من داخل بعد البسمة : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الآيتين و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها « اللهم صل على محمد وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

ومن خارج : ﴿ إن الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ ﴾ .

السابع عشر : باب كان يعرف بباب زياد ، مكتوب عليه بعد البسمة وآية الكرسي : (محمد رسول الله ﷺ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

الثامن عشر : باب آخر كان بين باب زياد وبين الخوخة التي تقابل خوخة الصديق وهذان البابان سدا جميعاً عند تجديد الحائط .

التاسع عشر : الخوخة المنقولة المعمولة تجاه خوخة أبي بكر الصديق التي أمر رسول الله ﷺ بإبقائها دون سائر الخوخ التي كانت في المسجد .

قال أهل السير : إن باب أبي بكر كان غربي المسجد وكان قريب المنبر ، ولما زيد في المسجد إلى حده من المغرب نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها أولاً ، كما نقل عثمان - أعني باب جبريل - إلى موضعه اليوم ، وباب خوخة أبي بكر اليوم ، وهو باب خزانة لبعض حواصل المسجد إذا دخلت من باب السلام تجده على يسارك قريباً من الباب بنحو عشرين ذراعاً مكتوب على خارجه تجاه خوخة أبي بكر (١) .

العشرون : باب السلام ، وبه يعرف اليوم ، ويقال له باب الخشية ، ويقال له باب الخشوع ، وباب سويقة ، وهو باب مروان بن الحكم وكانت داره مقابلة له من جهة المغرب ؟ وكتب عليه من داخل المسجد بعد البسمة : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ اللهم صل على محمد أفضل الصلاة والسلام وبيض وجهه ، واعل درجته ، وشرف بنيانه وأكرم نزله ، واجزه أفضل ما جازيت نبياً عن قومه ، ورسولاً عن أمته . فإنه بلغ رسالاتك وجاهد على أمرك حتى أعز دينك وأظهر سلطانك ، وتمت كلمتك ، واستحل حلالك ، وحرم حرامك ، وبك نفذ ذلك وحدك لا شريك

(١) هنا نقص في الأصل .

لك ، والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته » وكتب على خارجه : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق » .

وكان مما أدخل في المسجد من الدور : دار مليكة بنت خارجة بن سنان ،
ودار شرحبيل بن حسنة ، ودار عبدالله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ،
ودار مسعود بن مخزومة ، ودار العباس بن عبد المطلب .

فصل

في ذكر دور كانت حول المسجد الشريف

قال الزبير : بلط مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية بن أبي سفيان . وكان مروان بلط ممر أبيه الحكم للمسجد ، وكان قد أسن ، أصابته ريح ، وكان يجر جلبيه فتمتلئان تراباً ، فبلط مروان لأجله ، فأمر معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد ففعل وأراد أن يبلط بقيق الزبير ^(١) فحال الزبير بينه وبين ذلك وقال : أردت أن تمسح اسم الزبير (دار) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها ، وهي اليوم لهم ، وكانت مريداً فأعطاه ميمونة عثمان بن عفان حين بنى المسجد عوضاً مما كان أدخل من حق حفصة في المسجد حين زاد فيه ، وفي هذه الدار الإسطوانة التي كان بلال يؤذن عليها في عهد رسول الله ﷺ وفيها خوذة آل عمر (دار) مروان التي ينزل فيها الأمراء ، بعضها من دار العباس ^(٢) ابن عبد المطلب (دار) أبي سفيان بن حرب يجنبها وكانت أشرف دار بالمدينة بناء ، وأذهبها في السماء (دار) يزيد بن عبد الملك عند باب المسجد التي صارت لزبيدة ، وكان في موضعها دار أبي سفيان - دار كانت لآل أبي أمية بن المغيرة ، فابتاعها يزيد المذكور ، وأدخلها في داره (دار) أويس بن سعد بن أبي سرح بن

(١) بقيق الزبير : هو في الجهة التي تسمى اليوم بالحارة ، من ناحية المنهل .

(٢) دار العباس : المنقول والمدروف والمتواتر : في جهة باب السلام .

الحارث (دار) عبدالله بن مطيع^(١) وكان حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي وراها بمائة ألف درهم .

قال السيد السهمودي في تاريخه خلاصة الوفاء: دار مطيع بن الأسود العدوي وعندها أصحاب الفاكة، أي الذين يبيعونها، ويقال لها دار ابن مطيع أيضاً وهي التي تقدم أنها كانت للعباس وقيل أن حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي من ورائها في الشام ، وشاركه بن مطيع، ثم أخذ بن مطيع هذه بكل الثمن وترك لحكيم التي من ورائها ، وكان يقال لدار أبي مطيع العنقاء^(٢) ، قال الشاعر :

* إلى العنقاء دار أبي مطيع *

وفي غربي المسجد (دار) مكمن ، و (دار) النحام الطريق بينها قدر ستة أذرع (دار) جعفر بن يحيى البرمكي ، وكان فيها بيت عاتكة بنت عبدالله ابن يزيد بن معاوية وكان فيها أطم حسان بن ثابت ، واسمه فارح (دار) نصير صاحب المصلى ، كانت لسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب إلى جنبها الطريق إلى دور طلحة ستة أذرع (دار) منيرة كانت لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب (دار) خالد بن الوليد وهي بيدال أيوب بن سلمة^(٣) ، وهي التي شكاه خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ضيق منزله ، فقال « ارفع في السماء وسل الله

(١) دار عبدالله بن مطيع التي كان يقال لها العنقاء . هي اليوم دار لأولاد الأزميري . كتبه جعفر هاشم الحسيني سنة ١٢٩٩ هـ سنة تسع وتسعين ومائتين بعد الألف هجرية هدمت هذه الدار ضمن الدور التي هدمها « فخري باشا » بقصد التوسعة حول المسجد وقد كان موضعها شارعاً للمسلمين ، قرب المنهل الذي في باب السلام .
أما الآن فقد أزيلت كافة الدكاكين والدور التي ما بين باب الرحمة وباب السلام وأصبحت الدار المذكورة داخلة ضمن التوسعة .

(٢) وموضعها اليوم : الدار التي غربي الباسطية ، تقابل وكالة السلطان ، وفي غربها سوق المدينة ، وكان قديماً تباع فيه الفاكة ، كما سبق انتهى بحروفه . كتبها جعفر هاشم .
(٣) وهذه الدار أيضاً شتمها التوسعة السعودية .

السعة) ثم إلى جنبها (دار) أسماء بنت الحسين بن عبدالله بن عباس ، ثم إلى جنبها (دار) رَيْظَةَ بنت أبي العباس (دار) أبي بكر الصديق بينها وبين دار عثمان خمسة أذرع^(١) (دار) أبي أيوب منزل النبي ﷺ التي ابتاعها لمنيرة من أفصح مولي أبي أيوب بألف دينار وفي موضعها اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الأربعة من المظفر « شهاب الدين الغازي » أخي نور الدين الشهيد^(٢) . ثم إلى جنبها منزل أبي أيوب (دار) جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وفيها محراب قبلته (دار) جعفر الصادق ، هي الدار التي يسكنها نائب الحرم (دار) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو الأطم الذي كان ابتاعه فهدمه وبناه ، والطريق بينها وبين دار فرج الحضي خمسة أذرع^(٣) .

وكانت دار فرج قبلة موضع الجنائز، وكان لإبراهيم بن هشام فيها سرب تحت الأرض يسلكه إلى داره (دار) التأميل ، وإلى جنبها (دار) عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام ، وفي موضعها اليوم الدار التي في غربي رباط مراغة ، فإن دار حمزة بن عبد المطلب حول المسجد دبر زقاق عاصم ولم يبينوا محلها، قال الشريف: ولعل دار حمزة دار فاطمة الزهراء عليها السلام ، إذا عرفت هذا فاعلم أنها بباب السلام ، وأن عثمان أدخل فيها شيئاً في زيادته ، وإذا كان في هذه قصة أفردها بذكره وإن لم يكن له أكثر مناسبة لرباط مراغة . والدور المشهورة بديار العشرة قد صارت رحبة محوط عليها يجدار منيع بباب محكم قد غرس فيها بعض الورديات، وفتح فيها شباك تجاه الوجه الشريف فعلمه بعض قضاة الأورام، فصار تجاه الوجه الشريف كله رحبة ، فلو كان ما حوالى المسجد الشريف كله

(١) وهي المعروفة بزواية السمان وقد شملتها التوسعة السمرودية أيضاً .

(٢) يقول جعفر هاشم الحسيني : وهي اليوم معروفة بزواية الجنيد .

(٣) يقول جعفر هاشم الحسيني : دار الحسن بن زيد بن الحسن مكانها اليوم كتبخانه

عارف حكمت .

هكذا لكان أولى وأحسن ، وجزى الله المحسنين خيراً (دار) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه التي أدخلها في المسجد ، ومن شأنها أن المسلمين لما كثروا قال عمر للعباس إن المسجد قد ضاق وابتعت ما حوله من المنازل أوسع به إلا دارك وحجرات أمهات المؤمنين فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها ، وأما دارك فإما أن تبيعها بما شئت من بيت المال ، وإما أن أخط لك حيث شئت من المدينة وأنسبها إليك ، وإما أن تتصدق بها على المسلمين ، فقال لا ، ولا واحدة منها هي قطعة رسول الله ﷺ خطها لي وبنائها معي ، فاختلفا فجعلنا بينهما أبي بن كعب ، فانطلقا إليه ، فقصا عليه القصة ، فحدثها أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أوحى إلى داود أن ابتن لي بيتاً أذكر فيه ، فخط له خطة بيت المقدس ، فإذا تر بيعها بزواية بيت لبعض بني اسرائيل ، فسأله داود أن يبيعه فأبى بعد أن ضاعف له الثمن فحدث داود نفسه أن يأخذها منه فأوحى الله تعالى إليه : « أمرتك أن تبني لي بيتاً فأردت أن تدخل فيه الغصب ، وليس من شأن الغصب ، وإن عقوبتك أن لا تبنيه » ، قال يا رب فمن ولدي ؟ قال « فمن ولدك » فأعطاه سليمان ، فلما قضى إلى العباس قال قد تصدقت بها على المسلمين ، فأما وأنت تخاصمني فلا .

وقد اتفق للعباس مع عمر رضي الله عنها قصة في ميزاب هذه الدار لأنه كان يصب في المسجد ، وفي رواية على بابه ، فنزعه عمر فقال العباس : والله ما شده إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . فقال : والله ما تشده إلا ورجلاك على عاتقي ، فرده مكانه وأن هذه الدار كانت فيما بين موضع الاسطوان المربعة التي تلي دار مروان ، أي وهي الخاصة من المنير التي كان يقابلها الطراز في جدار المسجد .

(قلت) وقد اتفق للعباس مع عمر رضي الله عنها قصة ميزاب بالدار التي كانت له في مكة عند المسعى التي هي اليوم رباط للفقراء : كذا ذكره أهل تواريخ مكة وأما أهل تواريخ المدينة فيذكرونها في أخبار المدينة فيحتمل أن

يكون كليهما أو في أحدهما ، وإذا كان في أحدهما ، فالله أعلم في أيهما ، وإنما ذهب تربيعةا عقب الحريق وبينها وبين باب السلام . وقيل إنه بقي من هذه الدار بقية دخلت في دار مروان وإن التي في محلها اليوم مبيضة .

قال أهل السير : لم يزل المسجد على ما بناه عمر بن عبد العزيز في أيام الوليد إلى أن حج أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فهم بالزيادة وشاور فيه وكتب إليه الحسن بن يزيد يقول : إن زيد فيه موضع الجنائز توسط قبر النبي ﷺ المسجد فكتب إليه أبو جعفر : أن قد عرفت الذي أردت ، فاكتف فلم يزد فيه شيئاً ، ثم حج المهدي سنة ١٦٠ هـ ستين ومائة هجرية وقدم المدينة من منصرفه من الحج فاستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بالزيادة فيه فزاده من جهة الشام إلى منتهاه اليوم وكانت زيادته مائة ذراع ولم يزد شيئاً غيره وهي آخر الزيادة في المسجد الشريف إلى يوم تاريخ هذا الكتاب سنة ١٠٣٥ هـ خمس وثلاثين بعد الألف هجرية على ما قاله ابن النجار بأن آخر من زاد فيه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب على القول القوي والراجع من الأقوال ، وقد شرطنا في أول الكتاب ، بإيراد القوى من القول فقط .

فصل

في ذكر الحوادث التي حدثت في المسجد الشريف

فأعظمها وأشهرها احتراق المسجد الشريف ، قدسه الله تعالى

ذكر أشياخ المسجد وعلماءه ؛ أنه لما كانت ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة ٦٥٤ هـ أربع وخمسين وستماية هجرية من أول الليل قبل نوم أكثر الناس ، دخل أبو بكر بن أوحد أحد الفراش بالمسجد الشريف دخل إلى حاصل الحرم

ومعه نار ، فغفل عنها إلى أن علقت في بعض الأخشاب التي كانت في الحاصل ، حتى احترق الفراش ، والحاصل وجميع ما فيه واحترق جميع السقف حتى لم يبق فيه خشبة واحدة ، وبقيت سواري المسجد قائمة ، كأنها جذوع النخل ؛ ووقع السقف الذي كان أعلا الحجرة المقدسة ، على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقها جميعاً على القبور الشريفة المقدسة ، وأصبح الناس يوم الجمعة ، وليس لهم موضع يصلون فيه الجمعة فجعلوا للصلاة موضعاً ؛ ونظم بعضهم في ذلك .

لم يحترق حرم النبي لحادث يخشى عليه ولا دهاه العار
لكننا أيدي الروافض لامست ذاك الجناح فطهرته النار

وقال غيره :

قل للروافض بالمدينة ما بكم لقيادكم للدم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقاً إلا لسبكم الصحابة فيه

ومن ذلك ما ذكره ابن النجار ، أنه في سنة ٥٤٨ هـ ثمان وأربعين وخمسةائة هجرية . أمر أمير المدينة يومئذ قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا الحسيني الشيخ عمر النسائي شيخ شيوخ الصوفية ، بالموصل أن ينزل بين حائط النبي ﷺ ، وبين الحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز ، لما بلغه أنه وقع هناك تراب ، فنزل الشيخ عمر ، ومعه شمعة يستضيء بها ، ومشى إلى باب البيت ، ودخل من الباب إلى القبور الشريفة المقدسة ، فرأى شيئاً من الردم ؛ إما من السقف أو من الحيطان ، قد وقع في القبور ، فأزاله وكنس ما على القبور المقدسة من التراب بلحيته ، وكان مليح الشيبة .

ومن ذلك ما حكاه الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن أبي شامة في كتابه : أن من أعظم الأعمال التي عملها وزير الموصل جمال الدين الجواد أن بنى سوراً على

المدينة المنورة ، فإنها كانت بغير سور تنهبها الأعراب ، وكان أهلها في ضنك ،
وضر معهم .

قال : ابن الأثير رأيت بالمدينة إنساناً يصلي الجمعة . فلما فرغ ترحم على
جمال الدين ودعاه فسالته عن سبب ذلك فقال : يجب على كل مسلم بالمدينة أن
يدعوه لأنه لأننا كنا في ضنك وضيق ونكد عيش مع العرب لا يتروكوا لأحدنا ما
يواريه ويشبع بطنه ، فبنى علينا سوراً احتميناً به ممن يريدنا بسوء فاغتنينا ،
فكيف لا ندعوا له .

قال المجد رحمه الله: هذا السور الذي بناه جمال الدين هو السور الثاني والسور
الذي بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث وعلى كل منها اسم بانيه على
الأبواب ، وأما السور الأول الذي بناه عضد الدولة فلم يبق منه أثر يعرف به ،
انتهى قال : وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته اللهم صن حريم من صن
نبيك بالسور محمد بن علي بن أبي منصور فلو لم يكن له إلا هذه الكرامة لكفاه فخراً
فكيف وقد أصابت صدقاته تخوم الأرض شرقاً وغرباً برأً وبحراً : وأوصى أن
يحمل إلى المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - وأمر أن يجمع معه جماعة من
الفقراء فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فإذا بشاب قد ارتفع على موضع
عال ونادى بأعلى صوته :

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثنى رماله عليه وبالنادي فتثنى أرامله

فلم يرباكياً أكثر من ذلك اليوم ، حتى وصلوا به إلى مكة وصلوا عليه
بالحرم ، وحملوه إلى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بالرباط الذي أنشأه بها بينه وبين
قبر النبي ﷺ خمسة عشر ذراعاً ، هكذا قاله ابن الأثير ، ولعله أراد بين جدار
رباطه وبين حائط الحرم الشريف ، لا نفس القبر .

ومن أعماله الحسنة تجديده بناء مسجد الحيف ، وبناء الحجرة الشريفة وترخيم جدار الحجرة الشريفة النبوية ، وبناء مسجد عرفات الذي على الجبل وعمل الدرج الذي يصعد فيها إليه وكان الناس يلقون شدة في صعودهم ، ومن أعظم هذه الحسنات إجراء الماء من بطن نعمان إلى غرفة تحت الجبل مبنية بالكلس فوجد الناس بذلك يوم الوقوف راحة عظيمة فرحم الله روحه ، ووالى إليه من فضله فتوحه ، ومن ذلك أنه كان في المحراب القبلي جزعة مركبة في الجدار فوق المحراب وهي الجرعة التي إذا وقف المصلي في مقام النبي ﷺ تكون رمانة المنبر حذو منكبه الأيمن ويجعل الجزعة التي في القبلة بين عينيه فيكون واقفاً في مصلى النبي ﷺ .

قال الشيخ جمال الدين المطري : وذلك قبل حريق المسجد وقبل أن يجعل هذا اللوح القائم في قبلة مصلى رسول الله ﷺ وإنما جعل هذا اللوح بعد حريق المسجد وكان يحصل بسبب تلك الجزعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المصلين وغيرهم وذلك بسبب أنه كان يجتمع النساء والرجال ويزعمون أن هذه خزيمة بنت رسول الله ﷺ وكانت عالية لا تنال بالأيدي ، فتقف المرأة لصاحبها حتى ترقى على ظهرها وكتفها حتى تصل إليها ، فربما زلت رجلها عن موقفها فوقعت فانكشفت عورتها وربما وقعت معاً وشاهد الناظر من ذلك ما يؤدي إلى الضحك أو البكاء لوقوع هذه المنكرات في هذا المحل المقدس المطهر ، فلما كان عام ٧٠١ هـ أحد وسبعمئة هجرية جاور صاحب زين الدين أحمد المعروف بابن حسنا المصري فرأى ذلك فاستعظمه وأمر بقلع الجزعة المذكورة فقلعت ، وهي الآن في حاصل الحرم موجودة قاله المجد . ومن ذلك ما أحدثه السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب من ترتيب الخدام بالحضرة الشريفة إجلالاً للمقام المقدس وتعظيماً لمحلها السامي ووقف قرية جليلة تسمى نقادة - بفتح النون والقاف والداد بعدها هاء - على شاطئ النيل وقفها على أربعة وعشرين خادماً وجعل وظيفتهم خدمة الحجرة الشريفة .

ومن ذلك ما حكاه الشيخ جمال الدين المطري أنه لما حج السلطان الملك الظاهر في سنة ٦٦٧ هـ سبع وستين وستائة هجرية . اقتضى رأيه أن يزيد على الحجره الشريفه درابزيناً من خشب ففاس ما حولها بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين ، وأرسله في سنة ٦٦٨ هـ ثمان وستين وستائة هجرية ، وأداره عليها وعمل له ثلاثة أبواب قبلياً وشرقياً وغربياً ونصبه ما بين الأساطين التي تلي الحجره الشريفه إلا من ناحية الشمال فإنه زاد فيه إلى متعهد النبي ﷺ وظن أن ذلك حرمة للحجره المقدسه فحجز طائفة من الروضة الكريمة مما يلي بيت النبي ﷺ ، ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها فلو عكس ما حجزه وجعله من الناحية الشرقية ، وألصق الدرابزين بالحجره النبويه مما يلي الروضة لكان أخف .

قلت : واما الشباك الدائر على الحجره النبويه فهو من عمارة السلطان الأعظم أبو النصر قايتباي عند عمارة الشرقية بعد الحريق الثاني وذلك في سنة ٨٠٨ هـ ثمان وثمانائة هجرية . وله خيرات جزيلة . جارية إلى زماننا على أهل الحرمين من الجبوب والدنانير والدرهم التي أوقفها على أهل الحرمين تقبلها الله منه أمين - ومن ذلك أنه لما كان في سنة ٥٧٦ هـ ست وسبعين وخمسمائة هجرية عزم الإمام ناصر الدين ببناء قبة في صحن الحرم الشريف لتكون خزانه يحفظ فيها حواصل الحرم وذخائره ، مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ . ولما احترق المسجد الشريف صان الله تعالى ما فيها عن الحريق ببركة المصحف العثماني ، وصارت الصناديق والمصاحف والذخائر فيها سالمة إلى زماننا هذا والله الحمد قال المجد : ومن ذلك أن سنة ٧٢٩ هـ تسع وعشرين وسبعائة هجرية أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بزيادة رواقين من جهة القبلة على هيئة الأروقة القديمة فاتسع بها ظل السقف القبلي ومن ذلك أن الإسطوانة التي في قبلي الكرسى الموضوع عن يمين الإمام لوضع الشمع عليه كان فيها خشبة ظاهرة مبنية بالرصاص وكان يعتقد عامة الناس أن هذه الخشبة إلى رسول الله ﷺ وكان يزدحم على زيارتها ازدحاماً فاحشاً فظن بعض الفقهاء أن هذا من المنكر الذي

يتعين إزالته فأمر بإزالتها عام ٧٦٥ هـ خمس وستين وسبعمائة هجرية . ورأى بعض العلماء أن إزالتها كان وهماً منه وذلك أن إقتان هذه الخشبة وترصيعها بين حجارة الإسطوانة يشهد أنه كان من عمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله فالظاهر أنه كان الجذع والله أعلم .

ومن ذلك أنه لما كان عام سنة ٦٧٨ هـ ثمان وسبعين وستائة هجرية أمر السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى والد السلطان الملك الناصر محمد قلاوون ببناء قبة على الحجرة الشريفة ولم يكن قبل هذا التاريخ عليها قبة ولا بناء مرتفع وإنما كان حظير حول الحجرة الشريفة فوق سطح المسجد وكان مبنياً بالآجر مقدار نصف قامة بحيث يميز سطح الحجرة الشريفة عن سطح المسجد فعملت هذه القبة الموجودة اليوم قاله المجد وهي أخشاب أقيمت وسمرت عليها الألواح من خشب وسمر الألواح الرصاص وظل مكان الحظير من الآجر شباك خشب وتحت السقفين أيضاً شباك خشب يحاكيه وعلى سقف الحجرة الشريفة بين السقفين ألواح قد سمرت بعضها ببعض وسمر عليها ثوب مشمع ، وفيها طابق مقفل ، إذا فتح كان النزول منه إلى ما بين حائط النبي ﷺ وبين الحاجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز ، وباب بيت النبي ﷺ من جهة الشام على ما حكاه علماء السير ، وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد بنت بعد موت عمر رضي الله عنه ودفنه حائطاً بينهم وبين القبور وبقيت هي في بقية البيت من جهة الشام وقالت : إنما كان أبي وزوجي فلما دفن عمر تحفظت ببناء الحائط بينها وبين القبور ، والقبور المقدسة غير مشرفة ولا عالية الإرتفاع ، وقد بطحت بالبطحاء الحمراء ، وقد روى أبو داود في سننه عن القاسم قال : دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عالم المدينة رضي الله عنه .

فصل

في ظهور نار الحجاز

ومن الحوادث العظيمة المهولة (أو الهائلة) أنه لما كان ليلة الأربعاء ثالث جمادي الآخرة من عام سنة ٦٥٤ هـ أربع وخمسين وستائة هجرية ، حدثت بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة ورجفة قوية أشفق الناس منها ووجلت القلوب من صدمتها وانزعجت الحلائق لهيبتها وبقيت باقي الليل تزلزل وتمت إلى يوم الجمعة ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف .

ثم ظهرت نار عظيمة مثل المدينة العظيمة من صدور وادي يقال له وادي الأحيليين^(١) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء وكسر اللام وفتح ثانيه وسكون ثالثة بعدها نون ، وذلك في الحرة الشرقية ، وسالت هذه النار من مظهرها إلى جهة الشمال فخاف أهل المدينة واستولى عليهم الوجل والإشفاق وأيقنوا أن العذاب قد أحاط بهم فرجم أميرهم إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة وأعتق جميع مماليكه ورد المظالم إلى أربابها وهبط من القلعة مع القاضي وأعيان البلدان والتجأوا إلى ربهم وباتوا بالمسجد الشريف جميعهم ، رجالهم ، ونسأؤهم ، وأولادهم ، بحيث لم يبق أحد لا في النخل ولا في المدينة ، إلا وقد حضر بمسجد النبي الكريم ، وأبصر هذه النار أهل مكة وأهل الفلوات في نواحيهم ثم سال منها نهر من نار

(١) وادي الاحيليين : وهو الوادي الذي اول ما انبجست منه النار التي يعبر عنها اليوم «بالبركان» وقد اخبر الشيخ صفى الدين احد مدرسي بصري انهم رأوا صفحات أعتاق إبلمهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من الحجاز صدق الرسول الاعظم قال تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً » وما هذه إلا إنذاراً ليتم به الاتزجار .

في وادي أحيليين المتقدم ذكره وأهل المدينة يبصرونها من دورهم كأنها عندهم وبين أيديهم وأهل ينبع ينظرونها من بلدهم وهي ترمي بأمثال الجبال حجارة من نار تذكرهم قول الله تعالى ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر﴾ وبقيت مدة ثلاثة أشهر تدب في الوادي ديب النمل تأكل ما مرت عليه من جبل أو حجر ولا تأكل الحشيش ولا الشجر والشمس والقمر في المدة التي ظهرت فيها هذه النار ما يطلعان إلا كاسفين واستمرت هذه النار تأكل الأحجار والجبال وتسيل سيلاً ذريعاً في وادي يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، وهي تجري على وجه الأرض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك^(١) فإذا جمد صار أسود وقبل الجمود ، لونه أحمر ولم يزل يجمع من هذه الحجارة المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي^(٢) الشظاة إلى جهة جبل وعيرة^(٣) فسدت الوادي المذكور سداً عظيماً من الحجر المسبوك بالنار كسد ذي القرنين يعجز عن وصف بيانه الواصف ويرجع القلم فانخرق هذا السد من تحته في سنة ٦٩٠ هـ تسعين وستائة هجرية ، لتكاثر الماء خلفه فجرى في الوادي المذكور سنتين كاملتين ؛ أما السنة الأولى سيلاً يملأ ما بين جانبي الوادي ، وأما السنة الثانية فدون ذلك قال الشيخ جمال الدين المطري : أخبرني علم الدين سنجر قال أرسلني مولاي الأمير عز الدين بعد ظهور هذه النار بأيام ومعي شخص من العرب وقال لنا ونحن فرسان اقربا من هذه النار وانظروا هل يقدر أحد على القرب منها فإن الناس يهابونها فخرجت أنا وصاحبي إلى أن قربنا منها فلم نجد لها حراً ، فنزلت عن فرسي ، وسرت إلى أن وصلت إليها وهي تأكل الصخر

(١) « الآنك » هو الرصاص المذاب .

(٢) وادي الشظاة - هو تلقاء أحد . ابن كثير .

(٣) « وعيرة » بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء جبل شرقي ثور أكبر منه وأصغر من أحد . وإذا وصل بك السير إلى بركة الزبير وراء احد ترى الجبلين وهناك أيضاً الغابة المشهورة .

والحجر ، فأخذت سهماً من كنانتي ومددت به إلى يدي إلى ان وصل النصل إليها فلم اجد لذلك الماء ولا حرقاً واحترق النصل ولم يحترق العود فأدرت السهم وأدخلت فيه الريش فاحترق الريش ولم تؤثر في العود .

قال : وأخبرني بعض من أدركها من النساء أنهن كن يغزلن على ضوءها بالليل على أسطحة البيوت بالمدينة وظهرت بظهورها معجزة عظيمة من معجزات سيد البشر ﷺ وامتثال أمره ﷺ بتحريم حرمة حيث لم تحرق أشجاره وحشيشه حتى غود النبل من حرق النصل والصخر وفي الصحيحين : « لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز » وللبخاري : « تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل » قال عمر مرفوعاً ، « لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الإبل ببصرى » و المدينة حجازية ولهذا الباب أحاديث كثيرة .

ومما يناسب هذه الواقعة ويضاهيها ما حكاه الفقيه ابن جبير الكناني : أنه رأى من أخبره أن في بحر رومية جزيرتين يخرج منها النار دائماً قال : وأبصرنا الدخان وتظهر بالليل نار حمراء ذات ألسن تصعد في الجو وربما قذف فيها الحجرة اللين فتلقى به مسوداً إلى الهواء بقوة ذلك النفس ويمنعه من الاستقرار ومن الانتهاء إلى القعر ، قال : وهذا من أعجب المسموعات الصحيحة ، قال : وأما الجبل الشامخ الذي بالجزيرة المعروف بجبل النار فشأنه أيضاً أعجب ، وذلك بأن ناراً تخرج منه في بعض السنين كالسيل العرم فلا تمر بشيء إلا أحرقتة حتى تنتهي إلى البحر فتركب طائفة على صفحته حتى تغوص فيه ، فسبحان المبدع في عجائب مخلوقاته لا إله سواه .

ومن ذلك ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها، أن السلطان الملك السعيد نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن آق سنقر، لما كان في عام ٥٥٧ هـ سبع وخمسين

وخمسة هجرية ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في المنام في ليلة واحدة وهو يقول له في كل مرة : يا محمود أنقذني من هذين الشخصين الأشقرين تجاهي فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك ، فقال : هذا أمر حدث في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك ، فتجهز وخرج على عجل ومعه ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك ، حتى دخل المدينة في ستة عشر يوماً فزار ، ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انقضت الناس ، فقال : هل بقي أحد قالوا لم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب ، التي تعرف اليوم بدار العشرة ، فطلبها للصدقة فامتنعا ، وقالوا : نحن على كفاية ما نقبل شيئاً ، فجدد في طلبها فجيء بها ، فلما رآها قال للوزير : هما هذان فسألها عن حالها وما جاء بها ، فقالتا لمجاورة النبي ﷺ فقال : اصدقاني ، وكرر السؤال عليها حتى أفضى إلى العقوبة ، فأقرا أنهما من النصراني وأنها وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة المشرفة المقدسة باتفاق من ملوكها ، ووجدهما قد حفرا نقباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه فضرب أعناقها عند الشباك الذي يلي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنار آخر النهار ، وركب متوجهاً إلى الشام .

وذكر السيد السهمودي في تاريخه وفاء الوفاء : أن الملك العادل نور الدين الشهيد ، بعد قتله للنصرانيين ، أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها ، وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سور ورصاص ، انتهى .

وقال العلامة مجد الدين : له في الحرم الشريف حوادث أخرى : فمنها بناء

المثذنة التي أنشأها بباب السلام ، ومن غريب ما يذكر عنه أنه عطس (١) مرة من المرات فوق من هيبته المؤذن من أعلى المنارة ، وله في الحرم الشريف آثار حسنة ، ومنها انتزاع الخطابة ، والقضاء من الإمامية ، فاستمر الأمر لأهل السنة في الخطابة والإمامة في المدينة الشريفة سنة ٦٨٢ اثنين وثمانين وستائة هجرية ومنها الفوانيس بعد العشاء ، ومنها أن العادة جرت بفتح باب الحرم مع الآذان فيجتمع الناس على باب الحرم لا يحصل لأحد منهم الدخول إلى التأذين ، فيتأذون بطول الوقوف ، فإذا فتح الباب تجاروا إلى الصفوف وأبطلوا كل دليل وبرهان ، وتسابقوا سباق الفرس في خيل السلطان وكل منهم يجري بنفسه المسكينة . لا مكانة له في التأني ، ولا سكينه ، وكأنه لم يطرق سمعه « إذا أتى أحدكم الصلاة فليأتها وعليه السكينه » . فيحصل من ذلك الحرص المنهي عنه شرور ، ويقع من قلة الأدب في الحضرة المقدسة ما يعد من أقبح الأمور . وربما أفضى إلى المشاتمة والمخالفة وما يوقع في قلوب الجهل العداوة ، ويدفعهم في مهاوي الهلاك والشقاوة ، فهي قرينة منكوسة وحسنة في الصورة مقلوقة في المعنى معكوسة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ومنها الصف الذي يصف أحيانا جانبي الإمام ، أما الصف الذي وراء ظهره هل يصير هذا الصف أول الصفوف ، والصف المتصل الذي وراء ظهره يكون ثاني الصفوف أم لا؟ والذي يظهر أنه يصير هذا الصف الأول ، ولا يضره انقطاعه لأن الأصحاب صرحوا على أنه لا يشرع في صف حتى يتم ما قبله ، ومتى كان في الصف الأول نقص وهو يراه ، وقادر على الوصول إليه ، ولا يمشي حتى يسد الخلل الذي فيه ولم يكمل النقص الذي هنالك ؛ فإنه لم ينفعه تراصه في الصف الذي هو فيه جملة واحدة ، فإنه تعين عليه الأول .

(١) فكاهة أنه عطس : لعل الشيخ رحمه الله نقل هذه الأسطورة للفكاهة حيث لم أجد في هذا السفر خلافا من الفكاهات ولعلها تكون إبريلية وتصلح أن تكون في مسابقات إبريل الجديد .

أما مسألة المبادرين إلى الروضة فقد قال الله تعالى فيها وفي أمثالها : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ ومن أعظم أسباب المغفرة الروضة النبوية أشرف رياض الجنة ؛ فالمسارعة إليها متعينة لاسيما إلى الصف الأول الذي قال فيه ﷺ : « ثم لا يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » وقد قال ﷺ : « لو خشع قلبه خشعت جوارحه » فإن السرعة بالإقدام لا تكون إلا من همة متعلقة بالجهة التي تسارع إليها من أجل الله لا بالله وينبغي للعبد أن تكون همة متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة كان شأنه السكون والهيبة والوقار فلا يسمع إلا همساً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ولقد أحسن القائل :

وكم من مصل ماله من صلاته سوى رؤية المحراب والكد والعنا
وآخر يحظى بالمناجات دائماً وقد صحح التوحيد وانقاد واعتنى

فصل

في ذكر منبره ومحرابه المكرم

صلى الله عليه وسلم

روى البخاري من حديث جابر أن امرأة قالت : يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه فإن لي غلاماً نجاراً قال : « إن شئت فعملت المنبر » .

ويروى من حديث إسماعيل قال : بعث رسول الله ﷺ إلى امرأة « مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليها » . ورواه أيضاً وزاد « فذهب الغلام يقطع من الطرفاء فصنع منبراً ، فلما قضاه أرسلت إلى النبي ﷺ أنه قضاه ،

قال : أرسلني به إلى فاحتمله النبي ﷺ فوضعه حيث ترون « وفي لفظ: أن رجالاً أتوا سهلاً وقد امتروا في المنبر مِمَّ عوده فسألوه عن ذلك فقال : والله إني لأعرف مم هو ، ولقد رأيته أول يوم صنع وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ ، أرسل ﷺ إلى فلانة سماها سهل : « مري غلامك » .

وعند مسلم فعمل له الثلاثة الدرجات ، أي القعدة ودرجتيه . وفي الاستيعاب عن باقوم الرومي قال : صنعت لرسول الله ﷺ منبراً من طرفاء له ثلاث درجات القعدة ودرجتيه . وفي طبقات ابن سعد أن الصحابة قالوا : يا رسول الله إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت قال : « اعملوا ما شئتم » . قال سهل : ولم يكن بالمدينة إلا نجاراً واحداً فذهبت أنا وذلك النجار إلى الغابة فقطعنا هذا المنبر من أثلة ، وفي لفظ . وحمل سهل منهن خشبة إسنادها صحيح . وعنه أيضاً من حديث أبي هريرة وغيره قالوا : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع فقال : « إن القيام شق علي » فقال له : تميم الداري رضي الله عنه ألا أعمل لك منبراً كما رأيته بالشام ، فشاور النبي ﷺ في ذلك المسلمين فرأوا أن يتخذه ، فقال العباس بن عبد المطلب : إن لي غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس ، فقال النبي ﷺ مره أن يعمل ، فعمله درجتين ومقعداً ، ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم ، وذكر الحاكم في الأكليل عن زيد بن رومان قال : كان المنبر ثلاث درجات ، وزاد معاوية فيه ثلاثاً فصارت ست درجات ، وحوله عن مكانه فكسفت الشمس يومئذ ، قال الحاكم : وقد أحرق المنبر الذي عمله معاوية ورد منبر النبي ﷺ إلى الموضع الذي فيه . وعند الدارمي عن بريدة قال : كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه ، فأتى يجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه ، فبصر به رجل من رواد المدينة فرآه قائماً إلى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس : لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء وإن شاء قام ،

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ائتوني به : فأتوا به فأمره أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع وهي الآن في مسجد المدينة فوجد النبي ﷺ راحة في ذلك ، فلما فارق النبي ﷺ الجذع وعمد إلى هذه التي صنعت له جزع الجذع ، فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي ﷺ فزعم ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع إليه ، فوضع يده عليه ، وقال : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت ، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فتحسن زينتك ، وتثمر فتأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت . فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول : نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي ﷺ فقال : اختار أن أغرسه في الجنة .

قال القاضي عياض : حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر ، أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي كعب ، وجابر ابن عبدالله ، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وسهل ابن سعد ، وأبو سعيد الخدري ، وبريدة ، وأم سلمة ، والمطلب بن أبي وداعة ، وكان طول منبر رسول الله ﷺ ثلاثة أذرع ونصف ذراع ، مرتفعاً في السماء مع الخشب الذي عمله مروان وكان طول منبر رسول الله ﷺ خاصة ذراعين في السماء ، وعرضه ذراعاً في ذراع ، وعدد درج منبر النبي ﷺ خاصة ثلاث درجات بالمقعد ، وهكذا كان في حياة رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة ، فلما حج معاوية في أيامه كساه قبطية ثم كتب إلى مروان أن ارفع المنبر عن الأرض فرفعه وزاد في أسفله ست درجات فصارت تسع درجات بالمجلس ، وكان فيه مما يلي ظهره الشريف ﷺ إذا قعد ثلاثة أعواد ذهب ، وانقلع احدها في سنة ١٩٨ هـ ثمان وتسعين ومائة هجرية ، فأمر به داود بن عيسى فأعيد ولما حج المهدي قال للإمام مالك : أريد أن أعيد منبر رسول الله ﷺ إلى حاله الأول ،

فقال له مالك : إنما هو من طرفاء الغابة وقد شد إلى هذه العيدان وسمر ، فمتى نزعته خفت أن يتهافت فلا أرى تغييره فتركه على حاله ، وذكر الشيخ جمال الدين المطري عن بعض المجاورين أن هذا المنبر تهافت على ممر السنين فجدده بعض خلفاء العباسيين واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرك بها ، وهذا المنبر الذي جدده هذا الخليفة هو الذي ذكره الفقيه أبو الحسن محمد بن جبير ، فإنه قال : رأيت منبر المدينة المشرفة في عام ٥٧٨ هـ ثمان وسبعين وخمسمائة هجرية ، إرتفاعه من الأرض نحو القامة أو أزيد ، وسعته خمسة أشبار ، وطوله خمس خطوات ، ودرجه ثمانية ، وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة وطوله أربعة أشبار ونصف شبر . والمنبر مغطى بعود الأبنوس ، ومقعد رسول الله ﷺ من أعلاه ظاهر قد طبق عليه بلوح من الأبنوس ، غير متصل به يصونه من القعود عليه ، فيدخل الناس أيديهم إليه ويمسحون به تبركاً بلمس ذلك المقعد المكرم ، وعلى رأس رجل المنبر اليمنى حيث يضع الخطيب يده إذا خطب حلقة فضة مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في أصبعه تستدير في موضعها ، يزعمون أنها كانت لعبة للحسن والحسين في حال خطبة جدهما صلوات الله وسلامه عليهم انتهى وهذا المنبر احترق ليلة حريق المسجد الشريف وذلك في سنة ٦٥٤ هـ أربع وخمسين وستائة هجرية فأرسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ٦٥٦ هـ ست وخمسين وستائة هجرية ، منبراً رمانتاه من الصندل ، فنصب في موضع منبر النبي ﷺ ولم يزل يخطب عليه عشر سنين ، فلما كان في سنة ٦٦٦ هـ ست وستين وستائة هجرية أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري هذا المنبر الموجود اليوم ، فقلع منبر صاحب اليمن ، ونصب هذا المنبر مكانه وطوله أربعة أذرع في السماء ، ومن رأسه إلى عتبته سبعة أذرع يزيد قليلاً ، وعدد درجاته سبع بالمقعدة وفي جانبه الشرقي تجاه الحجرة الشريفة طاقة صغيرة مفتوحة مشتمة دورها يزيد على ذراع يقال إنها مثال لطاقة كانت بالمنبر الذي كان غشاء لمنبر النبي ﷺ وللمنبر باب بمصرعين ،

في كل مصراع رمانة فضة ، وتاريخ المنبر مكتوب في عتبة الباب منقور الخشب في صورته في سنة ٦٦٦ هـ ست وستين وستائة هجرية ، وكتب على جانبه الأيسر اسم صانعه « أبو بكر بن يوسف النجار » وكان من أكابر الصالحين الأخيار وهو الذي قدم بالمنبر إلى المدينة فوضعه فأحسن وضعه ، وأتقن نجارته وصنعتة ، ثم انقطع في المدينة وبقي يحطب عليه إلى سنة ٧٩٧ هـ سبع وتسعين وسبعائة هجرية فكانت مدة الخطبة عليه ١٣٢ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة .

قال المراغي : فبدأ فيه أكل الأرضة ، فأرسل الظاهر برقوق منبراً آخر السنة أي سنة ٧٩٧ هـ سبع وتسعين وسبعائة هجرية ، فقلع منبر الظاهر ببيرس ، انتهى .

واستمر منبر برقوق إلى أن أرسل المؤيد منبراً عام ٨٢٢ هـ اثنين وعشرين وثمانائة هجرية ، فقلع منبر برقوق وجعل الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هذا هو المحترق في الحريق الثاني .

قلت : وأما المنبر الذي في زماننا فقد أمر به السلطان مراد بن سليم العثماني تاريخه مكتوب على بابه سنة ٩٩٩ هـ تسع وتسعين وتسعمائة هجرية ، والذي ذكرناه قبل الحريق الثاني ثم احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من رمضان عام ٨٨٦ هـ ست وثمانين وثمانمائة هجرية ، ومات في هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة أنفس ، وعظمت النار جداً واستولت على سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادرُوا بإخراجه وغير القبة التي في الصحن ، وصار المسجد كبحر لحي من نار ترمي بشرر كالقصر ، ويسقط شررها ببيوت الجيران فلا يؤذيها .

ونقل عن شخص من العرب الصالحين الصادقين أنه رأى قبل ذلك بليلة أن السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فأخذ النبي ﷺ النار وقال : أمسكها عن أمي وما ذاك إلا وجود الشرك في المسجد الشريف قال تعالى : ﴿ وما نرسل

بالآيات إلا تخويفاً ﴿ وقال تعالى : ﴿ ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ﴾ ثم إن منبر المؤيد هو المحترق في الحريق الثاني سنة ٨٨٦ هـ ست وثمانين وثمانمائة هجرية . ولم يكن موضعه من جهة القبلة صحيحاً بل قدم لجهة القبلة إذ بينه وبين الدرازين الذي في قبلة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط ، ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبراً من آجر طلي بالنورة وجعلوه على حدوده ظناً منهم صواب وضعه ، وظل يخطب عليه إلى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين ، فهدم وحفر للتأسيس هذا المنبر الرخام للأشرف قايتباي ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي وحفروا منها نحو القامة في الأرض ، ولم يبلغوا نهايتها فعلموا أحكامها وأعادها وسووا ما كان مجوفاً منها ، وحرصوا في وضعه على أن يتبع به محل المنبر الأصلي من ناحية القبلة والروضة لأنه الذي حرص عليه الأقدمون في اتباع وضعه صلى الله عليه وسلم وإنما زيد فيه من جهة الشام والمغرب ، فلم يوافق على ذلك متولي العمارة ، وزعم أن المعول عليه ما وجدته من آثار المنبر المحترق لاما ذكره الأقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة وآثار القوائم بها ، فوضعه مقدماً للقبلة عن الحوض المذكور بعشرين قيراطاً من ذراع الحديد ، وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن ميامن الحوض المذكور ، ولم يبسال ولي الأمر في إعادة حدود المنبر النبوي المحافظ عليها ، مع أن هذا المنبر الرخام أقصر في الامتداد في الأرض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع ، وعدد درجه كالمحترق . ومحل فرضه العمود الأصلي منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشيء من طرفه القبلي .

ثم أعلم أن أول من كسا المنبر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقيل معاوية وفي زماننا يجعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير ، وكذا المحراب مع كسوة الحجر الشريفة ، ذكر محراب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه بالناس إلى أن

قبضه الله تعالى وأوصله الرفيق الأعلى على يمين الخطيب، بينه وبين المنبر أربعة عشر ذراعاً وشبراً .

وحكى ابن النجار : أن الإجماع على أن هذا مصلى النبي ﷺ لم يتغير بتقديم ولا تأخير . وإنما غيرت هيئته في هذا العصر الأخير يجعل للمصلي شبه حظير وحوض صغير . حتى إذا وقف فيه الإمام يكون نازلاً عن موقف المأمومين بما يقارب ذراعاً ، ولا خلاف بين أهل التاريخ والسير، ولا نزاع بين علماء الحديث ، والأثر أن موقف رسول الله ﷺ لم يكن أعلى ولا أخفض من موقف المأمومين ، بل كان ﷺ في الموقف سواء مع المقتدين ومواساة الموقفين مستحبة صريحة ، فخالفة رسول الله ﷺ في السنة الواضحة وموافقة العوام والجهلة واستمالة قلوبهما بدعة فاضحة ، لا سيما في قبلته المنيفة ، وبجبوحه روضته الشريفة ، مما يستدل على فاعلها بالطغيان ، ويحكم على المتأدي فيها من غير عذر بالبغي والعدوان .

وذكر السيد رحمه الله : أنه وسع المحراب القبلي عما كان عليه ، وزيد طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثاني، وأبدل الصندوق الذي كان أمام المصلى النبوي واللوح الذي كان في قبلته بدعائه فيها محراب مرخم مرتفع يسيراً على أرض حوض المصلى الشريف ، ووسع الحوض المذكور يسيراً على يد متولي العمارة الشمس بن الزمن ، فمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه ، كما ذكره الإمام الغزالي في الأحياء وغيره ، فينبغي تحرى طرف الحوض المذكور الذي يلي المنبر ، وقد ذكرناه سابقاً ، بعد ترجمة المنبر مقدار ما بين المنبر والمحراب ، كما ذكره ابن زباله وغيره ، في ذراع ما بين المنبر والمصلى الشريف وذكر أبو غسان ، أن ما بين الحجرة الشريفة من المشرق وبين مقام النبي ﷺ ثمان وثلاثون ذراعاً ، وأن ما بينه وبين المنبر الشريف أربعة عشر ذراعاً وشبراً . وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » ، يحتمل أن يكون ذلك الموضع ينقل بعينه إلى الجنة ورجحه محب الدين الطبري ويحتمل أن يحصل روضة من رياض الجنة بالعبادة فيها ، كما

قيل : الجنة تحت ظلال السيوف ، وقوله : « ومنبري على حوضي » ، قال الخطابي : معناه من لزم عبادة الله عنده سقي من الحوض يوم القيامة ، وقال محب الدين : والذي أراه أن المعنى أن هذا المنبر بعينه يعيده الله على حاله فينصبه على حوضه كما يعيد الخلائق أجمعين وهو الأظهر . انتهى .

ويحتمل أن يكون هناك منبر قاله المرجاني في بهجة النفوس ، قال : ويمكن أن يكون حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في تلك البقعة انتهى .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قواعد منبري رواتب في الجنة » ، ومعنى رواتب ثوابت ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « منبري على ترعة من ترع الجنة » رواها أحمد ، قال الجوهري : الترعة في اللغة الباب ، وقيل : الروضة وقيل : الترعة تكون على المكان المرتفع ، فإذا كان في المكان المنخفض فهي روضة . وقيل : الدرجة . وفسرها سهل بن سعد الصحابي راوي هذا الحديث بالباب والأخذ بتفسيره أولى ، حكى الإمام غيف الدين عبدالله المرجاني عن والده عبد الملك قال : سمعت بعض خدام الحجرة الشريفة يقول : انتبهنا مرة من النوم ونحن بالمسجد فوجدنا قناديل الروضة المشرقة قد أطفأها الريح ، فأشعلوا الفتيلة وأخذت العود وسرنا إلى الروضة فالتفتنا إلى القناديل فإذا هي تسرج ، قال : فتعجبنا من ذلك وإذا بصوت من جانب المسجد يقول : اذهبوا أظنون أن لا للمسجد خدام إلا أنتم . كذا ذكره الحافظ الحنفي ابن الضياء ، وفي صحيح أبي داود عن بكير بن الأشج : أنه كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أهلها تأذين بلال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلون في مساجدهم أقربها مسجد بني عمرو بن مبدول من بني النجار ، ومسجد بني ساعدة ، ومسجد بني عبيد ، ومسجد بني سلمة ، ومسجد بني رابع من بني عبد الأشهل ، ومسجد بني زريق ، ومسجد بني غفار ، ومسجد أسلم ، ومسجد جهينة ، ويشك في التاسع ، وأيضاً أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له » .

فصل

في البلاط المجمعول حول المسجد

وما طاف به من الدور غير ما سبق ، وسوق المدينة وسورها

بواب البخاري لمن عقل بعيره بالبلاط أو باب المسجد وأورد حديث جابر دخل رسول الله ﷺ المسجد فدخلت إليه ، وعقلت الجمل في ناحية البلاط ، وفي حديث اليهوديين ، فرجما عند البلاط ، وفي رواية قريباً من موضع الجنائز ، ولأحمد والحاكم عند باب المسجد ، وفي حديث آخر أن عثمان أتى بماء فتوضأ بالبلاط ، وهذا كله مقتضى لتقدم البلاط على خلافة معاوية ، ومقتضى نقل ابن شبة وابن زبالة أن معاوية أمر مروان باتخاذها في ولايته فبلط ما حوالى المسجد ، وليس خاصاً بغربي المسجد ؛ للتصريح بأن معاوية بلط ناحية موضع الجنائز شرقي المسجد ، وهو المراد من حديث رجم اليهوديين بل صرحوا بأن حد البلاط الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة ، التي في طريق البقيع من المسجد عند مشهد سيدتنا صفية ، وحده اليماني إلى زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز ، وحده الشامي إلى وجه حش طلحة خلف المسجد ، وحد البلاط الغربي ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء ، عند دار العباس بالسوق ، وهناك مشهد مالك بن سنان وإلى حدود دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى .

وللبلاط أسراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر: فواحد بالمصلى عند دار إبراهيم ابن هشام . والثاني : على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق عند مشهد مالك بن سنان ، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة شامي سوق المدينة ، والثالث :

عند دار أنس بن مالك في بني حديلة عند دار بنت الحارث ، وكان البلاط حوله ، ويمتد في مقابلة باب الرحمة إلى الصواغ وسوق العطارين ويستمر حتى يتجاوز بيوت أمراء المدينة اليوم ، فيصل إلى مشهد مالك بن سنان ، ويمتد أيضاً في مقابلة باب السلام حتى يصل ببلاط باب الرحمة ويمتد في مقابلة باب السلام أيضاً في الاستقامة حتى يصل باب المدينة المعروف بباب سويقة ، وباب المصري ، ثم يصل إلى المصلى ^(١) عند دار إبراهيم بن هشام المتقدم ذكره ، وداره قدام المصلى ، مصلى العيد ، ولم يبق ظاهراً منه إلا ما حول المسجد النبوي ، والبلاط الآخذ من باب السلام للمصلى هو البلاط الأعظم ، وأول الدور في ميسرته إلى المسجد النبوي دار إبراهيم بن هشام ، وفي ميمنته . وفي قبلتها جانحاً إلى المغرب دار سعد بن أبي وقاص ، الطريق بينها وما يليها إلى الميمنة أيضاً دار سعد التي كانت لأبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، وفي الميسرة في مقابلة هذه الدار لسعد أيضاً ، الطريق بينها عشرة أذرع ، ودور سعد صدقة ثم يلي دار سعد التي كانت لأبي رافع في الميمنة دار آل خراش من بني عامر بن لؤي . وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامري . وفي دبرها من القبلة كتاب عروة ، رجل من اليمن كان يعلم ، وفي كتاب عروة مسجد بني زريق ، ثم يلي دار آل خراش في الميمنة دار الربيع التي هي دار حفصة ، كل منها في قبلة الأخرى ، وثالثهن في القبلة دار عمار بن ياسر ، وشرقي عمار دار عبد الرحمن بن الحارث ، وفي غربي الدور المصطفة في القبلة ، كتاب عروة ومسجد بني زريق ، وفي شرقيها زقاق عبد الرحمن بن الحارث .

والغرض من هذا معرفة جهة مسجد بني زريق ، ثم يلي دار الربيع في الميمنة دار أبي هريرة والزقاق المذكور يلقاك إذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوي ، أو على يمينك إذا أقبلت على باب المدينة ، وأن مسجد بني زريق

(١) المصلى هو : معروف اليوم بمسجد الغمامة .

في قبة يمينك حينئذ ، أو قبة الحوش الذي على يمين الداخل من باب المدينة ، وفي الميسرة شامي دار آل خراش ودار الربيع دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص ، وتعرف بالربيع أيضاً حيث ابتاعها ، ثم في الميسرة دار حويطب بن عبد العزى وهي غير داره السابقة ، وتلك ليست في البلاط ، قال ابن أبي شبة : واتخذ حويطب بن عبد العزى داره التي بين دار عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن أبي وقاص بالبلاط منها البيت الشارع على خاتمة البلاط ، بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع مولى أمير المؤمنين وهي صدقة منه على ولده . انتهى .

وقال في بيان دار عامر بن أبي وقاص : اتخذ عامر بن أبي وقاص داره التي في زقاق حلوة بين دار حويطب بن عبد العزى ، وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد ، انتهى : فتلخص من ذلك أن دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع في الميسرة ، وإلى جانبها خاتمة البلاط وهو اليوم الزقاق الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ، ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة ، وأن من دار حويطب بيتاً خلفها ، ومن جهة جانبها الغربي بيت شارع على خاتمة البلاط المذكور وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار آمنة ، وتكون دار عامر بن أبي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي ، ويكون زقاق حلوة في شرقها .

ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال ، لانطباق الوصف المذكور عليه ، وسيأتي لزقاق حلوة ذكر في الآبار انتهى كلام السيد ذكره الشريف - هو مؤلف «وفاء الوفا» - ويجانبها دار عامر بن أبي وقاص في زقاق حلوة بين دار حويطب وبين الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على يسار الداخل من باب المدينة إلى مشهد مالك بن سنان ، وزقاق عبد الرحمن بن الحارث ، في الميمنة دار عبد الرحمن بن عوف ، ثم يليها في الميمنة زقاق دار أبي أمية بن المغيرة ، ثم يلي الزقاق في الميمنة دار خالد بن سعيد بن العاص ، ثم يلي دار خالد دار أبي

الجهم، ثم دوربني نوفل بن عدى، ودار أبي الجهم هي المراد بقول مالك بن أبي عامر كما في الموطأ : كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي الجهم التي بالبلاط ، وعن موسى بن عقبة : أن رجال بني قريظة قتلوا عند دار أبي الجهم التي بالبلاط ، ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق عند دار العباس (١) بن عبد المطلب التي أقطعها له عمر بن الخطاب عند خاتمة البلاط عند مشهد مالك بن سنان وأما السوق، فروى ابن شبة عن عطاء بن يسار قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً : أتى سوق بني قينقاع ، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال : « هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج » ، ولابن زبالة عن سهل أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال : « جئتم في حاجة ، تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً » : وكانت مقابرهم عند دار ابن أبي ذئب ، أي شرق السوق عند انتهائه من جهة الشام إلى دار يزيد بن ثابت ونقل ابن زبالة أنهم أعطوه إياها فجعلها سوقاً وإن عرض سوق المدينة ما بين المصلى أي من القبلة إلى جرار بن سعد عبادة ، وهي جرار كان يسقي الناس فيها بعد موت أمه ، وهذه الجرار كانت في حده من جهة الشام قرب ثنية الوداع كما يؤخذ مما ذكره في الدار التي بناها إبراهيم بن هشام في ولايته لهشام بن عبد الملك ، وأخذها سوق المدينة كله ، وسدها وجوه الدور الشوارع في السوق ، وبني ذلك كله حوانيت وعلاي تكري ، وجعل لهذه الدار باباً شامياً مقابل ثنية الوداع خلف زاوية دار عمر بن عبد العزيز التي بالثنية ، وباباً عظيماً عند التمارين مقابل المصلى ، وكان جدارها الشرقي عند

(١) دار العباس : هذه الدار التي مر إيضاها ، قرب باب السلام . وعط حسب ما ظهر أن الدار التي يسكنها اليوم الشيخ أسعد هويضة قرب مشهد مالك بن سنان هي الدار التي كانت للعباس المساة بالزوراء .

خاتمة البلاط التي عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان وسد به وجه دار العباس المذكورة وما يليها من الدور في الشام والقبلة ، وجعل في هذا الجدار لبني طريف مبوبة ، وكذا ساعدة لبني ضمرة ، وكذا لبني الدليل ، وطريق بني الدليل في المشرق قرب ثنية الوداع ، وجعل الجدار الآخر في المغرب من التمارين في شامي المصلى ، وسد به وجه الزوراء حتى ورد بها خيام بني غفار ، وجعل لمخرج بني سلمة باباً مبوباً عظيماً ، وجعل لسكة أسلم باباً مبوباً ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة اليوم ، وما حوله في المغرب ، فلم يزل على ذلك حياة هشام بن عبد الملك حتى توفي فقدم بوفاته ابن مكرم الثقفي ، فلما أشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول واستخلف الوليد بن يزيد ، فوثب الناس على هذه الدار فهدموها ، وعلى عين السوق فسدوها . والذي يلي المصلى من المشرق والمغرب من السوق يسمى بالزوراء لارتفاعه وبسوق الزوراء بان الناس ينزلون إليه بدرج ويقولون له سوق الحوض ؛ ويسمى ببيع الخيل ، وفي الحديث عن عائشة ثم عمد إلى بيع الخيل ^(١) وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه إلى القبلة فرفع يديه إلى الله تعالى فقال : « اللهم حجب إلينا المدينة كحجبتنا مكة أو أشد اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم ، وبارك في صاعهم ، وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهيعة » .

وروى أحمد والطبراني عن أبي بردة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ببيع المصلى ، فأدخل يده في طعام ثم أخرجها فإذا هو مغشوش أو مختلف ، فقال : « ليس منا من غشنا » . ولطبراني عن أبي موسى قال : انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق الببيع فأدخل يده في غرارة فأخرج طعاماً ، فأطلق عليه اسم الببيع غير مضاف ، وكذا في حديث ابن عمر : إني أبيع الإبل بالببيع بالدنانير ، وحمله على بيع الغرقد وهم وخطأ ، وقد ذكر ابن شبة أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام ؛ ولم يذكر بأنه كان ببيع الغرقد سوق لا قبل الدفن به

(١) ببيع الخيل : هو السوق اليوم الذي قرب المصلى ويباع فيه التمر .

ولا بعده ؛ والله يهدي إلى سواء السبيل .

وأما سور المدينة فلم يكن لها في الزمن القديم سور ، ومن تأمل ما ذكرناه في الباب الثاني في تاريخ البلد المقدس من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل الأنصار علم عظيم سعتها ، واتصال قراها بعضها ببعض ، ولذا لم تقم جمعة في قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم ، وسيأتي أن قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية ، وأول من بنى بالمدينة الشريفة سوراً بعد خراب أطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة ، في خلافة الطائع لله بن المطيع لله ، ثم تهدم على طول الزمان وتخرّب بخراب المدينة ولم يبق إلا آثاره ورسمه قاله المجد اللغوي .

وقد رأيت آثاره قبلي سلم ، وظاهر ما رأيت من آثاره أنه كان متصلاً بشفير وادي بطحان من المغرب ، وكذا نقل الأقسهري عن صاحب «صور الأقاليم» أن المدينة الشريفة عليها سور ، وأن مصلى العيد من غربي المدينة داخل الباب ، انتهى .

فمنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله ؛ خلاف ما قاله المطري من أن ناحيتهم غربي حصن صاحب المدينة ، والسور القديم بينها وبين جبل سلم . قال : وعندها أثر باب للمدينة يعرف بدرب جهينة ، بخلاف ما قاله المجد عن ابن خلكان قال السيد : وهو مخالف لما في «الروض المعطار في أخبار الأقطار» أنه بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم إسحاق بن محمد الجعدي في زمنه سنة ٢٦٣ هـ ثلاث وستين ومائتين هجرية ، ولها أربعة أبواب باب في المشرق ، يخرج منه إلى البقيع الغرقد ، وباب في المغرب يخرج منه إلى العقيق ، وإلى قبا وداخل هذا الباب في حوزة السور المصلى الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي به العيد ، وباب ما بين الشمال إلى المغرب ، وباب آخر يخرج منه إلى قبور الشهداء بأحد .

وقال المطري عقب قوله : ولم يبق إلا آثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد ابن أبي المنصور يعني الجواد الأصفهاني سوراً محكماً على رأس ٥٤٠ الأربعين

وخمسة من الهجرة ، ثم كثر الناس من خارج السور ، ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة ٥٥٧ هـ سبع وخمسين وخمسة هجرية بسبب رؤيا رآها ، ثم ذكروا له فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى سنة ٥٥٨ هـ ثمان وخمسين وخمسة هجرية .

وقال البدر بن فرحون : إن نور الدين الشهيد كمل سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم ، قال : وأما السور الذي كان داخل المدينة فإنما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور ، وكان وزيراً لوالد الملك العادل يعنى زنكي ثم استوزره بعد زنكي غازي بن زنكي ، يعنى أخا العادل ، انتهى .

وقد علم أن المدة متقاربة في عمل السورين . قال ابن الأثير : رأيت بالمدينة إنساناً يصلي الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين الجواد وقد مر ذكره أمس من هذا في ذكر الحوادث ، ولم يزل الملوك يهتمون بعمارة السور ، وذكر المراغي أنه جدد في سنة ٧٥٥ هـ خمس وخمسين وسبعمئة ، أيام الصالح صالح ولد الناصر ابن قلاوون ، وجدد شيئاً منه السلطان قايتباي ، وذكر البدر بن فرحون أن الأمير سعد بن ثابت بن ججاز ابتدأ في سنة ٧٥١ هـ إحدى وخمسين وسبعمئة هجرية في عمل الخندق الذي حول السور المذكور ومات ولم يكمله ، وأكمله الأمير فضل بن قاسم بن ججاز في ولايته .

قلت : وأما السور ^(١) الموجود اليوم في زماننا فقد بناه السلطان سليمان العثماني في سنة ٩٤٦ هـ ست وأربعين وتسعمئة هجرية ، وجعل له أربعة أبواب يقال للبواب الشرقي باب الجمعة ، والغربي يسمى باب المصري ، وباب سويقة ، وباب يسمى الباب الصغير ^(٢) ، وهو في القبلة ، والرابع باب الشامي ، وهو في الشام

(١) السور : السور هو الموجود اليوم على المدينة المنورة والذي من قبل لم يبق له أثر . وقد بدأت البلدية في هدمه ولا تزال بمض آثاره باقية .

(٢) هدم هذا الباب المسمى بباب الصغير عام ٣٦٢ لتوسيع الشارع .

ذكر السيد محمد كبريت المدني الحسنى في كتابه الجواهر الثمينة في محاسن
المدينة ما نصه :

وفي أيام الشريف أبي نمنى محمد بن بركات شريف مكة المشرفة ، استولى على
الديار المصرية ملك الروم السلطان الأعظم سليم خان فجهز إليها قاصداً بالإستمرار
والإستقرار والإستيلاء على أقطار تلك الديار فكان السلطان سليم هو أول من
ملك الحرمين من آل عثمان وذلك في سنة ٩٢٩ هـ تسع وعشرين وتسعمائة هجرية ،
ومن محاسنه قوله على ما حكاه عند القطب الحنفي .

الملك لله من يظفر بنيل غنى يتركه قسراً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أمثلة فوق التراب لكان الأمر مشتركاً

وفي أيام ابنه السلطان سليمان كان بناء سور المدينة المنورة اليوم ، وذلك في
سنة ٩٣٩ هـ تسعة وثلاثين وتسعمائة هجرية ، وبنى على أساس السور القديم في
سبع سنوات لتعطيل العمارة في خلال المدة ، وكان تمامه في سنة ٩٤٦ هـ ست
وأربعين وتسعمائة هجرية وداير السور بذراع العمل ثلاثة آلاف واثنان وسبعون .
وقيل : هو ما بين الأبراج والتجويف أربعة آلاف واثنان وسبعون .

وقيل هو ما بين الأبراج والتجويف أربعة آلاف والمنصرف عليه ١٠٠٠٠٠٠
مائة ألف دينار وكتب على الباب الغربي ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن
الرحيم ﴾ ؛ وقد حصل والله المنة بهذا السور لأهل المدينة المنورة كمال مسرة
الأمان على اختلاف حال الزمان .

يا من لهم في مهجتي والحشا منازل هو بينياني
قلبي لكم سور بديع البنا كأنه السور السلبياني

فصل

في ذكر مقبرة البقيع

بالمدينة الشريفة وما ورد في فضلها وتسمية المشاهد المعروفة
وتغيير مواضعها وأهلها

عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت: لما كان لي ليلي التي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعها عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه فاضجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت ، فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً ، وفتح الباب رويداً ، فخرج ثم أجافه رويداً ، فجعلت درعى في رأسي واختمرت وتقنعت إزارى ، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشياً رابية ، قالت : قلت لا شيء . قال : لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير . قالت : قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته . قال : فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت : نعم ، فلهزني في صدري لهزة أوجعتني . ثم قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ، قالت : مهايكم الناس يعلمه الله ، نعم . قال : فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني ، فأخفاه منك فأجبتته فأخفيتته منك ، ولم يكن يدخل عليك ، وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد ركضت فكرهت أن أوقظك ؟ وخشيت أن تستوحشي فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

والمسلمين ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون . رواه مسلم في صحيحه والنسائي قوله : حشياً بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة ، مقصور معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيح الذي يعرض للمسرع في مشيته ، والمجتهد في كلامه ، من ارتفاع النفس وتواتره ، وقوله رابية أي مرتفعة البطن وقولها : لهدني في صدري بالدال المهملة ، قال أهل اللغة : لزهه ولهده بتخفيف الهاء وتشديدها ، أي دفعه ، ويقال : لزهه بالزاي المعجمة إذا ضربه يجمع كفه في صدره ، وقولها « مها يكتم الناس يعلمه الله » نعم هكذا هو في الأصل وهو صحيح . وكأنها لما قالت « مها يكتم الناس يعلمه الله » صدقت نفسها فقالت : نعم . ولفظ الحديث الذي في صحيح مسلم قالت عائشة : ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ ، قلنا بلى . قالت لما كانت ليأتي الخ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر » أخرجه الترمذي في جامعه .

البقيع : في اللغة المكان ، وقال قوم : لا يكون بقيعاً إلا وفيه شجر ، وبقيع الغرق قد كان ذا شجر ، وذهب الشجر وبقي الاسم ، وهو مقبرة بالمدينة الشريفة من شرقها ، ويقال لها كفته بفتح أوله وإسكان ثانيه بعدها تاء معجمة باثنين من فوقها : اسم لبقيع الغرق وهي مقبرة قد تقدم ذكرها . وهذا الاسم مشتق من قول الله عز وجل ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً ﴾ سميت بذلك لأنها تكفت الموتى أي تحفظهم وتحرزهم .

فضل بقيع الغرق عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث أهل مكة » وقيل : إن أول من تنشق عنه بعد النبي ﷺ نوح عليه السلام : وهو أول من يسأل من الرسل ، وأول من يساق إلى الحساب إسرافيل ثم جبريل ثم الرسل « وعن الشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن علي الكناني ، وعن أم قيس بنت محصن . قالت : لو رأيتني ورسول الله ﷺ أخذ بيدي في سكة المدينة حتى انتهى إلى البقيع -

بقيع الغرقد - فقال : يا أم قيس قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : ترين هذه المقبرة ، قلت : نعم قال : يبعث الله يوم القيامة منها سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب البقيع يضيء لأهل السماء كما تضيء الشمس لأهل الدنيا . ورواه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وسكت عليه ودخول سبعين ألفاً الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع موجود في الصحيح . بل جاء أزيد منه فروى أحمد والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعاً « سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي » وذكر نحو رواية الصحيح ، وزاد فيه : فاستردت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً . قال الحافظ ابن حجر وسنده جيد . قال : وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني ، وعن حذيفة عند أحمد ، وعن أنس عند البزار ووثبان ، عند ابي عاصم قال فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً في الزيادة المذكورة . قال : وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضاً ، فأخرج الترمذي وحسنه الطبراني وابن حبان في صحيحه عن ابي أمامة رفعه ، « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل الف سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ولا عذاب ؛ وثلاث حثيات من حثيات ربي » .

وفي صحيح ابن حبان والطبراني بسند جيد نحوه ثم ذكر الحافظ ابن حجر ما يقضي زيادة على ذلك أيضاً ، وأن مع كل واحد سبعين ألفاً فيتأيد بذلك رواية اختصاص البقيع بسبعين ألفاً لا حساب عليهم فالكرم عميم والجاه عظيم انتهى . كذا ذكره السيد السمهودي في تاريخه (وفاء الوفاء) وروى الزبير بسنده إلى عبد الله عن عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى النبي ﷺ قال : « مقبرتان يضيئان لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا ، مقبرة البقيع بقيع المدينة ، ومقبرة بعسقلان » .

وروى بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة ألف ، كلهم على صورة القمر البدر لا يسترقون ولا يرقون ولا يتداولون وعلى ربهم يتوكلون » وروى ابن الزبير بسنده

عن كعب الأحبار ، قال : « نجدها في التوراة كفتة محفوفة بالنخيل وموكل بها ملائكة ، وكلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤوها في الجنة » . قال ابن النجار : يعني البقيع ؛ وروى عن سعيد المقبري قال : قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت ، فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت : إنها هي ، قال مصعب : وما هي قال : انا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقها نخل ، وغربها بيوت ، يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، وقد طفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة ، وفي لفظ لما أشرف ابن رأس الجالوت على البقيع قال : هذه التي نجد في كتاب الله كفتة ^(١) لا أطؤها ؛ قال : فانصرف عنها إجلالاً لها .

وأما أول من دفن بالبقيع من الصحابة ، أبو أمامة أسعد بن زرارة هذا من الأنصار ، وأول من دفن بها من المهاجرين ، عثمان بن مظعون ، دفنه رسول الله ﷺ وقال : أجعلك إمام المتقين فلما توفي ابنه إبراهيم عليه السلام قالوا : يارسول الله أين نحفر له ؟ قال : عند فرطنا ^(٢) عثمان بن مظعون ، فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر واختارت كل قبيلة ناحية ، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها ، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذي دفن فيه عثمان هذه الروحا : وأما من دفن بالبقيع فأكثر الصحابة ممن توفي في حياة رسول الله ﷺ وبعده ، وفي مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف انتهى .

وكذا سادات أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف عين قبره ولاجهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان ، فمن المعروف عينا

(١) « كفته » بل أقول جاز إنها حيث هي حتى اليوم غريبها بيوت وشرقها نخيل ، والذي ورد عن الرسول الأعظم عنها هو مبين في هذا السفر .
(٢) فرطنا : الفرط الذي تقدمه الجماعة ليهيئ منزلهم ولوازمهم ويكون أول القوم .

أو جهة مشهد إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وعثمان بن مظعون ، ويقال في قبة إبراهيم غير هذين القبرين المذكورين قبر أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وقبر سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق ، فحملوه ودفنوه هنالك ، وقبر عبد الرحمن بن عوف . وقبر عبد الله بن مسعود ، وقبر خنيس بن حذافة السهمي ، فهذه القبور المذكورة في مشهد سيدنا إبراهيم بن النبي عليه السلام حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب . عن ابن عباس رضي الله عنهما لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال : الحقني بسلفنا عثمان بن مظعون ، ورواه ابن شبة وزاد وأن فاطمة رضي الله عنها بكت على شفير القبر فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينها بطرف ثوبه ، ثم أشار ابن شبة إلى رواية ما يخالفه من أنه ﷺ خلف عثمان وأسامة بن زيد على رقية ، وهي وجعة أيام بدر وأن زيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعة بدر ، وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها ، والثابت في الصحيح أنه ﷺ حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان فلعل ما تقدم فيها وفي أختها زينب ، والظاهر أنهم جميعاً عند عثمان بن مظعون لقوله ﷺ لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون وقال : أتعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي ، وقال في حقه : أنت فرطنا . رواه ابن ماجة والحاكم ثم نقل ابن شبة ما يقتضي أن ذلك الحجر فضل من حجارة لحده لما لحده رسول الله ﷺ فحمله رسول الله ﷺ فوضعه على قبره عند رأسه ، وأن مروان لما ولي المدينة مر عليه فأمر به فرمي ، وقيل : جملة مروان على قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، مع أنه قيل له أنه وضعه رسول الله ﷺ ، ومنها مشهد فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، لابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : دفن رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد ابن هاشم بالروحاء ، مقابل حمام أبي قטיפه ، وقال : ثم قبر إبراهيم بن النبي ﷺ وعثمان بن مظعون وسيأتي ما نقله ابن شبة في قبر العباس من أنه عند قبر فاطمة بنت أسد في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل .

ذكر السيد السمرودي في تاريخه (وفاء الوفاء) ، قبر العباس بن عبد المطلب

رضي الله عنه فيما نقله عن أبي غسان ، قال عبد العزيز : دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل فيقال إن ذلك المسجد بني مقابلة قبره ، قال : وقد سمعت من يقول دفن في موضع من البقيع متوسطاً ، انتهى . ويؤيده ما نقله الشيخ ابن حبان ، أنه لما أتى بالحسن ليصلى عليه قال : الحسين لسعيد بن العاص أمير المدينة : تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك . فصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم انتهى .

وكله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم في المشهد المنسوب إليها ويبعد كل البعد أن يدفنها ﷺ في قسم زقاق أقصى البقيع ، بل ليس منه ويترك ما قارب عثمان بن مظعون ، مع قوله : وأدفن إليه من مات من أهلي ونقل ابن شبة أن النبي ﷺ لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة قبور قبر خديجة بمكة ، وأربعة بالمدينة . قبر ابن خديجة كان في حجر النبي ﷺ وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يدفن فيه بنو هاشم ، وقبر عبد الله المزني الذي يقال له ذو البجادين ^(١) ، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر ، وقبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ثم روى عن محمد بن علي ابن أبي طالب أنه قال : لما توفيت خرج رسول الله ﷺ فأمر بقبرها فحفر ثم لحد لها لحداً ، فلما فرغ نزل فاضطجع في اللحد وقرأ فيه القرآن الكريم ثم نزع قبصه فأمر أن تكفن فيه ، ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعاً وقال : ما أعفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد . قيل يارسول الله ولا القاسم ؟ قال : ولا إبراهيم وكان إبراهيم أصغرهما . عن أنس قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها وقال : رحمك الله يا أمي بعد أمي ، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده ، وأمره بحفر قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفره

(١) البجاد : الكساء ذو البجادين أي ذو الكسائين .

صلى الله عليه وآله بيده الشريفة وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاضطجع فيه ثم قال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ووسع مدخلها فإنك أرحم الراحمين .

وعن جابر في هذا حديث طويل قلت : فهؤلاء الذين ذكرناهم كلهم ينبغي السلام عليهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم ، ولذا قدمنا ذكرهم معه ، ومنها مشهد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو داخل قبة العباس وإلى جانبها ابنها الحسن رضي الله عنهما ، لما ورد أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين أحس بالموت قال : ادفنوني جنب أمي فاطمة وذلك بعد أن منع من عند جده صلى الله عليه وآله ، وجاء من طريق آخر أن قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد ، وهذا قول مرجوح والله أعلم . وأن القول بأنها بالبقيع هو الأرجح ، ولابن شبة عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول إن قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة بالبقيع ، وذكر السيد السهمودي في تاريخه (وفاء الوفاء) ، أن الحسن قال للحسين : لعل القوم أن يمنعوك إذا أردت ذلك كما منعنا أصحابهم عثمان ، ومروان بن الحكم يومئذ أمير على المدينة وكانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فمنعوه ، فإن فعلوا فلا تلاججهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد ، ثم ذكر منع مروان وأن الحسين لما بلغه ذلك استلام^(١) في الحديد أيضاً فأتى رجل حسينا فقال : يا أبا عبد الله أتعصي أخاك في نعشه قبل أن تدفنه ؛ فوضع سلاحه ودفنه في بقيع الغرقد .

وفي رواية لابن عبد البر : أنهم لما استلاموا في السلاح بلغ ذلك أبا هريرة فقال : والله ما هو إلا الظلم يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه ! والله إنه لابن رسول

(١) استلام في الحديد : أي لبس لامة الحرب وتبها لأخذ السلاح ودفن الحسن رضي الله عنه قرب جده بالسيف لولا تذكره قول أخيه قبل الوفاة . وقد استلام أيضاً مروان في الحديد .

الله ﷺ ثم انطلق إلى الحسين فكلمه وناشده الله ، وقال له أليس قال لك أخوك إن خفت أن يكون قتال فرديني إلى مقبرة المسلمين ، فلم يزل به حتى فعل انتهى .

وروي أن الحسن بن علي قال ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي ، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمةؑ مواجهة الخوخة التي في دار نبيه ، وروينا أن الشيخ أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف عند مشهد العباس وسلم على فاطمة عليها السلام [السلام عليك يا فاطمة يا بنت سيد المرسلين ، السلام عليك يا خير من ولدت البنات والبنين ، السلام عليك يا أم سيدي شباب أهل الجنة أجمعين ، السلام عليك يا سيدة نساء العالمين ، السلام عليك يا حليلة حامي حوزة الدين ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته] .

وروي أنها كمدت عليها السلام بعد وفاة أبيها سبعين يوماً وليلة فقالت : إني لأستحي من جلالة جسمي إذا أخرجت على الرجال غداً ، وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال فدفنت ليلاً ، ولم يعلم بها كثير من الناس ، قرب قبر الحسن . ومنها روضة مشهد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ والحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وعلي بن الحسين زين العابدين بن علي بن أبي طالب ، وابنه محمد الباقر ، وابنه جعفر الصادق ، وبنينهم ورأس الحسن إلى رجلي العباس ، وذكرا بن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة ، فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ونقل أن جثة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه نقلها الحسن والحسين ودفناه هناك ، ومنها مشهد أزواج النبي عليه السلام وأمهات المؤمنين ما عدا خديجة فبمكة ، وميمونة فبسرف . في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها أوصت عبد الله بن الزبير : لا تدفني معهم تعني النبي ﷺ وصاحبيه ، وادفني مع صواحيي بالبقيع ، ولا بن زبالة عن محمد بن عبد الله بن علي قال : قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج

إلى البقال مستطيرة ، ولابن شبة عن زيد بن السائب قال : أخبرني جدي قال : لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بئراً وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب أم المؤمنين ، فدفن عقيل في البئر وبني عليه بيتاً . قال ابن السائب : فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر فهو الأصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل ، وقد يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ومنها مشهد صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أم الزبير بن العوام ، وقبرها أول ما تلقى عن يسارك عند خروجك من باب البقيع ، وأمام هذه التربة قبر مالك بن أنس الإمام المدني ، ومنها مشهد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن شبة : قال عبد العزيز : بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان بن الحارث يحول بين المقابر ، قال يا ابن عم مالي أراك هنا قد أطلب موضع قبوري ، فأدخله داره وأمر بقبر ، فحفر في قاعها فقمعد عليه أبو سفيان ساعة ، ثم انصرف فلم يلبث إلا يومين حتى توفي ودفن فيه .

وذكر ابن النجار قال : ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب الجواد المشهور ، وقد ذكر أبو اليقظان : أنه كان أجود العرب وأنه توفي بالمدينة وقال غيره : دفن بالأبواء سنة تسعين هـ : ومنها روضة بقرب مشهد عقيل يقال أن فيها ثلاثة من أولاد النبي ﷺ ، ويجانبها من المشرق والشام . قبر نافع مولى ابن عمر شيخ الإمام مالك ، واقتضى كلام ابن جبير أن بين مشهد مالك ومشهد سيدنا إبراهيم تربة فيها ولد عمر بن الخطاب يعرف بأبي شحمة واسمه عبد الرحمن الأوسط وهو المعروف بأبي شحمة ، جلده أبوه الحد فمرض ومات ، ومنها مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه شرقي البقيع في موضع يعرف بحش كوكب ، ولا بأس أن يقول عند زيارته [السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا ثالث الخلفاء الراشدين ، السلام عليك يا مجيز جيش العسرة عند الإعدام ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته] ، نقل ابن شبة أنهم

لما أرادوا دفن عثمان مع النبي ﷺ وكان قد استوهب من عائشة موضع قبر فوهبته له ، فأبوا يعني المصلين ، وقالوا : والله لانصلي عليه وأن الزهري قال : جاءت أم حبيبة فوقفت على باب المسجد فقالت : ليخلين بيني وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله ﷺ فخلوها ، فجاء جبير بن مطعم وحكيم بن حزام ، وعبد الله بن الزبير في آخرين ، فحملوه إلى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بجرة الساعدي ، فانطلقوا به إلى حش كوكب فصلى عليه جبير وحكيم بن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع ، فكان عثمان يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك ، فكان عثمان أول من دفن به . ومنها مشهد سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه ، لابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب في الخندق (١) فحبس الله عنه الدم حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر كلمه ، أي جرحه ، فمات في منزله في بني عبد الأشهل ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودفنه في طرق الزقاق الذي بلصق دار المقداد (٢) بن الأسود التي يقال لها دار بني أفلح في أقصى البقيع انتهى . وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد رضي الله عنهما ، فلعله قبره ، قلت : جاء جبريل عليه السلام ليلة مات سعد فقال : يا رسول الله من مات الليلة من أصحابك قد اهتز عرش الرحمن لموته ، واشتاقت الملائكة لقدمه ، فأسرع النبي ﷺ وهو يجر إزاره وقال : هو سعد بن معاذ ، وصلى عليه وتبع جنازته وكانت جنازته سريعة السير في المشي إلى المشهد فقال المنافقون : هذا سبب أنه حكم في بني قريظة فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال ﷺ اتبع جنازة سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ، ويوم حكم في بني قريظة قال له رسول الله ﷺ حكمت بما حكم الله به في

(١) فدعى : وهذا دعاه : [اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها . وإن كنت رضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها ، ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة فأجيب دهاه] .

(٢) هو المقداد بن عمرو . وإنما تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري .

سبع أرقعة ، وفي لفظ : حكمت بحكم الله في سبع أرقعة والرقيع : السماء لأنها رقت بالنجوم ، ووقع في البخاري قال : قضيت فيهم بحكم الله ، وربما قال بحكم الملك بكسر اللام ، وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات انتهى . بحروفه من كتاب (المواهب المدنية بالمنح المحمدية) تأليف العلامة محمد بن أحمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني ، ويوم وصل إليهم في بنى قريظة قال عليه السلام ، « قوموا لسيدكم » وقال ﷺ : « لمناديل سعد أحسن وألين من هذا » يوم أهدى إليه الهدية الحديث - ومنها مشهد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لابن شبة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : قال لي أبي يابني إني قد كبرت وذهب أصحابي وخادمي ، فخذ بيدي فأخذت بيده حتى جاء إلى البقيع ، فجئت به أقصى البقيع مكاناً لا يدفن فيه ، فقال : يابني إذا هلكت فاحفر لي هاهنا واسلك بي زقاق عمقة ، ولا تبك علي باكياً ولا تضربن علي فسطاطاً ، ولا تمس معي بنار ، ولا تؤذين أحداً وليكن مشيك بي خيباً .
ومنها مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه غربي مشهد العباس رضي الله عنه ، وهو ركن سور المدينة اليوم من جهة القبلة والشرق ، وبابه من داخل المدينة بناه بعض ملوك مصر العبيديين .

ويقال : إن هذه العرصة التي فيها هذا المشهد وما حولها من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى زين العابدين . وكذلك يجابب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال له مسجد زين العابدين أيضاً مشهد مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري غربي المدينة بلصق السور ومحله من سوق المدينة القديم . عن أبي سعيد الخدري قال : أمر النبي ﷺ من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفونهم حيث أدر كوا فأدرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء - أي الذين يبيعون العباء - وهنالك كانت أحجار الزيت . وروى أنه

قال عليه السلام : « من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك ابن سنان ومن مس دمه دمي لم تصبه النار ». قلت : إن مالك بن سنان مص دمه يوم أحد ، وأما المشاهد التي بظاهر المدينة وليست بالبقيع فمنها مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ رضي الله عنه ومعه ابن أخته عبد الله ابن جحش ، ومنها مقابر الشهداء شمالي مسجد سيدنا حمزة رضي الله عنهم مرضومة بالحجارة غير معينة أصحابها .

وفي الجملة فإن زيارتهم والتسليم عليهم والترضية عنهم مندوبة مستحبة وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه لما انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ، ثم قرأ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ الآية . ثم قال : إن رسول الله ﷺ يشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فزورهم وسلموا عليهم فولذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه . رواه الثعلبي في التفسير وعن أبي إسحاق بن سفيان قال : كان رسول الله ﷺ يأتي كل عام قبور الشهداء يرفع صوته ويقول : [سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار] وفعله الثلاثة بعده ، وحج معاوية فأتاهم وفعل ذلك ، رواه ابن الحاج في مناسكه ، وروى أن النبي ﷺ لما أبلغه أن أناساً من المسلمين احتملوا قتلهم من أحد إلى المدينة فدفنهم بها نهاهم عن ذلك وقال : ادفنهم حيث صرعوا ، وعن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه ، والمشهور أن الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلاً ، حمزة بن عبد المطلب ، وعبد الله بن جحش ، وهو ابن أخت حمزة ، ومصعب بن عمير ، دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة ، وليس مع حمزة أحد في القبر . قلت : فينبغي للزائر أن يسلم على الثلاثة بمشهد حمزة رضي الله عنهم أجمعين ، وسهل بن قيس من بني سلمة ، قال أبو غسان : إنه دبر قبر حمزة شامياً بينه وبين الجبل ، عمرو بن الجوح ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، في الموطن أنها كانوا في قبر واحد مما يلي المسيل ،

فحضر عنها ليغيرا عن مكانها فوجدنا لم يتغيرا كأننا ما كنا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحد ويوم حضر عنها ستة وأربعون سنة انتهى . وللواقدي نحوه ، وإن عبد الله أصابه جرح فوضع يده على جرحه ، فأميطت فانبعث الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم وخارجة بن زيد ، وسعد ابن الربيع ، والنعمان بن مالك ، وعبد الله بن الحسحاس ، وأبو اليمان ، وخلاص بن عمر الجموح ، وهؤلاء بالربوة غربي المسيل الذي هناك ومجرى العين بقريهم ، ورافع بن مالك الزرقى دفن في بني زريق بدار آل نوفل بن مساحق ، فإذا عرفت هذا فلترجع إلى الأصل .

فضل جبل أحد وزيارة قبور الشهداء

يروى أن رسول الله ﷺ قال : « لما تجلى الله عز وجل لجبل طور سيناء تشظى منه شظايا ، فنزلت بمكة ثلاث : حراء ، وثبير ، وثور ، وبالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوى » وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال نبي الله : « أثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحد جبل يحبنا ونحبه » وفي رواية لابن ماجة : « أنه على ترعة من ترع الجنة ، وإن غيراً على ترعة من النار » . وفي رواية الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال لأحد : « هذا جبل يحبنا ونحبه ، وأنه على باب من أبواب الجنة ، وهذا غير يبغضنا ونبغضه ، وإنه على باب من أبواب النار » وقال السهيلي سمي هذا الجبل أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هناك ومعنى قوله يحبنا ونحبه ، أي يحبنا أهله ونحبهم ، فحذف المضاف لدلالة اللفظ عليه ، كقوله تعالى ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمَجْل ﴾ :

أي حبه . وقيل مجازي : أي نحن نحبه . ونستبشر برؤيته ، ولو كان ممن يعقل لأحبنا على سبيل مطابقة الكلام ، وقيل : يحتمل أن يكون ذلك حقيقة ، وأن الله جعل فيه أو في بعضه إدراكاً ومحبة ، كما جعل في تسبيح الحصى ، وحنين الجذع ، ويكون من خوارق العادات ، وصحح هذا القول النووي ، ويحتمل أن يكون يحبنا هنا عبارة عن نفعه لنا في الحماية والنصرة لمن يحبنا ، قال المرجاني في التاريخ : وهل خلق في الطور وقت الاندكاك إدراك حيوان أو بقي على إدراكه المنطبع عليه فيه قولان ، والصحيح ما من شيء خلقه الله تعالى من الجمادات إلا أودع فيه إدراكاً يفهم به عن خالقه ، وجوده فيما بينه وبين الخلق ، وعن ابن عمر قال : مر النبي ﷺ بمصعب بن عمير فوقف عليه فقال « أشهد أنكم أحياء عند الله فوزروهم وسلموا عليهم لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة » رواه أبو نعيم في الحلية .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب ما كلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله بنا » فأتزل الله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ قيل : نزلت هذه الآية في شهداء أحد . وقيل : بدر . وقيل بئر معونة . وبظاهر المدينة الشريفة مشهد محمد ^(١) بن عبد الله بن الحسن بن

(١) هو المشهور بسيدنا زكي الدين والمعروف بالنفس الزكية ومشهده كما عرفه المؤلف . خرج عن المنصور بأسباب حبسه أبيه ومبايعته أهل المدينة فجهز إليه أربعة آلاف على رأسهم عمه عيسى بن موسى وعسكر على سفح سلع قرب ثنيات الوداع فخرج إليهم بمعد مع ثلاثمائة وبضعة عشر فاستشهد .

وقال عبد الله بن عامر السلمي : رأيت دمه عند أحجار الزيت . وأحجار الزيت هي أمام مشهد مالك بن سنان وأتوا عيسى برأس عمه ودفنت أخته زينب وابنته فاطمة جسده =

علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قتل في أيام أبي جعفر المنصور بن
عبدالله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وهو شرقي جبل سلع ، وفي قبلته
منهل عين الأزرق الخارجة من المدينة ، وعليها بناء مدرج بدرج من جهة
المشرق والمغرب ، والعين في وسطه تجري إلى مفيضها من البركة التي ينزل بها
الحجاج عند ورودهم وصدورهم .

بالبيع ، سبط ابن الحوزي رياض الأفهام فالذي يظهر أن في المشهد فقط رأسه الشريف
والله أعلم .

الباب الخامس

في ذكر المساجد التي صلى فيها النبي

صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأعراضها

ونبدأ بالمعروف المشهور من ذلك ، لكون الحاجة إلى معرفتها أمس ، وقد ذكر البغوي من الشافعية أن المساجد التي ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما يتعين في المساجد الثلاثة ، ذكره في فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، وروى ابن شبة عن جابر قال : [لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمار المساجد ونقيم الصلاة] .

فإنها مسجد قباء^(١)

بالضم ، والقصر ، وقد تمد وأنكر البكري القصر ، ولم يحك الفاكهي سوى المد، وقال الخليل : وهو مقصور قرية قبل المدينة ، قال ابن جبير : كانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة المقدسة والطريق إليها من حدائق النخل . وقال المجد : وهي في الأصل اسم بشر هناك عرفت القرية بها ، وهي مساكن بني عمرو وبني عوف من الأنصار .

(١) وقد جدد هذا المسجد السلطان محمود خان الثاني ١٢٤٠ بعد الأربعين والمائتين والألف هجرية كتبه جعفر بن السيد حسين هاشم الحسيني سنة ١٢٩٨ هجرية .

وألفه واو يمنع ويصرف ، من قصر كأنه جعله جمع قبوة وهو الضم والجمع في لغة أهل المدينة ، ومنه القباء من الثياب ، والقبوة انضمام ما بين الشفتين . قال النحاة : لم يجمع فعله مما لامه حرف علة ، الابرة وبرى التي تجعل في أنف البعير ، وقرية وقرى ، وكوة وكوى وقبة وقبا ، فيما ذكر ياقوت وهو على ميلين من المدينة في يسار القاصد مكة بها أثر بنيان ، وهناك المسجد الذي أسس على التقوى وهو مسجد مرتفع مستوى الطول والعرض وفيه مئذنة طويلة بيضاء تظهر على بعد ، وفي وسط المسجد مبارك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة ، وفي صحنه مما يلي القبلة شبه محراب عليه مصطبة هو أول موضع ركع فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي قبلته محاريب .

وقال ابن جبير : وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنها إذا دخل صلى إلى الإسطوانة المخلقة وكان ذلك مصلى رسول الله ﷺ ، وله باب من جهة المغرب وهو سبع بلاطات في الطول ومثلها في العرض .

وفي قبلة المسجد دار بني النجار وهي دار أبي أيوب الأنصاري ، وفي المغرب من المسجد رحبة فيها بئر وهي منبع عين الأزرق التي تسميها العامة العين الزرقاء وعليها حديقة أنيقة ، وإلى جانبها على مقدار رمية بججر بئر اريس التي تفل فيها النبي ﷺ فعذبت بعد أن كان مأوها أجاجا ، وفيها وقع خاتمته من يد عثمان رضي الله عنه ، والحديث مشهور ، وبإزائها دار فاطمة ودار عمر ودار أبي بكر رضي الله عنهم . قال ابن جبير : وفي آخر قرية قبائل مشرف يعرف بعرفات ، يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان وأصحابه المعروفون بأهل الصفة ، ويسمى ذلك التل بعرفات لأنه كان موقف النبي ﷺ يوم عرفة ، ومنه زويت له الأرض فأبصر الناس بعرفات . قاله أبو الحسن بن محمد بن جبير الكناني البلسني في رحلته . قال البشاري : ويقبأ مسجد الضرار ويتطوع العوام بهدمه : قال أحمد بن جابر : كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله

ﷺ ، ومن نزلوا عليه من الأنصار ، بنوا بقبا مسجداً يصلون فيه الصلاة سنة إلى بيت المقدس ، فلما هاجر رسول الله ﷺ وورد قباء صلى بهم فيه ، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم . قلت : اختلاف المفسرين مشهور في ذلك ، وقال السهيلي : هذا المسجد هو أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت ﴿ رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى . وإن كان قد روى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ « سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال : هو مسجدي هذا » : وفي رواية أخرى قال : « وفي الآخرة خير كثير » . وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزلت ﴿ لمسجد أسس على التقوى ﴾ الآية ، ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالأحجار فقال « هو ذلك فعليكموه » وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله تعالى ﴿ من أول يوم ﴾ يقتضي مسجد قبا لأن تأسيسه كان أول يوم حلول رسول الله ﷺ دار الهجرة ، والبلد الذي هو مهاجره ؛ وفي قوله سبحانه من « أول يوم » ، وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها ولا إضافة إلى شيء في اللفظ ، والظاهر فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر بن شاورم في التاريخ من عام الهجرة لأنه الوقت الذي عز فيه الإسلام ، والحين الذي أمن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد ، وعبد الله آمن كما يحب فوافق رأيهم وهذا ظاهر التنزيل ، وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله سبحانه من ﴿ أول يوم ﴾ أن ذلك اليوم هو يوم التاريخ الذي نؤرخ به إلى الآن .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الاسطوانة الثالثة في مسجد قبا في الرحبة وعن بكر بن أبي ليلي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد قبا إلى الاسطوانة الثالثة في الرحبة ، إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة ، ودار سعد هذه أحد الدور التي قبلي مسجد قباء يدخلها

الناس للزيارة ، وهناك دار كلثوم بن الهدم ، وفي تلك العرصة كان رسول الله ﷺ نازلاً قبل خروجه إلى المدينة ، وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدم بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد خروج رسول الله ﷺ من مكة ، وهي سودة بنت زمعة وعائشة وأمها وأختها أسماء ، وهي حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقبا قبل نزولهم إلى المدينة ، وكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقبل عبد الله بن جعفر بالحبشة ، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلم بن مخلد ، وقيل النعمان بن بشير ، والمنازل المذكورة اليوم خراب ليس فيها إلا الحيطان المثلومة وآثار بنيان متهدمة ، وأقام رسول الله ﷺ بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع في بني سالم بن عوف بن عمرو ابن الخزرج وكانت أول جمعة جمعت في الإسلام ، وفي صحيح البخاري فلبث في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وفي حديث أنس الآتي في الباب الذي يليه أنه أقام فيهم أربعة عشر ليلة كذا ذكر في فتح الباري .

وعن القاسم بن عوف أنه أقام فيهم إثنين وعشرين يوماً ، حكاه ابن زبالة ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله ﷺ إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز على ما هو عليه لما بنى مسجد المدينة ، والمساجد في المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ قال أبو غسان : قال لي غير واحد من أهل العلم : إن كل مسجد من مساجد المدينة ونواحيها مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة ، فقد صلى فيها النبي ﷺ وذلك أن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد المدينة سأل الناس يومئذ عن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ ثم بناها بالحجارة المطابقة ، ولم يزل مسجد قباء على ما بناه عمر بن عبد العزيز إلى أن تشعث بتكرار الأعصار ومر السنين ، وتهدم كثير منه ، فجدهه الجواد جمال الدين الأصفهاني محمد بن علي بن أبي منصور المدفون من جانب قدم النبي ﷺ في رباطه المعروف بإنشائه قبالة باب جبريل عليه السلام .

فصل

في ذكر أفضل المساجد

فضل مسجد قبا والصلاة فيه

جاء في فضل مسجد قبا أحاديث عديدة منها ما رواه الشيخان في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ « يزور قبا راكباً وماشياً فصلى فيه ركعتين » ، وفي رواية أنه كان يأتي مسجد قبا كل سبت ، وفي لفظ « كان يأتيه راكباً وماشياً » وحمل بعض المتأخرين قوله كل سبت على أن يكون المراد يوماً من أيام الأسبوع ، كقوله مطرناً سبتاً ، ويرد ذلك أن في رواية لابن حبان في صحيحه أن النبي ﷺ كان يأتي قبا كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الأسبوع ، ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسل أن النبي ﷺ كان يأتي قبا صبيحة سبع عشرة من رمضان ، وعن أبي غزيرة قال كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قبا الحديث وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء في فضل الصلاة فيه ، ومغفرة الذنوب لمن صلى فيه مع المساجد الثلاثة ، ولزوم إتيانه لمن نذر الصلاة فيه . روى ابن شبة بإسناد صحيح عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول لأن أصلي في مسجد قبا ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين ، وفي رواية لأن أصلي في مسجد قبا أحب إلي من أن أصلي في مسجد بيت المقدس ، قال الحاكم وإسناده صحيح . عن عاصم أن من صلى في المساجد الأربعة غفر له ذنبه ، فقال أبو أيوب يا أخي أدلك على ما هو أيسر ، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من توضأ كما أمر وصلى كما أمر غفر ما تقدم من ذنبه » أخرجه أبو حاتم . وقال : المساجد الأربعة : المسجد الحرام ،

ومسجد المدينة، والمسجد الأقصى، ومسجد قبا وصح عن النبي ﷺ أن الصلاة فيه كعمرة رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحح إسناده، وعند النسائي عن سهل ابن حنيف قال، قال رسول الله ﷺ « من خرج حتى أتى هذا المسجد مسجد قبا فيصلي فيه فإن له كعدل عمرة » وعند الترمذي، عن اسيد بن حضير أن النبي ﷺ قال : « الصلاة في مسجد قبا كعمرة » ، وذكر ابن هشام أن النبي ﷺ أسس مسجد قبا لبني عمرو بن عوف ثم انتقل إلى المدينة، وعن أبي عوانة قال كان عمر يأتي قبا يوم الاثنين والخميس فجاء يوماً من تلك الأيام فلم يجد فيه أحداً من أهله فقال : والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ينقلون حجارتهم على بطونهم ، يؤسسه رسول الله ﷺ بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت وحلف عمر بالله لو كان مسجداً هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل رواه الجوزي وعن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من توضأ أحسن الوضوء ثم دخل مسجد قبا فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل رقبة » ، رواه الطبراني عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد قبا ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل .

وعن شيخ من أهل قبا قال : أتانا عمر بن الخطاب بقبا فقال لحياط بسدة الباب انطلق فائتني بجريدة وإياك والعواهن ، فأناه بجريدة فقشرها وترك لها رأساً وجعل يضرب به قبة المسجد حتى نفض الغبار ، قال : ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل . وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه كان هو أول من وضع حجراً في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر، ثم أخذ الناس في البنيان، وروى الخطابي عن الشموس بنت النعمان قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قبا يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن ينقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره يقال : صهره

وأصهره إذا ألصقه بالشيء ، ومنه اشتقاق الصهر في القرابة . وروى الزبير بن بكار عن عتبة بن وديعة عن الشموس بنت النعمان وكانت من المبايعات قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤسس المسجد بقبا فيأتي الصخرة ، أو الحجر فيحمله بيده حتى أنظر إلى بياض التراب على سرتة أو بطنه فيأتي الرجل من قریش أو الأنصار فيقول : يا رسول الله اعطني الحجر أحمله ؛ فيقول صلى الله عليه وسلم لا ، خذ حجراً مثله : قالت : وكأني أنظر إلى بياض التراب على سرة النبي صلى الله عليه وسلم وبطنه ، ويقول بدا له جبريل عليه السلام حتى أم له القبلة ، قال : فنحن نقول ليس قبلة أعدل منها هذا من قول عتبة .

قلت : وقد ذرعتة وهو ستون ذراعاً طولاً وعرضاً ، وهو مربع وبركنه الغربي منارة عالية في الهواء وأما طريقه صلى الله عليه وسلم في مركبه إلى قبا أن يمر على المصلي ، أي يمر على المصلي ثم يسلك موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ، ودار معاوية بالمصلي ؛ أي يمر بين الدارين جهة قبلة مسجد المصلي إلى ناحية بطحان ، قلت : اليوم تصدق عليه جهة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على طرف مسيل بطحان الذي يقولون له أبو جيدة ، ثم يرجع راجعاً على طريق دار صفوان ثم يمر على مسجد بني زريق . قال السيد السمهودي : وهو يقضي أن طريقه صلى الله عليه وسلم كان من جهة الدرب المعروف اليوم بدرب سويقة في الذهاب والرجوع لأن المصلي ومسجد بني زريق في جهته ، وقد سبق في المصلي أن دار كثير بن الصلت كانت قبلة المصلي ، وأن دار معاوية كانت مقابلتها وكان رجوعه صلى الله عليه وسلم على مسجد بني زريق وهو من جهته ، وكثير من الناس يسلكون إلى قبا من طريق درب البقيع ، ويرجعون منه لكونه أقصر سيرا .

قلت : فيقتضي كلام السيد أن يكون القاصد إلى قبا أو الراجع منها ينبغي له تتبع طريق النبي صلى الله عليه وسلم ذهاباً وإياباً ، وهو طريق سويقة من

باب المصري لا باب البقيع ولا يراعي قصر الطريق وأيسره بل يراعي سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه عزيمة ولا خفاء فيه .

ومنها « مسجد الجمعة »

ويسمى مسجد الوادي أيضاً وقال ابن النجار : المسجد اسمه الغيب (١) وهجد (٢) على يمين السالك إلى مسجد قباء شمالية أطم خراب يقال له المزدلف أطم عتبان بن مالك وهو في بطن الوادي لأن منازل بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طريق الحرة ، آثارهم باقية هناك فسأل عتبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته في مكان يتخذة مصلى ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث : « أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلها في المسجد الذي في بطن الوادي - وادي رانونا - وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة » . القصة عن ابن عباس أن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القديس (بجوانا في البحرين) بضم الجيم وبعد الألف مثلثة وهي قرية مشهورة لهم وإنما جمعوا بعد رجوع وفداهم إليهم فدل على أنهم سبقوا جميع قرى الإسلام ، وفي سنن أبي داود عن سهل بن معاذ بن انس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الجبوة يوم الجمعة والإمام يخطب » .

ومنها مسجد الفضيخ (٣)

بفتح الفاء وكسر الضاد المعجمة بعدها مثناة تحته وخاء معجمة ، وهذا المسجد

(١) غيب كزبير موضع في المدينة .

(٢) لعلها (وهو) .

(٣) مسجد الفضيخ : هو معروف حتى اليوم شرقي قبا في طرف بعض مربعات خربة .

يعرف بمسجد الشمس اليوم ، وهو مسجد شرقي قبا على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود ، وهو مسجد صغير وإنما سمي بمسجد الفضيخ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع هذا المسجد وأقام بها سنا فجاء تحريم الحمر وأبو أيوب في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه معهم راوية حمر من فضيخ أي بسر^(١) مفضوخ ، فأمر أبو أيوب رضي الله عنه بعزلاء الراوية ففتحت فسأل الفضيخ فيه فسمي مسجد الفضيخ : وتسميته بالشمس لعله لكونه واقع في مشرق مسجد قبا على مكان عال أو ما تطلع الشمس عليه ولا يظن ظان أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه ، لأن ذلك إنما كان بالصهراء من خيبر والله أعلم .

قال القاضي عياض في الشفا : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصلي العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي ؟ قال : لا فقال : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض ، وذلك بالصهراء من خيبر .

قال المجد : صرح ابن حزم بأن الحديث موضوع . قال وقصة رد الشمس على علي باطلة بإجماع العلماء وسفه قائله ، قال القاضي عياض : أخرجه الطحاوي في مشكل الحديث وقال : إن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة ، قال المجد : فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه والله أعلم .

(١) البسر هو الزهر : « بعزلاء » جمعها عزالي وهي رقبة القرية وأرجلها .

ومنها مسجد بني قريظة^(١)

وهو مسجد في شرقي مسجد الفضيل المشتهر بمسجد الشمس بعيداً عنه ، بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف الآن بحاجزة ، وقف للفقراء بين أبيات خراب وهي بعض دور بني قريظة شمال باب الحديقة وحوله أناس نزول من أهل العالية ، وكان بناؤه مليحاً على شكل بناء مسجد قباء قلت : قال المجد : وقد زرته أنا بنفسي فوجدت طوله ينيف على عرضه بنحو ثلاثة أذرع وعلى يمين الداخل على منتهى الجدار أطم من الحجارة ، وهي أثر منارة كانت هنالك .

قال الشيخ جمال الدين المطري عن ابن النجار قال : كان فيه نحواً من ستة عشر إسطواناً فتهدم على طول الزمان ووقعت منارته وأثرها اليوم باق تعرف به وأخذت أحجاره جميعاً قال الشيخ جمال الدين المطري : وبقي أثره إلى العشر الأول بعد السبعمئة فجدد وبنى عليه حظير مقدار نصف قامة ، وكان قد نسي ، فمن ذلك التاريخ عرف مكانه . قال : وكان الذي بناه عمر بن عبد العزيز عند بناء مسجد قبا بأمر الوليد وهو واليه على المدينة ، وذكر ابن النجار عن علي ابن رافع عن أشياخ من قومه « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من بني قريظة فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة » وفي الصحيح نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ^(٢) فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

(١) مسجد بني قريظة : قرب حديقة تعرف حتى اليوم بحاجزه . وحاجزه هي اليوم الأوقاف في العالية .

(٢) سعد بن معاذ سيد الأوس لما أصيب في أكحل في واقعة الخندق أنزله الرسول الأعظم في قبة في مسجده ليعوده من قريب وذهب ليفتسل من رعشاء تلك المرابطة إذ تبدي له جبريل فقال : أوضعت السلاح يا رسول الله ! قال صلى الله عليه وسلم نعم قال : لكن الملائكة لم تضع أسلحتها وهذا الآن رجوعي من طلب القوم ثم قال إن الله يأمرك أن تنهض إلى بني قريظة =

سعد فأتاه على حمار ، فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار : [قوموا لسيدكم أو خيركم] ، ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك ، الحديث . و ليس المراد مسجد المدينة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده بني قريظة كما أشار اليه الحافظ بن حجر قال : أخطأ من زعم أن لفظ المسجد غلط من الراوي لظنه أنه أراد مسجد المدينة ، فصواب رواية أبي داود ، فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : وقدرت أذرعه فكان ذرعه خمساً وأربعين ذراعاً طولا وعرضاً وهو مربع ، وحوله مقبرة على منتهى العوالي ، وقد سدنا ثلثة .

ومنها مسجد مشربة^(١) أم إبراهيم

عليه السلام، روى ابن شبة وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة أم إبراهيم وهي من صدقاته ﷺ الآتية ، قال ابن شهاب بعد ذكر الصدقات ؛ وأنها من أموال خيريق : وأما مشربة أم إبراهيم فإذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه ، والمشربة لغة : الغرفة ، فكان ذلك المال يسمى بإسمها ، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم بن النبي ﷺ ولدته فيها، وتعلقت حين ضربها الخاض بنخشة من خشب تلك المشربة، اليوم معروفة انتهى .

قال المجد : وكان النبي ﷺ أسكن مارية هناك ، وقال الزبير بن بكار : إن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم

فأمر الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير إلى بني قريظة وركب الرسول صلى الله عليه وسلم وحاصره خمساً وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد بن معاذ فعند ذلك استدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً من المدينة ليحكم فيهم . وهذا أصح الروايات .

(١) هو مسجد معروف حتى اليوم بمشربة أم إبراهيم في العالية

إبراهيم بالقف : قال المجد : والمشرية مسجد أي متخذ بالحل المذكور شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية موضع يعرف بالدشت (١) بين نخيل يعرف بالأشراف القواسم من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري . قلت : وذرة هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذراعاً ، وأما مسجد الضرار وهو المسجد المذكور في التنزيل في قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله ﴾ بنته اليهود في مدة غيبة النبي ﷺ بتبوك لغزو الروم فلما رجع وجدهم قد بنوا مسجد الضرار فبعث إليه النبي ﷺ جماعة وأمرهم بهدمه فهدموه . قال ابن جبير : وهذا المسجد مما يتقرب الناس إلى الله تعالى بهدمه وكان مكانه بقبا عارض به المنافقون مسجد قبا وهو اليوم عديم الأثر قال ياقوت في معجمه : روينا أن أصحاب مسجد الضرار أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً الذي العلة والحاجة واليلة المظلمة المطيرة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ، فقال : إني على جناح سفير وحال شغل ، ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع من تبوك ونزل بندي أوان (٢) جاءه خبر المسجد من النساء فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ، ومعن بن عدي ، وقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالمى أهله فاهدماه وأحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : انظري حتى أخرج بنار من أهلي ، فأخذ سعفاً من نخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشندان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه ، فتفرق عنه أهله وأنزل الله سبحانه ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً ﴾ إلى آخر القصة ، قال ابن اسحق : إن الذين بنوه كانوا اثني

(١) الدشت : هو موضع معروف اليوم « بالدشيت » في العالية . وهو أرض كبيرة زراعية والغائم عليها اليوم الشيخ حمزة قاشقجي .

(٢) ندي أوان : موضع على ساحة من المدينة شمالها .

عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب وزاد الدارمي هم أناس من الأنصار ابثنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم واستعدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فإني ذاهب إلى قيصر الروم فأتي يجند من الروم فأخرج محمد وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتو النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يصلي فيه ويدعو بالبركة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى ﴾ إلى قوله : ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . وروى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه حين انهيار حتى بلغ الأرض السابعة ففرع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) ومنها « مسجد البغلة »

وهو مسجد بني ظفر من الأوس وهو شرقي البقيع على طرف الحرة الشرقية واشتهر بمسجد البغلة ؛ لما ذكر أن بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ربطت هناك وأثرت حوافرها في حجر هناك والله أعلم بصحة ذلك ، ذكر الزبير بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذي هو في مسجد بني ظفر وأن زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءت مشيخة بني ظفر فأعلموه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عليه فرده ، قال المطري : وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال إنها أثر الحافر أثر على حجر كأنه أثر مرفق يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه ، وعلى حجر آخر أثر أصابع والناس يتبركون بها .

قلت : قال السيد : ذرعت هذا المسجد طوله من القبلة إلى الشام أحد وعشرون

(١) مسجد البغلة : هو مسجد بني ظفر يقع بطرف حرة واقم فإذا خرجت من الجمعة تصله في خمسة عشر دقيقة مشياً على الأقدام وموقعه شرقي المدينة.

ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك ، وكان مربعاً ، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى مسجدهم أي مسجد بني ظفر ومعه عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً يقرأ حتى أتى على هذه الآية : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال : أي رب شهيد على من أنا بين ظهرانيه ، فكيف بمن لم أراه .

« ومنها » مسجد الإجابة ^(١)

وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس روي في صحيح مسلم ابن الحجاج من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين ، وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا فقال : سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، ولهذا سمي مسجد الإجابة . وهذا المسجد على يسار السالك إلى مشهد عثمان بن عفان وهو أيضاً شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض : روي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد معاوية ^(٢) على عيين المحراب نحواً من ذراعين . قلت : وصلته وذرعته وهو غير مسقف وإنما هو أربعة جدران ومحراب كبير من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرون ذراعاً ، ومن القبلة إلى الشام نحو العشرين وحواليه آثار قرية بني معاوية - هي تلؤل هناك - وعن عتيك بن الحارث قال : جاءنا عبدالله ابن عمر في بني معاوية وهي قرية من قرى الأنصار فقال : هل تدرون أين صلى

(١) مسجد الإجابة : أوصاف المؤلف مطابقة عليه اليوم .

(٢) كذا بالأصل والصواب والله أعلم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا؟ قلت نعم ، قال فاخبرني قلت :
دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم ، وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيها ودعا
أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها ، قال : صدقت فلا يزال الهرج إلى يوم القيامة ،
أخرجه مالك في موطنه .

ومنها « مسجد الفتح »^(١)

والمساجد التي في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح

الأول وهو مسجد على قطعة من جبل سلع من جهة المغرب ، وغريبه وادي
بطحان وفيه عيون تجري بعضها ، وبعضها لا ماء فيه ، وهذا الموضع يعرف
بالسيح ، مصدر ساح يسيح سيحاً ، ويصعد إلى هذا المسجد من درجتين طويلتين
إحديها شمالية والأخرى شرقية ، وكان فيه ثلاث اسطوانات قبل هذا البناء
الذي عليه اليوم من بناء عمر بن عبد العزيز فتهدم على مر السنين إلى أن جدهه
الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء في سنة ٥٦٥ هـ خمس وستين وخمسة
هجرية ، وكذلك جدد بناء المسجدين اللذين بقربه على وجه الأرض من قبلة
مسجد الفتح ، ويقال له أيضاً مسجد الأحزاب أي المسجد الأعلى .

قال المطري : في قبلة مسجد الفتح مما يلي المسجد الأعلى مسجد يسمى بمسجد
سلمان الفارسي وبقبلية يعني قبلة مسجد سلمان الفارسي مسجد يعرف بمسجد
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والثالث الذي ذكره ابن النجار
لم يبق له أثر . قال السيد في قبلة الثاني المعروف بمسجد أمير المؤمنين جانحاً
للمشرق على طرف جبل سلع آثار عمارة بها رضم حجارة يقول الناس إنه مسجد

(١) مسجد الفتح : هو مشهور به أجيببت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان بعض
الصحابية إذا نزل بهم أمر دعوا الله فيه ، وأقرب طرقه إذا خرجت من باب اليرابيح تصله في
عشرين دقيقة مشياً.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقلت : وهو اليوم مبنى . روي من حديث معاوية بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الفتح وفي المساجد التي حوله وفي مسجد القبلتين . وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى ، فصلى فيه صلاة العصر . وروي من حديث جابر قال : « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه » قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم قط إلا دعوت الله بين الصلاتين يوم الأربعاء في تلك الساعة إلا عرفت الإجابة .

فضل مسجد الفتح

عن ابن اسحاق بن شعبان قال : من كان له حاجة أحب له أن يأتي مسجد الفتح الذي على الخندق بين الظهر والعصر ويركع فيه ويدعو فيه بكل خير ، فقد روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم «دعا فيه ثلاثة أيام على الأحزاب فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين» . رواه ابن المنذر عن جابر فلم ينزل بي أمر مهم إلا جئته فدعوت فيه يوم الأربعاء في تلك الساعة فاعرف الإجابة ، وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً ، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه » .

قال بعض العلماء : ذلك مجرب فيه ، وروى هارون بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الخندق فكان فتحاً في الإسلام ونزلت عليه سورة الفتح هناك والله أعلم . وعن عمر بن الحكم بن ثوبان قال أخبرني من صلى وراء النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثم دعا فقال (اللهم لك الحمد هديتي من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهين لمن أكرمت ، ولا معز

لمن أذلت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ،
ولا معطي لمن منعت ، ولا مانع لمن أعطيت ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم
لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لمن سترت ،
ولا ساتر لمن خرقت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت . » .

قلت : فينبغي للمصلي بمسجد الفتح أن يدعو بدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم هناك فضلا إذا كان له أمر مهم خصوصا يوم الأربعاء قبل العصر . وعن
كثير بن المطلب أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم
الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ولم يصل منهن شيئا
ثم صلاهن جميعا بعد المغرب » . وعن جعفر بن محمد عن أبيه « أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قام ورفع
يديه إلى الله تعالى حتى رؤي بياض إبطيه وكان أعفر الإبطين فدعا حتى سقط
رداؤه عن ظهره فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيرا ثم انصرف » . وعن معاوية بن
عبدالله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى في المسجد الذي بأصل مسجد
الفتح » ، وعن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم « صلى وراء مسجد الفتح نحو
المغرب » وسمي هذا المسجد بمسجد الفتح لأن الإجابة وقعت فيه . قلت : وصلت
المساجد المذكورة بحمد الله تعالى وذرع المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام نحو
عشرين ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مما يلي القبلة ستة عشر ذراعاً وهناك .

كهف بني حرام : فقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبئ
به ليالي الخندق . وللطبراني أن معاذ بن جبل خرج يطلب النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يجده ، فاتبعه في سكة حتى دل عليه في جبل ثواب فخرج حتى لاقى
جبل ثواب فنظر يمينا وشمالا فبصر به في الكهف فإذا هو ساجد قال فهبطت من
رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأت به الظن فظننت أنه قد قبض ،
فلما فرغ قال : جاءني جبريل بهذا الموضع فقال : إن الله تبارك وتعالى يقرئك
السلام ، ويقول لك ما تحب أن أصنع بأمتك قلت : الله أعلم . فذهب ثم جاء

إلى فقال : إنه يقول لا أسوءك في أمتك ، فسجدت وأفضل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل السجود .

والكهف المذكور بسلع عن يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبليية بقرب شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيية التي تكون عن يساره ، فإن عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل من سلع إلى بطحان ، فإذا دخلها وصعد يسيراً في المشرق كان الكهف عن يمينه .

قلت : دخلته مراراً وجلست فيه كثيراً وهو على شعب الجبل دون العلو من سلع ، إذا وقفت عليه يقابلك حصن خل وتحتة مسجد بني حرام عن يمينه ، وهو شعب متسع به آثار مساكنهم وأثر مسجدهم الكبير الذي زاد عمر بن عبد العزيز في بنائه ، وعلى الكهف حجر كبير مثل السقف للبيت ، وفي جانبه إلى المغرب طاق صغير يشرف على الذهاب إلى المساجد .

ومنها « مسجد القبلتين^(١) » : و الذي حولت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وهو مسجد بني حرام من بني سلمة ، وهذا المسجد على مقربة من بئر رومة وهو على شفير وادي العقيق على رابية ليست بتلك العالية ، وفي طبقات ابن سعد . صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده الظهر بالمسلمين ثم أمر أن يوجه بوجهه إلى المسجد الحرام . قال : ويقال إنه زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاماً فحانت الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار واستقبل الميزاب فسمي المسجد مسجد القبلتين وذلك يوم الإثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً . قال : وهذا أثبت عندنا .

(١) مسجد القبلتين : هو اسمه لا يزال علماً عليه حتى اليوم وباقي على آخر عمارة له عام ٩٥٠ هجرية وبعده عن المدينة ساعة إلا ربع مشياً .

قال الربيع : وكان صلى الله عليه وسلم في ابتداء الهجرة مخيراً في التوجه إلى بيت المقدس حيث اختاره فهو فرض عليه وإن كان مخيراً فيه ، كالخير في كفارة اليمين أي واحد اختار فهو فرض عليه ، وقال ابن عباس: بل كان الفرض التوجه إلى بيت المقدس ثم نسخ ، وروى الزبير عن محمد بن جابر أنه قال : صرفت القبلة ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبليتين ، فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة فبذلك يسمى مسجد القبليتين .

قلت : فعلى هذا كان مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه بينما الناس بقبا في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال قد أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة ، وفي لفظ ركوعاً من صلاة الصبح . قال ابن العربي وغيره : نسخت القبلة مرتين والله أعلم . قال الشيخ جمال الدين المطري : وفي هذا المسجد وهو مسجد بني حرام من بني سلمة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النخامة فحكها بعرجون كان في يده ، ثم دعا بخلق فجعله على رأس العرجون ، ثم جعله في موضع النخامة فكان أول مسجد خلق . قلت : اختلفت الروايات فمنها ما يدل على أنها كانت في مسجد بني حرام من بني سلمة وهو الأكثر ؛ وعند الزبير من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حرام بالقاع وأنه رأى في قبلته نخامة ، وكان لا يفارقه عرجون أبي طالب يختصر به فحكه ثم دعا بخلق الحديث . وأم بشر بن البراء بن معرور إسمها سلافة .

ومنها مسجد المصلى^(١) : أعني مصلى العيد وهو مصلى أهل المدينة في

(١) مسجد المصلى : هو معروف اليوم بالقمامة وهذه التسمية غلط . آخر عمارة له في عهد السلطان عبد الحميد كما هو منقوش على لوح خشبي في الجدار القبلي .

الأعياد ، وهو آخر المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد ، ولا يعرف من المساجد التي ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذي يصلي فيه اليوم ، والطريق العظمى هي طريق الناس اليوم من باب المدينة إلى مسجد المصلي ، والمصلي عليه باب مغلق بفتح وعلى بابه مصطبة يستريح عليها الفقراء والمجاورون .

روى الزبير بن بكار عن شيخ من أهل المدينة : أن أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في حارة الدوس عند بيت ابن أبي الجنوب ، ثم صلى العيد الثاني بفناء دار الحكيم بن العداء ، ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله ابن درة المزني داخل بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلي ، ثم صلى داخل في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم . عن أبي عبادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلك إلى المصلي للعيد من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر ، وروي عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما بين مسجدي إلى المصلي روضة من رياض الجنة » وعن يحيى بن محمد أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى دار عبد الله بن درة يجعل أطم بني زريق إلى شحمة أذنه اليسرى ، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلي على ناحية الطريق التي كان ينصرف ، وتلك الطريق والمكان الذي يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق بني زريق وإذا ثبت بما روينا أن المصلي الموجود هو مصلي النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد ، فالصلاة فيه تزداد فضلا ومزية على كل مصلي أي ازدياد ، وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلي يستقي فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال : « هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا ، فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة » . وعن جناح النجار قال : خرجت مع

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة فقالت لي : اين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط ، فقالت لي : تمسك به فيأني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما بين مسجدي هذا المسجد المصلي ومسجدي روضة من رياض الجنة » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر فر بالمصلي استقبال القبلة ووقف يدعو . وعن محمد بن طلحة قال : رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي أسفل السوق قال : وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد فيدعو ثم ينصرف . قلت : وبركة السوق هي المنهل الذي كان عند مسجد الأعرج ، ويعرف هذا المنهل بمنهل الحاج الشامي قال الشيخ جمال الدين المطري : وأما الطريق العظيمي فهي طريق الناس من باب المدينة إلى المصلي وهو الذي قال فيه ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم ، ولا يعرف من المساجد التي ذكرت لصلاة العيد إلا هذا الذي يصلي فيه العيد اليوم ، قال : وشماله مسجد وسط الحديقة المعروفة بالعريضي (١) المتصلة بقبة عين الأزرق ، ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولعله صلى فيه في خلافته وشمال الحديقة مسجد أيضاً كبير متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه صلى بالمدينة عيداً في خلافته فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد سنة بعد سنة وعيداً بعد عيد ، إذ لا يختص أبو بكر وعلي رضي الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ جمال الدين المطري : وليس بالمدينة الشريفة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجداً على ثنية الوداع على يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام .

(١) تعرف بالعريضة .

ومنها مسجد المقمل : بضم الميم وفتح القاف والميم المشددة . روى الزبير عن عبيد بن مروح قال : نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالنقيع على مقمل ، فصلى وصليت معه وقال : « حمى النقيع نعم مربع الأفراس يجمي لهن ويجاهد بهن في سبيل الله » وهذا المسجد وسط النقيع على رابية ويأتي ذكره في (باب حرف الميم) بأكمل من هذا فلينظر .

ومنها مسجد أحد : وهو مسجد صغير تحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل وقد تهدم بناؤه يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الانسان يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على الصخرة التي تحته وكذلك شمالي المسجد غار في الجبل يقول عموم الناس : إن النبي صلى الله عليه وسلم دخله ولا يصح ذلك ، وعن عبد المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار الذي في الجبل .

ومنها مسجد جبل أحد : لاصق به على يمينك وأنت ذاهب إلى الشعب الذي في المهراس وهو صغير . قال الزين المراغي : يقال إنه يسمى مسجد الفسح قلت : والناس يسمونه اليوم بذلك ويقولون نزل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا ﴾ الآية ، قلت : قد ذرعناه فوجدناه ثمانية عشر ذراعاً عرضاً وهو منتهى المساجد بأحد . قال المطري : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال . انتهى .

قلت وأما مسجد الثنية : الذي يسمونه اليوم بذلك يقولون هناك يوم أحد انكسرت رابية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجد صغير على يمين الذهاب إلى المسجد المتقدم ذكره اللاصق بالجبل فما وجدت أحداً من المؤرخين تعرض له والله أعلم . قلت : قد ذرعه فكان ذرعه خمسة عشر ذراعاً طولاً وعرضاً وهو مربع .

ومنها مسجد ركن جبل عينين الشرقي : على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه ، وكان عليه الرماة يوم أحد قال المطري : يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه قلت : قد زرته فكان ذرعه ثمانية عشر ذراعاً طولاً وعرضاً وهو مربع ، وقد جدد في زماننا . عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر على عينين ، قال المجد : هذا المسجد والذي بعده ينبغي اغتنام الصلاة فيها .

ومنها مسجد الوادي : على شفير شامي جبل عينين قريب من المسجد قبلته ، كان مبنياً بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري ، قال المطري : يقال إنه مصرع حمزة رضي الله عنه ، وأنه مشى بطعنته من الموضع الأول إلى هذا فصرع ، وقد نقل ابن شبة أن حمزة رضي الله عنه لما قتل أقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي والله أعلم . فقلت : قد زرته طوله خمسة عشر ذراعاً وعرضه ثمانية عشر ذراعاً .

ومنها مسجد طريق السفالة (١) : وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله عنه قرب النخيل المروفة بالبحير وهو بين بقيق الأسواف ، وهو صغير متهدم طوله ثمانية أذرع والناس يقولون له مسجد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه ، ونقل السيد عن البيهقي عن عبد الرحمن ابن عوف أنه كان برحبة هذا المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة فخرج على أثره فدخل حائطاً من الأسواف فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى عليّ صلى الله عليه ، ومن سلم عليّ سلم الله عليه» رواه ابن زباله وغيره وفي بعض طرقه ذكر السجود فقط وقال (فسجدت لله شكراً)

(١) مسجد طريق السفالة : هو معروف اليوم بمسجد البحير أو السجدة وهو قرب البستان المعروف بالبحيري .

وعن أحمد أنه اخرج هذا الحديث بلفظ « خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله تعالى قبض نفسه فيها . فدنوت منه فرفعت رأسه فقال : من هذا ؟ فقلت عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟ قلت : يا رسول الله سجدت سجدة ظننت أن يكون الله قد قبض نفسه فيها ، فقال : « إن جبريل أتاني » الحديث المتقدم آنفاً ، قال البيهقي في الخلافيات عن الحاكم قال : هذا حديث صحيح ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث انتهى .

وقوله نحو صدقته ينبغي حمله على الرواية المتقدمة ولا يمتنع أن يكون بعض حوائط الأسواف كان من صدقة النبي ﷺ مع أن بالقرب منها موضعاً يعرف قديماً وحديثاً بالصدقة أو أن القصة متعددة والله أعلم انتهى (١) . قال الشريف: وشرقي بحير رحبة هي تلية نخلنا المعروف بالشطبة .

ومنها مسجد البقيع (٢) : وهو مسجد أبي بن كعب على يمين الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل ، وأمهاة المؤمنين رضوان الله عليهم وبه اسطوان قائم . قال السيد : فأما اليوم في زماننا فهو مبنى منور بالنورة ، وقد ذكر المرجاني بالبقيع مسجداً أنه موضع مصلى النبي ﷺ العيد بالبقيع ، والظاهر أنه يعني هذا المسجد ، وقد سبق بيان المصلى وهو يقتضي رد ذلك ويقال له مسجد بني حديلة ، ولا بن زباله عن يوسف الأعرج وربيعه بن عثمان أن النبي ﷺ صلى في مسجد أبي بن كعب .

ومنها مسجد ذباب (٣) : ويعرف اليوم بمسجد الراية ، قال أبو عبد الله

(١) من كتاب (وفاء الوفاء) .

(٢) مسجد البقيع : وهو معروف اليوم بمسجد أبي ، إذا دخلت من باب البقيع تجده على يمينك مباشرة .

(٣) مسجد ذباب : إذا هبطت من ثنية الوداع تجد أمامك جبلاً صغيراً أسود وفوق قمته المسجد .

الأسدي في الأماكن التي تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل انتهى . ولا بن زباله وابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن رسول الله ﷺ على ذباب ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ضرب النبي ﷺ قبة على ذباب ، وعن الحارث بن عبد الرحمن قال : بعثت عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباباً ، وصلبه على ذباب : تعست يا مروان . وقد صلى رسول الله ﷺ فاتخذته مصلى ، قال أبو غسان: وذباب رجل من أهل اليمن قتل عاملاً لمروان فقتله مروان في دمه ، قال أبو غسان : وأخبرني بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة : عجباً يصلبون على مضرب قبة رسول الله ﷺ فكف عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده عنه .

وكان مضرب قبة رسول الله ﷺ في أيام الخندق خلاف قول المطري أنه ضربها في موضع مسجد الفتح ، لظنه أن الخندق لم يكن إلا في جهة مسجد الفتح ، ولكن كان هذا المضرب في غزوة تبوك ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبدالله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب أي الجبل المذكور ، وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب يحمل راية الموالي ، فلعل السبب في استشهار هذا المسجد بمسجد الراية ومسجد ذباب .

ومسجد قرين يطلق على هذا المسجد لا غير . وهو على يمين الذهاب إلى الجرف ، ويساره جبل سلع بفتح السين المهمة وسكون اللام ، ومنها مسجد السقيا الآتي ذكره في الآبار شامي البشر المذكورة ، وقريباً منها جانحاً إلى المغرب يسيراً في طريق المال إلى المدرج ذكره أبو عبدالله الأسدي من المتقدمين في المساجد التي تزار بالمدينة ، ولا بن زباله عن عمر بن عبدالله الديناري أن النبي ﷺ عرض جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدتها ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم في مدمهم وصاعهم ، وأن يأتيهم بالرزق من هاهنا ومن هاهنا قال : واسم البئر السقيا واسم أرضها الفلجان .

عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند

بيوت السقيا ثم قال : « اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك ونيبك دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك به إبراهيم لمكة . أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم . اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة . واجعل ما بها من وباءٍ بخم » الحديث . ورواية أحمد والترمذي وغيرهما في الصلاة والدعاء بهذا المحل ثابت وترجم ابن شبة لمساجده صلى الله عليه وسلم والمواضع التي صلى بها . وروي في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عرض النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا^(١) التي بالحرمة متوجهاً إلى بدر وصلى بها . وهو مربع مساحته سبعة أذرع في مثلها .

قلت : وبه كان استسقى عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنها حين قال العباس : اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لقرايتي من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى خصبت وعاش الناس فهناك سمي العباس ساقى الحرمين وقد ذرعه سبعة أذرع طولاً وعرضاً وهو مربع يقال إن الذي عمر بئر السقيا رجل رومي كان أعاة العسكر العثمانية بالمدينة ويسمى أعا قاسم وعليه الناظر^(٢) .

المدينة الشريفة وأما المساجد والمواضع التي روي أنه صلى فيها النبي ﷺ علمت جهتها ولا تعرف اليوم أعيانها فكثيرة . ثم أعلم أن المؤرخين المتأخرين جعلوا بابين في ذكر المساجد التي لرسول الله ﷺ في المدينة المنورة .

الباب الاول : ذكروا فيه المساجد الموجودة المعينة أماكنها .

والباب الثاني : ذكروا فيه المساجد التي روي أنه صلى فيها النبي ﷺ

(١) وقال الشيخ عبد الجليل أفندي برادة : هذا المسجد هو القبة التي في خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبة الروس والبئر قريب منها انتهى .
(٢) كذا بياض بالأصل .

وعلمت جهتها ولا يعرف اليوم أعينها وهي اثنان وهي واحد وأربعون مسجداً.
ثم إنني جعلت باباً ثالثاً بين البابين المذكورين .

وهو (باب) ذكرت فيه المساجد التي فتح الله عليّ بمنه وكرمه من المساجد
التي كانت قد اندرست أعيانها وذكرها المؤرخون بغير تعيينها ، ولكن ذكروا
جهتها ثم جعلتها بالتعين . وكشفت أساسها وبينت عليها بقدر الذي يعرف كل
أحد أن هذا مسجد مبني وإن لم يكن البناء بالإتمام .

البَابُ السَّادِسُ

في ذكر المساجد التي فتح الله على بتعيينها

من المساجد المندرسة

منها مسجد المنارتين ، ومنها مسجد بني دينار ، ومنها مسجد عتبان ابن مالك ، ومنها مسجد سفد بن خيشمة ، ومنها مسجد النور ، ومنها مسجد بني خدره ، ومنها مسجد بقيع الزبير ، ومنها مسجد بني ساعدة ، ومنها مسجد الشيخين ، ومنها مسجد بني حرام ، ومنها مسجد الشجرة بذي الحليفة الهرم .

والذي يحرم فيه الناس اليوم ليس هو محرم النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو مسجد حادث ، وكان كأنه مسجد صغير عليه مثل الحظيرة فبنى مكانه هذا المسجد الجديد محمود بك السجق ، وكان على العمارة الدويدار أغاة العسكر العثمانية بالمدينة المنورة دون عشرين سنة .

ومنها مسجد أبي بن كعب : في بني حديلة بضم الحاء المهملة وقيل بالجيم من بني النجار . عن يحيى بن سعد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف إلى مسجد أبي فيصل في غير مرة وغير مرتين ، وقال لولا أخشى أن يميل الناس إليه

لأكثر الصلاة فيه ، وعن يحيى بن النضر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد أبي بن كعب وموضعه وراء سور المدينة عند بئر حاء شامي المدينة في بني حديلة، وقيل حديلة لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وقد مر الاختلاف ولأجل ذلك ذكرناه هنا اتباعاً لمن كان قبلنا إذ أدرجوه في المساجد التي غير معينة .

ومنها مسجد بني زريق : بتقدم الزاي مثل زبير وهم من الخزرج . قيل : إن مسجدهم قرىء فيه القرآن بالمدينة أولاً قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأن رافع بن مالك الزرقبي لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة أعطاه ما كان قد نزل عليه من القرآن بمكة إلى تلك الليلة . وقرية بني زريق ، ذكرت في باب الزاي ؛ وقيل بأن قرية بني زريق قبل سورة المدينة الشريفة ؛ وقبلة : المصلى وبعضها كان من داخل السور المعروف بالموضع بذروان أو ذي روان التي وضع لبيد بن الأعصم - وهو من يهود بني زريق - السحر في راعوقة بيراها والحديث مشهور . وقال الشيخ أبو الفتح ذروان إسم محلة بني زريق وهناك بئر يسمى بئر ذي أروان، والمسجد هناك، وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توطأ في مسجد بني زريق ولم يصل فيه ، وعجب من اعتدال قبلته .

قال السيد السهمودي في تاريخه (وفاء الوفاء) في الفصل الرابع في المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها ما نصه قلت : تقدم في المنازل أن محل قرية بني زريق في قبلة المصلى وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتد من باب المدينة المعروف بدر ب سويقة إلى باب السلام ، ما يبين أن هذا المسجد كان قبلة الدور التي عن يمين السالك من درب سويقة وهو المذكور في حديث السباق بين الخيل التي لم تضمّر ، قال عياض : وبينه وبين ثنية الوداع ميل أو نحوه قلت : وبين ثنية الوداع وبين الموضع الذي ذكرناه نحو الميل وهو قريب من جهة محاذة ثنية الوداع في جهة القبلة ، وقد حدث في جهة قبلة المصلى مما يلي المغرب مسجداً أحدثهما شمس الدين محمد بن أحمد السلاوي بعد خمسين وثمانمائة

هجرية الأولى منهما : على شفير وادي بطحان على عدوته الشرقية ، والثاني بعده في جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضاً غربيه في مقابلة المطرية ، وكان موضعه في تلك الرابية مكان يطبخ فيه الأجر وإنما نبتت على ذلك لمثلاً يتقدم العهد بهما فيظن أن أحدهما مسجد بني زريق لكون ذلك بالناحية المذكورة والله أعلم ، انتهى ما ذكره السيد السهمودي .

قلت : كلام السيد السهمودي على المسجدين المذكورين أن الأول منهما هو المسمى الآن عند العامة بمسجد سيدنا بلال في باطن مدرسة تسمى بالحاسكية (١) آلت في زماننا لمرضى العساكر الشهانية ، والثاني في قبلة الأول وهو المسمى الآن عند العامة بمسجد (٢) سيدنا عمر رضي الله عنه .

ومنها مسجد جهينة وبلي: لابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن أبي مریم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد جهينة وهو من المساجد التي ذكر يحيى بن النضر الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، روى الزبير بسنده عن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني عن أبيه عن جده قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مریم ، فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي يلي دار الأنصار فصلى في المنزل ؛ فقال : نفر من جهينة لأبي مریم : لو لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يخط لنا مسجداً فقال احموني : إليه ، فحموه فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا أبا مریم ، فقال : يا رسول الله لو خططت لقومي مسجداً قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسجد جهينة وفيه خيام لبلي فأخذ ضلعاً أو

(١) هي اليوم : مركز الإمارة بالمدينة المنورة وبعض دوائر الحكومة .

(٢) وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد بن السلطان محمود خان عام ١٢٦٦ هـ وجعل عليه قبة والغربي شماله منارة كتبه جعفر هاشم الحميني سنة ١٢٩٨ هـ .

محجناً^(١) فخط لهم ، قال : فالمنزل لبلي والحطة لجهينة وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة خراب وتعرف بدرب جهينة^(٢) والناحية من داخل السور بينه وبين الحصن القديم غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها ، قال السيد : ومنازل هؤلاء كانت في غربي السوق قبلي ثنية عثث^(٣) المنسوبة إلى سليع وهو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة ، ويمتد في جهة المغرب إلى بني سلمة .

قلت : وقد وجدنا مسجد جهينة^(٤) وبلي بحمد الله الاعلى ومسجد بيوت المطرفي كذلك فتح الله به علينا بأعيانها ولا يخفي على من يمر بهما يتعنيهما فإنهما في غربي القلعة على جبل عثث وهو شرقي سلع . هذان المسجدان داخل السور القديم ، وخارجاً من السور الموجود الآن ، وبين المسجدين مقدار رمية حجر ، فإن مسجد جهينة وبلي قبلي مسجد بيوت المطرفي، وهو أصغر من مسجد جهينة وبلي وفي قبلته قطعة جبل صغير ، وبقبة الجبل زاوية للشيخ بلال ، ويجانب الزاوية مسجد جهينة وبلي ، ولا تخفى على من يخرج من باب الشامي رؤيتها إذا نظر إلى جانب جبل سلع بينه وبين حصن صاحب المدينة .

ومنها المسجد الذي عند بيوت المطرفي ، والمطارف حي من العرب وهم

(١) محجناً : عصا لها قرنان معوجان .

(٢) لعل درب جهينة : في الناحية المعروفة اليوم باب الكوما .

(٣) عثث وثنية عثث : هي الممر : الواقع بين قلعة باب الشامي وبين هضبة سلع التي تقع بشمال هذا الطريق أما مكان حصن أمير المدينة فهو على ما ذكره الشريف حسن بن شذقم وغيره من مؤرخي المدينة محل القلعة اليوم ولعله محل البرج وخزان منهل الأزرق لأنه يستفاد من كلام المؤرخين أن الأمير إنما اختار تلك النائبة ليتمكن من الاشراف على ضواحي المدينة .

(٤) مسجد جهينة وبلي : هو قرب الجزيرة اليوم .

قضاة العرب إلى الآن موجودون قضاتهم ويحيى بن المطارف أو مطرف حي منهم لابن زباله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي عند خيام بني غفار .

قال السيد : منازل بني غفار في دار السوق غربي سوق المدينة بالقرب من منازل جهينة التي تلي ثنية عثث من جهة القبلة وثنية عثث المنسوبة إلى سليع دون سلع وهو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة ويمتد في جهة المغرب إلى بني سلمة ، قلت : وجدناه بحمد الله المنان الخالي من الشبهة .

ومنها مسجد دار النابغة : وهو شامي مسجد بني دينار اليوم بيد صلاح حلواني تلك الدار ، ومنها مسجد بني عدى النجار ، روى الزبير بسند أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد دار النابغة وصلى في مسجد بني عدى بن النجار ، قال مؤرخوا المدينة : هذه الدار غربي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي دار عدى بن النجار ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يليه من جهة المشرق دار بني غنم بن مالك بن النجار أخي غنم بن مالك وفيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل . الحديث ، ودار النابغة هي التي روى ابن شبة أن قبر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وقيل بموضع يقال له سير غربي الجمادات ، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل في مسجد بني عدى بجوار بني حديلة والد أنس من بني عدى ، وسيأتي في الآبار أن بئر داره هناك وأن منازلهم غربي المسجد النبوي .

ومنها مسجد بني خدرة : بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة . روى عمر بن شبة في تاريخ المدينة عن عمر بن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدرة ، وهم حي من الأنصار رهط أبي سعيد الخدري ، روى الزبير عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدرة ، وروى أيضاً عن يعقوب بن محمد أبي صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى في بعض منازل بني خدره فهو المسجد الصغير الذي في بني خدره مقابل بيت الحية المذكورة قصتها في صحيح مسلم .

عن أبي سعيد الخدري في الفتي الذي كان حديث العهد بعمرس المستأذن في الخندق في الرجوع إلى أهله عند بئر البصة عند البئر الصغرى التي اتخذها درجة وعندها أطم مالك بن سنان ويقال لبئر البصة لجد أبي سعيد الخدري وارثه موجود إلى اليوم ، وقصة الحية المذكورة في صحيح مسلم عن أبي السائب أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال : فوجدته يصلى فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا هي حية فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى إلى هذا البيت ؟ فقلت : نعم قال كان فتى منا حديث عهد بعمرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتي يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فأتي وأمرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته الغيرة فقلت له : اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا حية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمتها ثم خرج في الدار فاضطربت عليه فلم ندر أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتي ؟ قال : فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك وقتلنا : ادع الله يحيه لنا فقال استغفروا : لصاحبكم ثم قال : إن بالمدينة جنا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منها شيئاً فآذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

قلت : وصلته وذرعته فإذا طوله سبعة أذرع وعرضه وهو متعين بمكان متصل بدرج البئر الصغرى لا يخفى على من دخل البصة وبقبله بئر البصة الكبيرة وهي من الآبار المأثورة على الراجح من الأقوال .

ومنها مسجد يعرف (بمسجد الغسالين) : لأنه كان عند الغسالين من بني دينار بن النجار من الخزرج ، ذكر ابن بكار بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني دينار عند الغسالين ، وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة من بني دينار بن النجار فاشتكى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فكلّموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه فصلى في المسجد الذي في بني دينار عند الغسالين ، ودار بنى النجار بين دار بني حُدَيْلة ودار معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، ومنزلهم عند الغسالين بدارهم التي خلف بطحان أي في شقه الغربي مما يلي الحرة ، قال المحدث : كان يغسل فيه ، وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق إلى المدينة انتهى .

قال السيد رأيت بها حجراً عليه كتابة كوفية ما لفظه : مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده آثار يظهر أنها آثار المسجد ، وقد بني صاحب المغسلة (١) هناك مسجداً وجبل الحجر فيه . قلت : والحجر في محرابه مكتوب فيه هذا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد زرعته فإذا هو ستة أذرع طويلاً وعرضاً ، وهو مربع ، روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يصلي في مسجد بنى دينار عند الغسالين وهو اليوم في زماننا حديقة القاضي إلياس الخطيب والإمام في المسجد النبوي ، وقد جددته على أساسه الأول بعدها فتح الله به علينا وأعلمناه فيه علامة ثم بناه الخطيب .

ومنها مسجد بني عذرة: وهذا المسجد من مساجد تبوك ولا محل له في كتابته في هذا الباب من الكتاب ، روى الزبير عن المهلب بن عبد الرحمن وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في قرية بني عذرة فخرج إلى تبوك وصلى في

(٢) المغسلة هي : حتى اليوم تعرف بالمغسلة في باب قباء وراء الثكنة العسكرية في قبلتها وفي نفضن الحديقة المسجد وعليه قبة والمغسلة : إسم بستان لفاضل عرب والقائم على البستان اليوم أحد النخيلية .

مسجدها وأطعم بني عريض وسقا من تمر وشعير ، وأطعم بني حمزة بن النعمان
وبني ربيعي بن لييد بن ربيعي العذريين .

ومنها مسجد المنارتين : يروى أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي
بأصل المنارتين من طريق العقيق الكبير ، وعن عبد الله بن البولا أن أربعة رهط
من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذي
عن يمين المنارتين فإذا بشاة ميتة قد أتتنت فأمسكوا على أنوفهم ، فقال رسول
الله ﷺ . ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها فقالوا: يا رسول الله ما تكرم
هذه على أحد، فقال رسول الله ﷺ: للدينا أهون على الله من هذه على صاحبها،
وعن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن اسم الجبل الأنعم وهو الجبل الذي بنى عليه
الزني وجابر بن علي الربعي ، قلت: هو على يمين الآتي من العقيق إذا صار بأعلا
الزقيقين من المدرج، والمدرج: إسم حادث لثنية الوداع على درب مكة الشامي
لأن ثنية الوداع اثنتان: أحدهما على الشامي ، والثانية على طريق مكة كما
ذكره القاضي عياض وغيره، ومسجد المنارتين دون العقيق بعد السقيا، وهذا المسجد
على أقل^(١) من المدينة وهو بين السقيا وبركة وبيك وشرقي البركة جبل أنعم الأحمر،
وبعد البركة حديقة حاكم المدينة التي في أول العقيق على طريق الحرم بندي الخليفة
وهذا المسجد مربع سبع في سبع طولاً وعرضاً على نمط الحرم ، وبينه وبين
الطريق سبعة أذرع ، واعلم أنك إذا قصدت مسجد المنارتين وأنت بالمدينة
المنورة فاسلك من باب المصري إلى السقيا فيلقاك طريقان طريق شامي المسجد
وغربيه وطريق عن قبلي المسجد وشرقيه ، فاسلك في هذا الطريق الثاني ،
فإذا مشيت قدر ما يكون بين الباب المصري والسقيا ؛ فهناك على يسارك على
سبعة أذرع من الطريق مسجد صغير ذرعه سبعة أذرع طولاً وعرضاً عند أصل
المنارتين ، والآن ما بقي من المنارتين إلا مكانها وشيء من الأحجار ، ومن بناء
المسجد قدر ذراع باق من كل الجهات ، ومحرا به وبابه بين ، وأنا اطلعت عليه بمحمد
الله تعالى وذلك في سنة ٩٧٢ هـ اثنين وسبعون وتسعمائة هجرية وقيل إن النبي

(١) هنا نقص .

ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل المنارة في مسجد المنارتين في طريق العقيق الكبير وهو بعد السقيا على يسار السالك إلى الزقيين قرب الجبل الأحمر المسمى بالأنعم ، وقال الشيخ ابو البقا في تاريخه : ومسجد بأصل المنارتين من طريق العقيق الكبرى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف انتهى .

ومنها مسجد بني حارثة : من الأوس ودار بني حارثة بيثرب قرب أحد وقد ذكر يثرب في موضعه ، يروى أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني حارثة من الأوس وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل أخي عبد الله بن سهل بن عم حويصة ومحبيصة المقتول بخيبر .

ومنها مسجد بني عبد الأشهل : من الأوس ويقال له مسجد واقم ودار بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية ، قال السيد السمهودي في تاريخه وفاء الوفاء : وتقدم في المنازل أن بني حارثة تحولوا قبل الإسلام من دار بني عبد الأشهل إلى دارهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبد الأشهل ، خلاف ما ذكره المطري من أن منازلهم بيثرب ، انتهى .

وذكر في سنن أبي داود عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ أتى مسجد بني عبد الأشهل فصلى فيه المغرب فلما قضا صلواتهم رأهم يسبحون بعدها فقال : هذه صلاة البيوت ، وفي لفظ عليكم بهذه الصلاة في البيوت ، قوله يسبحون أي يصلون النافلة . قال السيد السمهودي في تاريخه خلاصة الوفاء : قال المطري ودارهم قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم ، والصواب أنها في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة بين بني ظفر وبين حارثة بجهة القرضة ؛ وهي ضيعة سعد بن معاذ انتهى . وذكر أيضاً أن بعض بني حارثة فتح لأهل الشام طريقاً من قبلهم وأنهم إنما أتوا من قبل بني حارثة انتهى . وروى أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ وأسيد بن

حضير رضي الله عنها ، وأن أم عامر بن زيد بن السكن أتت رسول الله ﷺ بعرق فتعرقه وهو في مسجد بني عبد الأشهل ثم قام فصلى ولم يتوضأ . وفي لفظ لعله أتى رسول الله ﷺ إلى بني عبد الأشهل ، أو بني ظفر وهم بنو عبد الأشهل ، فأتى بخبز ولحم فأكل ثم صلى ولم يتوضأ .

العرق (١) بفتح العين وسكون الراء ، عظم أخذ منه معظم اللحم وتعرقه أخذ منه اللحم بأسنانه .

ومنها مسجد بني الحبلى : ودارهم بين قبا وبين دار بني الحارث ابن الخزرج شرقي بطحان وشرقي صعيب وقيل : صعين بالنون تصغير صمن الصغير ، الرأس موضع بطريق وادي بطحان مع ركن الماجشونية (٢) الشرقي وهو على مقربة من دار بني الحارث بن الخزرج .

ومنها مسجد بني أمية : ابن زيد بالعوالي عند مال نهيك ، ودارهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج ، وكان فيهم عمر بن الخطاب نازلا بامرأته الأنصارية أم عاصم ، وأخت عاصم بن ثابت بن الأفلح حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو وجاره من الأنصار كما جاء في الصحيح ، روي أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني أمية بن زيد قرب النواعم وبئر المعن (٣) وهي من أموالهم ويمر سيل مذيذب بين بيوتهم ثم يسقي الأموال ، وبالجرة الشرقية قريباً من الموضع المذكور آثار قديمة يمر بها سيل مذيذب ، وبها قريرتهم .

قلت : قد فتح الله علينا فوصلناه ووجدناه على الصفة التي وصفوه بها من

(١) بعرق فتعرقه اي بطعام من لحم خالص .

(٢) الماجشونية : تعرف اليوم بالمدشونية في طريق قربان على مسيل بطحان وهي اليوم لورثة عبد العزيز بن بادي .

(٣) النواعم والمعن : هما من الحدائق المشهورة اليوم بالمدينة .

الأعلام ، وإن كان مندرساً من البناء ولكن وجدنا مكانه بالتعيين وفيه رمل
قديم ، وهو في الحرة شرقي بئر العهن ، والنواعم بالعوالي وبقربه اثار القرية ،
وبينه وبين العهن أطم النواعم ، قلت : وهذا عاصم بن ثابت حمى الدبئر وهو
جد عاصم بن ثابت بن أفلح حين كان يتناوب عمر النزول إلى المدينة هو وجاره
من الأنصار كما في الصحيح ، وروي أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني خُدّارة
وحلق رأسه فيه عند الأطم الذي عند جدار سعد ووضع يده ﷺ على الحجر الذي
في أطم سعد بن عبادة وهذه الدار قبلي دار بني ساعدة وبئر بضاعة مما يلي سوق
المدينة وكان سوق المدينة عرضه ما بين المصلى إلى جرار سعد المذكورة ، وهي
جرار كان يسقي الناس فيها الماء كما ورد بعد وفاة أمه رضي الله عنها ، ومنازل بني
خُدّارة بجرار سعد فهذا المسجد بجهة سقيفة بني ساعدة .

قلت : وبهذه السقيفة كانت بيعة أبي بكر الصديق لما اجتمع بها الأنصار عند
سعد وهو مريض ، وهو دال على قربها من منزل سعد ، ولذا طلب السقيا من
ابنه ، وقد تلخص أن أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة ، وأن السوق
كان مقابرهم ، وأن جرار سعد التي كان يسقي فيها الماء حده من جهة الشام ،
وبها منزل رهطه وأنه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طرق مبنوية ،
فهذا المسجد كان في هذه الناحية ، قال المؤلف : وهذا خلاف ما هو المشهور
اليوم من أن السقيفة (١) في زقاق بني حسين المعروف بزقاق الشونة عند الموضع
النافذ الموصل إلى مقعد بني حسين ، ولعله وهم ، وأن الصواب ما ذكره المؤلف .
والله أعلم .

ومنها مسجد النور : ويقال له مسجد فاطمة بنت رسول الله ﷺ . قلت :
وقد وجدناه على إمارته التي ذكروها وقد بناه السيد زين اليمني جزاه الله أحسن

(١) كذا وجدته في هامش النسخة المتقول منها بخط العالم عبد الجليل أفندي براده مؤرخاً
سنة ١٢٩٠ هـ كذا بهامش الأصل .

الجزء .

روى أن النبي ﷺ صلى فيه ولا يعلم اليوم مكانه كذا ذكره المحدث ، وقال السيد السهمودي : وما علمت سبب تسميته بذلك ، وعد الأسدى مسجد النور فيما يزار بناحية قباء ، ثم ذكر مسجد النور فيما يزار بناحية المدينة ، قلت : يحتمل مسجدين في مكانين وسببين مختلفين ، واحد : بالمدينة جهة القرصة ، والثاني : جهة قباء في رجلين مختلفين في قصة النور ؛ لأن باب المعجزة لبیت النبوة واسع ، وذلك إذا رجعا من عند النبي ﷺ وأما الواحد فأسيد بن حضير - وهذا قياس بعيد الناسخ ، وأما الآخر فعباد بن بشر فإنها تأخرا مع النبي ﷺ في المسجد في تلك الليلة المظلمة لانتظار صلاة العشاء معه فأكرم الله تعالى هذين الصاحبين بهذا النور الظاهر ، وادخر لهما يوم القيامة ما هو أعظم وأتم من ذلك ، وكان في يد أحدهما عصا فأضاءت الفضاء كالشمعة حتى إذا افترقا صار النور مع كل واحد منها .

ومنها مسجد بني واقف : وهو موضع بالعوالي كانت فيه منازل بني واقف من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفي أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلفهم من غزوة تبوك ، ولا يعرف مكان دارهم بعينه اليوم إلا أنه بالعوالي ، روي أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد المذكور ، قال السيد : عند مسجد الفضيف من جهة القبلة . قلت : قد وصلناه ووجدناه بعينه وهو مسجد كبير قبلي مسجد الفضيف جانحا إلى المغرب دون حصن مدكوك ، وجعلنا فيه امارة الحراب وحوله آثار قرية موجودة الآن والله الهادي إلى سبيل الرشاد وإليه المرجع والمآب ، ثم بينا جدرانها الأربعة على قدر الوسعة حتى لا يخفى على (١) أحد يطالع من قبلي قباء ، أو يقف وراء الحسينية .

ومنها مسجد دار سعد بن خيشمة بقباء : روي أن رسول الله ﷺ صلى في

(١) كذا بالأصل ولعلها زائدة .

المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء وجلس فيه ، وبیت سعد بن خيثمة أحد الدور التي قبلي مسجد قباء ، وكان رسول الله ﷺ نازلا قبل خروجه إلى المدينة بدار كلثوم (١) بن الهدم في تلك العرصة ، وكذلك أهله ﷺ وأهل أبي بكر حين قدم بهم علي بن أبي طالب بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وهي سودة ، وعائشة ، وأختها أسماء ، وهي حامل بمبعده الله بن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة ، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة ، قلت : وهذا المسجد الذي بدار سعد بن خيثمة قد جدد في زماننا بتاريخ سنة ١٠٣٣ هـ ثلاث وثلاثين بعد الألف من الهجرة النبوية .

ومنها مسجد التوبة : بالعصبة ، منازل بني جحجبا بن عمرو بن عوف من الأوس عند بئر هجيم ، ذكروا أن رسول الله ﷺ صلى في هذا المسجد وهو غير معروف اليوم ، والهجيم أطم في منازلهم ، والعصبة في غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة ، قال السيد : وما علمت لم سمي بمسجد التوبة ، ولم أر من تعرض له ، وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما لما قدم المهاجرون الأولون العصبة ، موضع بقباء قبل قدوم النبي ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة ، وكان أكثرهم قرآناً ، ثم أورده في الأحكام ، وزاد فيهم أبو بكر وعمر ، وأبو سلمة ، وزيد بن حارثة ، وعامر بن ربيعة واستشكل ذكر أبي بكر ، وأجاب البيهقي باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فأومهم .

قلت : وقد اطلعت على هذا المسجد بالمكان الذي أشار إليه المراغي وابن شبة وهو دون العصبة بالحرة بقرب بئر هجيم ، وبقبلي البئر والمسجد أطم هجين الأسود المذكور المسمى بقصر ابن ماه واختلف في أوله فليل بالفتح ، وقيل بالضم وفي النهاية ضبطه بعضهم بفتح العين والصاد المهملتين ، وفي رواية عن البخاري

(١) دار كلثوم : لم أهرف لها أثر اليوم ، ولعلها الدار التي يسكنها اليوم إمام مسجد قباء قبلي المسجد .

أيضاً أنه كان يؤمهم في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وزيد وعامر بن ربيعة، قلت: وقد يقال في التوفيق إنه كان أولاً يؤمهم في مسجد التوبة بالعصبة، ثم يؤمهم بقباء بعد مجيء أبي بكر، وقد بناه وعينا مكانه ووجدنا أساسه وهو عند البئر المسماة ببئر هجيم على سند الحرة دون أطم هجيم الموجود اليوم، والبئر المعمورة والمسجد شرقي البئر بقربه .

ومنها مسجد بني أنيف : بضم الهمزة تصغير أنف ، وهم بطن من الأوس وحى من بني حلفاء الأوس ، ودار بني أنيف هي قرية بني عمرو بن عوف وهي قباء جانب المغرب .

روي عن أشياخ بني أنيف أنهم قالوا : صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمهم ، قال عاصم : قال أبي أدركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ، ثم بنوه فهو مسجد بني أنيف بقباء ، ودارهم عند المال المعروف اليوم بالقائم جهة قبلة مسجد قباء في المغرب عند بئر عذق ، قال الشريف : إن المراد بهذا الأطم الحديقة المعروفة بالشهداء التي بيدنا والحديقة الملاصقة لها من جهة القبلة المعروفة بالشديقة مصغرة التي بيد الأشراف المحيضات والناصر والواحدة .

ومنها مسجد الشيخين : ويقال له مسجد البدائع ، والشيخان موضع معروف بين المدينة وجبل أحد وقيل : أطمان ، عسكر النبي ﷺ عندهما ليلة خرج لأحد فأجاز من رأى ورد من رأى . وكان العسكر ألفاً وصلى به العصر والمغرب والعشاء والفجر على القول القوي ، وقيل : قرب أحد ، صلى الفجر ويأتي ذكره في حذف الشين ، وروي أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي عند الشيخين الصبح يوم أحد ثم غدا منه إلى أحد وعن ابن عباس رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين وبات فيه حتى أصبح والشيخان أطمان ، وفي لفظ صلى فيه النبي ﷺ العصر والعشاء والصبح ثم غدا إلى أحد

ومال إليه ، قال المطري : الشيخين موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد ، والشيخان أطهان سميا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحادثان هناك .

ومنها مسجد فيفاء الخبار : صلى فيه رسول الله ﷺ ، قال ابن إسحاق : سلك رسول الله ﷺ في غزوة العشيرة على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهري يقال لها ذات الساق فصلى عندها فشمَّ مسجده . وصنع له طعام عندها فأكل منه وأكل الناس معه ، فوضع أثافي البرمة معلوم هناك واستسقى له من ماء يقال له المشرب ، وفيفاء الخبار في حرف الحاء المعجمة من باب حرف الحاء .

وقال المطري : فيفاء الخبار ^(١) غربي الجموات وهي يعني الجموات الأجل التي في غربي العقيق انتهى ، وسيأتي أن فيفاء الخبار من جمام أم خالد وقال ابن عقبة فيفاء الخبار من وراء الجماء ، وفيفاء هي الصخرة الملساء ، وبهذا الموضع كانت ترعى إبل الصدقة ولقاح رسول الله ﷺ ، وهي في غربي وادي العقيق وهي أرض فيها سهول وفيها حجارة وحفائر وفيه ورد قصة حديث سلمة بن الأكوع ، وقصة العرينيين .

ومنها مسجد بين الجشجائة وبين بئر شداد : بطرف وادي العقيق الذي يلي النقيع ، لابن زباله عن عمر بن القاسم وغيره ، صلى رسول الله ﷺ في مسجد بين الجشجائة وبين بئر شداد ، وهي بين الحليفة وثنية الشريد والجشجائة كان بها قصور مشيدة والمسجد في ثلثة هناك .

(١) الخبار بفتح المعجمة والموحدة كسحاب : الان من الأرض المسترخاة والأرض ذات الأحجار والحفائر والفيفاء بفائين بينها مثناة تحمية وهي الصخرة الملساء انتهى : « وفاء الوفاء »

ومنها مسجد ميثب صدقة النبي ﷺ . لابن زباله أن النبي ﷺ صلى في مسجد صدقة ميثب وسيأتي أن ميثب مجاورة لبرقة وغيره من الصدقات :

ومنها مسجد عتبان بن مالك : بكسر العين ، أحد نقباء الأنصار من الخزرج ، لابن زباله عن إبراهيم أن عتبان بن مالك قال يارسول الله إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال فضلى رسول الله ﷺ في بيته فهو المسجد الذي بأصل المزدلف بدار بني سالم بن الخزرج أطم مالك بن العجلان ، أي : في شامي مسجد الجمعة عند عدوة الوادي الشرقية ، والظاهر أن مسجد قومه مسجدهم الأكبر الذي بمنازهم بعدوة الوادي الغربية ، وعن عتبان أن النبي ﷺ صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا .

قلت : وهذا المسجد ذكره كثير من الصالحين وغيرهم من الصحاح وكان من المساجد التي اخفيت واندرست أعيانها وخفي تعيين مكانها على المؤرخين المتأخرين ، فاجتهدت في وجدانها وتعيينها ففتح الله به علي فجعلته في الباب الذي ذكرنا فيه المساجد التي فتح الله علي بتعيينها ثم هذا المسجد في بيت عتبان بن مالك كما ذكرنا آنفاً فجددناه على قدر التيسير على البناء الأول سنة ١٠٣٦ هـ ست وثلاثين بعد الألف هجرية وطوله اثني عشر ذراعاً ، وعرضه ستة أذرع .

ومنها مسجد بني وائل : من الأوس ، لابن شبة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمسة أذرع أو نحوها ، والظاهر أن منازلهم بقباء ، وقال المطري : في شرقي مسجد الشمس .

ومنها مسجد بني خطمة : من الأوس ، لابن شبة عن هشام بن عروة وعبد الله بن الحارث أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني خطمة .

ومنها مسجد المعجوز : لابن شبة عن مسلمة بن عبيد الله الخطمي أن النبي ﷺ صلى في مسجد المعجوز في بني خطمة عند قبر البراء بن معرور ، وكان من شهد العقبة وتوفي قبل

الهجرة وسيأتي في الآبار أنه ﷺ توضع من ذرع بئر بني خظمة التي بفناء مسجدهم ، وصلى فيه وآثار قبريتهم موجودة قرب الماجشونية وتنانير النورة التي هناك ، قال المطري : إنهم شرقي مسجد الشمس في العوالي ، قلت : ورد أنه قال وجهوني إلى الجهة التي فيها رسول الله ﷺ .

ومنها مسجد بني بياضة : من الخزرج ، روى ابن شبة عن سعيد بن إسحاق أن النبي ﷺ صلى في مسجدهم ، ولابن زبالة عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت هذه الليلة رحمة فيما بين بني سالم وبني بياضة ، فقالت بنو سالم وبني بياضة : أنتقل إليها يا رسول الله؟ ، قال : لا ولكن اقبروا فيها ، رواه الطبراني عن سعد بن خيثمة وزاد : فقبروا فيها موتاهم ، قال ابن زبالة : وهي مزرعة شامي أطم بني بياضة المسمى بعقرب ، قلت : وآثارهم اليوم موجودة هناك إلى الآن وقد فتح الله علينا فيبناه على قدر التيسير حتى لا يخفي على من يمر بدرب العصابة وهو غربي مسجد قباء بين مسجد التوبة ومسجد بني سالم في الحرة الغربية من المدينة .

ومنها مسجد القرصة : عن يحيى بن أبي قتادة عن مشيخة من قومه ، أن النبي ﷺ كان يأتي دور الأنصار فيصلي في مساجدهم فصلى في مسجد القرصة ، والقرصة : ضيعة سعد بن معاذ ، وقال المراغي : لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال لقربها من بني عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ ، غير أن المسجد لا يعرف فيها اليوم ، قال السيد السهودي في تاريخه : رأيت بها قرب البيرو على رابية أثر مسجدو الله أعلم انتهى ، وراتج أطم ، سميت به الناحية شرقي ذباب ، جانحا إلى الشام ، قلت : ومنه قصة حديث أبي الهيثم بن التيهان في الصحيح إذ قالت أو رأته غدا يستعذب لنا الماء من السقيا التي من أعمال الفرع^(١) لأنه كان في

(١) استعذاب الماء من الفرع : لاشك أن دعوى استعذاب الماء من أعمال الفرع خطأ . ولعل الصواب : (من السقيا وليست السقيا التي من أعمال الفرع) مع أن الكلام على السقيا هنا مضطرب .

المدينة آبار عديدة التي فيها الماء العذب حتى يسمونها البرود في الجاهلية وإذا ادخروا منها وتزودا وهذا المكان المذكور اليوم بتاريخ هذا الكتاب ، فيه حديقة للإمام بالحرم النبوي الشريف الشيخ علي مكارم الشافعي والله أعلم .

ومنها مسجد بني ساعدة : الخارج من بيوت المدينة ، لابن شبة عن سعد بن إسحاق أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوب المدينة أي بمنزلهم الآخر شامي جرار سعد قرب ذباب .

ومنها مسجد الخربة (١) : لبني عبيد من بني سلمة ، ومنزلهم عنده إلى جبل الدوئخل ، جبل بني عبيد وجبل صغير آخر لهم يسمى جبل بجينة غربي بني حرام في الغرب جانحاً إلى الشام والقاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر من منازلهم . لابن زبالة أن رسول الله ﷺ كان يأتي سلافة أم بشر بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القراصة وصلى فيه مراراً ، والقراصة ستأتي في الآبار أنها نخل جابر رضي الله عنه ، الذي به قصة أداء الدين بطريق رومة والدين كان على والده ، فجاء رسول الله ﷺ عند غرمانه وفضل التمر بعد أداء الدين والأطم الموجود المسمى بالأشرف ابتناه بنو عبيد كان للبراء بن معرور بن سنان بن صخر بن عبيد وبقبله أيضاً أطم ، وأطم الحبيش أيضاً لبني عبيد .

قلت : وقد وجدناه وفتح علينا الفتح بتعيينه بالأمارات كلها التي كرهاذ المؤرخون في مصنفاتهم ، والآن مكانه متعين ، وأساسه بين الذي أخذ منه أحجاره من أربع جدران ومحراه ويوم وجدناه لا يخفي على أحد من تأمل فيه أنه مسجد ، وهو مسجد الخربة لبني عبيد الذي صلى فيه النبي ﷺ مراراً، وقد

(١) مسجد الخربة : هو معروف دبر الحديقة المشهورة بقراصة وهي حديقة جابر رضي الله عنه واليوم لفضيلة أبو بكر داغستاني .

بناه من داخل الأساس الأول على قدر الوسع حتى لا يخفي على أحد ممن على طريق رومة وطريق رومة القديم يجنب المسجد جانب المغرب ، ومنه كان مرور النبي ﷺ إذا زار سلافة أم بشر بن البراء بن معرور ، وبشاميه نخل جابر الذي فيه بئر القرصة والمسجد دبر القرصة كما هو مذكور في الكتب وبئر القرصة كما سيأتي في الآبار أن النبي ﷺ توضع منها وبصق فيها ، وبها كانت قصة أداء الدين ومعجزة النبي ﷺ في بركة التمر ، كذا في الصحاح من كتب الحديث ، وبه كانت معجزة النبي ﷺ حيث أمر بالنداء في أيام حفر الخندق ، إلا أن جابراً صنع سوراً القصة . وهذا المسجد على سند الحرة دبر القرصة ، قرب جبل دويخل وفي قبلته مسجد بني حرام الصغير بينهما مقدار غلوة أو أكثر ، وبينهما ثلاثة أطام .

أحدها : الأطول وهو عند المسجد جانحاً إلى المشرق .

والثاني : الأشنف وهو في مواجهة المسجد .

والثالث : يسمى الحبش ثلاثتهم لبني عبيد وغربهم جبل الدويخل لبني عبيد وفي شرقي المسجد مساجد الفتح ، وهذا المسجد بمحاذاة مسجد الفتح الذي على قطعة جبل سلع والحمد لله على ما وجدناه .

ومنها مسجد بني ساعدة^(١) : الذي في جوف المدينة وسقيفتهم ، لابن شبة عن العباس بن سهل أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة ، وعن عبد الله بن عياش عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ « جلس في السقيفة التي في بني ساعدة وسقاه سهل بن سعد في قدح » ، ولا بن زبالة عن سهل بن سعد قال : جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد ثم استسقاني فحضت

(١) مسجد بني ساعدة : هو قرب المهل المعروف اليوم بشيخ النمل في السعيمي وهذا المسجد هو الشهير بسقيفة بني ساعدة وبه كانت بيعة أبي بكر الصديق وقد زال هذا الأثر اليوم بسبب هدم السور .

أي فحضت له وطبة فشرب ثم قال : زدني فحضت له أخرى فشرب ، ثم قال كانت الأولى أطيب من الآخرة . فقلت : « هما يارسول الله من شيء واحد » .
الوطب سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه والجلوس في هذه السقيفة مذكور في الصحيح وبهذه كانت بيعة أبي بكر الصديق لما اجتمع بها الأنصار عند سعد وهو مريض ، وهو دال على قربها من منزل سعد ولهذا طلب السقيا من ابنه .

وقد تلخص أن أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة وأن السوق كانت مقابرهم وأن جرار سعد التي كان يسقي فيها الماء حده من جهة الشام ، وبها منزل رهطه وأنه كان في دارالسوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبهوبة ، فهذا المسجد . كان في هذه الناحية ، والسقيفة كانت شامي سوق المدينة ، وسقيفة بني ساعدة عند بئر بضاعة ، قال مجد الدين الفيروزبادي : قال الشيخ جمال الدين المطري قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة . قلت : قد فتحته بفتح الفتاح علي وما توفيق إلا بالله ، فبناه « علي باشا » على نقض ما كان عليه من البناء الأول سنة ١٠٣٠ هـ ثلاثين بعد الألف هجرية . عرضه خمسة عشر ذراعاً وطوله ستة أذرع ، وهو غير مسقف وعليه باب ومفتاح ، وهذا المسجد من جملة المساجد التي أنعم الله علينا بفتحها بعد اندراسها وخفائها على كثير من المؤرخين عن تعيينها وأشخاصها في زمان طويل ومئات كثيرة ، وهو على يمين الخارج من باب الشامي بين الباب وبئر بضاعة أقرب إلى الباب المذكور وشرقيه والله يهدي إلى سبيل الرشاد .

قال الشريف : إن موضع سوق المدينة ما بين المصلى إلى حصن أمير المدينة الذي بنى في موضعه اليوم القلعة الرومية العثمانية فتكون السقيفة في شرقي تلك النواحي فوضح من هذا غلط من قال إنها بقاء ، وغلط من قال إنها السقيفة التي بسويقة المشهورة بسقيفة بني ساعدة الواقعة بالقرب من منازل^(١) والذي من جهتها القبلية الشرقية هي ليست بسقيفة بني ساعدة . انتهى كلام الشريف

(١) هنا نقص .

حسن بن شدقم : قال أحمد بن عبد الحميد العباسي : إذا أنا أطلقت في هذا الكتاب ، قال السيد : [المراد منه السيد السهمودي مؤرخ المدينة] وإذا أنا قلت : قال الشريف [فالمراد منه الشريف حسن بن علي بن شدقم المدني مؤرخ المدينة] صانها الله وشرفها وكرمها وأفضل الصلاة والتسليم على ساكنها . قال السيد : إن منازل بني ساعدة في أربع مواضع فمزلهم الأول في شرقي سوق المدينة وفيه بئر بضاعة هو المراد بحديث الصلاة في مسجدهم الذي في جوف المدينة وجلس في سقفتهم والجلوس في سقفتهم مذكور في الصحيح ، وهي السقفة التي وقعت بيعة أبي بكر الصديق فيها والظاهر أنها كانت عند دار سعد ابن عبادة ، ويدل على ذلك ما في الصحيح في حديث الجوينية والله أعلم .

ومنها مسجد بني مازن بن النجار : لابن زباله عن يعقوب بن محمد أن النبي ﷺ خطم مسجد بني مازن ولم يصل فيه وفي رواية : وضع مسجد بني مازن بيده وصلى في بيت أم بردة في بني مازن ، قال السيد السهمودي : أم بردة هذه هي مرضعة إبراهيم ابنه ﷺ وتوفي عندها وحضر ﷺ وفاته في بيتها ، ومنازلهم فيما يلي بني زريق من المشرق والقبلة ، قال المطري : بالناحية المعروفة اليوم بأبى مازن قبلى البصة .

ومنها مسجد بني عمرو بن مبنول بن مالك بن النجار ، لابن زباله وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني عمرو بن مبنول ومنازلهم عند بقيق الزبير .

ومنها مسجد بقيق الزبير : لابن زباله عن عطاء بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى الضحى في بقيق الزبير ثمان ركعات فقال له أصحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، فقال : [إنها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها] ، وبقيق الزبير يجوار دور بني غنم شرقي بني زريق مجاور لبني غنم إلى جانب البقال .

ومنها مسجد صداقة الزبير : لابن زباله وابن شبة عن هشام بن عروة أن

النبي ﷺ صلى في صدقة الزبير في بني محم وذلك بالموضع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبراهيم وقبلتهم بقرب خنافة والأعواف وهما من أموال بني محم من الصدقات النبوية ، ولذا قال الشافعي وصدقة النبي ﷺ قائمة عندنا وصدقة الزبير قريبة منها ، وقال أبو غسان : إن النبي ﷺ أقطع الزبير ماله الذي يقال له مال بنو محم من أموال بني النضير ، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محم فتصدق بها على ولده .

ومنها مسجد بني الحارث بن خزرج ، ومسجد السنح : لابن زباله وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى فيها ومنازل بني الحارث شرقي بطحان وتربة صيعب وتعرف اليوم بالحارث بإسقاط بني وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوي ، وهي منازل جشم وزيد ابني الحارث وبه منزل الصديق بزوجه بنت خارجة .

ومنها مسجد بني حرام من بني سلمة بالقاع : وآثار مسجدهم الكبير الذي زاد عمر بن عبد العزيز في بنائه بين بها ، وقد جدد بناء حظير على مسجدهم الكبير . قال الشريف : أورد السيد أن الراجح صلواته صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد دون غيره وذكر في رواية أن الجبل الذي عند الكهف الذي اتخذته الناس طريقاً إلى مسجد الفتح اسمه ثواب بالثلثة ، ثم قال وجبل ثواب لم أقف له على أصل .

قلت : والكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلي بقرب شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية والسيل بينه وبين الحديقة ، والمسجد غربي سلع شرقي بطحان ، وكان ذرعه في أصل الأساس والبناء القديم طوله ثلاثة وثلاثين ذراعاً ، وعرضه ثمانية وأربعون ذراعاً ، وجداره القبلي أطول من جداره الثلاثة ، والكهف المذكور شرقي بابه قلت : هذه المساجد المذكورة كلها بالمدينة وبأعراضها وقريب منها غير المساجد

التي في الأسفار ، وأما المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وغزواته فنذكرها لتكميل الفائدة وتعميم العائدة إن شاء الله تعالى .

فصل

في ذكر المساجد

التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم في طريق مكة في الحج وغيره وهي طريق الأنبياء عليهم السلام

يفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا يمر بالحيف ولا بالصفراء ، وقد أوردنا على ترتيبها من المدينة إلى مكة حسب رتبة السيد وغير وعدتها ثمانية وعشرون مسجداً .

مسجد الشجرة^(١) : وهي سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بندي الحليفة كما في الصحيح ويعرف أيضاً بمسجد ذي الحليفة، وهي ميقات أهل المدينة في صحيح مسلم عن ابن عمر « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بندي الحليفة مبدأه وصلى في مسجدها » ، وفي رواية له « كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع بندي الحليفة ركعتين ثم إذا استوت به الناقة قائمة أهل بهؤلاء الكلمات فقال : لبيك اللهم لبيك لبيك ، لا شريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون

(١) مسجد الشجرة في عام ٢٣٥٣ م بالوادي سيل عظيم جداً ارتفع عن سطح الأرض بمقدار مترين وجحف الأرض وكشف لنا عن مسجد أنري ينطق على وصف موقع مسجد الشجرة والله أعلم .

ذراعاً ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك . قال المطري : وفي قبلته مسجد آخر أصغر منه بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر قليلاً .

عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة وذكر ابن زبالة الشجرة التي يضاف إليها مسجد ذي الخليفة وروى ابن زبالة حديث « ليوشكن الدين أن ينزوي إلى هذين المسجدين وليوشكن أن يبلغ بنيانهم هيفا » قالوا يا رسول الله : فمن أين يأكلون ؟ قال : من هاهنا وهاهنا يشير إلى السماء والأرض وهيفا موضع قرب المدينة وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يحىء الثعلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهه أحد . وفيه أيضاً ليجيئن الثعلب حتى يقبل في ظل المنبر ثم يروح لا ينهه أحد ، فقال أبو هريرة : ههدقت والذي نفسي بيده ، وليحیی أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة ، ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بندي الخليفة ، وعن أبي هريرة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الشجرة إلى جهة الاسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إليها قال السيد : جدده زين الدين الاستدار فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على أساسه القديم عام ٨٦١ هـ أحد وستين وثمانمائة هجرية وموضع المنارة في الركن الغربي باق على حاله واتخذ أيضاً الدرج للآبار التي هناك ، والمسجد مربع ، وفي قبلته مسجد أصغر منه بناؤه عمري وقد تهدم انتهى . وقال الشيخ جمال الدين المطري : ومسجد ذي الخليفة هو المسجد الكبير الذي هناك وكان فيه عقود وفي قبلته منارة في ركنه الغربي الشمالي فتهدم على طول الزمان ، والبئر من جهة شماليه وهو مبني في موضع الشجرة التي كانت هناك وبها سمي « مسجد الشجرة » وفي قبله هذا المسجد مسجد آخر أصغر منه وينبغي للحاج إذا وصل إلى ذي الخليفة أن لا يتعدى في نزوله المسجد المذكور من أربع نواحيه كذا ذكره الشيخ الحافظ أبو البقاء في تاريخه للمدينة المنورة . .

قلت : والبئر من جهة شماليه وغربيه اليوم تعرف ببئر ابن مضيان من بني

سالم وعليها له زرع ونخيل ، والمنارة باقية على حالها لا يشك ناظرها وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في المساجد التي على طريق مكة وهو طريق الأنبياء عليهم السلام هذا ما فتح الله به علي من المساجد المتدرة على ممر الأعصار وتكرر الأزمات ونحن بصدد غيره لعل الله يفتح علينا ما قدر لنا وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

مسجد المعرس : قال الأسدي بندي الحليفة مسجداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالكبير الذي يحرم منه الناس ، والآخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد . قال السيد : وليس هناك غير المسجد المتقدم أنه في قبة المفجد الكبير بينهما رمية سهم ، وهو ببطن الوادي ، وفي الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس ، وأنه كان إذا رجع صلى بندي الحليفة ببطن الوادي ، وبات حتى يصبح وأنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو في معرسة بندي الحليفة ببطن الوادي قيل له : إنك ببطحاء مباركة ، وفي الصحيح عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول : « أتاني الليلة آت من ربي فقال : صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى بها الصبح وطيبته عائشة رضي الله عنها » الحديث بطوله .

مسجد شرف الروحاء : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء عن يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة وعن يسارها وأنت مقبل من مكة وشرف الروحاء آخر السبالة إذا قطعت فرش ملل ثم هبطت في وادي الروحاء مستقبل القبلة ، ويعرف اليوم بوادي بني سالم بطن من حرب عرب الحجاز ، فتمشي مستقبل القبلة ، وشعب علي رضي الله عنه علي يسارك وأنت مع أصل الجبل الذي على يمينك . كان فيه قبور كثيرة في قبلته فتهدم على طول الزمان صلى فيه رسول الله ﷺ ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ، ويصير

جبل ورقان على يسارك ، وفي المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفي عند عمارته الميل الفلاني من البريد الفلاني .

قلت : والقبور التي عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعله لكونهم ممن قتل ظلماً من أهل البيت الذين كانوا بسويقة :

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

وروى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل المسجد الذي ببطن الروحاء عند عرق الظبية قال : « هذا واد من أودية الجنة » وقال : ما اسم هذا الجبل يعني ورقان هذا قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هذا حمت اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه تدرون ما اسم هذا الوادي؟ - يعني وادي الروحاء - هذا سجاسج لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً وقدمر بها - يعني الروحاء - موسى بن عمران عليه السلام في سبعين ألفاً من بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجباً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك .

مسجد عرق الظبية : قال الأسدي : وعلى تسعة أميال من السيادة وأنت ذاهب إلى الروحاء مسجد للنبي صلى الله عليه وآله يقال له مسجد عرق الظبية فيه كانت مشاورة النبي صلى الله عليه وآله لقتال أهل بدر ، وهو دون الروحاء بميلين . وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله صلى الصبح بعرق الظبية ، ولابن شبة نزل النبي صلى الله عليه وآله بعرق الظبية وهو المسجد الذي دون الروحاء فقال : « أتدرون ما اسم هذا الجبل؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك لنا فيه وبارك لأهله ، ثم قال : هذا سجاسج للروحاء وهذا واد من أودية الجنة ، وقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً » ورواه الطبراني بسند حسن بنحوه إلا أنه قال : لقد صلى في هذا الوادي مسجد الروحاء ، وروى أن موسى عليه السلام مر بصفائح الروحاء على جبل خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيتان وهو يقول : « لبيك يا كريم لبيك ومر يونس بن متى عليه السلام بصفائح الروحاء وهو

يقول : « لبيك كاشف الكروب العظام لبيك » ، ومر عيسى بن مريم عليه السلام بصفايح الروحاء وهو يقول : « لبيك عبدك ابن امتك لبيك » ، ومر محمد ﷺ بصفايح الروحاء وهو يقول : « لبيك ذا المعراج لبيك » ، وكان موسى عليه السلام يلبي وتجيبه الجبال وتسمية التلبية إجابة أجاب موسى ربه عز وجل وقال : لبيك .

قلت : وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك ذكره الأسدي ، وقال الواقدي في غزوة بدر : ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ، ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار لم يبق منها سوى واحدة .

مسجد المنصرف : ويعرف بمسجد الغزالة آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذهاب لمكة ، قال الأسدي : إنه على ثلاثة أميال من الروحاء يقال له مسجد المنصرف جبل على يسارك ينصرف منه في الطريق ، وفي البخاري أن ابن عمر كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء . وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، وقد ابنتي مسجداً فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه على يساره ووراءه ويصلي أمامه إلى العرق نفسه .

قال السيد السهمودي : توهم بعضهم أن المراد منه عرق الظبية وليس كذلك لتغاير المحليين ، وقال المطري : إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية موضعاً كان ابن عمر ينزل فيه ويقول هذا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثمة شجرة كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه في أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وورد أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثم يصب الماء في أصلها اتباعاً للسنة ، وإذا كان الإنسان عند مسجد الغزالة هذا كانت طريق النبي ﷺ إلى مكة على يساره مستقبل القبلة ، وهي الطريق المعهودة قديماً تمر على السقيا ثم على ثنية

هرشى وهي طريق الأنبياء عليهم السلام .

قلت : هذا المسجد قد جدده في زماننا عبد الرحمن قراباش .

مسجد الرويثة : قال البخاري : عقب ماتقدم وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق في مكان بطح سهل حين يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بيلين وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة ، والبريد سكة الطريق ، وفي رواية له صلى دون الرويثة عند موضع السرحة ، قال الأسدي : في أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ثلاثة عشر ميلاً من الروحاء ، وقال في موضع ستة عشر ميلاً ونصف ويقال للجبل المشرف عليه المقابل وبعدها بثلاثة لبيوتها الحمراء .

مسجد ثنية ركوبة : لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثنية ركوبة وبنى بها مسجداً وثنية ركوبة بين ثنية العابر التي هي عقبة العرج أميال العرج ولم يذكر الأسدي هذا المسجد .

مسجد الاثاية : بالثلثة والمثناة : لابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلى عند بئر الاثاية ركعتين في إزار ملتصقاً به » وحديث أحمد في مروره صلى الله عليه وسلم بالمرج فإذا هو بحمار عقر ثم سار حتى أتى عقبة الاثاية في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة .

قال الجحد : الاثاية موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً وفيه بئر وعليها المسجد المذكور وعندها أبيات وشجر أراك وهو منتهى حد الحجاز .

مسجد العرج : لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العرج وقال فيه

يعني من القيولة وجعله المجد المسجد الذي بعده وهو مردود ولم يذكره الأسدي ،
قاله السيد .

مسجد بطرف تلة من وراء العرج قال البخاري : عقب ما تقدم أن
عبدالله حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى
هضبة وعند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة وعلى القبور رضم من حجارة عن يمين
الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبدالله يروح من العرج
بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد وقال الأسدي :
على ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله ﷺ يقال له مسجد
المنبجس قبل الوادي ، والمنبجس وادي العرج انتهى ، ولعله المسجد المذكور .

مسجد لحي جميل : قال الأسدي : إنه على ميل من الطوب . وهي بئر غليظة
الماء بعد العرج بإحدى عشر ميلا والسقيا بعد الطوب بستة أميال ، وقبيل
السقيا بميل وادي القاحة ولابن زبالة احتجم رسول الله ﷺ بمكان يدعى لحي
جمّل بطريق مكة وهو محرم مسجد السقيا ، لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى به ،
وقال الأسدي : وبالسقيا مسجد لرسول الله ﷺ إلى الجبل وعنده عين عذبة .

ذكر السيد السهمودي في تاريخه (وفاء الوفاء) أن بالسقيا أزيد من عشرة
آبار وأن عند بعضها بركة ، ثم قال وفيها عين غزيرة الماء ومصها في بركة المنزل
وهي تجري إلى صدقات الحسن بن زيد ، عليها نخل وشجر كثير وكانت قد انقطعت
ثم عادت في سنة ٢٥٣ هـ ثلاث وخمسين ومائتين هجرية . قال : وعلى ميل من
المنزل موضع فيه نخل وزرع وصدقات للحسن بن زيد فيها من الآبار التي يزرع
عليها ثلاثون بئراً وفيها مما أحدث في أيام المتوكل خمسون بئراً وماؤها عذب
وطول رشائها قامة وبسطة وأقل وأكثر ثم وصف ما بعد السقيا فقال : وعلى
ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعمن ، انتهى .

مسجد مدجلة تعمن : لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى بمدجلة تعمن وبنى بها مسجداً

قال أبو عبدالله الأسدي : وتمهن بعد السقيا بثلاثة أميال .

مسجد الرمادة : قال الأسدي : ودون الأبواء بميلين مسجد للنبي ﷺ يقال له مسجد الرمادة والأبواء بعد السقيا بأحد وعشرين ميلا .

مسجد الأبواء : بها بركة بقرب القصر وقد علم بهذا الطريق أعلام وأميال أمر بها المتوكل العباسي قال الأسدي : وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله ﷺ وذكر بالأبواء آباراً وبركاً وبالأبواء أم النبي ﷺ مدفونة على القول الراجح فيه **مسجد يسمى بالبيضة .** قال الأسدي : وهو على خمسة أميال وشيء من الأبواء مسجد لرسول الله ﷺ يقال له البيضة .

مسجد عقبة هرشى : بأصل العقبة والعقبة على ثمانية أميال من الأبواء وعلى منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل وفي أصل العقبة مسجد لرسول الله ﷺ حذاء الميل الذي مكتوب عليه سبعة أميال من البريد قاله الأسدي ، وقال البخاري : عقب ما تقدم وأن عبدالله حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة ، وكان عبدالله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهن .

مسجدان بالجحفة : قال الأسدي : وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله ﷺ ويليهما الغيضة وهي غدير خم وهي على أربعة أميال من الجحفة .

قلت : هذا خم الذي نزل رسول الله ﷺ بعده وصلى الظهر تحت شجرة وأخذ بيد علي وقال : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه » الحديث ، وعن البراء بن عازب كنا عند النبي ﷺ فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة

وكسح^(١) لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي وقال : « أستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى ! فأخذ بيد علي وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فلقبه عمر بعد ذلك ، وقال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى لكل مؤمن ومؤمنة ، وعن زيد بن أرقم مثله .

مسجد قبل قديد بثلاثة أميال : ذكره الأسدي وذكر أن خيمتي أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية في الجاهلية على نحو هذه المسافة . قال السيد : وقد عثرت في مسيري إلى مكة على مسجد قديم قرب طرف قديد بين الطريق ، مبني بالأحجار والقصة .

مسجد عند حرة عقبة خليص : قال الأسدي عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال ، وهي عقبة تقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله ﷺ .

مسجد خليص : قال الأسدي : خليص عين غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله ﷺ .

مسجد بطن مر الظهران : قال الأسدي : بين مكة وبين مر الظهران سبعة عشر ميلاً ، ويبطن مر مسجد لرسول الله ﷺ وبركة للسبيل طولها ثلاثون ذراعاً في ثلاثين وربما ملئت من عين يقال لها العقيق ، وقال البخاري : عقب ما تقدم وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل في المسيل في أدنى مر الظهران . حديث . قال المراغي : ويقال إن المسجد المعروف بمسجد القتح أي الذي قرب الجموم من وادي مر وهو عند المسيل عن يسار الذهاب من الجموم إلى مكة ، قال المطري : في وصف هذا المسجد إنه بوادي مر الظهران حين تهبط من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة قال : ومر الظهران هو بطن مر المعروف وليس المسجد بمعروف اليوم انتهى .

(١) وكسح بمعنى نظفها .

مسجد سرف : بفتح السين المهملة وكسر الراء قلت : وبه قبر ميمونة بالموضع الذي بنى عليها رسول الله ﷺ وبه تزوجها وبه بنى بها وبه موتها وبه قبرها رضي الله عنها ومسجد سرف على سبعة أميال من مر قال الشريف : وهو على يمينك وأدت ذاهب من الوادي إلى مكة على قارعة الطريق مبنى بالحجارة عال جداره قال السيد السهمودي : ولا أعلم بمكة ولا فيما قرب منها قبراً واحداً من صحب النبي ﷺ سوى هذا القبر لأن الخلف تؤثر ذلك عن السلف انتهى .

مسجد التنعيم : والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الأسدي : وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله ﷺ وفيه آبار .

مسجد ذي طوى : قال البخاري : عقب ما تقدم أن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل على أبي طوى ويبعث حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة يجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ، ومضى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة .

قال المطري : ووادي ذي طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين أي المسمى عند أهل مكة بما بين الحجونين ، وهو موافق لقول الأزرق في بطن ذي طوى ، ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى التي يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين .

قال السيد السهمودي في تلريخه (وفاء الوفاء) : قال ابن إسحاق في وصف مسيره ﷺ إلى بدر ، فلما كان بالمنصرف أي عند مسجد الغزاة ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرأ ، فسلك في ناحية منها حتى جزع - أي قطع - وادياً يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا

المضيق ثم انصب حتى إذا كان قريباً من الصفراء وهي قرية بين جبلين ، سأل عن جبلية ما اسمائهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما مسلح وقالوا : للآخر هذا مخري ، وسأل عن أهلها فقيل بنو النار ، وبنو حراق بطنان من غفار فكرهها ﷺ والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائها وأسماء أهلها ، فترك الصفراء يساراً وسلك ذات اليمين على وادي يقال له ذفران .

قلت : وبذفران اليوم مسجد على بين السالك في طريق الصفراء منور بالخص مرتفع عن الطريق يسيراً ليس بقربه مساكن ، ورأيت أمام محرابه قبراً قديماً محكم البناء ولعله قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنه مات بالصفراء من جراحته التي أصابته في المبارزة ببدر ، ولم يذكروا محل دفنه ، إلا أن عبد البر قال : قال عقبه : ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل مع أصحابه بالنازيين قال له أصحابه إنا نجد ريح مسك فقال : وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية يعني عبيدة بن الحارث انتهى . والنازيين غير معروفة اليوم . وقال المطري : عقب ذكر وفاة عبيدة بالصفراء ، فدفنه رسول الله ﷺ بها ، وكان أسن بني عبد مناف يومئذ انتهى .

فصل

فما كان من ذلك

بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا إلى مكة وما قرب منها

لابن زبالة أن النبي ﷺ نزل بالدبة ، دبة المستعجلة بفتح الدال وتشديد الموحدة وهو الكثيب من الرمل ، واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدبة فهو لا يفارقها أبداً . قال المطري : المستعجلة المضيق الذي يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفراء . قال ابن إسحاق : إن النبي

صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سير وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفراء وقسم به غنائم بدر ولا يزال فيه الماء غالباً . انتهى .

وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق . ولابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد بذات أجدال بمضيق الصفراء ومسجد بالجيزتين من المضيق ومسجد بذفران وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوب ذفران المقبل الذي يصب في الصفراء فحفرت بئر هناك يقال إنها في موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فلها فضل في العذوبة على ما حولها . ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلى في مسجد الصفراء ، قال الأسدي : ان بالصفراء مسجد ، قلت : وقد مات عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحتة ببدر ودفن بالصفراء ، وقيل إن قبره بذفران ، وقيل قبره بالنازيين . ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفراء مسجد ثنية مبرك . عن ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى مطلعة من ثنية مبرك في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة قال السيد السهمودي : ثنية مبرك معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من أسفل خيف بن سالم ذات اليمين وطريق الصفراء ذات اليسار .

ومن ذلك مسجد بدر : كان عند العريش الذي بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو معروف اليوم ببدر ، يصلى فيه ببطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء .

مسجد العشرة : مسجد كبير ببطن ينبع معروف وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصرى بينبع في وروده وصدوره على عين بولا ، أو نولا . عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع بعين بولا وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة والمعابد المشهودة المذكورة .

مساجد الفرع : بضم الفاء وجهاتها يمر بها من يسلك طريقها إلى مكة لابن

زبالة أن النبي ﷺ نزل الأكمة من الفرع فقال في مسجدها الأعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فبرك فيها وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقبل فيه فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش فيقول لا حتى أضع جنبي حيث وضع رسول الله ﷺ جنبه ، وذكر الزبير بن بكار ذات الحماط في الأودية التي تصب في العقيق ، قبله مما يلي المغرب قرب النقيع ، وذكر فيها أيضاً كهف أعشار. لابن زبالة أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد في البرود من مضيق الفرع وصلى فيه . وذكر الزبير بن بكار ذات حماط في الأودية التي تصب في العقيق قبله مما يلي المغرب قرب النقيع ، وذكر أيضاً كهف أعشار ثم روى أن النبي ﷺ صلى في مسجد بالضيقة مخرجه من ذات حماط وأنه في غزوة بني المصطلق نزل في كهف أعشار وصلى فيه انتهى . (خلاصة الوفاء) مسجد بالضيقة كما مر وأنه في غزوة بني المصطلق نزل في كهف أعشار وصلى فيه .

فصل

في بقية المساجد

المتعلقة بغزواته وعمره ﷺ

مسجد بعصر : وهو على مرحلة من المدينة بطريق خيبر صلى فيه رسول الله ﷺ في خروجه إلى خيبر قال المطري : مسجد عصر من مشاهير المساجد .

مسجد بالصهباء : وهي على روضة من خيبر قال المطري : والمسجد بها معروف . روى أن النبي ﷺ خرج عام يوم خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهي من أدنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعى بالأزودة فلم يأتوا إلا بالسويق فأكل

وأكلنا ، ثم أقام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ ، قلت :
وتقدم في مسجد الفضيخ أن قصة رد الشمس كانت بها ومسجدان قرب خيبر
قال الأقسهري : وبني له ﷺ مسجد حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال
لها المنزلة عرس بها ساعة من الليل صلى فيها نافلة فعدت راحلته تجر زمامها
فأدركت لترد فقال دعوها فإنها مأمورة فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت
عندها فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة وتحول الناس إليها وابتنى هنالك
مسجداً بين الشق والنظاة فهو مسجدهم اليوم ومسجد بين الشق والنظاة من خيبر
إلى عوسجة هنالك ذكره ابن زبالة .

ومسجد بمشمران : لابن زبالة أن النبي ﷺ صلى على رأس جبل بخيبر يقال له
شمران فثم مسجده من ناحية سهم بني السدار ويعرف هذا الجبل اليوم بمشمران
ومساجد غزوة تبوك واجتمع من مجموع ما ذكره عشرون مسجداً .

مسجد تبوك : قال ابن زبالة : يقال له مسجد التوبة . قال المطري : وهو
من المساجد التي ابتناها عمر بن عبد العزيز ، قال المجد : دخلته غير مرة وهو
عقود مبنية بالحجارة .

ومسجد ثنية مدران : تلقاء تبوك .

ومسجد بذات الزراب : على مرحلتين من تبوك .

ومسجد بالأخضر : على أربع مراحل من تبوك .

ومسجد بذات الخطمي : على خمس مراحل من تبوك .

ومسجد ببالي : كما في تهذيب ابن هشام ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل
من تبوك .

ومسجد بطرف البترا : من ذنب كواكب ، وقال أبو عبيد البكري :

إنما هو كوكب جبل هناك ببلاد بني الحارث بن كعب .

ومسجد بشق تارا : من جويرة .

ومسجد بندي الخليفة : قال ابن زباله وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره أصحاب البلدان ومسجد الخليفة بكسر الحاء المعجمة وقيل : بفتحها وقيل : بجم مكسورة وقيل : بحاء مهملة مفتوحة .

ومسجد بالشوشق : قاله الحافظ عبد الغني عن الحاكم .

ومسجد بصدر حوضي : بالحاء المهملة وهو موضع بين وادي القرى وتبوك وقيل : بذنبها ومسجد بالحجر وذكر ابن زباله بدله العلا وكلاهما بوادي القرى .

ومسجد بالصعيد : صعيد قرح ، وهو اليوم مسجد وادي القرى ، قاله عبد الغني .

ومسجد بوادي القرى : عند غير عبد الغني .

ومسجد ببني عذرة :

ومسجد بالرقعة : على لفظ رقعة الثوب وقال ابن زباله : بدله السقيا وقال البكري : أخشى أن يكون بالرقعة من شقة بني عذرة .

ومسجد بندي المروة : قال المطري : على ثمانية برد من المدينة كان بها عيون ومزارع وبساتين وأثرها باق إلى اليوم .

ومسجد بالفيفاء : فيفاء الفحلين وهما قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة وقيل : يومين تحتها صخر ولها ذكر في غزوة زيد بن حارثة إلى بني جذام .

ومسجد بندي خشب : على مرحلة من المدينة تحت الدومة التي في حائط عبید الله بن مروان ، وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثاً ثم خرج إلى تبوك .

ومسجد : على ميل من الكديد روى ابن زباله أن رسول الله ﷺ نزل بنخل تحت أثله بمزرعة لرجل من أشجع فصلى تحتها وموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع .

ومسجد بالحديبية : وهو واد قريب من بلدح ويقال إنه الموضع الذي فيه البئر المروفة ببئر شميس بطريق جدة، وقد ذكرنا الكلام بتامه في تاريخ مكة فلينظر .

ومسجد دون ذات عرق : بميلين ونصف وهو ميقات الاحرام وأول تهامة قاله الأسدي .

ومسجد بالمجعرانة : وهو الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى فأما الأدنى الذي على الأكمة فبناه رجل من قريش واتخذ له حائطاً عنده وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بفتوح الحرمين أمس من هذا .

ومسجد بلية : قال المطري : وهو معروف اليوم وسط وادي لية وعنده أثر في حجر يقال إنه أثر خف ناقته صلى الله عليه وسلم وبين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية أميال . قال ابن إسحاق : سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين متوجهاً إلى الطائف على نخلة اليمانية ، ثم على قرن وهو مهل أهل نجد ثم على المليح ثم على بحرة الرغا من لية فابتنى بها مسجداً وصلى فيه .

ومسجد بالطائف : صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبتين ضربهما لامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبني هناك جامع كبير فيه منبر وفي ركنه الأيمن القبلي قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ومسجد رسول الله ﷺ في مؤخرته بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال إنهما موضه

قبي زوجته عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، وقد ذكرناه في كتابنا فتوح
الحرمين مستوعباً فلينظر هناك والله أعلم .

قلت : قد عرف من صنع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبي صلى الله
عليه وسلم والتبرك بها قال الشريف : رأيت المسجد وقبر الخبر عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وعلى يمينه قبر محمد بن الحنفية وقبور أخرى وتجاه القبلة
مع جنوح إلى المغرب شمالي جبل هناك يقال له جبل السكارى لأنهم كانوا يسكرون
فيه فسمى بذلك وتحت باطن واسع يسمى المحطة يقال إن الحج العراقي كان ينزل
بها وذلك أن بني العباس في أيام دولتهم كانوا يأتون بالحاج من هذا الطريق وغربي
الطائف قرية تسمى « وج » المعروفة « بوج الطائف » وتسمى الموقف بعرق جبل
وعين وحينئذ تمر بالقرب منه بذلك العرق وأثر ركوع النبي صلى الله عليه وسلم
لما أتى إلى الطائف لهداية أهلها بعد إخراج قريش من مكة فلم يهتدوا ونالوا
منه من الأذية ما الله به عليم . انتهى .

إذا عرفت هذا فجملة مساجده صلى الله عليه وسلم مائة وستة وثلاثون ذكرناها في هذا
التاريخ وهو ولي التوفيق والله أعلم .

فصل

في ذكر الآبار المباركات

التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم المنسوبات إليه على ترتيب الحروف

منها بئر أريس ، وبئر الأعواف ، وبئر أنا ، وبئر أنس ، وبئر إهاب ، وبئر
البصة ، وبئر بضاعة ، وبئر جاسوم ، وبئر حاء ، وبئر حلوة ، وبئر ذرع ،
وبئر رومة ، وبئر السقيا ، وبئر العهن ، وبئر أبي عنبة ، وبئر غرس ، وبئر
القراصة ، وبئر القريصة ، وبئر اليسرة .

الباب السابع

في ذكر أماكن المدينة ، ومسكنها ، وقراها ، ومساجدها ، ومشاهدها ،
ومعاهدها ، ودورها ، وقصورها ، ومناظرها ، ومقابرها ، ومزارعها ، ومواضعها ،
وجبالها ، وتلالها ، وسباخها ، ورمالها ، وأعمالها ، وأعراسها ، وأخصاصها ،
وأطامها ، وآكامها ، ومعالمها ، وأعلامها ، وأوديتها ، وأنديتها ، وعيونها ،
وأنهارها ، وآبارها ، وتلاعها ، وقلاعها ، ومراحلها ، ومناهلها ، ومساحتها ،
ومسافاتها ، وبالله المعونة ، والتأييد ، ومنه التوفيق ، والتسديد .

باب حروف الألف

أرام : كأنه جمع ارم وهي حجارة تنصب كالعلم اسم جبل قريب من المدينة
بنواحي الربذة وفيه يقول القائل :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا أروم فأرام فشابة فالخضر
وهل تركت ابلي سواد جبالها وهل زال بعدي عن قنينته الحجر
وجبل آخر بين مكة والمدينة .

أرة : جبل قرب المدينة يقابل قدساً من أشمخ الجبال تخر من جوانبه عيون

على كل عين قرية فمنها الفرع وأم العيال والمضيق والمحضة والوبرة والفغوة تكشف آرة من جميع جوانبه ، وفي كل هذه القرى نخيل وزورع ، وهي من السقيا على ثلاث مراحل عن يسارها مطلع شمس ، وواديها يصب في الأبواء ثم في ودان ، وجميع هذه المواضع المذكورة في الأخبار والسير قال المؤلف : أم العيال صدقة فاطمة الزهراء .

الأبطن : واد يجنب السوارقية أهلها يستعذبون منها الماء الخفيف الطيب

ابلي : على وزن حبلى جبال قرب المدينة مصعداً إلى مكة فتميل إلى واد يقال له : عريفظان ليس به ماء ولا مرعى ، وحذاؤه جبال يقال لها : ابلي فيها مياه منها بئر معونة وذو ساعدة وذو جماجم والوسبا وهذه لبني سليم ، وعن الزهري بعث صلى الله عليه وسلم قبل أرض بني سليم وهو يومئذ ببئر معونة بجرف ابلي . وابلي بين الأرحضية وقران كذا ضبطه أبو نعيم .

الأبواء : بالفتح وسكون الموحدة تحت وفتح الواو بعده ألف ممدودة فعلا من الأبوة أو أفعال جمع بَوٍ وهو الجلد يحشى لتراه الناقة ، فتدر عليه إذا مات ولدها وهي قرية من أعمال الفرع من عمل المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً سميت به ؛ لأنهم تبوءوها منزلاً . وقيل : لأن السيول تبوأتها وقيل : إسم جبل هناك والأصح أن قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء ماتت هناك وهي راجعة من المدينة وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة يمتار تمرأ فمات بالمدينة ، وكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب تخرج في كل عام إلى المدينة تزور قبره ، فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به زائرة لقبه ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت بالأبواء منصرفه إلى مكة ماتت بها ، ويقال : إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينة وحمل

معه آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ فلما رجعت منصرفة إلى مكة ماتت بالأبواء .

الأنيفية : بضم أوله وفتح المثناة وسكون المثناة تحت وكسر الفاء وفتح الباء مخففة موضع بعقيق المدينة قاله الصغاني في العباب .

الأثاية : بالضم والكسر : موضع بين الحرمين بطريق الجحفة إلى مكة سبق في مسجدها وفيه حديث حتى إذا كان بالأثاية بين الروثة والعرج إذا بطبي حاقف . الحديث .

الائمة : ائمة عبد الله بن الزبير بساط واسع يدفع على حضير .

الأثيل : (١) تصغير الأثل موضع قرب المدينة وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب بين بدر ووادي الصفراء قال الواقدي : ويقال صلى رسول الله ﷺ في مرجعه من بدر العصر بالأثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن ذلك قال مررت بميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع فتبسم إلي وقال إني كنت في طلب القوم . وموضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضمرة من كنانة وقتل عنده النضر ابن الحارث .

الأجرد : (٢) أطم بالمدينة ابتناه بنو الأيجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة وهو الأطم الذي يقال لبثره البصة كان لمالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري .

أجش : بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمة وهو في اللغة : الغليظ الصوت اسم أطم من أطام المدينة أو قصر لبني أنيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوة .

(١) الأثيل الأصح أنه قرب بدر ويعد عنها بميلين .
(٢) الأجرد أيضاً اسم جبل لجهينة شامي بواط .

أجم : بضم أوله وثانية واحد الآجام وأجام المدينة وأطامها حصونها وقصورها وهي كثيرة لها ذكر في الأخبار وقال ابن السكيت : أجم حصن بناه أهل المدينة من حجارة وقال كل بيت مربع مسطح أجم .

أجرب : مثال أحمد موضع من منازل جهينة بناحية المدينة ، وأجرب : آخر موضع بنجد قاله أوس بن قتادة .

أحباب : جمع حبيب بلد في جنب السوارقية من نواحي المدينة ، ثم من ديار بني سليم .

أحجار الزيت : يأتي في الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء قال ابن جبير : يقال إن الزيت رشح للنبي ﷺ من ذلك الحجر الذي هنالك ولأبي داود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم « أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو » الحديث وأنه بالزوراء من سوق المدينة قلت : هذه الزوراء اسم دار عثمان بن عفان التي كانت عند مشهد مالك بن سنان ومصلى النبي ﷺ وجعل الأذان بها يوم الجمعة واقتضى كلام كعب الأخبار أنه موضع من الحرة بمنازل بني عبد الأشهل به كانت وقعة الحرة .

أحجار المراء بقاء ، وفي حديث انه ﷺ كان يلقي جبريل عليه السلام عند أحجار المراء ، كما في النهاية قال مجاهد : هي بقاء .

أحد : بضمين تقدم في فصله ، جبل نوراني على ثلاثة أميال من المدينة سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هناك قال فيه ﷺ « أحد جبل يحبنا ونحبه » قيل : أراد أهل أحد وهم الأنصار ، وقيل : أراد أنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم وذلك فعل الحب ، وقيل : بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع داود والخشية في الحجارة التي قال الله تعالى فيها ﴿ وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وفي الآثار المسندة أن أحد يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها ، وروى أنه

ركن لباب الجنة كذا في تفسير ابن سلام، وفي المسند من طريق أبي عيسى يرفعه « أحد جبل يحبنا ونحبه وهو قبل باب الجنة وغير يبغضنا ونبغضه وهو على باب النار » ، وقد سمي الله تعالى هذا الجبل بهذا الإسم يقال أراد سبحانه مشاكلة اسمه بمعناه إذ أهله وهم الأنصار نصرُوا التوحيد ، وكان ﷺ يحبه في شأنه كله استشعاراً للأحدية فوافق اسم هذا العرض موافقة المقاصد من المسميات ، ومع ذلك إنه مشتق من الأحد ، فحركاته الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه ، فتعلق النبي ﷺ بحبه اسماً ومسمى فخص بين هذه الجبال بأن يكون معه في الجنة إذا بست الجبال بساً ، وفي أحد قبر هارون لم يعرف أخى موسى عليها السلام ، وفيه قبض ثم واره موسى ، وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين . رواه الزبير بن بكار في مسنده . وقال الشريف في تاريخه : إن أهل المدينة إلى الآن يعلمون الخلف عن السلف أن هارون عليه السلام مدفون بأحد .

قلت : وذكر في تاريخ الخميس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال : حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة يريد الشام فمضى بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد ، ولا يعلم اليهود مخافة أن ينبشوه فدفنوه فقبره هناك ، وغزوة أحد معروفة قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين ، وكسرت ربايعته ﷺ وشج وجهه وكلمت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص . وعن عبد المطلب بن عبد الله أن النبي ﷺ لم يدخل غار أحد الذي بالجبل ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خير الجبال أحد والأشعر وورقان . وروينا من حديث أنس يرفعه لما تجلى عز وجل لطور سيناء تشظى منه شظايا فنزلت بمكة ثلاثاً : حراء ، وثبير ، وثور ، وبالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوى .

الأحزاب : جمع حزب مسجد الأحزاب من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد الرسول ﷺ والأصل في الأحزاب كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب . وقال الزبير بن بكار : لما ولي الحسن بن زيد المدينة منع

عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي أن يؤم بالناس في مسجد الأحزاب فقال له :
أصلح الله الأمير لم منعني من مقامي ، ومقام آبائي وأجدادي قبلي قال ما منعك
منه إلا يوم الأربعاء يريد قوله :

يا للرجال ليوم الأربعاء أما	ينفك يحدث لي بعد النهي طربا
إذ لا يزال غزال فيه يفتني	يأتي إلى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبز الناس أن الأجر همته	وما أتى طالبا للأجر محتسبا
لو كان يطلب أجرا ما أتى ظهرا	مضخما بفتيت المسك محتضبا
لكنه ساقه ان قيل ذا رجب	ياليت عدة حولي كله رجا
فان فيه لمن ينبغي مواصلة	فضلا وللطالب المرئاد مطلبا
كم حرة درة قد كنت آلفها	تسد من دونها الأبواب والحجبا
قد ساغ فيه لها مشى النهار كما	ساغ الشراب لعطشان إذ شربا
أخرجن فيه ولا ترهبين ذا كذب	قد أبطل الله فيه قول من كذبا

أخزم^(١) : أخزم بزنة أحمد جبل بقرب المدينة بين ملل والروحاء ذكر في
الأخبار قال ابن هرمة :

باخزم أو بالمنحنى من سويقة الا ربما قد ذكر الشوق أخزم

أذبل : بالذال المعجمة مثال أحمد أطام من أطام المدينة ابتناه سالم وغنم ابنا
عوف بن عمرو بن عوف عند الأراكة التي كانت لبني سالم بن مالك بن سالم .

أرابن : بالضم ثم الفتح وبعد الألف موحدة مكسورة ثم نون : اسم منزل على
قضى مبروك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة .

أرثد : بزنة أحمد بالراء والمثلثة والذال المهملة : واد قرب المدينة وهو وادي

(١) أخزم : يعرف بتخزيم اليوم .

الأبواء وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر قال بالهضبات من أرثد .
قال كثير :

وإن شفائي نظرة ان نظرتها إلى ثافل يوماً وخلفي شنائك
وإن تبرز الخيمات من بطن أرثد لنا وجبال المرختين الدكادك
وقال آخر :

أم تسأل الخيمات من بطن أرثد إلى النخل من ودان ما فعلت نعم
تشوقني بالعرج منها منازل وبالخيف من أعلى منازلها رسم

أرجام : بالفتح ثم السكون وبالجم : جبل قرب المدينة .

الأرحضية : بجاء مهملة وضاد معجمة وباء مشددة ويقال : الرحضية بكسر
الراء : موضع قرب ابلي وبئر معونة قرية بها آبار ، ومزارع وحذاؤها قرية يقال
لها الحجر بناحية ابلي .

أعماد : أربعة أطام بالمدينة فيما بين المذاد والدويخل منها أطمان بالمزرعة التي
صارت لعبد الله بن كثير وهذه الأعماد بعضها لبني حرام وبعضها لبني عبيد .

أروى : مثل سلمى إسم ماء لفزارة قرب العقيق عند الحاجر يسمى مثلثة
أروى وهو في الأصل جمع أروية لأنثى الوعول فإذا كبرت فهي الأروى على أفعال
بغير قياس وبه سميت المرأة وأروى قرية بمر منها أبو العباس أحمد بن محمد بن
عميرة الأرواوي .

أريكة : كجھينة قريب من المدينة غربي حمى ضرية وهي أول ما ينزل عليه
مصدق للمدينة .

الأسواف: (١) بالفتح موضع بالمدينة الشريفة قاله الصغاني في العباب : وهو بالسين المهملة ويقال الأساويف شامي البقيع على طريق المتوجه إلى أحد وفي الأوسط للطبراني « خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع الأنصاري ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله ﷺ تحت سور من نخل فجلس » الحديث وفيه قصة البشارة بالجنة ورواه الواقدي مطولاً إلا أنه ذكر مجيء النبي ﷺ لامرأته بعد مقتله بأحد وأن زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد بن الربيع ، وفي الأوسط أيضاً أن النبي ﷺ جلس على بئر الأسواف ودلى رجله فيها وذكر مجيء أبي بكر ، ثم عمر ثم عثمان كحديث بئر أريس وأن بلالا المأمور بالإذن لكل منهم وأن يبشره بالجنة .

الأشرف: أطم بالمدينة مواجه لمسجد الخربة ابتناه بنو عبيد، كان للبراء بن معرور بن صخر بن عبيد .

الأطول: أطم بمنازل بني عبيد كان عند مسجد الخربة ، أو عن يسار القبلة .

الأشعر: (٢) جبل جهينة ينحدر على ينبع . وقال نصر : الأشعر والأبيض جبلان يشرفان على حنين، ولأنه من ورقان . عن أبي هريرة رضي الله عنه « خير الجبال أحد ، والأشعر ، وورقان » .

أفاعية: الضم والكسر أصح وكسر العين المهملة منهل لسليم من أعمال المدينة في الطريق النجدية إلى مكة على ستة وعشرين ميلاً ونصف معدن بني سليم ، وذكر الأسدي ما فيها من البرك والآبار قال : وهي لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضي الله عنهما وقوم من قيس .

(١) الأسواف . كانت هذه الأسواف تتوارثها طائفة من العرب يعرفون بالزيرود فلعلمهم ذرية زيد بن ثابت .

(٢)

أشاعر : جبال بين المدينة ومكة .

الأغلب : بالغين المعجمة أطم من أطام المدينة ابتناه بنو سواد بن غنم ، كان على المهد الذي عليه الأحجار التي يستريح عليها السقاءون ، حتى يفيضوا من زقاق رومة إلى بطحان كان لعمر بن عباد .

الاب : بزة سراب من أودية الأشعر قرب المدينة .

الهان : موضع بالمدينة . وفسره الصغاني في مجمع البحرين . والهان لبني قريظة .

أعظم : بضم الظاء المعجمة جمع عظم : جبل كبير على شمالي ذات الجيش ، وفي خط المراغي بفتح الهمزة والطاء معاً ويقال فيه : عظم بفتحتين وهو المعروف بين أهل المدينة والموجود في كتاب الزبير قال فيه : ويقول عامر الزبير :

قل للذي رام هذا الحي من أسد رمت الشوامخ من غير ومن عظم

وقد جاء في حديث مرفوع : «ما أبرقت السماء قط على أعظم إلا استهلته» ، ويقال : إن في أعلاه نبياً مدفوناً أو رجلاً صالحاً وهو جبل لبني مسطح غير شاهق وإذا مطر حصل بعشبه لأهل المدينة رفق كثير .

أعوص : (١) بالعين والصاد المهملتين موضع شرقي المدينة بطريق العراق بين بئر السائب ، وبئر المطلب بالمدينة ذكره ياقوت :

أعواف : موضع بالمدينة كان فيه مال لأهل المدينة ، وله ذكر في الحديث عن عثمان بن كعب قال : طلب رسول الله ﷺ سارقاً فهرب منه فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي ﷺ والشطبية . قال ابن عتبة : فوق

(١) الأعوص سبب التسمية أن رجلاً من بني أمية أراد أن يستخرج به بئراً فاعتاصت عليه .

السارق فأخذه النبي ﷺ وبرك رسول الله ﷺ في الحجر ومسسه ودعاه له ،
فهو الحجر الذي بين الأعواف والشطبية .

إضم^(١) : بكسر الهمزة وفتح المعجمة . اسم الوادي الذي فيه المدينة .

أمج : بالجيم وفتح أوله وثانيه : بلد من أعراض المدينة منها حميد الأجمي^(٢)
الذي يقول :

شربت المدام فلم أقلع وعوتبت فيها فلم أسمع
حميد الذي أمج داره أخو الخمرذو الشيبة الأصلع
علاه المشيب على حبها وكان كريماً فلم ينزع

قال أبو المنذر : أمج وجران : واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان
في البحر .

الأنعم : بفتح العين . وقيل : بضم العين جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة
عند منعج وخزاز وأيضاً الجبل الذي بنى عليه المزني وجابر بن علي الزمعي وعن
عبد الله بن النولاء أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول
الله ﷺ خرج إلى الجبل الأحمر الذي وراء المنارتين ، واسم الجبل الأنعم . فإذا
شاة ميتة قد أنتنت فأمسكوا على أنوفهم . فقال ﷺ ما ترون كرامة هذ الشاة

(١) إضم كعنب وسمي إضما لانضمام السيول به .

(٢) حميد الأجمي قال عمر بن عبد العزيز : قال لحيد الأجمي : أنت القائل الأبيات شربت
المدام . قال : نعم قال ما أراني إلا حادك بإقرارك فأجابه ألم تسمع الله يقول « والشعراء يتبعهم
الغياورون - إلى وأنهم يقولون ما لا يفعلون » فقال عمر : ما أراك إلا قلت : ويحك يا حميد
أبرك رجل صالح وأنت رجل سوء . قال حميد : أصلح الله الأمير كان أبوك رجل سوء وأنت
رجل صالح .

على صاحبها؟ قالوا: ما تكرم هذه على أحد، فقال ﷺ للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها.

وهناك جبل قريب منه يقال له الأنعمين. قاله المجد، وقال السيد: في مسجد المنارتين بطريق العقيق: إنه الجبل الذي على يمين الآتي من الزقيقين وقال: إن المجد ذكره في الأنعم الذي ببطن عاقل الحديث المتقدم أيضاً في خروجه إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين واسمه الأنعم، ولعل الخلل من النسخ. الأنعم بضم العين موضع بالعالية، وقال نصر: هو جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها.

إهاب: ككتاب: موضع قرب المدينة ذكره في خبر الدجال في صحيح مسلم قال: بينه كذا وكذا يعني من المدينة، كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم على الشك. أو يهاب بكسر الياء عند الشيوخ كافة، وبعض الرواة قال: يهان بالنون قال المجد: ولا نعرف هذا الحرف في غير هذا الحديث.

أيد: بلفظ الأيد للقوة والاشتداد من قولهم: آد يئيد أيداً: إذا اشتد، وقوي قال الصغاني في العباب، الأيد: إسم موضع على مقربة من المدينة الشريفة.

الأوساط: بسين وطاء مهملتين بدار سعد بن عبادة وفي رواية بدار بلحارث ولعل المراد من مكان بدار منهم عند جرار سعد.

أبرق خترب: بحمي ضرية به معدن فضة كثير النيل.

أبرق الدرث: بالحمي أيضاً، والداث: وادي عظيم هناك.

أبرق العزاف: (١) بعين مهملة ثم زاي معجمة مشددة آخره فاء بين المدينة والربذة على عشرين ميلاً من الربذة به آبار قديمة غليظة الماء. قال خريم بن

(١) العزاف: سمى بذلك لأنه كان يسمع به عزيف الجن: أي صوتهم

فاتك في سبب إسلامه اجننى الليل بأبرق العزاف ، فناديت أعود بعزير هذا
الوادي من سفائه وإذا بهاتف يهتف بي :

عذ يا فتى بالله ذي الجلال والمجد والنعماء والإفضال
واقراً بآيات من الأنفال ووحد الله ولا تبال

فقلت :

يا أيها الهاتفف ما تقول أرشد عندك أم تضليل؟

فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات يدعو إلى الخيرات والنجاة

في شعر كثير ذكره ابن إسحاق مع مجيئه للنبي ﷺ وإسلامه وفي الأمثال
للزخشي في قولهم : « فلان أقفر من أبرق العزاف » هي رملة لبني سعد يسرة
عن طريق الكوفة قريبة من زرود يزعمون أن فيها . الجن والأبارق كثيرة ، وهي
لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .

الأبلق الفرد : حصن بتياء كان ينزله السموم والعرب تضرب به المثل في
الحصانة ، وزعموا أنه من بناء سليمان بن داود عليهما السلام وضربوا المثل في
الوفاء بالسموم لقصة اتفقت له في ذلك بهذا الحصن .

ابار : بالضم وأبير مصغرة من أودية الأجرد يصبان في ينبع .

وادي^(١) فيه قرى قاله عرام .

الأحياء : جمع حي : ماء أسفل ثنية المرة برابغ به سرية عبيدة بن الحارث .

الأخضر^(٢) : بالفتح وضاد معجمة : منزل قرب تبوك نزله رسول الله ﷺ

في مسيره إليها .

(١) هنا نقص .

(٢) الأخضر : محطة في طريق الخط الحجازي .

أذاخر^(١) : جمع أذخر ثنية قرب مكة .

أسقف : جبل بطرف رابوغ .

أضاة بني غفار : بالضاد المعجمة والقصر كحصاة مستنقع الماء . قال في المشارق : هو موضع بالمدينة فيه حديث أن جبريل عليه السلام لقي النبي ﷺ عند أضاة بني غفار . قلت : غربي سوق المدينة وراء حصن أمير المدينة في زقاق بني غفار لقيه جبريل عليه السلام .

أضاخ : كغراب آخره معجمة ، ويقال : وضاخ سوق على ليلة من عرفجا .

أضافر^(٢) : جمع ضفر ، وقيل : جمع ضفيرة وهي الحقف الرمل اسم ثنايا سلكها النبي ﷺ بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرأ وذو الأضافر هضبات على ميلين من هرشى . انتهى .

أعشار : جمع من أودية العميق ومنه كهف أعشار .

أم العيال^(٣) : عين عليها قرية صدقة فاطمة الزهراء قلت : كان بها نخل كثير أكثر من عشرين ألف نخلة والآن في زماننا كذلك بها نخل كثير واليوم هي لبني حسين .

(١) إذاخر ، وادي من أودية .

(٢) وقاء الرفاء .

(٣) أم العيال . قلت : وأم العيال قرية من وادي الفرع صدقة فاطمة الزهراء على هذا الوادي جبل « آرة » وهو من أشمخ الجبال تخرج من جوانبه عيون تسقي الفرع وأم العيال والمضيق وخلافها من الأودية .

باب حرف الباء

بئر أرما : بالفتح وسكون الراء وميم بعدها ألف مكسورة : وهي بئر على ثلاثة أميال من المدينة عندها كانت غزوة ذات الرقاع .

بئر ألية : لفظ ألية الشاة بئر في حزم بني عوال ، بينها وبين المدينة نيف وأربعون ميلا ، وقيل : ألية وادي يجنب عربّة وعرب روضة بواد كان يحمى للخيول في الجاهلية والإسلام بأسفلها . انتهى .

بئر إهاب : عن محمد بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ أن إهاب بالحرّة (١) وهي يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يقتل فانصرف رسول الله ﷺ فلم يلبث سعد أن جاء فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ! ووصف له صفة رسول الله ﷺ فقال : ذاك رسول الله ﷺ فحله وقال : الحقه فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ الحديث فمسح رسول الله ﷺ على رأس عبادة وبارك فيه قال : فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب . قال : وبصق رسول الله ﷺ في بئرها ، وقال سعد بن عثمان لابنه : لو أعلم أنكم لا تبيعونها لقبرت فيها فاشترى نصفها إسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل وابتنى بها قصره الذي بالحرّة مقابل حوض ابن هشام وابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب ابن سلمة ، وسبق في حديث أحمد خرج حتى أتى بئر إهاب فقال : يوشك أن يأتي البنيان هذا المكان ، وهي بالحرّة الغربية كما يؤخذ من كلام ابن زبالة غير أنها لا تعرف اليوم بهذا الأسم ، ويتلخص مما ذكرناه في الأصل أنها المعروفة اليوم

(١) بئر إهاب معروفة اليوم بزمرم في الحرّة الغربية ولا يزال هناك ماها شبيهاً بزمرم ويقرب البئر هضبات يجلس عليها المتفلسحون من أهل المدينة وسميت بزمرم لكثرة التبرك بآثارها ونقله إلى الافاق أما اليوم فلا وقبلي زمرم بئر متروكة مهجورة ما عليها مراج ولعلها تكون بئر السيدة فاطمة التي أشار إليها المؤلف .

بزمزم وعندها بطرف جدار الحديقة القبلي الذي يجانبها آثار بناء قديم كان مبنياً عليها الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد وقد قال المطري : ولم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها وينقلون إلى الآفاق من ماؤها كما ينقل من زمزم يسمونها أيضاً من زمزم لبركتها . قلت : ويتعجب منه كيف يقول ذلك مع أن الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التي احترقتها لما خرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى واشتراها ابن هشام لأنه لقي موضع حفيرته بالحوض جبلا وكأنه لم يتحرر للمطري أن بئر إهاب في هذه الجهة انتهى خلاصة الوفاء وهي بالحرة كما ذكر .

بئر أنا : بضم الهمزة وتخفيف النون كهنا وقيل : بالفتح وكسر النون المشددة مثناة تحتية وقيل : بالفتح والتشديد كحنى قال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس وهي بئر أنا قلت : وهذه البئر غير معروفة وموضعها قدام مسجد بني قريظة ما يبقى منها إلا أثر خفي .

بئر جشم^(١) بضم الجيم وفتح الشين المعجمة : بئر المدينة قلت : هي بئر بني بياضة في منازلهم غربي رانونا عند دار أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت أخت أم سليم أم أنس بن مالك التي كان يقيل عندها النبي ﷺ عند رجوعه في قباء ولها ذكر كثير في الصحاح في باب الجهاد في سبيل الله وغيره وهذه البئر غربي خليج بين قباء ومسجد الجمعة ، وهي بئر كبيرة عليها دور من أحجار ومحراب صغير وبها آثار باقية البناء القديم للأنصار واليوم في هذه البلاد نخل للسيد حسن بن عميرة من سادات بني حسين بالمدينة الشريفة .

(١) جشم مضاف إلى جشم بن الخزرج جد بني مالك بن غضب ومنزلهم ببني بياضة غرب رانونا ومالك ابن غضب بن جشم والد أبي جبيلة ملك غسان في الشام وأبو جبيلة هذا هو الذي استنجدته الأنصار لقتل اليهود ولبي دعوتهم والقصة مشهورة في أول الكتاب .

بئر جمل : بالجيم بلفظ الجمل من الأبل بئر معروفة بناحية الجرف^(١) في آخر العقيق وعليها مال من أموال أهل المدينة يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها . لابن زباله عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا . ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل وذهبنا معه فدخل رسول الله ﷺ ودخل معه بلال فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسول الله ﷺ قالا : فسألناه فقال : توضأ رسول الله ﷺ ومسح الخفين والخمار ، وفي الصحيح أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جمل فلقية رجل فسلم عليه . ولدارقطني أقبل من الغائط فلقية رجل عند بئر جمل ، وفي رواية ذهب نحو بئر ليقضي حاجته فلقية رجل وهو مقبل فسلم عليه الحديث ، والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر أيوب شامي البقيع ونسبه المجد إلى صدر العقيق والله أعلم .

قال السيد السهمودي في تاريخه وفاء الوفا : وفي رواية للنسائي أقبل من نحو بئر الجمل وهو من العقيق قاله المجد قال : وهي بئر معروفة بناحية الجرف بأخر العقيق .

قلت : وهي غير معروفة اليوم ولم أر من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت وقوله وهو من العقيق لم أره في السنن الصغرى للنسائي ويبعده سوق الروايات السابقة لقوله ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته ، وفي أخرى أن الرجل توارى في السكة والمعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقيع الحبجبة وهي ناحية بئر أبي أيوب وهناك المعروف بالمناصع وتقدم بيان زقاق المناصع شرقي المسجد مما يلي الشام وسبق في الفصل الحادي عشر من الباب الثالث أن ناقتة رسول الله ﷺ بركت بين أظهر بني النجار أي شرقي المسجد النبوي ثم نهضت حتى أتت

(١) الجرف : أرض واسعة ذات زراعة عظيمة وأكثر منتجات الجرف الخربز والضمير والخيار والقثاء والحبج والخضروات وموقعه في آخر العقيق شمال المدينة ، وفي حديث أنس يأتي الدجال في سبخة الجرف فيضرب رواقه .

زقاق الحبشي (١) .

وبقرب درب سويقة بئر صغيرة يزعم أهل تلك الناحية أنها هي ، وأظنه غلطاً ، وقال المطري : عقب ذكر الآبار التي اقتصر عليها ابن النجار أنها ست والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة أنها بئر جل ولا يعلم أين هي ولا من ذكرها غير ما ورد في حديث البخاري وذكر ما قدمناه ، ثم قال ولم يذكر بئر جل في السبع المشهورة ، وكأنه لم يقف على ذكر ابن زباله في الآبار وروايته لما تقدم انتهى قول السهمودي .

بئر خارجة : بن حمزة بن عبد الله بكسر الراء وفتح الجيم بئر بالمدينة كانت في بعض حدائق الأنصار وهي المذكورة في حديث أبي هريرة عند مسلم قال : كنا قهوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أتبعي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة فاحتفرت ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، وروى خارجه أي خارج البستان وبئر خارجة على النعت والصواب الأول صرح به صاحب التحرز قال : وخارجة اسم رجل أضيفت إليه البئر قاله النووي في شرح مسلم : وهذه البئر بعرضة العقيق قاله المجد الفيروزبادي اللغوي في تاريخه بأنه أسم رجل والبئر نسبت إليه ويحيى ذكره في حفر خارجة وحمزة .

بئر الخصي : تأتي في باب الخاء المعجمة إن شاء الله .

(١) بئر جل فبركت الحديث وهو مؤيد لما قدمناه على أن موخر المسجد زقاقاً يعرف اليوم بخروج الجمل يقابل المقبل من ناحية الشرشورة وقد أبطل الزقاق المذكور في حدود سنة ١٢٦٨ وبني موضعه الدار الكبيرة المتصلة بدار الضيافة من جملة أوقاف الحرم النبوي الشريف بناها مدير الحرم الشريف عبد اللطيف أفندي وأبطل الزقاق المذكور وأدخله فيها وقد هدمت هذه الدار وما حولها وأدخلت في الحرم الشريف ضمن التوسمة المحكى عنها في أول الكتاب .

بئر خطمة : عبد الله بن جشم ويقال لها بئر ذرع بالمدينة بصق فيها رسول الله ﷺ وهي بئر خطمة . قال السيد السهمودي في تاريخه : بئر ذرع بالذال المعجمة وهي بئر بني خطمة ، وروى ابن زباله حديثاً قال : أتى رسول الله ﷺ بني خطمة فصلى في بيت العجور ثم خرج منه فصلى في مسجد بني خطمة ثم مضى إلى بئرهم ذرع فجلس في قفها فتوضأ وبصق فيها ، وروى ابن شبة عن الحارث ابن الفضل أن النبي ﷺ توضأ من ذرع بئر بني الخطمة التي بقاء مسجدهم ، وفي رواية عن رجل من الأنصار أن النبي ﷺ بصق في ذرع بئر بني خطمة . قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ويؤخذ بيان جهتها مما تقدم في مسجد بني خطمة انتهى .

بئر الدريك : كأنه تصغير درك وهي بئر بالمدينة ويقال فيها بئر الدريق بالقف . قاله المجد وفي منازل بني خطمة أنهم ابتنوا أطها كان على بئر الدريك قال قيس بن الخثيم :

كأنا وقد أخلوا لنا عن نسائهم أسود لها في غيل بيشة أشبل
ببئر دريك فاستعدوا لملها وأصفوا لها آذانكم وتأملوا

بئر ذروان : بفتح الذال المعجمة وسكون الراء هكذا يقوله رواة البخاري كافة ، وفي كتاب الدعوات من كتاب البخاري هي بئر في منازل بني زريق بالمدينة . قال الجرجاني ورواة مسلم كافة بيرذي أروان وقال الأصيلي : ذي أوان بغير راء قال عياض وتبعه المجد : هو وهم فإن ذي أوان موضع آخر على ساعة من المدينة وهو الذي نزل فيه خبر مسجد الضرار أتى النبي ﷺ وهو بندي أوان قال الأصمعي : وبعضهم يخطيء فيقول ذروان والذي صححه ابن قتيبة ذروان بالتحريك وحديث سحر لبيد بن الأعصم رسول الله ﷺ في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ووضع في بئر ذروان تحت راعوقتها سنذكره إن شاء الله تعالى .

بئر رثاب : بكسر الراء وهمزة وألف وباء موحدة بير بالمدينة .

بئر زهزم : تأتي في باب الزاي .

بئر زياد : تأتي في ترجمة عيون الحسين .

بئر السقيا : بضم السين المهملة وسكون القاف سبق ذكرها في مسجد السقيا ولابن شبة عن جابر بن عبد الله قال لي أبي يا بني إنا اعترضنا هاهنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيكة فظفرنا بهم فعرضنا النبي ﷺ بها وهو متوجه إلى بدر فإن سلمت ورجعت ابتعتها وإن قتلت فلا تفوتك قال فخرجت ابتاعها فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ووجدت سعد بن أبي وقاص قد ابتاعها وسبق إليها ، وكان اسم الأرض الفلجان واسم البئر السقيا . وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يستقي له الماء العذب من بئر السقيا . وفي رواية من بيوت السقيا رواه أبو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وللواقدي من حديث سلمى امرأة أبي رافع قالت : كان أبو أيوب حين نزل عنده النبي ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر ، والد أنس ، ثم كان أنس وهند وحارثة ابناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بئر السقيا وكان رباح الأسود عبده يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وهذه السقيا هي التي ذكرها المطري أنها في آخر منزلة النقا على يسار السالك إلى بئر علي بالحرم ، وقال : هي مليحة منقورة في الجبل وقد تعطلت وخربت وعلى جانبها الشالي من المغرب بناء مستطيل محصص قال السيد السهمودي : كأنه كان حوضاً أو بركة لورود الحاج أيام نزولهم هناك قال : وقد انجلى الحال بظهور مسجد ما سبق وقال أبو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا . قال قتبية : السقيا عين بينها وبين المدينة يومان قال السيد : والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة على ثلاثة أيام من المدينة بل قيل على أربعة أيام ، وهي من أعمال الفرع على ما قاله الجهد أنها ليست المراد هنا وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا أيضاً : وقد اغتربه الجهد فقال : وقول أبي بكر بن موسى السقيا بئر بالمدينة منها كان يستقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم محمول على هذا أي ما ذكره قتبية لأن الفرع من المدينة هذا ما تمسك به الجهد وقال : وقد ذكرنا بقية الكلام في الأصل وأوضحنا رده وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتكلمين فيها ومن العجب قوله : إن

هذه البئر التي ذكرها المطري لم يكن عندها بيوت في وقت ولم ينقل ذلك . إذ من تأمل ما قرب منها علم أن هناك قرى متصلة وليت شعري أين هو من مسجدتها الذي أهمله انتهى كلام السيد في رد قول قتيبة ، وترجيح المجد .

قلت : وقد رد قول قتيبة وقول المجد بوجوه :

الأول : إيراد ابن شبة للحديث في ترجمة آبار المدينة التي كان يستقى له منها صلى الله عليه وسلم .

الثاني : قرنه لذلك بحديث عرض جيش بدرها وإيراد ابن زباله له في سياق آبار المدينة والسقيا التي من عمل الفرع ليست في طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر لأن تلك الطرق معروفة ، وأن عرض الجيش ما يكون إلا بقرب لا يبعد كل البعد والسقيا المذكورة معروفة ففي حديث جابر أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال يهود بحسيكة مع بيان أن حسيكة بالمدينة نفسها إلى الجرف .

الثالث : أنها كانت لبعض بني زريق من الأنصار وتجرىض والد جابر على شراؤها وأن سعداً سبقه لذلك .

الرابع : ما تقدم في رواية الواقدي أنه كان يستقي له صلى الله عليه وسلم منها مرة ومن بئر غرس مرة ويبعد كل البعد أن تكون السقيا التي على يومين بل أيام من المدينة .

الخامس : ما في رواية الواقدي أيضاً أنهم إنما يستقون من المدينة وما حولها لأن سقيا الفرع تحتاج إلى جمال ورجال .

السادس : إيراد الأسدي مسجد السقيا في المساجد التي تزار في المدينة .

السابع : أن من المساجد التي بين الحرمين مسجد السقيا الذي هو من عمل

الفرع فكيف يكون ثم ذكر ما أتى في بئر السقيا أنه بالمدينة لا غير .

الثامن : أن المجد نقل عن الواقدي في ترجمة بُقْعُ أنه بضم الموحدة من السقيا في نقب بني دينار ونقب بني دينار هو في الحرة الغربية إلى العقيق، وفي الصحيح في قصة مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى أبي الهيثم بن التيهان حين قالت زوجته له صلى الله عليه وسلم خرج يستعذب لنا الماء فهذا دليل على استعذاب الماء من أماكن المدينة وآبارها، ورواية الواقدي مصرحة في وقوع استعذاب الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس، وكانت بدار أنس ففرغ له دلو من بئر جار أنس فسكب على اللبن فأتى به فشرب وأعرابي عن يمينه وأبو بكر عن يساره فأعطى الأعرابي أولاً الحديث .

وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بئر داره فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها قال وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرود ونسبت هذه البئر مالك والد أنس ثم لو سلمنا أن المراد من حديث أبي داود في استعذاب الماء من العين التي ذكرها قتيبة وتبعه المجد فهو محمول على أنه كان يستعذب له صلى الله عليه وسلم إذا نزل يقربها في سفر حج ونحوه ، أما استعذابه منها وهو في المدينة فما هو واقع ولا له أصل لأن المدينة كانت بها آبار عذبة وماؤها برود فكيف يجلب من مكان مقداره أربعة أيام والله أعلم ، وقال السيد حسن بن حسين الشدقي في تاريخه : السقيا : بئر بدار مالك بن النضر والد أنس واسم الأرض الفلجان واسم السقيا عند مسجد السقيا واليوم يقال لها سبيل قاسم ، منها كان يستعذب له صلى الله عليه وسلم (١) .

(١) ويقول كاتبه قد عمر المرحوم شيخ قاسم أغا الحرم الشريف على هذه البئر المشار إليها في حدود سنة... عمارة حسنة سبيل وبركة كبيرة وحوض وديوان لطيف لتنعف الصادقين والواردين لزيارة سيد المرسلين وجعل لعمارتها والقيام عليه غلة حوش بابين بخط ذروان وواجهة الدكاكين الكائنين بسوق الحدرة على بين الحارجر من الميضاة وهو اليوم تحت نظر السيدزين العابدين الأزهرى =

بئر سميحة : تأتي في باب السين إن شاء الله تعالى .

بئر عائشة : بئر بالمدينة منسوبة إلى عائشة بن نير بن واقف رجل من الأوس كان له اطم عليها، ومنازلهم في جهة قبلة مسجد الفضيخ - من وفاء الوفاء وليس عائشة اسم امرأة .

بئر عروة^(١) : بئر معروفة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام قال الزبير بن بكار : ورأيت أبي يأمر به فيغلى ويجعله في القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرقعة ، وكان من يخرج من مكة وغيرها إذا مر بالعقيق يتزود من ماء بئر عروة ، وكانوا يهدونه إلى اهلهم ويشربونه في منازلهم ، وعن مرزوق بن ولاء أنه قال لهشام بن عروة : رأيت أن عيناً من الجنة تصب في بئر عروة « وفاء الوفاء » وقال السري بن عبد الرحمن الأنصاري :

كفونني إن مت في درع أروى واستقوالي من بئر عروة مائي
سخنة في الشتاء باردة في الصيف سراج في الليلة الظلماء

بئر ذات العلم : محركة بئر بين المدينة والصفراء تجاه الروحاء يقال إن علي

وقد خربت تلك العمارة وتمطلت ولم يبق ما ينتفع ولا حول ولا قوة إلا بالله، جاء سنة ١١٨٠ كذا وجدته في هامش النسخة المتقولة منها بخط العالم الفاضل عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري المدني رحمه الله أمين كذا بالأصل .

قلت : واليوم في زماننا عليها عمارة وبركة كبيرة وحوض وسبيل للواردين من فضل الله ثم فضل أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وماؤها عذب فترات سائح للشاربين سقانا الله من حوضه في يوم الدين واليوم ناظرها مجد الدين سنان محتسب المدينة المنورة مهاجر سيد المرسلين .

(١) « بئر عروة » لا تزال تعرف حتى اليوم بهذا الاسم المشهور وكذا يتزود من مائها العذب الفرات القادمون والمسافرون ويعد أجود ماء وأعذب في المدينة وبمده الرجعية على خطها في مسيل العقيق ويليه الصفية فوق مسجد قباء قبلية ، وقد كان يحمل ماء عروة إلى العراق وغيره كما ذكره المؤلف وعسوس الفائدة في ادرار البول .

ابن أبي طالب قاتل الجن بها وهي بئر متناهية بعد الرشا يكاد لا يلحق قعرها .

بئر العقبة : ذكرها رزين العبدي في آبار المدينة قال . وهي البئر التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أرجلهم فيها ولم يعين لها موضعاً والمعروف أن هذه القصة إنما كانت في بئر أريس .

بئر أبي عنبة^(١) : بلفظ واحد العنب بينها وبين المدينة مقدار ميل ، وهناك عرض رسول الله ﷺ أصحابه عند مسيره إلى بدر وقد جاء ذكرها في الحديث قال السيد : ولعل هذه هي المعروفة اليوم ببئر ودى وهي أعذب بئر هناك بعد السقيا إلى المغرب ، وفيه قال عمر لما اختصم في ابنه عاصم مع جدته إلى أبي بكر رضي الله عنه : ابني ويستقى لي من بئر أبي عنبة قلت : وهي بيد الشدقيين من سادات المدينة الآن في زماننا .

بئر غدق : بفتح المعجمة والذال المهملة آخرها قاف من قولهم غدقت العين والبئر فهي غدقة أي عذبة ، وماء غدق عذب ، وهي بئر بالمدينة عندها أطم البلويين الذي بالقاع ، وفي أخبار المدينة ليحيى الحسيني جد أمراء المدينة اليوم في النسخة التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عنه من طريق محمد بن معاذ قال : حدثنا مجمع بن يعقوب عن أبيه ، وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن يزيد بن حارثة قال : صلى رسول الله ﷺ بظهر حرتنا ، ثم ركب فأناخ إلى غدق عند بئر غرس قبل أن تبرز الشمس وما يعرف رسول الله ﷺ من أبي بكر عليهما ثياب متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية

(١) بئر أبي عنبة : هي مشهورة اليوم ببئر ودى . وقف على أغوات الحرم النبوي الشريف غربي الحديقة المشهورة بالممرانية وشامي بئر السقيا .

أطمهم الذي يقال له شنيف فأمهل أبو بكر ساعة حتى خيل إليه أنه يؤذي رسول الله ﷺ بجر الشمس فقام فستر على رسول الله ﷺ بردائه فعرف القوم رسول الله ﷺ فجعلوا يأتون فيسلمون على رسول الله ﷺ . قلت : لمجمع بن يعقوب إن الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال : لمجمع هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن زيد قال : ما بزغت الشمس إلا وهو جالس في منزله ﷺ قلت : ولم أر هذا الخبر في النسخة التي رواها ولد ابن يحيى عن جده وقوله عند بشر غرس الظاهر أنه تصحيف ، ولعله بشر غدق لبعد بشر غرس عن منزله ﷺ بقباء بخلاف بشر غدق وإلا فهو قاذح فيما عليه الناس اليوم من أن بشر غرس هي المعروفة اليوم بمحلها الآتي بيانه ، انتهى بحروفه وفاء الوفاء من الفصل التاسع في هجرة النبي ﷺ .

بشر مرق : بفتح الميم وسكون الراء وفتحها لغتان مشهورتان بعدها قاف ، وهي بشر بالمدينة لها ذكر في حديث الهجرة قاله في النهاية وبناحية مسجد الإجابة نخيل تعرف بالمريقة فالظاهر أنها منسوبة إليها .

بشر مدري : بلفظ المدري الذي يحك به من آبار المدينة المعروفة بالغازرة والطيب قال الزبير : خطب رجل من بني قريظة امرأة من بني الحارث فقالت : أله مال على بشر مدري أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو على بشر فجار وهي في بشر أريس .

بشر مطلب : بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام وهي بشر على سبعة أميال من المدينة منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومي بالطريق النجدي .

بئر معونة^(١): بفتح الميم وضم العين ثم واو ونون مفتوحة وهاء وقد تتصحف
ببئر معاوية التي بين عسفان ومكة وليست بها فإن تلك بالياء وأما هذه
بالنون وهي بئر بين جبال يقال لها ابلي في طريق المصعد من المدينة إلى مكة
وهي لبني سليم ، قال أبو عبيدة : في كتاب مقاتل الفرسان ببئر معونة ماء لبني
عامر بن صعصعة ، وقال الواقدي وبئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني
كلاب ، وعندها كانت قصة الرجيع وكان أصحاب بئر معونة سبعون رجلاً ،
وفي قول ابن إسحاق كانوا أربعين وهم .

بئر الملك : بكسر اللام بعدها كاف بئر بالمدينة منسوبة إلى تبع لأنه حفرها
أول ما قدم المدينة فاستوبأها فاستقى له من بئر رومة ويأتي ذكرها بعد إن شاء
الله تعالى .

بئر القراصة^(٢): بالقاف ثم الراء كما في بعض النسخ ، وفي بعضها بالعين بدل
القاف وضاد معجمة . لأبي زبالة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما
استشهد أبي عرضت على غرمانه القراصة أصلها وثمرها بما عليه من الدين فأبوا

(١) بئر معونة : وهم المؤرخ رحمه الله وخطب بين المسكنين فإن الرجيع ماء بين عسفان
ومكة وبئر معونة في أرض بني عامر وسليم بين جبال يقال لها ابلي ومعونة اسم الوادي الذي
قتل عنده السبعون الذين يعرفون بالقراء أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم في خفارة أبي براء
ملاعب الأسنة وأخبر دمه عامر بن الطفيل وأهل الرجيع ستة أو عشرة ذكروا حتى من هذيل
يقال لهم لحيان فتبعوهم وقتلهم بقدفد والقصة مشهورة راجع تاريخ ابن كثير الجزء الرابع
صحيفة « ٦٢ و ٦٧ » .

(٢) بئر القراصة : غربي مساجد الفتح وهي الحديقة التي كان قائماً عليها اليوم فضيلة المرحوم
الشيخ أبو بكر دغستاني وقد أخبرني شفاهياً أنه على حسب ما قرأه في التاريخ بحث عن البئر في
نفس الحديقة المذكورة وأتى بالمعال فصاروا يتتبعون حتى وجودها بطمها القديم وأنه ظهر الماء
منها وهو أعذب ماء في ذلك الجذع هذه الحديقة التي ظهرت فيها معجزة الرسول صلى الله عليه
وسلم في سداد دين عبد الله أبي جابر فرحم الله الشيخ أبا بكر لإحياء هذا الأمر .

أن يقبلوا وقص الحديث ، وفيه فخرج رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فبصق في بئرها ودعا الله أن يؤدي عن عبد الله ، وفيه أنه أوفى الغرماء حقوقهم وفضل منها مثل ما كانوا يجدونه كل سنة ، وهي غير معروفة إلا أنها غربي مساجد الفتح في جهة مسجد الخربة وأصل هذا الحديث في الصحيح وفي بعض طرقه : وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة .

وعن جابر قلت : « يا رسول الله إن أبي ترك ديننا ليهودي فقال : نأتيك يوم السبت إن شاء الله تعالى وذلك في زمن التمر مع استجداد النخل فلما كان صبيحة يوم السبت جاءني رسول الله ﷺ فلما دخل علي في مالي أتى الربيع فتوضأ منه ، ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له يجاداً من شعر » الحديث . وأصل هذا الحديث في الصحيح وفي بعض طرقه ، وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة ، وفي رواية لأحمد فلما دخل رسول الله ﷺ في مالي أتى الربيع فتوضأ منه ، ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به إلى الخيمة - الحديث - قلت : وجدناها وفتح الله به علينا في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخر سنة ١٠٠٤ هـ ، وهي غير معمورة وما وجدنا إلا مكانها .

وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في تمري إلى الجذاذ ، وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة فجلست على نخلي عاماً فجاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد منها شيئاً فجعلت أنظره إلى قابل فيأبى فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال لأصحابه : امشوا نستنظر لجابر من اليهودي فجاءوني في نخلي فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي فيقول : يا أبا القاسم لا أنظره فلما رآه النبي ﷺ قام فطاف في النخل ثم جاءه فكلمه فأبى فقلت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي ﷺ فأكل ، ثم قال : أين عريشك يا جابر ؟ فأخبرته فقال : أفرش لي فيه ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة أخرى فأكل منها ، ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه فقام

في الرطاب في النخل الثانية ، ثم قال : يا جابر جد واقض فوقفت في الجذاذ فجدذت منها ما قضيته وفضل منه مثله فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته . فقال : « أشهد أنني رسول الله » . قلت : قال الحافظ بن حجر : قال ذلك رسول الله ﷺ لما فيه من خرق العادة الظاهر من إيجاد الكثير من القليل الذي لم يكن يظن أنه يوفي منه البعض فضلاً عن الكل فضلاً أن يفضل فضلة فضلاً أن يفضل قدر الذي كان عليه من الدين ، وقال قوله عرش عريش بناء ، وقال ابن عباس : معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك يقال : عروشا ابنتها ثبت هذا في رواية والنقل عن ابن عباس تقدم في ذلك مفصلاً في أول سورة الأنعام ، وفيه النقل عن غيره بأن المعروش من الكرم ما يقوم على ساق وغير المعروش ما يبسط على وجه الأرض ، وقوله : عرش وعريش بناء هو تفسير أبي عبيدة ، وقد تقدم نقله عنه في تفسير الأعراف ؛ وقوله : عروشا ابنتها هو لغير قوله حاوية على عروشا وهو تفسير أبي عبيدة أيضاً والمراد بها تفسير عريش جابر الذي رقد النبي ﷺ فيه فالأكثر على أن المراد ما يستظل به ، وقيل : المراد السرير . قال ابن أنس في الحديث أنهم كانوا لا يخلون من دين لعله الشيء إذ ذاك عندهم وأن الاستعاذة من الدين أريد به الكثير منه وما لا يوجد له وفاء ، ومن ثم مات النبي ﷺ ودرعه مرهونة على شعير لأهله ، وفيه زيارة النبي ﷺ أصحابه ، ودخول البساتين والقبولة فيها والاستظلال بظلها ، والشفاعة في أنظار الواجد غير العين التي استعجلت عليه ليكون أرفق ، وقد نقل الكرمانى أن في بعض الروايات دومة بدل الراء ، قال : ولعلها دومة الجندل .

قلت : هو باطل فإن دومة الجندل لم تكن إذ ذاك فتحت حتى يمكن أن يكون لجابر فيها أرض ، وأيضاً في الحديث أن النبي ﷺ مشى إلى أرض جابر وأطعم من رطبها ونام فيها وقام فبرك فيها فلو كانت بطريق دومة الجندل لاحتاج إلى السفر لأن بين دومة الجندل وبين المدينة عشر مراحل كما بينه أبو عبيد البكري .

وقد أشار صاحب المطالع إلى أن رومة هذه هي بئر رومة التي اشتراها عثمان وسبلها وهي داخل المدينة فكان أرض جابر كانت بين المسجد النبوي ورومة وقد انتهى كلام الحافظ بن حجر ذكره في شرحه فتح الباري في شرح صحيح البخاري .

قلت : فتح الله تعالى علي بمعرفة هذا النخل المبارك والأرض المقدسة التي قال فيها خير البرية وفتحت بيرها التي تفل فيها عليه السلام وبدبرها مسجد الخربة الذي صلى فيه النبي ﷺ مراراً ، وقد تقدم ذكره في المساجد وأما البئر فلم نطوها بالحجارة ويوم أخرجنا ماءها كان أحلى وأطيب ولكن جوانبها سبخة فهي إذا حصلت الأمطار تنهدم من فوقها ، وجوانبها تسيل منه فيصير ماؤها مالحة لأجل ذلك بقليل .

والبئر بين المسجد وبيت جابر الذي قال فيه النبي ﷺ وقد أصلحناه وهو قديم البناء وهو المسمى بالعريش في الصحاح وقد مر توضيحه فينبغي للزائر أن يزور مسجد الخربة والبئر المسمى بالقراصة وبيت جابر الذي قدام البئر الذي ذكرناه آنفاً حتى يحصل له الأجر من المائتة الثلاثة في مكان واحد ، والله أعلم بالصواب .

قلت : العريش جاء بمعنى البيت كثيراً وفي صحيح البخاري في باب الكرع في الحوض عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار الحديث .

في آخره فقال له النبي ﷺ إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا والرجل يحول الماء في حائط فقال له الرجل : يا رسول الله عندي ماء بات في شنة فانطلق إلى العريش الحديث .

وأيضاً في صحيح البخاري في باب عيادة المريض عن جابر رضي الله عنه .

قال : جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني ليس براكب بغل ولا برذون ،
وأيضاً فيه بباب المغمى عليه بعدما تقدم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يقول : مرضت مرضاً شديداً فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر
وهما ماشيان فوجداني أعغمي علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه
علي فأفقت فإذا هو النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله كيف أصنع في مالي ؟
فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث .

قلت : فبيت جابر المذكور في نخله عند بئر القراصة التي عند مسجد الخربة
موصوف بهذه الصفات الكريمة والله المعين بالعزائم لعباده .

وأيضاً في باب وضوء العائد للمريض بعدما تقدم قال : سمعت جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ وأنا مريض فتوضأ وصب
علي أو قال : صبوا عليه فأفقت فقلت : لا يرثني إلا كلاله فكيف الميراث فنزلت
آية الفرائض .

بئر القريصة : لابن زبالة عن سعد بن حزام والحارث بن عبيد الله قال : توضأ
رسول الله ﷺ من بئر في القريصة بئر حارثة وشرب وبصق فيها وسقط فيها
خاتمته فنزع ، وفي شرق المدينة قرب القراصة بئر تعرف بالقريصة فإن صح الضبط
المتقدم كانت هذه وتعرف اليوم جهتها بالقعرة قاله الشريف .

بئر اليسيرة من اليسر ضد العسر : لابن زبالة عن سعد بن عمرو قال : جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية بن زيد فوقف على بئر لهم فقال :
ما اسمها ؟ قالوا : عسيرة قال : لا ولكن اسمها اليسيرة ، قال : وبصق فيها وبرك
فيها وسبق في العهن أن الظاهر أنها هذه .

بئر الأعواف : أحد الصدقات النبوية . لابن زبالة وابن شبة عن عمرو بن

عثمان أنه توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الأعواف صدقته وسال الماء فيها ونبتت نابتة على أثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة وفاء الوفاء ولعلها الموضع المعروف بالعتبي ، ولابن زباله أن الأعواف كانت لحنافة اليهودي جد ريحانة رضي الله عنها .

بئر جاسوم : ويقال جاسم . لابن زباله عن زيد بن سعد قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أبي الهيثم وصلى في حائطه وكان ماؤها طيباً وذكر قصة يؤخذ منها أن أبا الهيثم هو الرجل الذي دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن كان عندك ماءبات هذه الليلة في شنة وإلا كرنا كما في الصحيح وتقدم ذكره ، وهو عند راتج . روى ابن شبة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد راتج وشرب من راتج وشرب من جاسوم وهي بئر هناك ، وروى هو وابن زباله أيضاً عن خالد بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم بئر أبي الهيثم بن التيهان - وفاء الوفاء -

اعلم أن عدد الآبار المأثورة تسعة عشر بئراً فحصرها في سبع مردود، ولكن الذي اشتهر معرفته من ذلك سبع ؛ ولذا قال في الأحياء وهي سبعة آبار ، قال الحافظ العراقي في ترجيح أحاديثها : وهي بئر أريس ، وبئر حاء ، وبئر رومة ، وبئر غرس ، وبئر بضاعة ، وبئر البصة ، وبئر السقيا أو بئر العهن أو بئر جبل .

إذا رمت آبار النبي بطيبة فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة كذا بصة قل بئرحاء مع العهن

بئر أريص ^(١) : بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة تحت آخره سين

(١) بئر أريس : هي معروفة اليوم ببئر الخاتم امام مسجد قباء غربي المسجد .

مهمة : بئر أمام مسجد قباء على غربيه في حديقة الأشراف الكبرى من بني الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه نسبت إلى رجل من اليهود يقال له أريس ، وعليها مال لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته واجتهد ثلاثة أيام في استخراجها بكل ما وجد فلم يجد سيلا ، وقيل : سقط من يد معقيب والصواب الأول وإن صح هذا فوجه الجمع لا يخفى ، قالوا ومن ذلك اليوم حصل في خلافته ما حصل من اختلاف الأمر بفوات بركة الخاتم قبله في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان . والأريس في اللغة أي لغة أهل الشام : الفلاح وهو الأكار وهو ما في الأصل جمع أريس كسكيت مشدده الراء ، وفي رواية البخاري السابقة فأخرج الخاتم يعبث به فسقط وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته ، وكان فيه سر مما كان في خاتم سليمان عليه السلام لذهاب ملكه عند فقده ، ولما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر وخرج عليه من خرج ، وكان ذلك مبدأ الفتنة المتصلة إلى آخر الزمان انتهى - وفاء الوفاء - روينا في مسلم من حديث سعيد بن المسيب قال أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توطأ من بيته ثم خرج فقال : لألزم رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا فجاء إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وجه هاهنا قال: فخرجت على أثره اسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب - وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوطأ فقممت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر . قال : فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب فقلت : من هذا ؟ فقال أبو بكر . فقلت : علي رسلك قال : فذهبت فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة قال : فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجله في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم

رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت فإذا إنسان يحرك الباب فقلت : من هذا ؟ فقال عمر بن الخطاب فقلت : على رسلك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه . وقلت : هذا عمر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة قال : فجئت عمر فقلت : ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال : فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجله في البئر ثم رجعت فجلست فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يعني أخاه يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت : من هذا ؟ فقال عثمان بن عفان فقلت : على رسلك قال فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت : ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال : فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر .

قال شريك : فقال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم قال ابن النجار : وذرعت طولها فكان أربعة عشر ذراعاً وشبراً منها ذراعان ونصف ماء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذي جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلاثة أذرع ، وهذه البئر تحت أطم من أطام المدينة قد خرب وتهدم وبني بأعلاها مسكن لمن يقوم بالحديقة ويخدم مسجد قباء ، وحولها دور الأنصار وآثارهم رضي الله عنهم ، ومما يذكر في فضل بئر أريس ما رويناه عن زيد بن خارجة أنه عاش بعد الموت وذكر أموراً : منها ما يدل على فضل هذه البئر فيما رويناه عن النعمان بن بشير . قال : لما توفى زيد بن خارجة انتظر به خروج عثمان فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلام عليكم . السلام عليكم . قال : وأنا أصلي فقلت : سبحان الله فقال : انصتوا انصتوا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك في الكتاب الأول صدق صدق صدق أبو بكر الصديق ضعيف في جسده قوي في أمر الله : صدق صدق صدق عمر بن الخطاب قوي في جسده قوي من أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول صدق صدق صدق عثمان بن عفان مضت

اثنان وبقيت أربع وأبيحت لإحيمى بئر أريس، وماء بئر أريس اختلف الناس ارجعوا إلى خليفتم فإنه مظلوم السلام عليك^(١) عبدالله بن رواحة هل احسست إلى خارجة وسعد قال شريك: هما أبوه وأخوه وقد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير وغيره ذكره الذهبي في التذهيب ، وفي الإحياء للغزالي أن النبي ﷺ تفل في بئر أريس .

بئر العهن^(٢): بكسر العين المهملة وسكون الهاء ونون : بئر معروف بالعالية في وسط حديقة غناء وعندها سدره حسنا وشجر الصندل وراءها جانحاً إلى المشرق .

قلت : هي في وسط العوالي مليحة جداً منقورة في الجبل وهي غزيرة جداً لا تكاد تنزف يزرع عليها اليوم ويقال إنها بئر اليسيرة أيضاً وهي اليوم في تاريخ هذا الكتاب لأولاد السيد علي بن حسن الشدقي الحسيني المدني .

بئر غرس : بالضم ثم السكون كما في خط المراغي ويقال الأغرس وقال المجد : بئر غرس بالفتح ثم السكون ، والغرس الفسيل والشجر الذي يغرس مصدر غرس الشجر ، وهي بئر بقاء في منازل بني النضير وحوها مقابر بني حنظلة^(٣). قلت : وهي في شرقي مسجد قباء على نحو نصف ميل إلى جهة الشمال ، وهي بين نخيل وبينها وبين قباء قاع وآثار الأنصار من الأوس ، وبها قبر البراء ابن معرور رضي الله عنه ، وهو الذي أخذ بيد رسول الله ﷺ أولاً في البيعة عند العقبة الأولى من الخزرج ومات قبل قدومه ﷺ المدينة . وهي اليوم ملك لبعض أهل المدينة ، وذرعها بذراع فكان من شفيرها إلى الماء ستة أذرع ودورها

(١) هذه الجملة المكتوبة ساقطة من الأصل وأخذت من رواية ابن شبة ذكره السيد السهمودي في تاريخه وقصتها بطولها على هامش الأصل .

(٢) العهن : لغة الصوف الملون معروفة بالعهن وقف على آل البرزنجي فالحها الشيخ مصطفى ديولي .

(٣) كذا بالأصل . قلت وأظنه تصحيف والمذكور في جهتها بنو خطمة وفاء الوفاء .

عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك ماؤها يغلب عليه الخضرة وهو طيب عذب إذا رفعته أبيض ، وعندها مسجد صغير عند محرابه حجر صغير قائم بمشربها وبمفرها مغسل الموتى ولها درجتان درجة عند المسجد ودرجة عند المغسل وحولها سبخ ونخيل صغار وكأنت لسعد بن خيثمة رضي الله عنه . وكان النبي ﷺ يستطيب ماءها ويبارك فيها ، وقال لعلي رضي الله عنه حين حضرته الوفاة: إذا مات فاعسلني من بئري بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيتهن، وقد روى عنه ﷺ أنه بصق فيها ، وقال: إن فيها عيناً من عيون الجنة ، وعن سعيد ابن عبد الرحمن قال : جاءنا أنس بقباء فقال : أين بئركم ، يعني بئر غرس فدللناه عليها . قال : رأيت رسول الله ﷺ جاءها وأنها لتسنى على حمار فدعا النبي ﷺ بدلو من ماء فتوضأ منه ثم سكب فيها فما نزلت بعد، وفي حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ وهو قاعد على شفير غرس: « رأيت الليلة كأني جالس على عين من عيون الجنة » يعني بئر غرس ، وعن عاصم بن سويد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى بعسل فشرب منه وأخذ منه شيئاً فقال هذا لبئري بئر غرس ثم صبه فيها ثم أنه بصق وغسل منها حين توفى وكان يستعذب ويستسقي للنبي ﷺ منها، وكان يباح يأتي بالماء من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا مرة كما تقدم في السقيا بئر مالك بن النضر والد أنس من داره عند دار النابغة .

بئر البصة : بضم الباء وفتح الصاد المشددة بعدها هاء من بص الماء بصا رشح وهي بئر قريبة من البقيع على يسار السالك إلى قباء ، روى الزبير قال : كان النبي ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم فجاء يوماً أبا سعيد الخدري فقال : هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم فأخرج له سدرأً وأخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره في البصة ، وهذا البئر في حديقة كبيرة محوطة وعندها في الحديقة بئر أخرى صغيرة ، واختلفوا أيتها البصة والذي صححه مشايخ المدينة ومؤرخوها أنها الكبرى منها القبلية ، وذكر ابن النجار أن عرضها تسعة أذرع

وطولها أحد عشر ذراعاً والصغرى عرضها ستة أذرع ، وهي التي تلي أطم مالك ابن سنان والد أبي سعيد الخدري ، وكان الفقيه الصالح أحمد بن عجيل وغيره من صلحاء اليمن إذا زاروا لا يقصدون إلا الكبرى القبلية ، والحديقة وقف على الفقراء والصادرين للزيارة أوقفها شيخ الخدام بالحضرة الشريفة النبوية ريجان البدرى الشهابي قبل وفاته بعامين أو ثلاثة ووفاته في سنة ٦٩٧ سبعم وتسعين وستائة .

بئر حاء (١) : بئر وبستان شمالي سور المدينة من جهة الشرق، وقد صارت بئر حاء لأبي بن كعب وحسان بن ثابت دفعها إليهما أبو طلحة كما ورد في الصحيحين وغيرهما ، واختلف الناس في ضبط هذه الكلمة قال صاحب النهاية : بئر حاء بفتح الحاء وكسرهما وبفتح الراء وضمها وبالمد فيها وبفتحها والقصر . قال الزمخشري : بئر حاء : إسم أرض كانت لأبي طلحة وكأنها فيعلى من البراح وهي الأرض المنكشفة الظاهرة ، وقال مرة : رأيت محدثي مكة يقولون بئر حاء على الإضافة وحاء من أسماء القبائل ، وقيل : اسم رجل وعلى هذا يكون منوناً ، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الأفك بما تكلم به ونزل القرآن ببراءة عائشة رضي الله عنها عدا صفوان بن المعطل على حسان فضربه بالسيف فاشتكت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل صفوان ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضاً عن ضربته بئر حاء وقصر بني حديلة اليوم بالمدينة وكان مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله سبحانه ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ . فجاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن أحب أموالي إليّ بئر حاء فهي صدقة لوجه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاجعلها صدقة على أقربائك وأرحامك ، وكان أبي بن كعب وحسان بن ثابت

(١) بئر حاء : هي معروفة حتى اليوم خارج سور المدينة قريبة من شمالي المسجد مرعبة الطمي وقد ركبت عليها وضعة وينزع الماء بواسطتها وبواسطة الدلاء أحياناً .

من أقربائه فتصدق عليها ، وفي الصحيح أن أبا طلحة قال للنبي ﷺ إن أحب أموالي إلي بئر حاء وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فقال رسول الله ﷺ بخ بخر بخر ذلك من مال رباح، أو رباح أي ذو ربح ؛ كقولهم هم ناصب أي ذو نصب ورايح : أي قريب المسافة أي يصل إليك في الرواح وهي قرية الرشا ضيقة الفنا وأمامها إلى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة (١) وهي وقف على الفقراء والمساكين ونخلها مضمونة وأهل المدينة يفضلون النخل المضموم وإنما يفضلونها لكونها تأتي أكلها إلى مالكتها عفواً دون كد ، قال المطري : تعرف الآن بالنويرية اشتراها بعض نساء النويريين أي خطباء مكة .

بئر بضاعة : بضم الباء الموحدة وكسرها وفتح الضاد المعجمة والعين المهملة بعدها هاء ، وبضاعة هي دار بني ساعدة بالمدينة وهي في جانب حديقة شمالي البئر ملك صاحب المدينة والبئر وسط بينها وهي بئر مليحة طيبة الماء شربت منها بعد الحلاوة ، قال المجد : فلم يظهر لها أثر وفي بئر بضاعة هذه أفتى النبي صلى الله عليه وسلم فيها بأن الماء طهور ما لم يتغير ، وبها مال لأهل المدينة ، وفي كتاب ابن النجار بضاعة نخل بالمدينة وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول : اغسلوني من ماء بضاعة ؛ فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبي بكر : [كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون] قال المجد : زرعتها بيدي فوجدت قريباً من ذلك طول البئر إحدى عشر ذراعاً بذراع اليد وعمقها نحو ذراع وثلاثي ذراع قال ابن العربي : وهي في وسط السبخة فهاؤها يكون متغيراً . قلت : والبئر وسط بيوت بني ساعدة وقرية بني ساعدة عند بئر بضاعة وشمالي البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية يقال إنها من دار أبي دجانة - رضي الله عنه - الصغرى التي عند بئر بضاعة .

(١) الحديقة : أصبحت اليوم سكناً للشيخ أحمد رجب مدير دار غسل الموتى .

بئر رومة ^(١): بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء وقيل: رؤمه بعد الراء همزة ساكنة وهي بئر في عقيق المدينة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم القليب قليب المزني ، وهي التي اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها وقد ابتاع نصفها بمائة بكرة فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب منها باع النصف الآخر من عثمان بشيء يسير فتصدق بها كلها ، وقال أبو عبد الله بن مَسْنَدَة : رومة الغفاري صاحب بئر رومة ، كان يبيع القربة بالدرهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعنيها بعينين في الجنة فقال: يا رسول الله ليس لي ولعيايي غيرها: لا أستطيع ذلك فبلغ ذلك عثمان فاشتراها ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة إن اشتريتها قال : نعم قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين وكان اشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم كذا قال رومة الغفاري ، وفي صحيح البخاري عن عثمان يرفعه من حفر بئر رومة فله الجنة ، وعنه يرفعه من يشتري بئر رومة فيكون دلوه كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان وهي طولها ثمانية عشر ذراعاً .

قلت : وعند البئر جانب مسجد القبلتين بقرب البئر كان بناء شبه حصن منهدم يقال إنه كان دير اليهود وفي أطراف هذه البئر آبار أخرى كثيرة ومزارع وهي قبلي الجرف وآخر العقيق وبقرها اجتماع السيول وبئر جمل الذي تقدم ذكره على قول من قال به ، وبينها وبين مسجد القبلتين بستان لحاكم المدينة عبد الله بن سليمان ، ومن الغريب قول عياض رومة بئران مشهورتان بالمدينة .

بئر أنس بن مالك بن النضر : لابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكبه على اللبن فأتى

(١) بئر رومة : وتسمى أيضاً ببئر عثمان والذي يحسن ان تبشر بعثمان : وهي بئر مشهورة في وادي عقيق شمال غرب المدينة على مسافة ساعة من باب الشامى .

به فشرِب وأعرابي عن يمينه ، الحديث . وهو في الصحيح بنحوه ، ولأبي نعيم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بئر داره فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها . قال : وكان إذا حوصروا استعذب لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البرود كما سبق في بئر السقيا ونسبت هذه البئر إلى مالك والد أنس كما مر .

قلت : بئر أنس بن مالك بن النضر والد أنس وبئر السقيا وبئر حرة السقيا شيء واحد كله موضع واحد اليوم يسمى سبيل قاسم بدرج مكة أقل من ميل من المدينة على يسار الذهاب إلى العقيق عند مسجد السقيا الذي استسقى فيه عمر بالعباس رضى الله عنها فلا تغتر بالأسماء وقد التبس هذا الأمر على أكثر الناس فلا تكن منهم حتى لا تقع في الغلط .

بئر حلوة (١) : بالحاء المهملة لابن زباله قال : نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوراً فبعث إلى بعض نسائه بالكثف فتكلمت في ذلك بكلام فقال : رسول الله ﷺ أنتن أهون على الله من ذلك وهجرهن ، وكان يقيل تحت أراكا على بئر حلوة كانت هناك في الزقاق الذي فيه دار أمينة بنت سعد وبه سمى الزقاق .

(١) بئر حلوة : هي في زقاق حلوة الذي أثبتته المؤلف رحمه الله أنه زقاق الطوال وقد ثبت لدى الشريف الشدقمي مؤرخ المدينة بأنه زقاق الطوال ولا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الإسم . وباط الحضارم موجود اليوم بزقاق الطوال والناظر عليه شيخ السادة السيد عبد الله جميل اللبزي . والبئر في وسطه ، وقال المرحوم السيد جعفر هاشم . ويحد هذا الرباط قبلة حديقة العينية فأقول إن الحديقة اليوم أصبحت شارعاً افتتحة من وسط الحديقة « فخري باشا » آخر حاكم عسكري على المدينة المنورة في عهد الحكومة العثمانية وهو الذي سلم المدينة للأشراف في عام ١٣٣٧ ، ولا زالت في أرض العينية بعض نخيلات قائمة وكان قصد فخري باشا في افتتاح هذا الشارع أن يشاهد الزائر من باب العنبرية باب السلام وقد عمر قسماً منه مدير الحرم النبوي وما كان ملك الناس أرجحه لأهله (جلالة الملك عبد العزيز بن سعود حفظه الله) والآن قد سمى الشارع المذكور في عهد حكومتنا السنية .

زقاق حلوة - ويبيت في مشربة له فلما مضت ، تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة في مشربة فقالت : إنك آليت شهراً قال : إن الشهر يكون تسعاً وعشرين ، وجهة هذه البئر في ميسرة البلاط . قال الشريف : وزقاق حلوة هو المعروف اليوم بزقاق الطوال كما قاله العلامي عند ذكر دار حويطب بن عبد العزي . قال السيد : وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها وتقدم بيان جهتها في الدور التي في ميسرة البلاط عند ذكر دار حويطب بن عبد العزي .

قلت : وقد بالغت في تحقيقها وفي تحقيق زقاق حلوة فيما ذكر أحد أن في المدينة زقاق حلوة فلعل زقاق الطوال على ما قاله الشريف الشدقي في تاريخه والسيد السهمودي في تاريخه ، وقد بالغت في بئر حلوة فما وجدت بئراً في هذه الزقاق ولا في غيره في الصفة التي ذكروها إلا بئراً في رباط العجمي في وسط زقاق الطوال وقد كشفها الله لي بمنه وكرمه وببركة تباعي لآثار النبي ﷺ وهذا رباط العجمي (١) اليوم بين العيني وبين بيت الشيخ متوكل المكي والناظر عليها بكري العجمي الصيرفي وفي وسط الرباط دكة بين الباب والبئر وراء الدكة وكان عليها شجر لأراك كما تقدم والله أعلم .

بئر ركاة : على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق .
بئر السائب : بالطريق النجدي على يوم من المدينة ويوم من الشقرة والجبل المشرف عليها يقال له شباع بالشين يقال إن إبراهيم الخليل نزل في أعلاه . قلت : وتعرف اليوم بالسايبية .

بئر فاطمة بنت الحسين : رضي الله عنها احترقتها بالحرة الغربية عند انتقالها

(١) رباط العجمي الذي ذكره المؤلف : يسمى الآن في زماننا رباط الحضارم والناظر عليه نقيب الاشراف كأننا من كان ، ويحده من جهة القبلة الحديقة المسماة بالمعينية وتسمى بئر أنس كتبه جمفر هانم الحسيني سنة ١٢٩٩ .

من بيت جدتها فاطمة الكبرى عليها السلام لإدخاله في المسجد حفرتها بيدها حين عجزت الحفار فصلت في موضع بئرها ركعتين ثم دعت الله وأخذت المسحاة فحفرت بيدها وأمرت العمال . قلت : هي اليوم مشهورة عند أهل المدينة باسم زمزم والله أعلم .

بئر الهجيم : بالجيم ثم الياء كما في كتاب ابن زباله وهي منسوبة إلى الأطم الذي يقال له الهجيم بالعصبة تقدمت في مسجد التوبة بالعصبة من المساجد التي لا تعرف عينها كذا ذكرها السيد ، وفي خط المرائي على الهاء فتحة وعند ابن شبة في آبار المدينة بئر يقال له الهجير بالراء بدل الميم . وقال : إنها بالحره فوق قصر ابن ماه . قلت : وقد وجدناها على ما وصفها بحمد الله وهي قرب البئر والقصر موجود معمور فأدرجنا المسجد من جملة المساجد التي فتح الله بها علينا .

قلت : وبالعصبة آبار كثيرة ومزارع وهذا البئر عند أطم كبير أسود هناك يسمى قصر ماه وبها آثار اليوم موجودة ووراء النخل جهة الطريق ذي الحليفة أثر مسجد صغير لأهل العصبة يقولون هو مسجد عائشة وهو من غير المساجد المأثورة للنبي ﷺ والعصبة اليوم مال بلاد لبني شذقم وبني سعد سادات المدينة المنورة والله أعلم .

البحيرات : بفتح الباء والجيم ويقال بالبحيرات بالتصغير ، وهي مياه كثيرة من مياه السماء في جبل شوران المطل على عقيق المدينة والبحيرة عظيم البطن وفيه حديث (سيروا هذا يجدان وسبق المفردون) الحديث . يجدان جبل على ليلة من المدينة فيما ذكره صاحب النهاية . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم [سيروا هذا يجدان سبق المفردون] الحديث ، كذا رواه الأزهري وأكثر الناس يرونه جمدان بالجيم والميم ويستفاد ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

بحران : بالضم وسكون الحاء المهملة بعدها راء وألف ونون : موضع

بناحية الفرع . قال ابن اسحاق : وهو معدن بالحجاز في ناحية الفرع وعبد الله ابن جحش سلك على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران ، وقال بعد غزاة ذي أمر ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشاً حتى إذا بلغ بحران معدن بالحجاز على ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجهادى الأولى في ثلاثمائة رجل من أصحابه ثم رجع ولم يلتق كيدا .

بدا : بالفتح وتخفيف الدال : موضع قرب وادي القرى كان به منزل علي ابن عبد الله بن العباس وأولاده .

البدائع : تقدم في مسجد الشيخين مما لا يعرف اليوم بالمدينة .

البرزتان : المعروفان بالبرزه والبريزة بالعالية كلتاهما من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

البركة : مفيض عين الأزرق بها نخيل حسنة بيد أمير المدينة .

البرود : بالفتح وضم الراء : موضع بين طرف ملل وبين طرف جبل جبينه وموضع آخر بطرف حرة النار .

البزواء : بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من أشد بلاد الله حراً سكانها بنو ضمرة من بكر ثم من كنانة وهم رهط عزة صاحبة كثير قال كثير يهجوهم :

ولا بأس بالبزواء أرضاً لو أنها تطهر من آثارهم فتطيب (١)

(١) وفاء الرفاء .

بلحان : بالفتح ثم السكون : أطم كعب بن أسد القرظي بالمال الذي يقال له الشجرة ويعرف اليوم بالشجيرة مصغراً .

البلدة والبليدة : معروفان بأسفل نخل من أودية الأشعر يحمل منها الرياضة إلى المدينة ، وفي وفاء الوفا البلدة والبليدة تصغير الأول معروفان بأسفل نخل من أودية الأشعر قرب الفقرة التي تحمل منها الرياضة إلى المدينة . قال الهجري وذكر كثير البليدة فقال :

وقد حال من حزم المحاتين دونهم وأعرض من وادي البليد شجون
وفاتك غير الحي لما تقازفت ظهور بها من ينبع وبطون

وقال المجد : بليد كزبير قرب المدينة وادي يدفع في ينبع ثم أورد شعر كثير المتقدم ، وفي النهاية بلد يضم الباء وفتح اللام : قرية لآل علي بوادي قريب من ينبع انتهى . وأظنه القليد مصغراً وهو المتقدم ذكره : لأن ياقوت قال : البليد بتصغير بلد موضعان . الأول : ناحية قرب المدينة في وادي يدفع في ينبع لآل علي رضي الله عنهم ، الثاني : ناحية لآل سعد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز انتهى بحروفه بهامش الأصل .

البطحاء : يدفع فيها طرف عظم الشامي وتدفع هي من بين جبلين في العقيق .

بخرج : أطم بالمدينة بناء بنو عمرو بن عوف بين مجلس بني المولى وبين الحمام بقباء .

بدر : بالفتح ثم السكون اسم بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة . وقال الزبير بن بكار : قريش بن الحارث .

سميت به قريش قريشاً فغلب عليه لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها ، وكانوا يقولون : جاءت عيز قريش وخرجت عير قريش وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها الواقعة المباركة لأنه كان احتفراها . أظهر الله ببدر الإسلام وفرق بين الحق والباطل ، واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام أربعة عشر رجلاً منهم أبو عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء . ويظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر وبها مسجد الغمامة المتقدم . ورأيت بأوراق في منازل الحاج ما لفظه : ومن بدر إلى الدخول نحو نصف فرسخ وهو الغار الذي دخل النبي ﷺ فيه انتهى . وهذا الغار على يمين المصعد من بدر وقال المرجاني : شهد رسول الله ﷺ بدرأ بسيفه الذي يدعى العضب وضربت فيها طبل خانة النصر ^(١) فهي (تضرب إلى قيام الساعة) انتهى . ويقال إنها تسمع بالموضع المذكور وهو على أربع مراحل من المدينة به عين ونخيل انتهى [وفاء الوفاء] . وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الأولى وبدر الثانية كله موضع واحد ، وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها من الصحابة رضي الله عنهم ، ونسب إلى من سكن الموضع أبو مسعود البدري ولم يشهد بدرأ كذا في كتاب الفضائل . وقال ابن الكلبي شهد بدرأ والعقبة ، وبدر أيضاً جبل في بلاد باهلة ، وبدر أيضاً مخلاف في اليمن .

براق شجر : موضع بوادي القرى قال الأحوص :

فدو السرح أقوى فالبراق كأنها بحورة لم يحلل بهن غريب ^(٢)

براق حورة : بفتح الحاء المهملة والراء ، موضع بناحية القبيلية من أودية الأشعر .

(١) هذا من خرافات العامة التي يتوارثونها خلفاً عن سلف .

(٢) وفاء الوفاء .

براق خبت : بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة: صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة قرب المدينة من ناحية مكة .

برام : بفتح أوله وبكسره جبل الحرة من ناحية النقيع وذكر الزبير بن بكار أنه من أودية العقيق .

برئان : (١) : بالفتح وادي بين ملل وذات الجيش كان على طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وكان به أحد منازله ولعله تصحيف تر بان الآتي ذكره في حرف التاء .

برج : بفتح الباء والراء أطم من أطام المدينة لبني النضير .
برق : بلفظ البرق الذي يلمع من السحاب: قرية بقرب خيبر ويوم برق من أيامهم .

برقة : بالضم : موضع بالمدينة من الأموال التي كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض نفقته على أهله منها ، وقيل : إن ذلك من أموال بني النضير وعند بعضهم بفتح أوله .

برك : (٢) بالكسر موضع قرب المدينة .

بلادك : عيون ونخل لقريش بين خيبر ووادي القرى .

برزة : بضم وسكون الراء وفتح الزاي بعدها هاء: ناحية على ثلاثة أيام من المدينة بينها وبين الروثة .

(١) بران ، الحقيقة انه تران .

(٢) برك : وادي بجذا شواحف بناحية السوارقية .

البراق^(١) : بلدة بيضاء قرب المدينة مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من أشد بلاد الله تعالى حراً سكانها بنو ضمرة .

بصة : بئر بالمدينة تقدمت في الآبار قريباً .

بطحان^(٢) : بالضم ثم بالسكون كذا يقوله المحدثون قاطبة :

سقيا لسع ولساحاته والعيش في أكناف بطحان
أمسيت من شوق إلى أهلها أدفع أحزاناً بأحزان

الجواهر الثمينة وحكى أهل اللغة : بطحان بفتح أوله وكسر ثانية كذا قيده أبو علي القالي في البارع وغيره وقال : لا يجوز غيره ، وهو واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة وهي العقيق وبطحان وقناة . روى الزبير بن بكار بسنده عن عروة بن الزبير قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بطحان على ترعة من ترع الجنة » وعن أبي سلمة بلغني « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفي الجذام » . قال السيد : وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام وكان قد أضربه كثيراً فصار يخرج إلى الكومة البيضاء ببطحان بطريق قباء ويتمرغ بها ويأخذ منها في مرقده فنفعه ذلك جداً . قال أهل السير : لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخوها فأثروا العالية فنزل بنو النضير ببطحان ونزل بنو قريظة مهزوراً وهما واديان يهيطان من هناك من حرة تصب منها مياه عذبة ، فاتخذها بنو النضير الحدائق والأطام وأقاموا بها إلى أن غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجهم منها ، ولا يضم إلا بطحان المدينة هذا وقال أبو زياد بطحان من مياه الضباب .

بطن نخل^(٣) : جمع نخلة قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة بينهما

(١) هذه البزواء المتقدمة .

(٢) بطحان : سمي بطحان لسمته وانبساطه من البطح وهو البسط .

(٣) وهو اليوم السمي بالحنكايية :

الطرف على الطريق وهو بعد أبرق العزاف للقاصد للمدينة وذكر الفقهاء في صلاة الخوف ببطن نخل أنه موضع من نجد في أرض غطفان . وقال الأسدي : في وصف طريق فيد: إن من بطن نخل إلى الطرف عشرين ميلاً ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرين ميلاً . قال : وبطن نخل لبني فزارة من قيس وبها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة ، وبها يلتقي طريق الربذة وهي من الربذة على خمسة وعشرين ميلاً انتهى : « وفاء الوفا » .

بعاث^(١) : مثلث الأول : موضع من نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية وهو بضم أوله وعين مهملة وهو المشهور فيه ، وقيل : بالغين المعجمة وهو مكان حصن أو مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة يقال له اليوم بقوان ؛ وهو موضع عند أعلى قورى ويقال حصن أو مزرعة ببني قريظة على ميلين من المدينة ، ولعل قورى هو المعروف اليوم بقوان أسفل الدلال كما ذكرناه في الأصل انتهى « خلاصة الوفاء » . المبعوث : وقال رزين هو موضع عند أعلى القروراي .

بعبع : بالضم وإهمال العين : أطم بالمدينة بناه بنو عمرو بن عوف وكان موضعه في دار أبي وديعه بن حزام بقباء .

بغيفة^(٢) : تصغير البغيغ وهي البئر القريبة الرشا صارت لعلي بن أبي طالب

(١) وهو اليوم المسمى بالمبعوث مثلث .

(٢) بغيفة : في وادي ينبع النخل وقد أخبرني الشيخ سالم شاهين من مرارة ينبع أنه يقال لها اليوم بغيغان أو البغيفة أرض لا نبات فيها غير الأثل المعروف بالطرفاء وموقعها بين المبارك والزراعة بقي هذا المال الذي هو البغيفة في يد عبدالله من ناحية أم كلثوم وقد كان هذا المال للحسين ابن علي رضي الله عنها حتى أنه في الوقت الذي وصل فيه كتاب معاوية مروان يخطب فيه أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر ليزيد فأجابته عبدالله أن خالها الحسين في ينبع وليس ممن يقتات عليه فأنظرني إلى حين قدمه فلما قدم ذكر له ذلك فزوجها بابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر =

رضى الله عنه، ومنها عيون يقال لها عين نسطاس وتصدق بها حتى أعطاهما حسين ابن علي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤنته على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ؛ فباع عبدالله تلك العيون من معاوية ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافي ، فكلم فيها عبدالله بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها في صدقة علي فأقامت في صدقته ، وفي خلاصة الوفاء هي عيون عملها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينبع أول ما صارت إليه وتصدق بها ، وبلغ جزاؤها في زمنه ألف وسق : منها خيف الأراك وخيف ليلي وخيف نسطاس إلخ .

البقال : بفتح الموحدة وتشديد القاف : موضع بالمدينة قال الزبير بن بكار : في ذكر طلحة بن عبيدالله القرشي من ولد البخثري بن هشام كان من أصحاب أبي العباس السفاح قال : وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالبقال وبه دور يجاور بعضها لبقيع الزبير وبعضها لبقيع الفرقد .

بقعاء : بالمد مفتوح من قولهم سنة بقعاء أي مجدبة وهي : اسم موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة ، وهي أيضاً اسم قرية باليامة .

بقع : بالضم اسم بئر بالمدينة قيل : هي السقيا التي بنقبت بني دينار^(١) وقال الواقدي البقع بالضم من السقيا .

بقيع الفرقد : أصل البقيع في اللغة : كل مكان فيه أروم الشجر من ضروب

وأصدقها البغيات وليس هذا من سجايا الحسين ولكن سبق لروان مثل ذلك حين ماخطب الحسن بن علي رضي الله عنها عائشة بنت عثمان بن عفان رضي الله عنه فتكلم في ذلك مروان وزوجها لعبدالله بن الزبير .

(١) نقبت بني دينار هو المسمى اليوم بالزقينين .

شقى وبه سمي بقيع الفرقد ، والفرقد كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة وكان داخل المدينة واليوم خارج عن السور^(١) وكانوا أدخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً .

بقيع الزبير : أيضاً بالمدينة فيه دور منازل يجنب البقال قال السيد : إلى جنبه في المشرق البقال ولعل الرحبة التي بجارة الخدام بطريق بقيع الفرقد منه .
بقيع بطحان^(٢) : مضاف إلى وادي بطحان المتقدم عن أبي موسى قال : كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بطحان .

بقيع الخيل : بالمدينة أيضاً وهو : موضع عند دار زيد بن ثابت رضي الله عنه عند سوق المدينة المجاور للمصلى ، ويقال له بقيع المصلى وبقيع السوق .

بقيع الخبجبة : بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الجيم والباء بعدها هاء . كذا ذكره أبو داود في سننه ، والخبجبة شجر عرف به هذا الموضع وتقدم في الباب الرابع وأنه على يسار المار إلى مشهد سيدنا إبراهيم وأمر النبي ﷺ بضرب اللبن هناك حين بنى المسجد . خلاصة الوفاء .

البلاط : كسحاب وكتاب لغتان . موضع بالمدينة بين المسجد المقدس وسوق البلد وهو مبلط بالحجارة ، ويقال هو الخط الممتد من سوق العطارين إلى أبيات الأشراف الحسينيين ولاة المدينة .

بلاكث : بالفتح وكسر الكاف بعدها مثلثة : بجانب برمة وهو عرض من أعراض المدينة .

(١) حذف المؤلف كلاماً كثيراً لا يستقيم المعنى به ، فراجعته في « فناء الوفا » ص ١١٥٤ .

(٢) لا يزال حتى الآن يدفن فيها موتى أهل المدينة وقد ضم إليه البقيع المعروف ببقيع

العمات (عمات رسول الله عليه الصلاة والسلام) .

بلدود : بضم أوله وقد يفتح ، موضع بناوحي المدينة وضبطه الصغاني
بفتحتين كقربوس .

بليد : بزنة زبير ناحية بقرب المدينة له واد يدفع في ينبع .

البويرة : تصغير : البئر التي يستقي منها الماء والبويرة (١) موضع منازل بني
النضير الذي غزاه رسول الله ﷺ بعد أحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطع
زرعهم وشجرهم فقال حسان بن ثابت :

وهان على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير

وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها
فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ :

البويرة : أيضاً موضع قرب وادي القرى .

البيداء : اسم أرض قريبة من المدينة من ناحية مكة قال المطري : فمن تبعه
هي التي إذا رحل الحجاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب ووفاء الوفا -
وفي الحديث « إن قوماً يغزون البيت فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل
فيقول : يا بידاء أبيدهم » لابن شبة عن ابن عمر إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو
علامة خروج المهدي .

بئر حاء : تقدم ذكرها في الآبار .

بيسان : بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون : موضع
في جهة خيبر قريب من المدينة وفي الحديث « أن رسول الله ﷺ نزل في غزوة

(١) للبويرة : منازل بني النضير وهي تقع في قسم من حرة واقم وتعرف حرة واقم بزهررة
البويرة منازل بني قريظة وبشاهم بني ظفر من الأنصار وبها مسجدهم المعروف .

ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عن اسمه فقالوا : اسمه بيسان وهو ملح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو نعمان وهو طيب « فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله الماء فاشتراه طلحة وتصدق به وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره به فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمى طلحة الفياض .

باب حرف التاء

تراء : بالمذ : موضع بين المدينة وتبوك فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قاله ابن إسحاق : وهو مذكور في مساجد النبي صلى الله عليه وسلم التي صلى فيها بين المدينة وتبوك وقال : نصر تراء موضع بالشام .

تبوك : بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف ليس ذكره شرط في هذا الكتاب لبعده من المدينة لكن لكثرة ذكره في الأحاديث وتكراره راغ بذكره القلم . وهو موضع بين وادي القرى والشام ، وقال : أبو زيد تبوك بين الحجر وأول الشام على أربعة مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال : إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب عليه السلام فيها كانوا فيه ولم يكن شعيب منهم وإنما كان من مدين ومدين على بحر القازم على ستة مراحل من تبوك ، وتبوك على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة . قال أهل السير : توجه النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع إلى تبوك من أرض الشام ، وهي آخر غزواته لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعامله وجذام فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيداً ، ونزلوا على عين ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمس أحد من ماء فسبق إليها رجلان فجعلوا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما

تبوكانها منذ اليوم: وبذلك سميت تبوك، والبوك إدخال اليد في الشيء وتحويله: وركز النبي صلى الله عليه وسلم عنزته فيها ثلاث ركزات فجاءت ثلاثة أعين فهي ترمى بالماء إلى الآن . وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك أياماً حتى صالحه أهلها وأنفذ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وقال له : ستجد صاحبها يصيد البقر فكان كما قال فأسره وقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد

تنحيم : بضم النون وبكسرهما: جبل بالمدينة كأنها النحمة وهي ضيق يحصل في النفس عند التنحيم .

ترن : كرفر ناحية بين المدينة ومكة ويلبها بوزع :

تربان : بالضم ثم السكون : قرية على ملل على ليلة من المدينة قال أبو زياد : تربان وادي بين ذات الجيش واملل والسيالة على المحجة نفسها فيها مياه كثيرة مر به صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وبها كان ينزل عروة بن أذينة قال كثير :

رأيت جماها تملو الثنايا كان ذري هوادجها البروج
وقد مرت على تربان تحدى لها بالجزع من ملل وشيخ^(١)

تريم : كخديم واد بين المضيق ووادي ينبع .

تضارع : بضم أوله وضم الراء ولا نظير له في الأبنية ، وقد روى بكسر

(١) وفاء الوفا .

الراء أيضاً ويقال بفتح الراء وضم الضاد وهو جبل بعميق المدينة ، وفي الحديث النبوي إذا سال تضارع فهو عام ربيع ، وقال الزبير بن بكار : الجاوات ثلاث فمنها جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة وما والى ذلك ، وتضارع أيضاً جبل بتهمة لبني كنانة وأيضاً جبل بنجد .

تعار : بالكسر وبالعين المهملة وهو جبل من أعمال المدينة من قبل القبلة جبل يقال له يرمم وجبل يقال له تعار وهما عاليان لا ينبتان شيئاً فيها النمران بجهة أبل .

التعانيق : بالفتح وبعد الألف نون مكسورة وباء ساكنة وقاف : موضع بشق العالية قال زهير :

سلا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق والشجل^(١)

تعاهن : بالضم وكسر الهاء ويقال فيه تعهن بكسرهما وقيل : مثلثة وقيل : التعهن مضمومة التاء مفتوحة العين مكسورة الهاء وقيل : عين بين القاحة والسقيا وقيل : تعهن كان اسم عين ماء ثم سمي به الموضع ، قال السهيلي : وتعهن صخرة يقال لها أم عقي روى أن امرأة كانت تسكن تعهن ، يقال لها أم عقي فحين مر رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاها ماء في سفر الهجرة فلم تسقه فدعى عليها فمسخت صخرة فهي تلك الصخرة ، وذكر قوم أنها كانت تدعى أم حبيبة الراحية ، واختلفوا في اسمها وهي على ثلاثة أميال من السقيا ، وقال المجد : هي بين القاحة والسقيا .

تمهي : بفتحتين وتشديد النون المكسورة أرض تطؤها إذا انحدرت من ثنية هرشى تريد المدينة وبها جبال يقال لها البيض :

(١) وفاء الوفا .

كان دموع العين لما تحللت مخارم بيض من تمنى جبالها

تناضب : بضم أوله وكسر الضاد : شعبة من شعب الدوداء وهو واد بدفع في عقيق المدينة وأما التناضب بالفتح وكسر الضاد وضما فهو وضع بين مكة والمدينة .

تهمل : بفتح التاء والميم : موضع قرب المدينة ، ويروى بالمثلثة .

تيس : بلفظ فحل المعز ، أطم بالمدينة كان خارج البيوت ، وكان لآل صهيب بن كرز ، ابتناه بنو عتبان بن ثعلبة .

تيم : بفتح المثناة تحت جبل شرقي المدينة ، له ذكر في حدود الحرم .

تروعة : واد يلقى أضم من القبلة وفي صدقات على وادي ترعة بناحية فدك بين لابي حرة .

تسرير : وادي بين ضلعي حمى ضربة .

تعار : بالكسر جبل في قبلة أبلى .

تيدد : بالفتح وسكون المثناة تحت ثم دالين مهملتين تقدم في أسماء المدينة وهو اسم موضع آخر من أودية الأجرد جبل جهينة به عيون صفار كلها تدفع في أسنان الجبال ويلى وادي الحاضرة به عين يقال لها أذينة ، وعين يقال لها الطليل وعيون تيدد كلها تدفع في أسنان الجبال ، فإذا أسهلت بغراسها لمينجب زرعا وذلك أن صاحبها وكان من جهينة ذمها ، وقال هي في جبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أسهلت تيدد فما أسهل منها فلا خير فيه نقله الهجري اقتضى وفاء الوفا .

تيماء : بالفتح والمد : بلدة من توابع المدينة على ثمانية مراحل منها إلى الشام .

باب حرف الشاء

ثبار : ككتاب ، آخره راء موضع على ستة أميال من خيبر ، هناك قتل عبد الله بن أنيس أسير بن رزام اليهودي ، فهو جمع ثبيرة وهي الأرض السهلة وأراد صلى الله عليه وسلم أن يبني بصفية به فأبت عليه حتى وجد في نفسه ، فلما بلغ الصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها : ما حملك على ما صنعت حين أردنا النزول بثبار فقالت : يا رسول الله خفت عليك من اليهود ، فلما تعدت منهم أمنت ، فزادها منه خيراً عند ذلك وعلم أن صدقته .

تجل : بالضم اسم موضع بالعالية ، قال زهير :
سلا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق والتجل
ثرا : بالكسر والقصر : موضع بين الرويثة والصفراء ، أسفل وادي الجمي ولا يفتح أوله .

ثعال : كغراب ، شعبة بين الروحاء والرويثة .

ثغرة : بالضم وإعجام الغين ثم راء وهاء ناحية من أعراض المدينة .

ثمام : بالضم والتخفيف ، يقال صخيرات الثمام إحدى مراحل النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى بدر وهي بين السيالة والفريش ، ورواه المغاربة صخيرات اليمام بالياء .

ثمغ : بالفتح والغين المعجمة موضع بخيبر ، وفي خلاصة الوفاء : مال شامي المدينة قرب كومة أبي الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بني حارثة وتصدق به ، كما يؤخذ من كلام ابن شبة وغيره ، وعن ابن عمر أنه أول مال تصدق به في الإسلام ، وهو غير صدقة عمر بخيبر كما في كتاب ابن شبة ، لكن للدارقطني أن عمر أصاب أرضاً بخيبر يقال له ثمغ الحديث . فإن صح فكل منها يسمى بتلك

انتهى . وفي البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصدق بما يقال له ثمن ، وكان نخلًا ، فقال : يا رسول الله إني استفدت مالا وهو عندي نفيس فأردت أن أتصدق به ، فقال ﷺ « تصدق بأصله ولا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فتصدق عمر رضي الله عنه به الحديث .

ثنية مدران : بكسر الميم ، وهي موضع في طريق تبوك من المدينة . بنى النبي ﷺ فيه مسجداً في مسيره إلى تبوك .

ثنية الوداع : بفتح الواو ، وهي اسم من التوديع وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، وقيل من يريد الشام ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل : لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة وقيل : لأن النبي ﷺ ودع بها بعض من خلفه بالمدينة ، وقيل : لتوديع النساء التي استمتعوا بهن عند رجوعهن من خيبر ، وفي رواية عند خروجهن إلى تبوك ، وكان رسول الله ﷺ ضرب عسكره حينئذ عليها وفي رواية ما كان أحد يدخل المدينة إلا يعشر فإن لم يعشر بها مات قبل أن يخرج لو بائها كما زعمت اليهود فإذا وقف عليها قيل : قد ودع ، فسميت ثنية الوداع ، فيكون اسماً جاهلياً لها وهو الأشهر ، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين ، قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك : أنها من جهة مكة ، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكانهم اعتمدوا على قول ابن القيم فإنه قال من جهة الشام ثنيات الوداع ولا يطؤها القادم من مكة البتة ، ووجه الجمع أن كلتي الثنيتين تسمى ثنيات الوداع والله أعلم ، وهي المعروفة اليوم شامي المدينة خلف سوقها القديم بين مسجد الراية الذي على باب ذباب ومشهد النفس الزكية قرب سلع ، ومن جعلها جهة مكة القاضي عياض (١) .

(١) قال الشيخ عبد الجليل أفندي برادة: ثنية الوداع هي الموضع الذي عليه القرنين التحتاني، =

ثنية البول : بالوحدة بين ذي خشب^١ والمدينة .

ثنية الحوض : للطبراني عن سلمة قال : أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أو ما بيده الحديث ، ولعل الحوض حوض مروان لذكره هناك ، وكأنها أضيفت إلى حوض مروان المتقدم في قصر أبي هاشم المغيرة بالعقيق ، وأظنها ثنية المدرج انتهى وفاء الوفا .

ثنية الشريد : تأتي في العقيق إن شاء الله تعالى .

ثنية العاير : بمثناة تحتية قبل الراء ، ويقال : بالغين المعجمة عن يمين ركوبه سلكها النبي ﷺ في سفر الهجرة .

ثنية عثعث : تنسب إلى الجبل الذي يقال له سليع مصغراً وعليه اليوم حصن أمير المدينة ، والثنية بينه وبين سلع فذلك الجبل هو سليع .

ثنية المرة : بالكسر وتشديد الراء : قرب ماء يدعى الأحياء من رابع مذكورة في سرية عبيدة بن الحارث ، وقال ياقوت : إنها بتخفيف الراء .

ثنية المرار : بضم الميم وكسرها ، وحكي فتحها ، مهبط الحديبية ، قاله ابن إسحاق ، وقال عياض : أراها بوجه أحد .

ثور : بلفظ الثور فحل البقر : جبل صغير جداً ورا أحد ، وقال بعض الحفاظ : إن خلف أحد من شماله جبلاً صغيراً مدوراً يسمى ثور يعرفه أهل المدينة .

= ويقال له أيضاً كشك يوسف باشا ، ويوسف باشا هو الذي نقر الثنية ، ومهد طريقها في حدود سنة ١٢١٤ هـ . انتهى .

قلت : وأنا منهم إن شاء الله ورأيتُه وعاينتُه وليس الخبر كالعيان ولما لم يصل علم هذا الجبل إلى أبي عبيد ولم يحط بخبره خبراً اعتذر عن هذا الحديث وتكلف غيره ، فقال إني بمعنى مع ، كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة في التحريم ، وترك بعض الرواة ثوراً بياضاً ليبين الوهم وضرب آخرون عليه ، وقال بعض الرواة : من غير إلى كذا وفي رواية ابن سلام من غير إلى أحد والأول أشهر وأسد ، وقد قال العلامة مجد الدين الفيروز ابادي : لا أدري كيف وقعت المسارعة من هؤلاء الأعلام إلى إثبات وهم في الحديث الصحيح المتفق على صحته بمجرد دعوى أن أهل المدينة لا يعرفون جبلاً يسمى ثوراً ، وغاية مثال هؤلاء القائلين أنهم سألوا جماعة من أهل المدينة لا يلزم أن يكون كلهم بعد مضي أعوام متطاولة وسنين متكاثرة فلم يعرفوه والعلم القطعي حاصل من طريق العيان المشاهد لطروق التغير والاختلاف والنسيان على أسماء الأماكن والبلدان ، إما باعتبار أسباب تحدث أو لأمر تتجدد فلقب ذلك المكان باعتبار ما تجدد فيه ويهجر الاسم القديم الأصلي ويترك العلم الموضوع الأول حتى يكون نسياً منسياً أين سقيفة بني ساعدة؟ أين ذو الحليفة الذي لا يعرف اليوم إلا ببئر علي؟ ولو سماه أحد ذا الحليفة لكان كالخترع له اسماً والمغير له لقباً ورسماً ، وأغرب من ذلك أني سألت جماعات من أشرف المدينة الأمراء بها، ومن الفقهاء والسوقة عن فذك ومكانها فكلهم أجابوا بأننا لا نعرف في بلادنا موضعاً يدعى فذك، وهذه القرية لم تبرح في أيدي الأشراف والخلفاء يتداولونها ناس عن ناس إلى أواخر الدولة العباسية فكيف يجبل صغير واقع في طرف أحد لا يتعلق به كبير أمر ، هذا وإن قرح مشعر من مشاعر الله تعالى متعلق به منسك من المناسك لو أراد مريد أن يعين مكانه والوصول إلى عيانه لأعياه الحال ولما شفي غليله يجواب عنه بعد ألف سؤال ؛ ودع هذا ، أين المحصب ومحلّه؟ أين الأبطح ومكانه؟ أين بطحان منزل تلك الخلفاء؟ أين بئر عروة التي كان يحمل من مائها إلى الخلفاء؟ وأما ثور الذي وقع النزاع فيه فبمحمد الله معروف بين أهل العلم في المدينة لا يجهل ذلك إلا من كانت سمته في دينه غير

متينة ، وقد قيل : إن بكة أيضاً جبلا اسمه غير ، ويشهد لذلك بيت أبي طالب حيث يقول :

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بشر أو بتحقيق باطل
ومن كاشح يسعى لنا بعبية ومن مفتر في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرمى ثبيراً مكانه وغير وراق في حراء ونازل

فيكون المعنى يزعم أن حرم المدينة مقدار ما بين غير إلى ثور ، وكل هذا تعسفات وتخرصات ممن لم يبلغهم علم ثور الموجود بالمدينة والله أعلم ، وثور : اسم الجبل الذي بكة وفيه الغار المذكور ؛ فهو ثور غير مضاف إلى شيء ، وقول الزمخشري ثور أطحل جبل بكة على طريق اليمن غير جيد لأن إضافة ثور إلى أطحل إذا أريد به اسم الجبل غلط فاضح ؛ لأن ثور اطحل اسم رجل وهو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، وأطحل جبل بكة ولد ثور بن عبد مناة عنده فنسب إليه ، فإن اعتقد أن أطحل يسمى ثوراً باسم ثور بن عبد مناة لم يجوز ، لأنه يكون من إضافة الشيء إلى نفسه ، وثور أيضاً : وادى من بلاد مزينة ، وثور الشباك موضع آخر .

الثاجة : بالجيم المشددة ماء يشج بحريض وبحراض ناحية أخرى وفاء الوفاء .

ثافل الأصغر : وثافل الأكبر ، بالفاء : جبلان بعدوة غيقة يسار المصعد من الشام لمكة ويمين المصعد من المدينة بينها ثنية لا تكون رمية سهم .

الثريا : بلفظ اسم النجم الذي في السماء من مياه الضباب بحمى ضرية ومياه لمحارب في جبل شعبي .

باب حرف الجيم

جاعس : بكسر العين المهملة بعدها سين مهملة: أطم بالمدينة ابتناه بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكان موضعه بالسهل بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وصارت لحرام بن عثمان ، وبين العين التي عملها معاوية بن أبي سفيان كان لعمر بن الجموح بن زيد بن حرام .

الجشا : بالضم وتخفيف الثاء المثلثة . والقصر : موضع بين فذك وخيبر

الجشجائة : موضع قرب المدينة بوادي العقيق : روى الزبير قال صلى رسول الله ﷺ في مسجد بين الجشجائة وبين شداد في تلة هناك .

الجداجد : يجمين ودالين مهملتين جمع جدجد ، وهي الأرض المستوية ، اسم موضع قرب المدينة بين ذي كشد واجرد مر عليه رسول الله ﷺ لما هاجر ، وفي حديث الهجرة أن دليلها تبطن ذلك ثم أخذ بها على الجدجد . قال أبو عبيد : الصواب بئر جد . أي قديمة . ويقال بئر جدجد أيضاً .

جد الأثافي : بالضم والتشديد : البئر القديمة . والأثافي : جمع اثفية ، وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر ، وهو موضع بعقيق المدينة .
جد الموالي : بالعقيق أيضاً . وماء يعرف ديار بني عبس .

جدر : بسكون الدال ، لغة في الجدار . وذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة ناحية قباء ، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أُغبر عليها وأخذت ، والقصة مشهورة ، وسيل بطحان يأخذ من ذي الجدر كما سبق عن ابن شبة ، قال والجدر : قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل انتهى^(١) .

(١) وفاء الوفاء .

قلت : قد عاينته ووصلت إليه وليس الخبر كالمعاينة والله أعلم .

جذمان : كعثان ، والذال معجمة ، موضع فيه أطم من أطام المدينة ، سمي بذلك لأن تبعاً كان قد قطع نخله لما غزا يثرب ، والجذم : القطع .

الجرف : بالضم تم السكون : موضع على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام ، كانت بها أموال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفيها بئر جمل وبئر جشم .

قلت : قد وصلت ودرت فيه وبحواليه وبآباره وآثاره ، وليس الخبر كالمعاينة قالوا : سمي بالجرف لأن تبعاً مر به فقال : هذا جرف الأرض ، وكان يسمى العرض قبل ذلك ، وفيه قال كعب بن مالك يوم أحد .

فلما هبطنا العرض قال سراتنا علام إذا لم ننم الأرض نزرع

قال الزبير : بعث تبع رائداً إلى مزارع المدينة فأناه فقتل : قد نظرت ، فأما قناة فحب ولاتين ، وأما الحرار فلاحب ولاتين وأما الجرف فالحب والتين ، قال : وقد ذكر أهل العلم أن الجرف ما بين محجة الشام إلى القصاصين ، والجرف أيضاً موضع قرب مكة كانت به وقعة بين هذيل وسليم ، والجرف : موضع بالجزيرة ، والجرف : موضع باليامة ، والجرف : موضع باليمن ، والجرف لغة : ما تجرفه السيول فأكلته من الأرض ، وقيل الجرف : عرض الجبل الأملس ، وقيل : حرف الوادي ونحوه من أستاذ المسائل إذا نجح الماء في أصله فاحتفره وصار كالدهل وأثر في أعلاه ، فإذا تصدع أعلاه فهو هار ، وفيه مات المقداد بن الأسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل على أعناق الرجال حتى دفن بالبييع وصلى عليه عثمان رضي الله عنها .

جحفاف : بالفتح وتشديد الحاء المهمة : مال بعوالي المدينة بجانب سميحة

جفاف : بالكسر وفامين : موضع أمام العوالي . قلت : رأيته ودرت فيه وعابنت الآبار والأماكن والآثار والنخيل والزرع ، قال الزبير : وأما مهزور فيأتي من بني قريظة ، وأما بطحان فيأتي ضروب جفاف والحدائق الحسينية من جفاف ويقال له قربان . قال السيد محمد كبريت المدني الحسيني في تاريخه الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ما نصه : وأما قربان ^(١) فهو اسم رجل كانت له بئر عليها الحديقة وعندها عمارة في شرقي مسجد الشمس إلى جانب الشمال يفصل بينها سيل أبي جيدة سمي باسمه ذلك الموضع وصار علماً بالغلبة على ذلك الناحية وكثرت فيه العمارات وسكانه أهل خير ومعروف قال الشاعر :

من سره رطب وماء بارد فليأت أهل الخير من قربان

انتهى بحروفه .

جلمية : تصغير الجلي وهو الواضح : موضع قرب وادي القرى .

جر هشام : بالفتح وتشديد الراء هي سقاية اصطنعها هشام بن إسماعيل بالعقيق وكان يوضع فيها جرار كبار يستقي منه الناس ، مر هشام بن عبد الملك عليها فقيل له : يا أمير المؤمنين هذه جر جدك هشام فأمر بمصلحتها وما يقيمها من بيت المال فكانت توضع هناك جرار يسقى منه الناس .

الجماء : بالفتح وتشديد الميم وبالمد : الماء ، والجماء أيضاً : المرأة التي كثر اللحم على عظامها وشاة جماء : لا قرن لها ، والجماء : جبل بالمدينة ؛ سميت بذلك لأن هناك جبلين هي أقصرهما فكانتا جماء وقال أبو الحسن المهلبى : هما جموان وهما هضبتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، وقال حسان :

وكنا بأكناف العقيق ومده نخط من الجماء ركناً يلملما

(١) قربان : اسم علم على عملة وبساتين بين قباء والعوالي قبل المدينة على مسافة خمسين دقيقة

قلت : وصلت بحمد الله وعانيت وليس الخبر كالمعاينة ، وعن عمير بن سليم الزرقى قال : وجدت حجرين طويلين على رأس الجماء على قبر ارميا رسول عيسى عليه السلام قال : فعرضناهما على أهل الكتاب التوراة والانجيل وغيرهما فلم يعرفوهما فأتانا رجلا من أهل ماه فعرضناهما عليهما فقالا : مكتوب في أحد الحجرين أنا عبد الله الأسود ابن سودة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل قرى عربية ، قال : وقالوا كنا ساكنين في أسن الزمان بها ، وفي لفظ وجدوا قبراً بالجماء عليه حجر مكتوب عليه فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن فإذا فيه أنا عبد الله رسول رسول الله سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام إلى أهل يثرب ، وفي الحديث « لا تقوم الساعة حتى يقتتل رجلا على موضع فسطاطيهما في قبل الجماء » ، وفي كتاب أحمد بن يحيى : الجماءات ثلاث في المدينة منها جماء تضارع التي تسيل إلى قصر عاصم وبئر عروة ، والجماء الثانية جماء أم خالد ، والجماء الثالثة جماء العاقر بينها وبين جماء أم خالد فسحة وهي تسيل على قصر جعفر بن سليمان ، وما والاها واحدى هذه الجماءات أراد أبو قطفة بقوله :

القصر فالنخل فالجماء بينها أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما حازت قرابينه دور تزحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسراراً وأعلمها وليس يدرون طول الدهر مكنوني

جمدان : بالضم ثم السكون وإهمال الدال تثنية جمد ، والجمد قارة ليس بطويلة في الساء وهي غليظة مرة وتلين أخرى تثبت الشجر سميت جمداً من جودها ويابسها جمدان هنا كأنه تثنية جمد يدل عليه قول جرير ، فأما الذي في الحديث فقد صحفة يزيد بن هارون فجعل بعد الجيم نوناً ، وصحفه بعض رواة مسلم فقال : حمران بالحاء والراء ، وهو من منازل أسلم بين قديد وعسفان . قال أبو بكر بن موسى : جمدان جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ، وقيل : جمدان وادي بين ثنية غزال وامج ، وامج من أعراض المدينة ، وفي الحديث : « مر رسول الله ﷺ على جمدان فقال : سيروا هذا جمدان سبق المفردون » وقال

الأزهري: قال أبو هريرة مر النبي ﷺ في طريق مكة على جبل يقال له جمدان هكذا عنده بالباء وغيره رواه كما تقدم ، قال ياقوت : وأنا لا أدري ما الجامع بين سبق المفردون ورؤية جمدان ، ومعلوم أن الذاكرين والذكرات كثيراً سابقون وإن لم يروا جمدان ولم أر أحداً ممن فسر الحديث ذكر في ذلك شيئاً قال المجد: يحتمل أن يقال لا يخلو أن يصحح أن جمدان وادي كما ذكره أبو بكر بن موسى أو جبل كما قال الأثرون ، وعلى التقديرين فالسنة في صعود الجبل التكبير ، وفي الهبوط في الأودية ونحوها التسبيح فلما أشرف رسول الله ﷺ على محل ذكر الله وكبره ونبههم على ذلك بقوله سبق المفردون وأشار به إلى أن الإكثار من ذكر الله في كل حال لا سيما في المواضع المندوبة إليه سمته المدينة التحقيق ومن موجبات التقديم والسبق في مسالك الطريق ، قال : السيد السمهودي في تاريخه وفاء الوفا ، ويحتمل أيضاً أنه ﷺ تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده لما في الصحيح أن النبي ﷺ مر بوادي الأزرق فاتضح ما أشكل على ياقوت حيث قال لا أدري ما الجامع بين سبق المفردون ورؤية جمدان ومعلوم أن الذاكر سابق قال : ولم أر أحداً ذكر في ذلك شيئاً انتهى ، ويحتمل أن يقال لما كانت الجبال بين سائر الجمادات قد خصت بالتسبيح والذكر في قوله تعالى : (يا جبال أوبي معه والطير) وقال زيد بن عمرو العدوي أو ورقة بن نوفل :

سبحان ذي العرش سبحاناً يدوم له وقبلنا سبح الجودي والحمد

ونظر رسول الله ﷺ إلى جمدان ذكر ذلك الحمد وتسبيحه في القديم من الأزمان فذكرهم بذلك وهذا تنبيه الحمد المذكور في أشعار الجاهلية بتسبيح الله تعالى وذكره مع كونه جماداً فأنتم أولى بذلك وأحرى لأن ذلك سبب السبق والتقدم في الأولى والأخرى .

جمل : بلفظ الجمل للبعير بشر جمل بالمدينة ، وقد تقدم ذكرها في الآبار ولحي جمل موضع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب ، وهناك احتجم رسول

الله ﷺ عام حجة الوداع ولحي جمل بين المدينة وفيد على طريق الجادة بينه وبين فيد عشرة فراسخ، ولحي جمل أيضاً موضع بين نجران وتثليث ولحياً جمل بالتثنية جبلان باليامة من ديار قشير وعين جمل ماء قرب الكوفة وجمل موضع في رمل عالج .

الجموم : بالفتح ماء بين قباء ومران ، وليس المراد قبا المدينة هذه على جهة طريق البصرة ، والجموم أيضاً أرض لبني سليم وبها كانت إحدى غزوات النبي ﷺ التي أرسل إليها زيد بن حارثة غازياً .

الجناب : بالكسر موضع بعراض خيبر وقيل : هو من منازل بني مازن ، وقال نصر : الجناب من ديار فزاره بين المدينة ، وفيد وجباب الجنظل موضع باليمن .

جزيرة العرب : هي من حفر أبي موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضرموت إلى العذيب ، ومن جدة وسواحل اليمن إلى أطراف الشام وهي أربعة أقسام اليمن ونجد والحجاز والغور ، وهو تهامة ، وسميت بذلك لإحاطة بها من أقطارها يعنر بحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات ، وقيل : هي كل بلد لم يملكها الروم ولا فارس .

جسر بطحان : كان عند سوق بني قينقاع بناحيته المعروفة اليوم بزقاق البيض .

جنفاء : بالتحريك والمد والقصر وبضم أوله أيضاً في الحالتين وكان أصله من الجنف وهي الميل وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : كانت بنو فزارة ممن تقدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله ﷺ أن لا يعينوهم وأن يخرجوا عنهم ولهم من خيبر من كذا وكذا فأبوا فلما فتح الله عليه أتاه من كان هنالك من بني فزارة فقالوا : حظنا بالذي وعدتنا فقال لهم رسول الله ﷺ حظكم ذو الرقبة لجبل من جبال خيبر فقالوا : إذا نقاتلك . فقال : موعداكم

جنفاً فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين ، وضلع الجنفاء : موضع بين الربذة وضرية
ديار محارب على جادة اليمامة إلى المدينة .

الجنينة : تصغير جنة ، وهي : الحديقة ، والبستان ، وهي : منازل عميق
المدينة .

الجواء : بالكسر والمد : ماء بجمى ضرية .

الجوانية : بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة موضع شامي
المدينة بينها وبين أحد بطرف الحرة الشرقية وأخطأ من قال بجهة الفرع . انتهى
خلاصة الوفاء ؛ وقيل : قرية قرب المدينة إليها ينسب بنوا الجواني العلويون
منهم أسعد بن علي يعرف بالنحوي وكان بمصر وابنه محمد بن أسعد النسابة ، وقال :
عياض قال : البكري كأنها نسبت إلى جوان وهي أرض من عمل المدينة في
جهة الفرع .

الجبار : بالكسر ككتاب : موضع من أرض خيبر قاله الزمخشري .

الجيش : بالفتح ثم السكون وذات الجيش : موضع بعقيق المدينة قاله
ياقوت وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق ، وقال ابن وضاح : وهي على
سبعة أميال من العقيق ، وقال ابن القاسم بينها وبين العقيق عشر أميال ، وعن
العتبي اثني عشر ميلاً وقيل : بينها ميلان^(١) انتهى .

قلت : بعقيق المدينة ذو الخليفة وبعدها البيداء ثم صلصل ثم ذات الجيش
بينها وبين العقيق والمدينة ستة أخرى من ذلك الطريق ، وأقرب العقيق ثلاثة
أميال فكيف يكون ذات الجيش من العقيق الذي بينه وبين المدينة اثني
عشر ميلاً ؟

الجيفة : بالكسر وذو الجيفة : موضع بين المدينة وتبوك بنى النبي ﷺ عنده
مسجداً في مسيره إلى تبوك .

(١) وفله الوفا .

الجمي : بالكسر وتشديد الياء : اسم وادي عند الرويثة بين مكة والمدينة ويقال له المتعشى وهناك منتهى طرق ورقان وهو من ناحية سفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام فذهبوا وينتهي عنده ورقان .

الجار (١) : قرية على البحر كثير الأهل والقصور بساحل المدينة ترفأ إليها السفن ، وقال ياقوت : الجار مدينة على ساحل اليمن وهي فرضة أيضاً لأهل المدينة بينها وبين المدينة يوم وليلة وينسب إليها عبد الملك الجاري مولى مروان ابن الحكم (٢) .

جبار : كقطام بالموحدة آخره راء : موضع ببجته الجنباب من أرض غطفان .

الجبانة : كدمانة أصله المقبرة وهو : موضع شامى المدينة عند ذباب جبل بني عبيد بمنزلهم غربي مساجد الفتح .

الجبوب : بالفتح وموحدتين بينها واو الأرض الغليظة وجبوب المصلى بالمدينة في قول أبي قطيفة : « جبوب المصلى أم كعهدي القران » .

الجحفة . بالضم وسكون الحاء المهمة أحد المواقيت : قرية كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلاثي مرحلة من المدينة ، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة وكانت تسمى أولاً مهبعة .

(١) الجار : كان من قبل مرفأ المدينة واليوم مرفأها ينبع من البحر .
(٢) قال الشيخ عبد الجليل أفندي براده : قوله يوم وليلة غير ظاهر بل أربعة مراحل كما ذكره غير للقافلة بالسير المعتاد وهو المعروف اليوم انتهى وفي شرح القاموس للسيد مرتضي الزبيدي الجار « د » أي بلد وفي بعض النسخ « ع » أي موضع « على البحر » والمراد به بحر اليمن أي ساحله ويسمى هذا البحر كله من جدة إلى المدينة القازم « بينه وبين المدينة الشريفة » على ساكنها أفضل الصلاة والسلام « يوم وليلة » بينها وبين أيلة نحو عشر مراحل وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل وهي فرضته لأهل المدينة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن وبجذائه جزيرة في البحر ميل في ميل يسكنها التجار ، كذا في المرصد ، وقال اليعقوبي الجار على ثلاثة مراحل من المدينة بساحل البحر ، وقال ابن أبي الدم هو مرفأ السفن بجدة انتهى بحروفه .

الجوادح : بالفتح والبدال المهمة آخره حاء : ثنيات سود بين سويقة ومثعر .

الجزل^(١) : بالفتح وسكون الزاي وادي يلقي إضم بذني المروه .

الجفر : ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاة والبئر إذا لم تطو أو طوي بعضها وبه سميت عين بناحية ضرية وماء بقرب فرش ملل .

الجلس : بالفتح : أرض نجد والجلسي من أرض القبيلة ما ارتفع والغوري ما انهبط .

الجمة : بالفتح وتشديد الميم عين بخير سماها النبي ﷺ قسمة الملائكة يذهب ثلثا ماؤها في فلج : أي نهر صغير والثلث الأخير في فلج يطرح فيها ثلاث تمرات فيذهب اثنتان في الذي له الثلثان وواحد في الآخر ولا يقدر أحد أن يأخذ من أحد الفلجين أكثر مما يخصه من الثلث أو الثلثين .

باب حرف الحاء

حاجر : قال اللغويون : الحاجز الأرض المرتفعة التي ببقعة التي وسطها ينخفض ، والحاجر أيضاً : ما يمسك الماء من سعة الوادي . وهو : موضع بالمدينة

(١) الجزل : لغة ، الحطب اليابس وذكر في خلاصة الوفا أن قبر (طويس) مولى بني مخزوم بالجرل وفي الأغاني يذكر قبره بالسويداء : وقيل أول من غنى بالمدينة وكان ينقر بالدف وكان ظريفاً عالماً بالأنساب وكان يتقي لسانه وذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل علي وكان يضعك الشكلى وكان مشؤوماً وقيل إن مروان قال من يمخنت فله عشرة دنانير فأخبر طويس بذلك فخرج حتى نزل للسويداء ولعل الجزل والسويداء مشتركين في الاسم فلم يزل بها حتى مات .

غربي النقا إلى منتهى الحرة الوبرة من وادي العميق فمنه المدرج وما والاه وهو المذكور في الأشعار .

حاطب : بكسر الطاء اسم طريق بين المدينة وخيبر، وله حديث يأتي ذكره في مرحب من باب الميم إن شاء الله تعالى حالة واحدة .

الحالة : موضع عند حرة الرجلاء .

حايط بني المداش : بفتح الميم والبدال المهملة وألف وشين معجمة : موضع بوادي القرى أقطعهم إياه رسول الله ﷺ فنسب إليهم .

حبرة : بالكسر : أطم بالمدينة قاله الصغاني ولبنى قينقاع مال يقال له حبرة عند الحشاشين .

حبس : بالضم ثم السكون وإهمال السين كأنه جمع حبس ، وهو يقع على كل شيء وقفه مالكة وحبسه وقفاً محرماً . قال الزنجشري : حبس بالضم جبل لبني مرة ، وقال غيره : الحبس بين حرة بني سليم والسوارقية ، وفي حديث عبد الله بن حبشي تخرج نار من حبس سيل قال : نصر حبس سيل بالفتح بإحدى حرثي بني سليم ، وهما حرثان كلتاها أقل من ميلين من الفضاء الذي بينها .

الحث : بالضم قال الزنجشري : الحث من جبال القبلية لبني عراق عن جهينة .

حثاث : بالكسر وثائين كأنه جمع حثيث للسريع وهو عرض من أعراض المدينة .

الحجاز : بكسر الحاء قال الشافعي : رضي الله عنه هو مكة والمدينة واليهامة ومخالفيها ، قال الأصمعي رحمه الله : الحجاز اثنا عشر داراً المدينة ، وخيبر ، وفدك ، وذو المروة ، ودار بلى ، ودار أشجع ، ودار مزينة ، ودار جهينة ،

ونفر من هوزان ، وجبل سليم ، وجبل هلال ، وظهر حرة ليلي ، ومما يلي الشام شغب. وبدا وإنما سمي حجازاً ؛ لأنه حجز بين تهامة ونجد فهكّة تهامية ، والمدينة حجازية ، والطايف حجازي ، وقال غيره : من معدن النقرة إلى المدينة حجاز فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي ، وقال ابن شبة : المدينة حجازية ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعلقن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل . إن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي » رواه الترمذي في جامعه. وقال الأصمعي . حرة شوران: وحرّة ليلي وحرّة واقم وحرّة النار وعامة منازل بني سليم إلى المدينة كله حجاز .

وقال أبو المنذر : الحجاز ما بين جبلي طي إلى طريق العراق لمن يريد مكة سمي به لأنه حجز بين تهامة ونجد أو لأنه حجز بين الغور والشام أو لأنه حجز بين نجد والسرّة وهو أعظم جبال العرب وهو الحد بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى أبلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ومبدأه من اليمن حتى بلغ الشام فقطعته الأودية حتى بلغ من ناحية نخلة فكان منها حيض ويسوم وهما جبلان بنخلة وحيض يمتد إلى الطائف ثم طلعت الجبال بعد منه فكان منها الأبيض جبل العرج وقدس وآرة والأشعر والأجرد .

حجر : بالكسر وسكون الجيم بعدها راء وعوام المدينة يفتحون الحاء والصواب الكسر ، قال عرام عند ذكره لنواحي المدينة : وذكر الأرحضية ثم قال : وحدائرها قرية يقال لها الحجر وبها آبار وعيون لبني سليم خاصة . والحجر أيضاً قرية على يوم من وادي القرى بين جبال وبها كانت منازل ثمود وبيوتها وهناك بئر ثمود التي قال الله تعالى فيها وفي الناقة ﴿ لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴾ .

حديلة : بدال مهمة مثال جهينة محلة بالمدينة كان بها دار لعبد الملك بن مروان وحديلة أيضاً مدينة باليمن سميت بحديلة لقب معاوية بن مالك بن النجار .
حوبا : اسم أرض بالمدينة بين مسجد القبلتين إلى المذاد فغيرها النبي ﷺ وسماها صلحة ويأتي ذكرها في الصاد إن شاء الله تعالى .

حرض^(١) : بضمين كعنتق وقد تفتح الراء كصرد وزفر كأنه معدول عن حارض المريض أي مريض فاسد . وادي بالمدينة عند أحد له ذكر .

حرة حقل : قرب المدينة لأن حقلا اسم لوادي آرة من أيام العرب .

حرة الرجال^(٢) : حرة في ديار بني القين بين المدينة والشام وفي وفاء الوفا قال ابن شبة في صدقات علي : وله بحرة الرجال من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر شطره في الصدقة وشطره بأيدي آل مناع وبني عدي منحة من على وله أيضاً بحرة الرجال واد يقال له البيضا فيه مزارع وعفى وهو في الصدقة ثم قال وله بناحية فدك بأعلا حرة الرجال مال يقال له القصيبة انتهى ، كذا بهامش الأصل .

حورة شوران : بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وراء وألف ونون جبلان أحمران على يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة وعن يسارك شوران وهو جبل مطل على السد .

حرة عباد : حرة دون المدينة ، قال عبيد الله بن الربيع :

إلى الله أشكوا أن عثمان جابر علي ولم يعلم بذلك خالد
أبيت كأني من حذار قضائه بحرة عباد سليم الأسود

(١) لفة : الأثنان الذي كان يستعمل قبل الصابرون .

(٢) حرة الرجال سميت بذلك لأنه يترجل فيها .

حرة قباء : قبلي المدينة لها ذكر في الحديث .

حرة ليلى : لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يطؤها الحاج الشامي في طريقه إلى المدينة المنورة ، وعن بعضهم أن حرة ليلى من وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون ، وقال السكري : حرة ليلى معروفة في بلاد بني كلاب .

حرة ميطان : في بني قريظة جبل مقابل شوران من ناحية المدينة .

حرة النار : بلفظ النار المحرقة قرب حرة ليلى قرب المدينة ، وقيل : هي منازل جذام وبلي وعذرة ، وقال القاضي عياض : حرة النار المذكورة في حديث عمر هي من بلاد بني سليم وقيل : بناحية خيبر ، وفي الحديث أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال له عمر : ما اسمك ؟ قال : جمره قال ابن من ؟ قال : ابن شهاب قال : ممن أنت ؟ قال ، من الحرقة قال ، أين سكنك ؟ قال حرة النار قال بأبيها ؟ قال ، بذات لظى فقال عمر : أدرك الحي لا يحترقوا ، وفي رواية فقد احترقوا قيل ، إن الرجل رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم .

حرة واقم^(١) : إحدى حرتي المدينة على ساكنها السلام وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم وقد كان ينزلها في الدهر الأول ، وقيل : واقم اسم أطم من أطام المدينة إليه تضاف الحرة وهو من قولهم وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته فأنت واقم . عن إبراهيم بن محمد عن أبيه قال : مطرت السماء على عهد عمر فقال لأصحابه هل لكم بنا في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتتبرك به ولتشرب منه فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشراجها تطرد فشربوا منها وتوضؤوا فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء فقال عمر : إيه ، الآن

(١) حرة واقم شرقي المدينة ومحد حرم المدينة شرقاً وحده الغربي حرة الوبرة فهـما اللابتان المقصودتان في الحديث النبوي وحرة وبرة هي التي فيها بئر عروة المشهورة .

دعنا من أحاديثك فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك فقال :
إياك يا عبيس أن تكون على رجلك ، أو يدك ، وبهذه الحرة كانت وقعة الحرة
المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ ثلاث وستين هجرية ، وأمير الجيش
من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه أهل المدينة مسرفاً قدم المدينة فنزل حرة
واقم ، وخرج أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة
رجل ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة ومن قریش ألفاً وثلاثمائة ومن قتل صبراً
للفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومعقل بن سنان وأبو
بكر بن عبدالله ويعقوب بن طلحة وعبدالله بن زيد وغيرهم كثير من الكبار ،
وكان معقل على المهاجرين ، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية
واستباحوا الفروج وحملت منهم ألف حرة وولدت ، وكان يقال لأولئك الأولاد
أولاد الحرة ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد فلم يرض إلا أن يبايعوه أنهم عبيد
يزيد بن معاوية فمن تلكأ أمر بضرب عنقه ثم انصرف نحو مكة وهو مريض
مدنف فمات في طريق مكة بقديد ، وذكر السيد أنه وجه يزيد بن معاوية بجيش
عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بجرة المدينة قتلاً
ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ، ويقال لها حرة زهرة
فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ١٧٠٠ ألف وسبعمائة وقتل
من أخلاط الناس ١٠٠٠٠ عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة
القرآن ٧٠٠ سبعمائة رجل وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ وبالت وراثت
بين القبر والمنير. أدام الله تشريفها ، وأكره الناس على أن يبايعوا اليزيد على أنهم
عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق ، وكان أهل المدينة قد خلعوا يزيد بن معاوية
عند المنير وقالوا : قد خلعنا رجلاً ليس له دين يشرب الخمر ويلعب بالكلاب
وإننا نشهدكم قد خلعناه مع إحسانه ، وبايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل على الأنصار
وعبدالله بن مطيع على قریش وأخرجوا عاملة عثمان ، وكان ابن حنظلة يقول :
ما خرجنا عليه حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء فكتب عثمان إلى يزيد

بذلك وحرضه على أهل المدينة فقال والله لأبعثن لهم الجيوش ولأوطئها الخليل ،
 وذكر المجد وغيره: أنهم سبوا الذرية واستباحوا الفروج وولدت بعد الحرة ألف
 امرأة من غير زوج وكان يقال لأولئك الأولاد من النساء حملن أولاد الحرة ومن
 قتل من الصحابة يومئذ صبراً عبد الله بن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه وعبد الله
 ابن زيد حاكي وضوء النبي ﷺ ومعل بن سنان الأشجعي ، وكان شهد فتح
 مكة وكان معه راية قومه وفيه يقول الشاعر :

الا تلکم الأنصار تبكي سراها وأشجع تبكي معقل بن سنان

قال المؤلف : وروى الواقدي في كتاب الحرة أن النبي ﷺ خرج في سفر
 من أسفاره فلما مر بجرة زهرة وقف واسترجع فسيء بذلك من معه وظنوا أن
 ذلك من سفرهم فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال
 النبي ﷺ أما إن ذلك ليس من سفركم هذا قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال : يقتل
 في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي ، وروى أيضاً عن كعب الأحبار قال :
 نجد في التوراة أن في حرة شرقي المدينة مقتلة عظيمة تضيء وجوههم يوم القيامة
 صنماً ، وروى ابن الجوزي بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : ما أصلي لله تعالى
 صلاة إلا دعوت على بني مروان. قال: ولقد رأيتني ليلة الحرة ما في المسجد من خلق
 الله غيري وأن أهل الشام ليدخلون زمراً يقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون
 ولا يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذاناً من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت وصليت
 وما في المسجد أحد غيري ، وبسنده أيضاً ولدت بعد الحرة ألف امرأة من غير
 زوج ، وروى الطبراني عن أبي هارون العبدري قال : رأيت أبا سعيد الخدري
 رضي الله عنه معط اللحية فقلت : تعبت بلحيتك ؟ قال : لا هذا ما لقيت من
 ظلمة أهل الشام دخلوا زمن الحرة فأخذوا ما كان في البيت من متاع أو خرنثي
 ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا في البيت شيئاً فأسفوا أن يخرجوا من غير شيء
 فقالوا : اضجعوا الشيخ فجعل كل يأخذ من لحيتي خصلة انتهى ، قلت : وكانت
 امرأة أنصارية قتل ولدها في الحرة فلما سمعت خبر موته قالت : إني نذرت إن

قدرت عليه لأحرقه في النار فخرجت من المدينة ووصلت قبره بقديد فنبشت قبره وأخرجته وأحرقته في النار ، وعن كعب الأحبار إنا نجد في كتاب الله حرة بشرقي المدينة يقتل بها مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء ليلة البدر قال المجد : هي حرة واقم وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين عليه السلام ورمي الكعبة بالمنجنيق من أشنع ما جرى في أيام يزيد ، وقال محمد بن وجره الساعدي :

فإن تقتلونا يوم حرة واقم فنحن على الإسلام أول من قتل
ونحن تركناكم بيدر أذلة وأبنا باسلا ب لنا منكم نفل
فإن ينج منا عائد البيت سالماً فكل الذي قد نالنا منكم جلال

قلت : يقال إن جميع من قتل يوم الحرة ١٠٠٠٠ عشرة آلاف من غير النساء والصبيان منهم ١٧٠٠ ألف وسبعمائة القراء والفضلاء والشهداء ببقيع العرقد من جملتهم رضي الله عنهم ثم إن مسلم بن عقبة أوصى إلى الحصين بن نخير محاربة أهل مكة فدخل الحسين مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق كما تقدم .

حرة الوبرة (١) : محرقة وبعضهم جوز تسكين الباء وهي حرة على ثلاثة أميال من المدينة لها ذكر في أعلام النبوة .

حرة أشجع : في حرة النار .

حرة بني بياضة : غربي المدينة بالحرة الغربية كان رجم ماعز في رواية ابن

سعد .

حرة الحوض : بين المدينة والعقيق وهو حوض زياد بن أبيه .

حرة راجل : في بلاد بني عبس .

(١) حرة الوبرة هي المشرفة على وادي العقيق وكان يقال القصر عروة في حرة الوبرة

حررة رماح : بضم الراء وآخره حاء مهملة بالدهناء .

حررة بني سليم : تحت قاع حمى النقيع شرقياً .

حررة بني عضيدة : بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربي وادي بطحان .

حررة قباء : قبلي المدينة لها ذكر في الحديث .

حررة معصم : هي الحررة العليا بها ذو الجدر ناحية سيل بطحان .

حزن^(١) : بالفتح ضد السهل : اسم لطريق بين المدينة وخيبر عرض على النبي ﷺ فامتنع من سلوكه وسلك مرحباً وسيأتي في الميم إن شاء الله تعالى .

حسناً : بالفتح ثم السكون ونون والفاء مكسورة : جبل قرب ينبع وفي وفاء الوفاء قال ابن حبيب : وحسناً أيضاً صحراء بين الغدبية والجار . قلت : « وحسنى » أيضاً أحد صدقات النبي ﷺ المتقدمة ، لكن ضبطها المرابي بالضم انتهى ، وكتبت بالياء أولاً لأنه رباعي .

حسيكة : تصغير حسكة لواحد حسك السعدان ؛ له شوك محدد ، اسم موضع بالمدينة في طرف ذباب ، جبل في طرف المدينة ، وكان بحسيكة يهود ولهم بها منازل قاله الواقدي ، وهو أطم من أطام المدينة كان ليهودي .

حضوة : بالكسر ثم السكون وفتح الواو بعدها هاء ، يقال حضوت النار تحوحضوة إذا أسعرتها ، اسم موضع قرب المدينة ، وقيل : على ثلاث مراحل من المدينة ، كان اسمه عفوة فسماه النبي ﷺ حضوة .

حضير : بالفتح كأميز ، قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليه سيل النقيع وبين النقيع والمدينة عشرون ميلاً ، وقيل : فرسخاً .

(١) حزن : قالت العرب من تربع الحزن وشتى الصمان وتقبط الشرف فقد أخصب .

حفياء : بالفتح ثم السكون وياه وألف بممدودة : موضع قرب المدينة أجرى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في السباق ، قاله الحازمي وقال البخاري قال سفيان : من الحفياء إلى الثانية خمسة أميال أو ستة ، وقاله ابن عقبة : ستة أو سبعة ، وقال المجد : وأراني بعض أهل المدينة من فقهاهم بظاهر المدينة خارج السور قريب مسجد الراية ، وقال هذه الحفياء على مقربة البركة انتهى ، وفي خلاصة الوفاء . والحفياء بأدنى الغابة : ولذا جاء حديث السباق من الغابة إلى موضع كذا انتهى .

حفير : كأمر فصيل من الحفر : موضع بين مكة والمدينة وحفر موضع آخر يجنبه ، قاله السيد السهمودي في تاريخه خلاصة الوفاء .

حفير : كأمر فصيل من الحفر : ماء عليه نخل بالدنهاء لبني سعد ، وقال ياقوت : الحفر بالفتح ثم السكون من مياه بطن مهزول ووادي حفر موضع آخر انتهى . والمعروف بالحفر اليوم منزلي الأشراف من آل زيان والحفير مصغراً منزل بين ذي الحليفة وملل وهو المسمى في حدود الحرم بالحفيرة انتهى .

الخللاء : بالكسر والمد والفتح : واحدها حلاة وهو اسم لجبال كبار شواهد تقابل ميطان لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلا ما يقطع للأرحاء ويحمل إلى المدينة وحواليها .

حلاتي وصعب : واديان على سبعة أميال من المدينة قاله الزبير بن بكار .
الخلاديق : كأنه جمع حليقة أو حالق : هو اسم موضع له ذكر في غزوة ذات العشيرة ، قال ابن إسحاق ثم ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم عن بطحاء بن أزهري فتزل الخلائق يساراً ، وروى بعضهم الخلائق بالحاء المعجمة ، انتهى وفاء الوفاء .

الحليف : مصغر الحلف موضع بنجد ، قال أبو زياد : يخرج عامل بني كلاب من المدينة ثم يرد الحليف ثم الدخول ثم الحصاء ثم يرد الحوآب ثم تتجي ثم الجديدة

ثم ينصرف إلى المدينة ويصدق على الحليف بطوناً من بطون بني كلاب .

الحليفة : بالتصغير كجهينة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال وهي ذو الحليفة ميقات أهل المدينة وهو من مياه بني جشم .

الحماتان : موضع بنواحي المدينة .

حمام : بالضم والتخفيف بين مكة والمدينة وعميس الحمام موضع بين مكة والمدينة .

الحمام : موضع بين ملل وصخيرات الثامنة اجتاز به رسول الله ﷺ يوم بدر .
حمراء الأسد : بالمد والإضافة : والأسد الليث موضع على ثمانية أميال من المدينة انتهى إليه رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين وأقام به ثلاثة أيام وكان المسلمون يوقدون كل ليلة أكثر من خمسمائة نار لترى من المكان البعيد والحمراء اسم لمواقع كثيرة ، وفي خلاصة الوفاء : حمراء الأسد بالمد والإضافة كان به قصور لغير واحد من قريش ترى من العقيق يسار طريق مكة وفي شقها الأيسر منشد وفي شقها الأيمن شرقياً خاخ والحمراء أيضاً موضع به نخل قبل الصغراء وأظن ابن هرمة صغره حيث يقول :

كان لم تجاوزنا بأكناف مشر و اخزم أو خيف الحميراء ذي النخل - انتهى

الحمية : ذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخالفها .

الحميرا : تصغير حمراء ومن نواحي المدينة ذو نخل .

الحمى : بالكسر والقصر وأصله في اللغة المواضع الذي فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعوه ومنها وحمى ضرية فهو أشهرها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل وفي ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن وهو سهل الموطىء كثير النخلة وأرضه صلبة وبه ترعى إبل الملوك .

حمى الرينة : أراد رسول الله ﷺ بقوله « لنعم المنزل الحمى لولا كثرة حياته^(١) » وهو غليظ الموطىء كثير الحموض تطول عنه الأوبار وتتفتق الخواصر ويرهل اللحم .

حمى فيد : قال ثعلب : الحمى حمى فيد إذا كان في أشعار أسد وطىء ، وبلادهم قريب من المدينة .

حمى النير : بكسر النون .

حمى النقيع : يذكر في النقيع : وهو قرب المدينة قاله الشافعي في تفسير قول النبي ﷺ « لا حمى إلا لله ورسوله » ، كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلدًا في عشيرة استعوى كلباً وأوقف له من يسمع منتهى صوته فحيث بلغ صوته حماه من كل ناحية فلم يرعه معه أحد ، وكان شريكاً في سائر المراتع حوله قال : فنهى أن يحمي على الناس حمى كما كان في الجاهلية ، وقوله إلا لله ورسوله يقول : لا يحمى إلا لحيل المسلمين وركابهم المرصدة للجهاد كما حمى عمر نعم الصدقة والحيل المعدة للجهاد في سبيل الله وللعرب في الحمى أشعار كثيرة لا يسعها هذا المختصر .

الحنان^(٢) : بالتشديد مع فتح أوله رمل بين مكة والمدينة قرب بدر وهو كتيب عظيم كالجبل ، وقال ابن إسحاق : في مسير النبي ﷺ إلى بدر ثم سلك على ثنايا يقال لها الأضافر ثم انحط منها إلى بلد يقال لها الدبة وترك الحنان يميناً وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريباً من بدر ويقال حنان أي واضح .

حنذ : بالفتح وإعجام الذال : قرية لأحيحة بن الجلاح من أعراض المدينة فيها نخل .

(١) حياته : بتشديد الياء جمع حية .

(٢) الحنان : لغة الرحمة .

حوضا : بالفتح والمد : موضع بين وادي القرى وتبوك نزله رسول الله ﷺ حين سار إلى تبوك وهناك مسجد في مكان مصلاه في ذنب حوضا ومسجد آخر في ذي الحليفة من صدر حوضا .

حوض عمر : قال مصعب هو منسوب إلى عمرو بن الزبير بن العوام .

حوض مروان : بالعقيق قال الزبير : كانت بنو أمية تجري في الديوان رزقا على من يقوم على حوض مروان بالعقيق في مصلحته .

حبيش : بالضم مصغراً آخره شين المعجمة : أطم لبني عبيد عند جبلهم بمنازلهم غربي مسجد الفتح .

حراض : بالضم آخره ضاد معجمة من أودية الأشعر شامي حورة .

حرض ^(٣) : بضمين وضاد معجمة وادي عند أحد .

حزم بني عوال : بقرب الطرف وأحد مياهه بئر ألية .

حزن بني يربوع : من أكرم مراتع العرب ، وفي وفاء الوفاء فيه رياض وقيعان وهو المراد بقولهم من تربع الحزن وشتا الضمان وتقيظ الشرف فقد أخصب

الحشا : بلفظ الحشا الذي تنضم إليه الضلوع : موضع من يمين آره وقيل جبل الأبواء .

حشان : بالكسر جمع حش وهو البستان : أطم ليهودي عن يمين الطريق من شهداء أحد ، والحشاشين بصيغة الجمع بمنازل بني قينقاع أيضاً أطم .

حش طلحة : مجاور للمدينة من شاميا .

(١) حرض : لما طلبت الأنصار نصره أبو جبيلة ملك غسان أوقع يهود في حرض وحرض على ميلين من المدينة ناحية جبل أحد .

حصن خل : بفتح الخاء المعجمة ، وهو قصر خل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

حمت : بالفتح ثم السكون : اسم لجبل ورقان .

حورتان ^(١) : اليمانية والشامية ويعرفان اليوم بحورة وحويرة من أودية الأشعر بجبة الفقرة وبحورة اليمانية وادٍ يقال له ذو الهدى ، لأن شداد بن أمية الذهلي قدم على النبي ﷺ بمسل فقال : له من أين 'شرتَه'؟ فقال من وادي يقال له ذو الضلالة فقال : لا بل ذو الهدى .

حوض ابن هشام : بالحة الغربية .

باب حرف الخاء

خاخ ^(٢) : بخاءين معجمتين : موضع بين الحرمين وهو قرب حمراء الأسد على بريد من المدينة قاله الواقدي والبريد أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل

(١) حورتان : ويصدر من حويرة اليمانية إلى المدينة العسل والحنطة الرياضية التي تأتي من الفقرة ، والفقرة هي منازل الأحامدة والحويرة موضع يقال له الخاضة يستخرج منه الشب ويقال له ذو الشب « وحوره وحويره » هذه على مسافة ساعتين بالسيارة من المدينة وسكانها الذكورة .

(٢) خاخ : ذكر المؤلف حديث علي رضي الله عنه لما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خاخ ولم يذكر القصة فأقول لما أجمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة من غير أن تعلم قريش بمسيره كتب حاطب بن بلتعنة كتاباً إلى قريش يخبرهم بسير الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ثم اعطاه الصمينة المذكور وهي من مزينة وجعلته في رأسها ثم قتلت قرونها وكان حاطب من أهل بدر ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قصد بذلك سوءاً وأنزل الله في حاطب قرآناً « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » إلى قوله « قد كانت لكم أسوة حسنة » .

ثم أذكر للقراء قصة فكاهية في موضوع خاخ قد تفتت الشعراء بها وغنى ممبذ المشهور بهذا البيت :

ثلاثة آلاف وخمسة ذراع، كما صححه ابن عبد البر وهو بعيد جداً وقيل : ألفا ذراع. والذراع أربعة وعشرون أصبعاً كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض ، وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتي روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه فأتوني به قالوا : وخاخ مشترك فيه منازل لحمد بن جعفر وعلي بن موسى الرضا وغيرهم من الناس وبثر محمد بن جعفر وعلي بن موسى ومزارعها تعرف بالخضرا ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره وذكرت في المدونات .

خبء : بالفتح وسكون الباء بعدها همزة : واد بالمدينة^(١) إلى جنب قباء عند حرة كشب أسفل من قباء شق قاع الجموم والخبء أيضاً موضع بنجد .

الخباب^(٢) : كسحاب لغة : الأرض الرخوة ذات حجارة وهو موضع قريب من المدينة وكان على طريق رسول الله ﷺ حين خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر ، ويقال فيه فيفاء الخبار وفيف الخبار ، كذا ذكره في نواحي عقيق المدينة ، والصحيح أنه الأجل التي في غربي وادي العقيق ، وقال ابن شهاب قدم على رسول الله ﷺ نفر من عرينة كانوا محومين مضرورين فأنزلهم عنده فسألوه أن ينحيهم من المدينة فأخرجهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له بفيفاء الخبار وراء الجماء ، وقال ابن إسحاق : وفي جهادي الأولى غزا رسول الله ﷺ قريشاً فسلك على نقب بني دينار من بني النجار ثم على فيفاء الخبار قال الحازمي : كذا وجدته

= ليست ليالك في خاخ بعائدة
 فوصل الشعر لسكينة وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص فقالت عائشة قد أكثر الشعر في خاخ والله لا أبرح حتى أنظرها فدعت مولاهما « فيد » فقالت أحضر لي بغلة وامض بي إلى خاخ فلما رأته قالت : ما هو إلا ما أرى فقال : ما هذا إلا هذا . فقالت والله ما أرى حتى أوتى بن هجر فلم يذكر لهم شاعر فقال فند أنا والله امجوه خاخ خاخ . اخ - تف فقالت مولاته هجوته ورب الكعبة لك البغلة وما عليها من الأمتعة .

(١) هذا خطأ فقباء هذه ليست قباء المدينة ، بل قباء كشب .

(٢) الخباب صوابه الخبار وفي المثل من تجنب الخبار أمن من العثار .

مضبوطاً مقيداً بخط أبي الحسن بن الفرات بالحاء المهملة والباء المشددة والمشهور الأول وهو الصواب إن شاء الله تعالى ، وقال ابن إسحاق : في غزوة العشيرة أن رسول الله ﷺ سلك على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزره يقال له ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده ووضع له طعام عندها وأكل منه وأكل الناس معه فموضع أثافي البرمة معلوم هناك واستسقى من ماء يقال له المشرب .

خبان : كقبان جبل بين معدن النقرة وفدك .

خبث : علم لصحراء بين مكة والمدينة .

خبراء العنق : بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف قاع بناحية الصّمان وقال بعضهم : بين مكة والمدينة .

خبزة (١) : على لفظ واحدة الخبز المأكول حصن من أعمال ينبع .

الخرار : بالفتح ثم التشديد وادي من أودية المدينة وقيل : ماء بالمدينة وقيل : موضع بخير وقيل : موضع بالحجاز وقيل : موضع بالجحفة ، قال ابن إسحاق : وفي سنة إحدى وقيل : سنة اثنتين بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز فرجع ولم يلق كيداً .

خرب : بفتح أوله وكسر ثانيه آخره باء موحدة : موضع بين فيد وجبل سعد لسالك المدينة .

الخرماء : تأنيث الأخرم للمشقوق الشفة : وهي اسم عين بوادي الصفراء ، وقال محمد بن الأسود : الخرماء أرض لبني عبس من عدوان .

(١) علم على جهة بينبسع البحر .

خريق : كأمير وادي عند الجار يتصل بينبع .

خريم : كزبير : ثنية بين جبلين بين المدينة والجار وقيل : بين المدينة والروحاء كان عليها طريق رسول الله ﷺ عند منصرفه من بدر .

الخزامين : بفتح أوله وتشديد ثانيه جمع خزام : أصابع جبال الحرم وسوق الخزامين في المدينة الشريفة سوق مشهور وقد تركوا إعرابه ولزموا فيه طريقة واحدة لكثرة استعماله .

خشاش : كسحاب وهما خشاشان وهما جبلان من الفرع من أراضي المدينة قرب العمق وقيل : الخشاش لغة : ما لا دماغ له من الدواب والطيور .

خشيب : بضم تين آخره باء موحدة : وادي على ليلة من المدينة تقدم في مساجد تبوك وله ذكر في الحديث والمعازي الحشرمة وادي قرب ينبع يصب في البحر :

خشين : تصغير خشن جبل قال ابن إسحاق عند غزوات النبي ﷺ وغزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين وفي المثل أن خشينا من أخشن وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر .

الخصي : فاعيل من خصاه نزع خصيته اسم اطم بالمدينة بناه عمرو بن عوف قريباً من اطم وحم يقال له ورقا وكان لبني جحجي ، وقال الزبير لبني السلم الخصي شرق مسجد قباء والاسطوان الذي على يسارك في آخر الصف من أساطين مسجد قباء وضع على فم بير الخصي .

خضرة : بفتح أوله وكسر ثانيه : أرض لمحارب وقيل : بتهامة وعلى كل حال فهي من أعمال المدينة .

ذات الخطمي : موضع فيه مسجد لرسول الله ﷺ بناه في مسيره من المدينة إلى تبوك .

خفين : بفتح أوله وثانيه ثم مثناة تحتية ساكنة ونونان الأولى مفتوحة وهو واد بين ينبع والمدينة وقيل : قرية بين ينبع والمدينة وهما شمبتان واحدة تدفع في ينبع والأخرى تدفع في الحشرمة والحشرمة تدفع في البحر .

خفية : بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مثناة تحتية مشددة : موضع بأرض عقيق المدينة .

الخلائق (١) : أرض بنواحي المدينة كانت لعبد الله بن أحمد بن جحش بها مزارع ونخيل وقصور قال السيد السهمودي : وهي لغير واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد يمر بها سيل العقيق قاله الهجري ، وقال المطري : إن سيل النقيع يصل إلى بئر على العليا المعروفة بالحليفة أي بدرب المشيان وسيأتي في مياسير أنه حد خلائق الأحمديين وأن الخلائق آبار فهذه البئر أحدها انتهى .

خلايل : بالضم موضع بالمدينة .

خلص : بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة : موضع قرب المدينة وقيل : هو وادي فيه قرى ونخيل وعن حكيم بن حزام قال : لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خالص يجاد من السماء قد سد الأفق فإذا الوادي يسيل نملا فوق في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ فيما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة انتهى وفاء الوفاء .

خل : موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح .

خليفة : بالقاف كسفينة منزل على اثني عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم .

(١) الخلائق : قال المجد إنها على اثني عشر ميلا من المدينة .

محر : شعب من أعراض المدينة .

خم : اسم رجل أضيف إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة أو إسم غيطة هناك أو إسم وادي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

الحنندق : حفره رسول الله ﷺ عام الأحزاب لما بلغه قدوم بني النضير من اليهود مع قريش ومظاهرتهم له ومخالفهم لرسول الله ﷺ وأصحابه ، وذلك بعد إجلائهم من المدينة فقدموا للحرب ثم سعى حبي بن أخطب حتى قطع الحلف الذي كان بين قريظة والنبي ﷺ واشتد الحصار على المسلمين ونجم النفاق قال الله تعالى : ﴿ إذ جاؤوكم من فوقكم ﴾ يعني قريظة ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ يعني أسداً وغطفان وأبا سفيان ومعه قريش ومن جمع من الأحزاب وكانوا نازلين ما بين طرف وادي قناة إلى الحرة وكان قريش برومة فحفر رسول الله ﷺ بإشارة سلمان (١) خندقاً طولاً من أعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين غربي الوادي وأنه ﷺ أقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً واستعار مثل المساحي والمعاول والفؤوس وغير ذلك وعمل رسول الله ﷺ بيده المباركة الشريفة ترغيباً للمسلمين وكان سلمان قوياً فقالت الأنصار : سلمان منا وقالت المهاجرون : سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ « سلمان منا أهل البيت » وفرغ من الحندق في ستة أيام هو المعروف قاله السيد السهمودي في تاريخه خلاصة الوفاء .

قلت - وهذه ناحية من الحندق لا كله إذ يتلخص مما رواه الطبراني والبيهقي وابن سعد أن النبي ﷺ خط الحندق من أجمة الشيخين طرف بني حارثة حلفاء بني عبد الأشهل أي طرف الحرة الشرقية حتى إذا بلغ المذاد طرق منازل بني سلمة مما يلي مساجد الفتح وجبل بني عبيد وهناك الحرة الغربية ثم قطع أربعين ذراعاً

(١) سلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام « سلمان منا أهل البيت ».

لكل عشرة واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي فقال النبي ﷺ : «سلمان منا أهل البيت» وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب وكان الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد بمنازل بني سلمة وخندقت بنو دينار من عند خربي منزلة بني سلمة إلى موضع دار ابن أبي الجنوب أي التي في غربي بطحان كما سبق في مساجد المصلى ، وخندقت بنو عبد الأشهل مما يلي راتج وهو شرقي ذباب إلى بني خلف. عبد الأشهل وهو طرف بني حارثة وقال ابن سعد : وفرغوا من حفره في ستة أيام انتهى .

فالحاصل أن الخندق كان شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية وهو المشار إليه يقول ابن إسحاق أن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالخندق وكان أحد جانبي المدينة عورة وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها انتهى . وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع وضرب رسول الله ﷺ قبته على موضع مسجد الفتح اليوم والخندق بينهم وبين المشركين وهم يومئذ ثلاثة آلاف ، وعمل فيه جميع المسلمين وأقام في الخندق خمسة عشر يوماً وقيل : أربعة وعشرون يوماً ففتح الله عليه ورجع إلى المدينة والخندق قد عفى أثره اليوم ولم يبق منه شيء يعرف إلا ناحيته لأن وادي بطحان استولى على مواضع الخندق وصار سيده موضع الخندق .

خوع : بفتح أوله وسكون ثانيه والعين المهملة : جبل أو موضع قرب خيبر وهو لغة : منفرج الوادي يقال جاء السيل فخوع الوادي .

خيبر : على ثلاثة أيام من المدينة على يسار الخارج إلى الشام اسم لأودية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير وأسماء حصونها حصن ناعم وعنده قتل محمد بن مسلمة ألقيت عليه رجاء «والقموص» حصن أبي الحقيق والشق والنظاة والسلام والوطيح والكثيبة والخيبر بلسان اليهود الحصن ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع من

الهجرة ، وقيل ثمان عنوة ، نازلهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر ثم صالحوه على حقن دماهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً قالوا : يا رسول الله إن لنا بالعمارة والقيام بالنخيل علماً فأقرنا فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب ، وقال : أقركم ما أقركم الله ، وفي (وفاء الوفاء) نازلهم النبي ﷺ قريباً من شهر وافتتحها حصناً حصناً فأول ما افتتح حصن ناعم ثم القموص حصن أبي الحقيق واختار سبايا منهن صفية ثم جعل يبدأ بالحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسلام فكان آخر ما فتح فحاصرم بضع عشرة ليلة حتى أيقنوا بالهلكة صالحوه على حقن دماهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكاً كان لحيي^(١) بن أخطب فيه حليهم فقال النبي ﷺ لسعية أين مسك حيي؟ قال أذهبت الحروب والنفقات ثم لم يزل بهم رسول الله ﷺ حتى ظفر بالمسك فقتل ابن أبي الحقيق وسي نساءهم وذرايرهم وأراد أن يجلي أهل خيبر فقالوا دعنا نعمل في هذه الأرض فإن لنا بذلك علماً فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب وقال نقركم على ذلك ما شئنا أو ما شاء الله فكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك انتهى . وعن إبراهيم عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى إلى عوسجة هناك وجعل حولها أحجاراً ، وقال ميلان في ميلين من خيبر مقدس ، وعن سعيد بن المسيب يرفعه خيبر مقدسة والسوارقية مؤتفكة ، وعن سلمان بن صخر : نعم القرية في سنيات المسيح خيبر « يعني زمن الدجال .

(١) حيي بن أخطب النضيري هو الذي أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جمع به أغلق دونه الحصن فناداه حيي ويحك يا كعب جئتكم بعز الدهر فقال له كعب : جئتني بذل الدهر فلم يزل حيي يكعب يفتله في الذروة والغارب حتى ميله ونقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمظم البلاء واشتد الخوف وآتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق من بعض المنافقين، وقد كان ذلك في وقعة الأحزاب - أي الخندق .

خيطة : بلفظ واحد الخيوط : أطم بالمدينة ابتناه بنو سواد بن غم كان موضعه شرقي مسجد القبلتين على شرف الحرة عند منقطع السيل .

خاص : وادي بجيب فيه الأموال القصوى .

الخرار : بالفتح ثم التشديد : غدير شامي مشعر .

خزبي : كجبلي : منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد غيرها النبي ﷺ تفاؤلا وسمها صالحة بدل الخزبي .

خويغه : ذكر صاحب المسلك في توابع المدينة .

الخيل : بلفظ الخيل التي تركب يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم في سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت وروضة الخيل بأرض نجد والخيل أيضاً: جبل بين محنب وصرار له ذكر في المغازي .

باب حرف الدال

دار القضاء : هي دار مروان بن الحكم بالمدينة وكانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فبعت في قضاء دينه بعد موته وقيل : إنها دار الإمارة بالمدينة لأنها صارت لأمير المدينة^(١) .

دار ابن يكميل : في الدور المطفية بالمسجد .

دار النابغة : تقدمت في مسجد دار النابغة .

(١) هذه الدار تقع في حدود المدرسة المعروفة بمدرسة بشير أغا قرب باب السلام

در : بالفتح وتشديد الراء : غدِير بأسفل حرة بني سليم أعلى النقيع يبقى مأوّه الربيع كله .

درك : بفتحين ، ويقال دريك مصغراً ، كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية .

دعان : بين المدينة وينبع .

دار النخلة : مضافة إلى واحدة من النخل وهو : موضع سوق المدينة جاء ذكره في الحديث وهي بقرب الزوراء .

درب : بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن : غدِير في ديار بني سليم بأعلى النقيع بأسفل حرة بني سليم .

الدبة : بفتح أوله وتشديد الدال ثانية لفظ دبة الدهن : بين أضافر وبدر وعليه سلك النبي ﷺ لما سار إلى بدر قاله ابن إسحاق .

الدف : بلفظ الدف الذي ينقر به : موضع في جمدان من نواحي عسفان

الدماخ : بكسر أوله وآخره خاء معجمة جبال ضخام في حمى ضربة .

الدوداء : بالمد : موضع قرب المدينة .

دومة الجندل : بضم أوله وفتحه ، وقد جاء في الحديث دوما الجندل من أعمال المدينة سميت بدومان بن إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام ، وقال ابن الكلبي : دوما بن إسماعيل قال ولما كثر ولد إسماعيل بتهامة خرج دوماً حتى نزل موضعه دومة وبنى به حصناً فقيل دوماً ونسب الحصن إليه ، وقال أبو عبيد : دوما الجندل حصن بين الشام والمدينة ، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الحي وكان النبي ﷺ وجه إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه من تبوك ، وقال له : ستلقاه يصيد الوحش وجاءت بقرة وحشية فحكمت قرونها بحصنه فنزل إليها ليلاً ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتح دومة عنوة وذلك في سنة تسع ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح

أكيدر على دومة ومنه أسلم أخوه حرith وقرر عليه وعلى أهل حصنه الجزية وكان نصرانياً ، وقال ابن سعد: دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين المدينة خمس عشر أو ست عشرة ليلة وذكر أن النبي ﷺ غزاها ونزل بساحة أهلها فلم يلق أحداً فأقام بها أياماً وبث السرايا انتهى وفاء الوفا .

دهما مرضوض : مواضع بنواحي المدينة لمزينة .

الدهنا : بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وقيل : هي عند البصريين مقصورة: اسم موضع بين المدينة وينبع سميت بذلك لاختلاف النبات والأزهار فيها مشتق من الدهان وهو الأديم الأحمر، قال تعالى : ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ شبهها في اختلاف ألوانها . والدهناء أيضاً : موضع دار الأمانة بالبصرة، والدهنا أيضاً من ديار بني تميم وهي سبعة أحبل بالحاء المهملة من الرمل في عراضها بين كل جبلين شقيقة من أكثر البلاد كلاً مع قلة مياه وإذا أخصبت الدهنا وسعت العرب كلها لسعتها وكثرة الشجر بها وهي مكرومة نزهة من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها .

دار الدقيق : بالدال كانت من زيادة المهدي .

دعان : بالفتح : موضع بين المدينة وينبع .

الدودا : بالمد : موضع قرب ورقان .

دوران : كحوران واد عند طرف قديد مما يلي الجحفة .

الدومة : تقدمت في بئر أريس .

الدويخل : بالضم مصغراً جبل بني عبيد أحد الجبلين اللذين غربي مساجد

الفتح .

باب حرف الذال

ذو أوان : بفتح الهمزة بلفظ الأوان الحين: موضع بطريق الشام بينه وبين المدينة ساعة من نهار نزله ﷺ في مصدره تبوك وأتاه خبر مسجد الضرار، وقال البكري : ما أحسب إلا الراء سقطت بين الواو والألف وأنه أروان منسوب إلى البئر المشهورة .

ذهيان : بفتحات وبالموحدة ونون: جبل لجهينة أسفل من وادي المروة بينه وبين السقيا .

ذو سمر: من أودية العقيق .

ذو سلم : من أودية العقيق .

ذات أجدال : بالجيم : موضع بمضيق الصفراء .

ذات حماط : تقدم في المساجد .

ذات الجيش : تقدم في الجيم .

ذات النصب^(١) : بضم النون والصاد المهملة وبالموحدة ، موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي ﷺ لبلال بن الحارث بينه وبين المدينة أربعة برد .

(١) ذات النصب : وفي الموطأ ركب ابن عمر إلى ذات النصب فقصر قلت : وهي بالقبلية .

ذباب : كغراب جبل بالمدينة ، وسبق في المساجد أنه الجبل الذي عليه
مسجد الراية .

فرع : اسم بشر بني خطمة تقدمت في الآبار .
ذروان (١) : تقدم ذكره في بشر ذروان وهي بشر لبني زريق بالمدينة ، وفي
الحديث سحر النبي ﷺ بمشاطة رأسه وعدة أسنان مشطه ثم دس في بشر زريق
حليف اليهود وكان منافقاً لعنه الله .

ذفران : بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء مهملة وآخره نون : وادي قرب
الصفراء ، قال ابن إسحاق : في مسير النبي ﷺ إلى بسدر استقبل الصفراء ، وهي
قريبة بين جبلين وسلك ذات اليمين على وادي يقال له ذفران وترك الصفراء يساراً
والذفر كل رائحة من طيب أو نتن .

ذات القطب : من أودية العقيق .

ذو حدة : بالحاء المهملة قال البيهقي عن ابن إسحاق : فلما خرج رسول الله
ﷺ يعني إلى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً
من الناس وضرب عبد الله بن أبي عسكره على ذي حدة أسفل منه نحو ذباب .

باب حرف الراء

رائع : بهزة بعد الألف يقال فرس رائع أي جواد وشيء رائع أي حركاته
تروع لحسنه وهو فناء من أفنية المدينة .

(٧) ذروان : اسم محلة مشهورة بالمدينة وهي من قبائل كانت منازل بني زريق وتبدأ منازلهم
من قبلة المسجد فحارة ذروان وتنتهي بالمصلى وبشر ذروان هي التي وضع السحر في راعوقتها للنبي
صلى الله عليه وسلم وأخبره به جبريل والبشر معروفة في موضع مزبلة اليوم قرب السور قبلي المدينة
في محلة معروفة اليوم يدرب الجنائز . ويبنو زريق قبيلة من الأنصار .

رابغ : بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة : واد من الجحفة ، وغدير بطرف أسقف قلما يفارقه ماء وهو أسفل غدير العقيق واسمه القديم رابوغ قال السيد السهمودي : وأظنه اليوم المعروف بالحسى .

راتج : بعد الألف مثناة فوقية وجيم : اسم أطم من أطام المدينة وتسمى الناحية به وهي كانت لليهود وهي شرقي ذباب جانحة إلى الشام وبه منازل حلفاء بني عبد الأشهل ، وقال المطري : الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد يقال له راتج فإن صح فليس هو المراد وهذا غيره وقد تقدم ذكره في مسجد راتج في باب المساجد عند بئر أبي الهيثم بن التيهان .

راذان : قرية بنواحي المدينة قاله المجد .

رامة : منزل بطريق الحاج العراقي .

راية الأعمى : من أودية العقيق .

راية الغراب : من أوديته أيضاً .

الروحابة : كقمامة موضع بالحرة الغربية ببني بياضة .

رحرحان : بحاين مهملتين بينها راء موضع في الربذة .

الرديمة : من أودية سيل العقيق .

رشاد^(١) : من أودية الأجرد سماه النبي ﷺ برشاد وكان اسمه غوى

الرمة : بالضم وبالكسر قاع عظيم بنجد قاله في القاموس .

ريدان : بالفتح وسكون المثناة من تحت ودال مهملة : أطم بالمدينة لآل

(١) رشاد : من أودية جهينة .

حارثة من الأوس في قبلة مسجد قباء

ذورولان : وادي قرب الرضية لبني سليم .

رانونا : بنون ممدودة قال ابن إسحاق لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف وصلها في المسجد الذي في بطن الوادي . وادي رانونا وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة . قلت : شرقي المسجد أطم عتبان ابن مالك يسمى وبشاميه مسجد عتبان الذي صلى فيه النبي ﷺ وجعله مسجد العتبان إذ سئله ذلك القصة وآثاره موجودة هناك إلى الآن وقد تقدم ذكره في المساجد .

رباب : كسحاب : جبل قرب المدينة من ناحية فيد على طريق الحاج كان يسلكه قديماً وفيد بالفتح ثم السكون ودال مهملة : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة في وسطها حصن عليه باب حديد وعليها سور دائر كان الناس يودعون فيه أزوادهم إلى حين رجوعهم وما ثقل من أمتعتهم وكانوا يجمعون العلف طول سنتهم لبيوعونه على الحاج إذا وصلوا إليهم وهي بقرب أجاوسلمى جبلي طي انتهى (مرصد الأطلاع في أسماء الأماكن والبقاع للعلامة أبي الفضائل صفي الدين عبد المؤمن الحنبلي) .

الربى : بضم أوله وفتح ثانيه وبالقصر جمع ربوة : اسم موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة .

الربذة^(١) : بالتحريك وإعجام الذال : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام

(١) الربذة : قال عبد الله بن مسعود بيئنا أنا في رهط من أهل العراق مسافرين إذا أشرفنا على الربذة ولم يرعنا إلا جنازة على قارعة الطريق وقام البنا غلام قال هل لكم في صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمونا على دفنه فاستهل عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله ثمسي وحدك وتبعك وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه .

قرية من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذه القرية قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب بن السكن ، والمشهور جنوب بن جنادة وكان خرج اليها مغاضباً لعثمان رضي الله عنه فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢ اثنين وثلاثين هجرية . وفي تاريخ عبد الله بن عبد المجيد الأهوازي ، وفي سنة ٣١٩ تسعة عشر وثلاثمائة خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين أهل ضرية .

الربيع : بلفظ ربيع الأزمنة موضع بنواحي المدينة ويوم الربيع يوم من أيام الأوس والخزرج قال قيس بن الخطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيع وقد علموا كيف فرسانها

الرجام : ككتاب لغة : حجاز صغار وهو اسم جبل طويل أحمر على ثلاثة عشر ميلاً من ضرية طريق أهل أضاح ، وفي غريبه ماء يسمى باسمه وفي أعراضه نزل جيش أبي بكر أيام الردة .

الرجلاء : تقدم في حرة الرجلاء .

الرجيع : كأمير موضع قرب خيبر قال ابن إسحاق : في غزوة خيبر : خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر فسلك على عصر فبنى له مسجد ، ثم على الصبأ ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وخلف الثقل والنساء والجرحي بالرجيع - القصة ، والرجيع أيضاً بين مكة والطائف^(١) به سرية عاصم حمى الدبر .

الرحضية : بالكسرتم السكون وضاد معجمة مكسورة وياء مشددة قرية من نواحي المدينة للأنصار .

رحقان^(٢) : بالضم ثم السكون وقاف آخره نون : موضع سلكه النبي

(١) بل بين مكة والمدينة قرب هدة الشام .

(٢) رحقان : وادي ينزلوه أهل الفقرة في وقت الشتاء من شدة البرد (وفاء الوفا)

صلواته في غزوة بدر ، وفي وفاء الوفاء ، واد عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة
وسيله يصب من يسار المستعجلة في خيف بني سالم ولهذا قال ابن إسحاق في المسير
إلى بدر : كما سبق في مسجد مضيق الصفراء فسلك من ناحية منها يعني النازية
وبين مضيق الصفراء أي قطع طرف الوادي المذكور مما يلي المستعجلة وهي اول
مضيق الصفراء . انتهى .

رحيب : تصغير رحب كزبير : موضع من نواحي المدينة

رحية : تصغير رحا بشر بين المدينة والجحفة .

الرس : بالفتح وتشديد السين : من أودية القبيلة من أعمال المدينة قاله
الزمخشري وقال غيره : : ماء لبني منقذ من بني اسد بنجد ، والرس ايضاً قرية
باليامة والرس المذكور في التنزيل واد قبل اذربيجان ، وكان على الرس ألف
مدينة بعث الله عليهم نبياً يقال له موسى وليس ابن عمران فدعاهم الى الله تعالى
فكذبوه وجحدوه وعصوا أمره فدعا عليهم فحول الله الحرث والحريث من
الطاييف وهما جبلان عظيمان فأرسلها عليهم فهم تحت هذين الجبلين والرس هذا
وادي عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة ، وزعموا أنه يأتيه في كل شهر جنس
من السمك لم يكن من قبل ، وفيه رمان عجيب لم ير مثله في غيره وزيبه
يحفف في التناير لأنه لا شمس عنده لكثرة الضباب ولم تصح السماء عندهم قط ،
ونهر الرس يخرج إلى صحراء وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية أكثرها خراب
إلا أن حيطانها وأبنيتها باقية لجودة التربة .

ذات الرضم : محرمة وتسكن : موضع على ستة أميال من وادي القرى قال
عمرو بن الأهمم :

قفانبك من ذكرى حبيب وأطلال بني الرضم فالرمانتين فاوعال

الرضمة : محرمة وتسكن : موضع من نواحي المدينة قال ابن هرمة :

سلكوا على صفر كأن حمولهم بالرَضْمَتَيْن ذري سفين عوم (١)

رضوى (٢) : بفتح أوله ككسرى : جبل قرب ينبع والنسبة اليه رضوي ورضوى بالفتح ، وقال عليه السلام : رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحبنا ونحبه جاءنا سائراً إلينا لا متعبداً له تسييح يرق رقا . الحديث قال عرام : جبل من عمل ينبع على مسيرة يوم من المدينة ميامنة طريق مكة ومياسرة طريق البريرة لمن كان مصعداً إلى مكة ووادي الصفراء منه في ناحية مطلع شمس على يوم واحد ، وفي شعابه مياه كثيرة وأشجار وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم فيه حي يرزق ، ومن رضوى تقطع المسان وتحمل إلى الدنيا كلها ، قال ابن السكيت : رضوى قفاه حجاز وبطنه غور وهو لجهينة ، وقال عرام : هو وجبال تهامة على مسيرة يوم من ينبع وعلى سبع مراحل من المدينة ، وقال أبو عبيد : وأما رضوى فبينبع على مسيرة أربع ليال من المدينة وهذا هو المعروف في المسافة بينها . وسبق أن رضوى من جبال الجنة .

الرعل : بالكسر وإهمال العين أطم من أطام المدينة ابتناه بنو عبد الأشهل وهو الأطم الذي في المال المسمى بواسط .

الرقاع : ككتاب جمع رقعة ، قال الواقدي : ذات الرقاع قريبة من نخخل على أميال من المدينة وهي بئر جاهلية وإنما سميت بذات الرقاع ؛ لأنه

(١) وفاء الوفا .

(٢) رضوى : جبل لجهينة وقد وهم المؤلف وقال على مسيرة يوم من المدينة والحقيقة أنه على مسيرة يوم من ينبع البحر وأربعة أيام من المدينة وقد رأيت هذا الجبل وأنا قادم إلى ينبع من مسافة ثلاث ساعات في وادي البحر ، ويخيل لك من ينبع أنه على مسافة ساعتين أو ثلاثاً وهو على الذلول المسرعة ليلة لا وله ، وقد رأيت في مجلس الأمير إبراهيم النشمي حينما كان أميراً على ينبع وقد أتى بعض البدو من رضوى بالبن والستكا والأشجار هذه في رأس الجبل وأنه من الجبال التي بني منها البيت : والله أعلم .

كان في تلك الأرض بقع بيض وحمرة وسود ، وقال ابن إسحاق : رقعوا راياتهم وقيل : سميت باسم شجرة كانت في موضع الغزو وقيل : لأن خيلهم كان بها سواد وبياض ، وفي وفاة الوفا . وقال الداوودي : لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ، وقال أبو موسى الأشعري سميت بذلك لما لقوا في أرجلهم من الخرق كما في صحيح مسلم انتهى .

الرقعة : بالفتح ثم السكون : موضع قرب وادي القرى فيه مسجد للنبي ﷺ عمره في طريقه إلى تبوك سنة تسع للهجرة وهو قرب وادي القرى من شقة بني عدرة .

الرقماتان^(١) : موضع قرب المدينة نهدان من أنهدان الحرة الغربية لونها أحمر إلى الصفرة وتلك الحرة سرداء فلذلك سميتا ، وقد قال فيها الرقمة بالأفراد وقال الأصمعي : الرقمتان أحدهما قرب المدينة والآخرى قرب البصرة ، وقال العمراني إحداها بالبصرة والآخرى بنجد ، وأما التي في شعر زهير «ديار لها بالرقمتين» فبأرض بني أسد انتهى .

رقم : محرّكة وقد تسكن : موضع شرقي المدينة تنسب إليها السهام الرقيات يوم الرقم من أيامهم معروف لغطفان على عامر وبه أرسل الله الصاعقة على أربد بن صيفي منصرفه من المدينة وقد هم بقتل النبي ﷺ فأخساه الله تعالى .

الرقبية : تصغير رقبة : جبل مطل على خيبر له ذكر في قصة لعينة بن حصن الفزاري .

الركابية : بالكسر منسوبة إلى الركاب : وهي الإبل خاصة وهو موضع منه

(١) الرقمتان : يعرفان اليوم بالمصفران وهما على يمين السالك لبئر عروة وقد صدعتها ووجدت في بعض أحجارها ما يصلح أن يستخرج منها (البوية) .

إلى المدينة عشرة أميال، وقيل إن لزيت الركابي منسوب إلى هذا الموضع
ركبان : بالتحريك قرب وادي القرى .

ركوبة : بفتح أوله وبعد الواو باء موحدة والركوب، والركبة: ما يركب
وهو اسم ثنية بين مكة والمدينة عند العرج سلكها النبي ﷺ عند مهاجرته إلى
المدينة قرب جبل ورقان وقدس الأبيض . قال السهودي في تاريخه وفاء الوفا :
وأغرب الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على نار الحجاز ركوبة ثنية صعبة
المرتقى في طريق المدينة إلى الشام مر بها النبي ﷺ في غزوة تبوك ذكره البكري
انتهى . فإن صح فهي غير هذه وسيأتي عن عرام في ورقان أنه ينقاد إلى الجبي
بين العرج والروثة ويفلق بينه وبين قدس الأبيض عقبة يقال لها ركوبة انتهى .
رواة : بضم أوله وتكرير الواو بوزن زرارة: موضع قرب المدينة به غدير
يعترضه سيل العقيق .

الروحاء : موضع قرب المدينة من أعمال الفرع على نحو أربعين ميلاً وفي
صحيح مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، وفي وفاء الوفا قال
ابن الكلبي : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء وأقام بها وأراح
فسماها الروحاء ، وسئل كثير لم سميت الروحاء قال : لانفتاحها وروحها ويقال
بقعة روحاء طيبة ذات راحات وسبق في مسجد شرف الروحاء أن من الشرف
يهبط في وادي الروحاء وأن اسمه سجاسج وأن موسى بن عمران مر بالروحاء
في سبعين ألفاً وأنه صلى بذلك الوادي سبعون نبياً، وقال ابن إسحاق: في مسيره
ﷺ إلى بدر ونزل سجسج وهي بئر بالروحاء . انتهى . والروحاء أيضاً المقبرة
التي بها مشهد سيدنا إبراهيم من بقيع الغرقد .

روضة الأجاول : بالجيم بنواحي ودان منازل نصيب الشاعر .

روضة الأجداد : قرية ببلاد غطفان من أودية القصيبة قبلي خيبر وشرقي

وادي عصر ، وفي وفاء الوفا . قال الهيثم بن عدى : خرج عروة الصعاليك وأصحابه إلى خيبر يتارون منها فعشروا أي نهقوا كالحمير يرون أنه يصرف عنهم الوباء وامتنع عروة أن يعشر وأنشد :

وقالوا لاجب واهق لاتضرك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع
لعمري لئن عشت من خشية الردى نهاق حمير اذني لجزوع
فلا وألت تلك النفوس ولاأت على روضة الاجداد وهي جميع

قال : فدخلوا وامتاروا ، ورجعوا فلما بلغوا روضة الاجداد ماتوا إلا عروة انتهى .

روضة الحمام : بفتح الالف وسكون اللام وجيم وألف وميم ويقال روضة اجام موضع نحو النقيع قاله ابن السكيت وأيضاً بوادي العقيق التي في الحرة .

روضة سخاخ : بخاءين معجمتين تقدمت في خانح .

روضة الخزرج : بلفظ القبيلة من الانصار بنواحي المدينة .

روضة الخرج : بضم الخاء وسكون الراء بعدها جيم من نواحي المدينة .

روضة الخرجين : تثنية الذي قبله ولعله الذي قبله بعينه : ماء بنواحي المدينة .

روضة ذات الحمام : بالفتح في نواحي أودية العقيق .

روضة ذات كهف : روضة بنواحي المدينة .

روضة ذي الفصن : بفتح الفين المعجمة روضة بنواحي المدينة بالعقيق .

روضة الصها : بضم الصاد المهملة وهاء : شمالي المدينة على ثلاثة أيام والصها جمع صهوة وهي أجبل هناك وربما قالوا رياض الصها .

روضة عرينة : كجهينة بواد من أودية المدينة بناحية الرحضية كان يحمى للخيول في الجاهلية والإسلام بأسفلها .

روضة العقيق : بعقيق المدينة .

روضة الفلاج بكسر الفاء آخره جيم : قرب المدينة أحد أودية العقيق .

روضة مرخ : بالتحريك والنحاء المعجمة بالمدينة .

روضة نسر : بفتح النون وسكون السين المهملة آخره راء بنواحي المدينة .

الرويشة : بضم الراء وفتح الواو وسكون المثناة وفتح المثناة آخره هاء موضع ليلة من المدينة ، قال ابن السكيت : منهل من المناهل بين الحرمين قال ابن الكلبي : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة نزل الرويشة وقد أبطأ في مسيره فسمها الرويشة وهي على نحو ستين ميلا من المدينة .

رهاط^(١) : كغراب : موضع بأرض ينبع وأيضاً قرية بقرب مكة لبني سعد وبني مسروح وهم الذين نشأ فيهم رسول الله ﷺ .

الريان : ضد العطشان اسم أطم من أطام المدينة لبني حارثة وآخر لبني زريق وماء يحمي ضرية في أسفل جبل أحمر طويل وواد هناك وجبل ببلاد بني عامر وموضع به قصور بمعدن بني سليم .

ريم^(٢) : بكسر أوله وسكون ثانيه جمعه آرام واد قرب المدينة .

(١) رهاط : قرب الحديبية .

(٢) ريم : وادي. يصب فيه ورقان وهو على ثلاثين ميلا من المدينة وفي الموطأ عن ابن عمر أنه ركب إلى ريم فقصر الصلاة في سيره .

ريمة : على وزن ديمة : واد لبني شيبة قرب المدينة

ذر ريش : بلفظ ريش الطائر من أودية المدينة

باب حرف الزاي

الزج : بضم أوله وتشديد الجيم : موضع بناحية ضرية وفي المغازي بعث رسول الله ﷺ الأصيد بن سلمة بن قرط مع الضحاك بن سليمان إلى القرطاء وهم قرط وقريط بنو عبد بن أبي بكر يدعوهم إلى الإسلام فقاتلهم فهزموهم فلحق الأصيد أباه سلمة بزج بناحية ضرية والزج أيضاً ماء أقطعه رسول الله ﷺ العداء بن خالد .

الزراب : ككتاب : موضع فيه مسجد لرسول الله ﷺ بناه في مسيره من المدينة إلى تبوك .

زرند : كمزيد : قرية من أعمال المدينة على نحو أربعين ميلاً منها إلى الشام .

زريق : تصغير زرق سكة بني زريق ويقال قرين بني زريق بالمدينة وهي قبلي سور المدينة اليوم وقبلي المصلى وبعضها كان من داخل السور اليوم بالموضع المعروف بذروان أو بئر ذروان وبنو زريق قبيلة من الأنصار .

زغابة^(١) : مثل سحابة والغين معجمة : موضع قرب المدينة قال ابن إسحاق لما فرغ رسول الله ﷺ من الحندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم .

(١) زغابة : آخر العقيق غربي قبر سيد الشهداء .

زمزم : بئر بالمدينة علي بين السالك إلى بئر علي المحرم بعيدة عن الجادة قليلاً في سند الحرة وحوط عليها ببناء مجصص وكان علي شفيرها حوض من حجارة تكسر لم يزل أهل المدينة يشربون منها وينقل ماؤها كما ينقل من زمزم مكة ولا يعرف فيها أثر . قال : ولعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين بن علي زوج الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام حين أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى عليها السلام وأمرت بحفر بئر فيها فطلع لهم جبل فذكروه لها فتوضأت وصلت ودعت ورشت موضع البئر بفضل مائها وأمرتهم فحفروا فبلغوا الماء بسرعة فالظاهر أنها هذه .

زور : بالفتح آخره راء جبل بالحجاز شاهده في منور .

الزوراء : بالفتح ثم السكون : موضع قرب سوق المدينة مرتفع ، وقيل : اسم سوق المدينة ، والزوراء أيضاً : اسم دار عثمان بن عفان رضي الله عنه التي جعل النداء عليها الذي أحدثه يوم الجمعة عند مشهد مالك بن سنان رضي الله عنه في ناحية بقيع الخيل وبه مسجد أصحاب العباء وهناك كانت أحجار الزيت من سوق المدينة لا بقيع الغرقد ، وإن كان الموضع الذي دفن فيه إبراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضاً ويسمى بذلك أيضاً مال لاحتاجة بن الجلاح .

زهرة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة قال الزبير : كانت زهرة أعظم قرية بالمدينة وكان بها جماعة من اليهود وكان فيها ثلاثمائة صايغ ، وفي خلاصة الوفا : زهرة بين الحرة الشرقية والسافلة مما يلي القف كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلاثمائة صايغ وهي مما يلي طرف العالية قرب الصافية والدلال ؛ ولذا يقال لجزع الصافية جزع زهيرة .

زهيرة : مصغر زهرة المذكورة انتهى زهيرة .

الزيت : بلفظ الزيت الدهن المعروف ، قال ياقوت ، أحجار الزيت بالمدينة ، موضع كان فيه أحجار علت عليها الطريق فاندفنت وتقدم في أحجار الزيت عن ابن جبير أنه حجر موجود يزار وأنه رشح للنبي ﷺ من ذلك الحجر الزيت فسميت به ، وقصر الزيت بالبصرة وأحجار الزيت المذكورة كانت عند مشهد مالك بن سنان ، وعن مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو الحديث .

الزين : بلفظ الزين ضد الشين ، موضع قرب المدينة ، روى الزبير أن رسول الله ﷺ أزدرع المزرعة التي يقال لها الزين بالجرف .

زبالة : أول يثرب مما يلي شام المدينة عند كومة أبي الحمراء سميت بذلك لحفظها الماء ، وقيل ، سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها .

زرود : بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة ، موضع قرب أبرق العزاف في منازل طريق الحاج العراقي قرب الثعلبية بطريق فيد .

زور : بالفتح آخره راء جبل أو واد قرب السوارقية .

باب حرف السين

سانر : على وزن صابر ، ناحية من نواحي المدينة قال الشاعر :

عفى مثغر من أهله فتقيب فسفح اللوى من سائر فجريب

ساية : مثل آية وغاية وطاية ويجري بالشذوذ مجرى هذه الألفاظ ، وذلك أن قياسه أن تقلب لامه همزة ، وفي وفاء الوفا : ساية كناية قال المجد : واد من

أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها إلا في زماننا فانفرد عن حكمها كسائر أعراف المدينة وفي ساية نخيل ومزارع وموز وorman وعنب ، وأصلها لولد علي بن أبي طالب وفيها من أفناء الناس ويطلع عليها جبل الشراة دون عسفان قاله عرام وقال ابن جني: شمنصير جبل ساية، وساية واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً وهو وادي أمج ، انتهى .

سبر : بالفتح وتشديد الباء المكسورة كتيب بين بدر والمدينة هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر ، وفي وفاء الوفا نقله المجد عن نصر وذكر في سبر بالثناة التحتية ما سيأتي من أن القسم به فيرجع إلى الاختلاف وفي ضبط اللفظ والراجح فيه ما سيأتي انتهى .

الستار : بالكسر والثنائة فوق ثم ألف وراء ، جبل من جبال ضرية بينه وبين إمرة خمسة أميال والستار أيضاً ، جبل بالعالية في دوار سليم والستار لغة : جبال مستطيلة طولاً في الارض ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد .

السد : بضم أوله : وهو الجبل الحاجز بين الشيثيين لغة قال عرام السد ماء سماء في جبل شوران مطل عليه أمر رسول الله ﷺ بسده . وفي خلاصة الوفا للسيد السهمودي: السد بالضم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي يأتي منه رانونا بقرب عير ومن السد قناة إلى قبا ١ هـ . وكأنه يريد السد المتقدم لاقتضاء ما قاله في شوران أنه عير والسد ماء سماء في حرم بني عوال وماء في شعب عمل له معاوية سداً شبيهاً بالبركة على عشرين ميلاً من المدينة بينها وبين الرضوية وفي رواية للبخاري حتى بلغنا سد الروحاء حلت يعني صافية صوابه ما في رواية أخرى حتى بلغنا سد الصهباء : قال عياض : هو بالضم والفتح : جبالها والسد الردم أيضاً ، وقيل بالضم خلقة وبالفتح فعل الانسان ؛ وقال الكسائي : هما واحد ويؤخذ من كلام ياقوت أن الحبس بأعلاق قناة يسمى بالسد أيضاً انتهى

السراة : بالفتح وتخفيف الراء : واد قرب ملل .

السراة : بالفتح وتشديد الراء الأولى منازل بني بياضة غير الحديقة المعروفة اليوم السراة عند قباء ، قال الشريف ، ولا يعرف اليوم بالسراة غير هذه الحديقة وما حولها وبها نخلة منثنية يقال إنها انثنت له ﷺ حتى تناول منها هذا على المشهور لا تعويلا على مسطور والناس يتبركون بها لذلك ويشترون ثمرتها بأعلى ثمن وليست من حر النخل بل من أوسطه يسمى جنسها الوحشي ضد الأنسى والحديقة المذكورة بيد ورثة آل شاهين الحميضيين من الأشراف المناصير الوحاحدة الحسينيين قلت : وإذا صح خبر هذه النخلة فينبغي أن تكون من حر النخل بل يجب أن تكون من أعلاه كما قال .

وما زال الناس يهدون تمر المدينة إلى الآفاق ويتبرك به كل محب ومشتاق .
وأنشد :

وأفضل ما تهديه أمثالنا من طيبة مدفن خير الأنام
بعض تيمرات إذا أمكنت تبركا ثم الدعاء والسلام

وقال آخر :

خير الهدية من مدينة أحمد دعوات صدق عند قبر المصطفى
بركاتها ترجى ويرجى نفعها وبها الشفاء لمن يكون على شفا

كذا ذكره السيد محمد كبريت في تاريخه الجوهرة الثمينة وذلك في حدود نيف وعشرين وألف انتهى .

السراة : بالفتح وتخفيف الراء . من أعظم الجبال وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام فسمته العرب حجازاً ؛

لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهر ظاهر وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز .

ملاح : ماء ملح لبني كلاب قال السيد السهمودي في تاريخه وفاء الوفا ، سلاح كقطام موضع أسفل خيبر به لقي بشير بن سعد الأنصاري جمع غطفان في سريته إلى يمن وجبار كذا قاله المجد وقد أخرج أبو داود والطبراني بسند جيد حديث ابن عمر ، يوشك المسلمون ان يخلصوا إلى المدينة حتى يكون ادنى مسالحهم بسلاح « وهو من أحاديث مسند الفردوس ورأيت مضبوطاً في نسخة لسديد القوس التي قرأها الحافظ تقي الدين القرقشندي على الحافظ ابن حجر بضم السين بخط القرقشندي وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله انتهى .

ذو سمر : من أودية العقيق .

المرح : بفتح السين وسكون الراء بعده حاء مهملة : واد بين المدينة ومكة قرب ملل .

سرخ : بالفتح وإعجام الغين قرية بوادي تبوك على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة وهي آخر أعمال المدينة وهناك لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أخبره بطاعون الشام فرجع إلى المدينة وبها مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام .

السرير : مثل زبير : واد قرب المدينة .

السعد : بالفتح وسكون العين المهملة : موضع معروف قرب المدينة بينها ثلاثة أميال كانت غزوة ذات الرقاع قريبة منه ، وفي وفاء الوفا : السعد موضع بقربه غزوة ذات الرقاع ، وقال نصر : هو جبل على ثلاثين ميلاً من الكديد عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق فيد ، وبه يعلم خطأ من قال إنه على ثلاثة

أميال من المدينة انتهى

سفا : بالفاء على وزن قفأ موضع من نواحي المدينة .

سفوان : بفتحات ثلاث قال ابن إسحاق : لما غزا كرز الفهري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغار على سرح المدينة خرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى واد يقال له سفوان من ناحية بدر ففاته كرز ولم يدركه وهي غزوة بدر الأولى .

السقيا : بالضم ثم السكون تأنيث اسم من سقاه الغيث وأسقاه وهو اسم لقرية جامعة من أعمال الفرع على يومين من المدينة سميت بذلك ، لأنهم سقوا بها ماء عذباؤها عين وآبار وقيل عطش تبع إذ نزلها فامطر فسماها السقيا ، والسقيا : ير بالمدينة تسمى السقيا ويقال لأرضها الفلجان بضم الفاء في بني حديلة في دار مالك بن النضر والد أنس بن مالك في طريق مكة غربي المسجد النبوي شرقي العقيق عند مسجد السقيا في بيوت السقيا وقد مر الرد على من قال بخلافه قال ابن قتيبة : عين بينها وبين المدينة يومان والمعروف على ما قاله الأسدي وغيره أنها على نحو سبع مراحل من المدينة والسقيا أيضاً بوادي الجزل قرب وادي القرى على نحو سبع مراحل من المدينة .

سقيفة بني ساعدة : بالمدينة وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة وهي السقيفة التي بها كانت بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال الشيخ جمال الدين المطري : قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة والبئر وسط بيوتهم وشمال البئر إلى جهة المغرب بقية أطام المدينة وكان سعد بن عبادة (١) بن دليم هو

(٢) سعد بن عبادة ، ذكر المؤلف أن سعد بن عبادة لم يبايع أباً بكر ، وأقول ولا عمر ولكن يابح ابنه قيس وكل أقربائه ثم سافر إلى حمص في زمن الفاروق وأدركنه الوفاة وهو في الحام في حمص . ومن قال إن عمر أخرجه أو قتلته الجن في حوران فقد اخطأ .

القائل يرم السقية : منا أمير ومنكم أمير وهو لم يبايع أب بكر ولا أحدا وسبق
عمر الناس وبايعه ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة قاله الأزهري وفيه
قال المجعي .

شكر لمن هو بالثناء خليق ذهب اللجاج وبويع الصديق

وقد علم من قول المؤرخين أن بيعة أبي بكر الصديق كانت خارج السور
اليوم - سورة المدينة - والقائل في داخل السور وائم في ذلك قول الشريف أن
السقيفة التي بسويقة المشهور بسقيفة بني ساعدة الواقعة بالقرب من منازل والذي
في جهتها القبلية الشرقية ليست سقيفة بني ساعدة المذكورة في بيعة أبي بكر
رضي الله عنه .

سكاب : كقطام : جبل من جبال القبلية .

سلاح : كقطام : موضع أسفل خيبر .

سلاسل : جمع سلسلة : ماء بأرض جذام على عشرة أيام من المدينة وبه سميت
غزوة ذات السلاسل .

سلاطيم : بضم أوله : حصن بخيبر وكان من أحصنها وآخرها فتحا على رسول
الله ﷺ .

السلايل : قال ابن السكيت : ذو السلايل واد بين الفرع والمدينة .

سليح : بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة : جبل سوق المدينة غربي مشهد
النفس الزكية وبمحاذاته على طرفه الغربي كهف بني حرام شرقي بطحان وتحت
الكهف مسجد بالقاع مسجد بني حرام على يمين المسار إلى مساجد الفتح

بالطريق الغربية وبغربي هذا الكهف جبل بني عبيد وحصن خل ونخل جابر
ابن عبد الله.

ذو سلم : بالتحريك : واد بالحجاز .

سليح : تصغير سلع جبل بالمدينة يقال له عثث عليه حصن أمير المدينة
ابتناه جاز بن شيحة الحسيني قبل ٦٧٠ السبعين وستمائة في مقابلة سلع وكان عليه
بيوت أسلم بن قصى قال الشريف : وعليه اليوم قلعة الرومية العثمانية .

السليل : كأمير : اسم العرصة التي بعقيق المدينة .

السليلة : موضع بالريذة .

السليم : مصغر سلم من منازل عقيق المدينة .

وادي السمك : بفتح السين وسكون الميم : وادي بناحية وادي الصفراء
يسلكها الحاج أحيانا .

سمران : جبل بخيبر وعن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال صلى النبي ﷺ على
رأس جبل بخيبر يقال له سمران وضبطه بعضهم بالشين المعجمة .

سمنة : بضم أوله وسكون ثانية ثم نون مفتوحة وهاء : ماء قرب
وادي القرى .

سميحة : ^(١) مصغر سمحة بالحاء المهملة : بئر بالمدينة وقيل : بناحية قديد وفي

(١) سميحة : معروفة حتى اليوم في العالية بمدها قبلة البدرية وشرقها الصديقة الكبيرة
والصغيرة .

وفاء الوفا قال كثير :

كان الأكف وقد أمنت بها من سميحة غرباً سجلاً

وقال يعقوب : سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى قال
كثير :

كان دموع العين لما تحللت مخارم بيضا من تمنى جالها

قبلن غروباً من سميحة انزعت بهن السواني واستدار محالها

القابل الذي يلتقى الدلو يخرج من البئر فيصبها في الحوض ، وقد غرس بعض
أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة انتهى : قال السيد محمد كبريت المدني
الحسيني في تاريخه الجواهر الثمينة : وقد غرس بعض أهل المدينة اليوم على
سميحة هذه حديقة فصارت من أحسن الحدائق انتهى ، وقد ملكت هذه الحديقة
بفضل الله تعالى وأوقفها وجعلت بئرها مورداً مباحاً لكل وارد وماء هذه
البئر من أحسن مياه ذلك الجزع وإن لم يكن بالعذب الخالص وأنشدوا :

وفي مائها قد قيل بعض ملوحة ومنها مياه العين أحلى وأملح

فقلت لهم قلبي يراها ملاحه فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

انتهى .

السنح (١) : بضم أوله وسكون ثانية : محلة من محال المدينة كان بها منزل
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزوجت عائشة رضي الله عنها فيه لما روى عنها

(١) السنح : لعله الجهة المشهورة بأبي النصف أما اليوم فلا يعرف السنح .

أنها قالت : لما قدمت المدينة نزلت في بني الحارث بن الخزرج بالسنح . الحديث ، حين تزوج مليكة قبل وحبيبة بنت خارجة بن زيد من الأنصار ، وهو في طرف من أطراف المدينة وهي منازل بني الحارث بن الخزرج من الأنصار بعوالي المدينة وبينها وبين النبي ﷺ ميل وكان بها أطم يقال له السنح ، ولما قبض رسول الله ﷺ ارتفعت الرنة ودهش الناس وطاشت عقولهم وافحموا واختلطوا فممنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد إلى الأرض وكان عمر من خبل وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله ﷺ وكان ممن خرس عثمان حتى يذهب به ولا يستطيع كلاماً وكان ممن أقعد علي فلم يستطع حراكاً وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنهم ، وكان هو بالسنح فجاء وعيناه تهلان وهو يقول بأبي أنت طبت حياً وميتاً وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء : النبوة «القصة في مصيبة العالم على الدوام .

سنحة : هي المرأة الواحدة من سنح السانح إذا ولاك ميامنه : اسم موضع بالمدينة .

السن : بالكسر : جبل بالمدينة قرب جبل أحد وموضع بالعراق وقلعة بالجزيرة .

السواج : بالضم وآخره جيم : جبل من جبال ضرية تأوى إليه الجن ويقال له سواج طخفة .

السوارق : وادي قرب السوارقية من نواحي المدينة يستعذبون منه الماء .

سوارقية (١) : بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف وياء ويقال السويرقية

(١) السوارقية : حذاء الطريق الشرقي من غرب تبعد عن المدينة خمسة مراحل على الجمال .

مصغرة : قرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه بين مكة والمدينة وهي نجدية وكانت لبني سليم فلقبي النبي ﷺ وهو يريد أن يدخلها فسأله ما اسمها ؟ وقال معيصم . فقال : هي كذلك معيصم لا ينال منها إلا الشيء اليسير من النخل والزرع ، وقال عرام : السوارقية قرية غنى كبيرة كثيرة الأهل فيها مسجد جامع ومنبر وسوق يأتيها التجار من الأقطار لبني سليم خاصة ، وقال الشريف : وقد وفق الله تعالى الأشراف الحسينيين زادهم الله تعالى توفيقاً لعمارتها فعمروا بها ما يقارب أربعائة بئر . يزرع فيها الحنطة والشعير . قال المراغي في تاريخه نقل ابن النجار عن محمد بن جرير الطبري أنه ذكر بإسناد له أن اليهود سميت بأب بكر في أزره ويقال في خزيرة وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف وقال لأبي بكر : أكلت طعاماً مسموماً سم سنة فمات ومرض خمسة عشر يوماً فقيل : له لو أرسلت إلى الطبيب فقال قد رأي قالوا : فما قال لك ؟ قال لي إني أفعل ما أشاء انتهى .

سور المدينة الشريفة

المعور : سور المدينة الشريفة بناه أولاً عضد الدولة بن بويه بعد ٣٦٠ الستين وثلاثمائة في خلافة الطابع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وخرب بخراب المدينة ولم يبق إلا آثاره ورسمه حتى جدد الجواد جمال الدين محمد بن علي المنصور الاصبهاني للمدينة سوراً محكماً حول مسجد رسول الله ﷺ وذلك على رأس ٥٤٠ الأربعين وخمسةائة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان نور الدين الشهيد إلى المدينة لسبب ذكرناه في فصل الحوادث فصاح به من كان خارج السور واستغاثوا وطلبوا أن يبني عليهم سوراً فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى في سنة ٥٨ ثمان وخمسين^(١) وكتب اسمه على باب البقيع وهو

(١) هنا رقم المائة ساقط وهو خمسمائة .

باق إلى اليوم لكن تهدم منه شيء كثير فجدد في أيام الملك الصالح صالح بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٥ خمسين وخمس وسبعمائة (١).

سوق اهوى : كأهوى بالربذة من نواحي المدينة.

السويداء : تصغير سوداء : موضع على ليلتين من المدينة والسويداء أيضاً
بلدة بديار مصر وقرية بحوران من نواحي دمشق .

سويد : أطم بالمدينة ابتناه بنو عامر مالك بن بياضة وهو الأطم الأسود
المتهدم في شامي الحايط الذي يقال له الحماسة كان لعامر بن أوس بن عمر بن
عامر بن بياضة وكان لغنام وله كانت الحماسة .

سويقة (٢) : تصغير ساق : موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن
حسن بن علي بن أبي طالب خرج على المتوكل فأنفذ إليه أبا الساج في جيش ضخيم
فظفر به ويجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم . وقتل بعضهم وأخرب سويقة وعقر
بها نخلا كثيراً وعقر منازلهم وحمل محمد بن صالح إلى سامراء وما أفلحت سويقة
بعد ذلك وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
نصيب :

وقد كان في أيامنا بسويقة وليلاتنا بالجرع ذي الطلح مذهب

(١) وقد قامت بلدية المدينة في عام ١٣٧٠ بإزالة السور من كافة نواحي المدينة توسعة
للشارع ونظراً لكثرة السكان وزوال الغاية التي من أجلها صار إنشاؤه

(٢) سويقة قرب الروحاء ولا تزال قبور أهل البيت الذين قتلوا في الواقعة المذكورة معروفة
بها وسويقة تبعد عن المدينة أربعة وثلاثين ميلاً .

إذا العيش لم يمرر علينا ولم يحل بنا بعد حين ورده المتغلب

وسويقة أيضاً : جبل بين ينبع والمدينة وسويقة أيضاً هضبة طويلة حمراء
بجملية ضرية ببطن الريان وتعرف اليوم بسويقة منازل بني إبراهيم أخي النفس
الزكية .

سويمرة : مصغر سومرة : موضع بنواحي المدينة قال ابن هرمة :

لكن بمدين من مفضى سويمرة من لا يذم ولا يثنى له خلق

السيالة (١) : مخففة مثل سحابة : أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة
قال ابن الكلبي : مرتبع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة وبها وادي يسيل
فساها السيالة وأول السيالة إذا قطعت فرش ملل وأنت مغرب وكانت الصخرات
صخيرات التمام عن يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت على يسارك واستقبلت القبلة
فهذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبي صلى الله عليه وسلم عيون وسكان
ركان لها وإل من جهة المدينة ولأهلها أخبار وأشعار وبها آثار البناء والأسواق
وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديماً كانت مدفن أهل
السيالة :

سير (٢) : بفتح السين والمثناة تحت كجبل كثيب بين المدينة وبدر يقال
هناك قسم رسول الله ﷺ غنائم بدر قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ
من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق النازية يقال
له سير وقسم هناك النفل قال أبو بكر بن موسى وقد يخالف في لفظه قال الشريف وسير
موضع غربي الجمادات مشهور بهذا الاسم اليوم ويقال إن قبر عبد الله والد النبي
ﷺ به سماعاً من الأفواه لا نقلاً عن الكتاب أو رواة ويقال إنه به قبور أقدمية
ولعل الوهم نشأ منها .

(١) السيالة : على ثلاثين ميلاً من المدينة .

(٢) سير : شعب من شعاب الصفراء بين جبلين يعرف اليوم بجبال المضيق .

السافلة : تقابل العالية والمدينة منقسمة إليها وأدنى العالية في السنج على ميل من المسجد فما نزل عنه فهو السافلة ولا تختص السافلة بما في شامي المدينة اليوم لأن النبي ﷺ أرسل ابن رواحة بشيراً لأهل العالية بنصرة بدر وزيد بن حارثة لأهل السافلة قال أسامة بن زيد فجئت زيد بن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس فإتيان بشير السافلة للمصلى دليل على ما ذكرنا .

الساھية : من أودية العقيق .

ساية : كغاية : واد عظيم جبة شمنصير به أكثر من سبعين عينا به ثخل وموز ورمان وعنب وهو وادي أمج ويطلع على ساية من جبل السراة دون عسفان قال المجد : ولم يزل واليها من قبل صاحب المدينة إلا في زماننا .

سجاسج : اسم وادي الروحاء وسجاسج الهواء الذي لا حر فيه ولا برد فيه .

سقاية سليمان بن عبد الملك : بالجرف على محجة الشام يعسكر بها الخارج من المدينة إلى الشام .

سن : بالكسر جبل حذاء شوران وميطان .

سوق شي قينقاع : بقافين بينها مئنة تحية ثم نون آخره عين مهمله كان عند جسر بطحان في الجاهلية يقوم في السنة مراراً ويتفاخر الناس به ويتناشدون الأسمار وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بني ذبيان بهذه السوق وفي وفاة الوفا : أن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثى على ركبتيه واعتمد على يده وأنشد :

عرفت منازلأ بعد الثنايا بأعلا الجزع بالحيف المتن

قال حسان : فقلت في نفسي هلك الشيخ ركب قافية صعبة قال : فوالله ما زال حتى أتى على آخرها ثم نادى ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فأنشد :

أتعرف رسماً كالطراز المذهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب

فقال النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي فدخلني بعض الفرق وإني لأجد على ذلك في نفسي قوة فجلست بين يديه فقال : أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم فأنشده :

أسألت ربع الدار أم لم تسأل .

فقال : حسبك يا ابن أخي ، وفي القاموس : جباشة بالحاء المهملة ثم الموحدة وشين معجمة بعد الألف كثامة : سوق كانت لبني قينقاع انتهى .

السيح^١ : بالكسر على خمسة أيام من المدينة ناحية ركة بها سرية شجاع ابن وهب لجمع من هوزان .

السيح^(١) : بالكسر وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح : اسم لما حول مساجد الفتح في المغرب والله أعلم .

باب حرف الشين

شابة : بالباء الموحدة مخففة : جبل بين الربذة والسليلة من نواحي المدينة قال الكلابي :

(١) السيح هو « معروف حتى اليوم ويقال » أن جشما وأخاه زيداً سكنا فيه وابنتيا أطماً يقال له السيح .

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دوني شابة فأرومها
شامس : أطم بقباء ابتناه بنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر هو والحسنية
الشبا : بوزن العصا جمع شباه : وهي حد كل شيء واسم وادي بالأثيل من
أمراض المدينة فيها عين يقال لها الشبا لبني جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن
أبي طالب .

الشباك : كجبال جمع شبكة : وهو اسم موضع في بلاد غنى بن أعصر بين
المدينة وأبرق العزاف والشباك أيضاً قريب من سفوان وشباك بني الكذاب ناحية من
نواحي المدينة قال ابن هرمة :

فأصبح رسم الدار قد حل أهله شباك بني الكذاب أو وادي الغمر
الشبعان : بلفظ ضد الجيعان : أطم من أطام المدينة أسيد بن معاوية
والشبعان أيضاً جبل بالبحرين .

شثار : ككتاب : موضع قرب المدينة بينها وبين البلقاء ويقال لها نقب
شثار قاله الصغاني .

الشجرة : بلفظ واحد الشجرة : هي التي ولدت عندها أسماء بذني الخليفة
وكانت سمرة وكان النبي ﷺ ينزلها من المدينة ويحرم منها وهي على ستة أميال
من المدينة وإليها ينسب إبراهيم بن يحيى الشجري المدني والشجرة التي مر تحتها
الأنبياء عليهم السلام على أربعة أميال من مكة والشجرة المذكورة في القرآن :
﴿ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ بالحديبية أمر بقطعها عمر بن الخطاب لما كثرت الناس
في زيارتها والمسح بها خوفاً من أن تعبد من دون الله فأصبح الناس لم يروا لها
أثراً ، والشجرة أيضاً أطم بني قريظة كان لكعب بن أسد القرظي . والشجرة
الملعونة في القرآن . قال أبو البقاء في تفسيره قيل بنو أمية .

الشربة ^(١) بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة مثال خدبة وما لها ثالث في

(١) الشربة : يقال إنها أشد بلاد نجد قرأ : أي برداً .

الكلام كل أرض معشبة لا شجر بها، وقال الأزهري كل نخيزة من الشجر شربة والنخيزة طريقة سوداء في الأرض كأنها خط مستوية لا يكون عرضها ذراعين يكون ذلك من جبل وشجر وغير ذلك وما زال فلان على شربة واحدة أي أمر واحد ، والشربة : شرج موضع قرب المدينة ويعرف بشرج العجوز له ذكر في حديث كعب بن الأشرف .

الشرعي : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء : أطم دون ذباب من أطام المدينة كان ليهود .

الشرف : محرّكة المكان العالي بين ملل والروحاء قرب المدينة ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أصبح رسول الله ﷺ يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة ثم راح فتعشى بشرف السیالة وصلی الصبح بعرق الظبية ، والشرف أيضاً كبَد نجد وفيه الزبدة وفيه حمى ضرية والشرف إلى جنبها يفصل بينها الشرير فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف .

الشريف : تصغير شرف : موضع قرب المدينة في وادي العقيق .

الشيطان : بضم أوله وسكون الطاء المهملة ثم همزة بعد ألف ونون : واد من أودية المدينة .

شعبي : بالضم وفتح العين والموحدة مقصورة كأرْبى وأدمى ولا رابع لها جبل بحمى ضرية قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي .

أعبد حل في شعبي غريباً ألؤما لا أبالك واغتراباً (١)

(١) خلاصة الرفا .

شعب العجزز^(١): بظاهر المدينة معروف بضم أوله وسكون ثانيه جمع أشعب من قولهم تيس أشعب إذا تباعد ما بين قرنيه جداً : وهو اسم واد يصب في وادي الصفر قرب المدينة .

شعبة : بالضم وسكون العين واحدة الشعب وهي من الجبال رؤسها ومن الشجر أغصانها وهو موضع قريب من المدينة عند ليليل . قال ابن اسحاق : وفي جمادي الأولى خرج رسول الله ﷺ يريد قريشاً وسلك شعبة يقال لها شعبة عبدالله وذلك اسمها إلى اليوم وسار حتى هبط ليليل .

شعث : بالضم وسكون العين جمع أشعث بالتاء المثلثة المغبر الرأس : موضع بين السوارقية ومعدن بني سليم قرب المدينة .

شعر : بلفظ شعر الرأس جبل ضخيم مشرف على معدن الماوان ، وفي وفاة الوفا قبل الربذة بأميال قاله المجد ، وقال الهجري : هو في ناحية الوضح وقد أكثر الشعراء من ذكره قال حكيم الخضري :

سقا الله الشطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير

شغبي : بالفتح وسكون الغين وفتح الموحدة مثال سكرى من شغب إذا هيج الشر : قرية بين أيلة والمدينة .

شفر : مثال زفر : جبل بالمدينة بأصل جهاء أم خالد يهبط إلى بطن العقيق كان يرعى به سرح المدينة يوم أغاز عليه كرز بن جابر الفهري فخرج النبي ﷺ في طلبه حتى ورد بدرأ .

(١) شعب العجزز : قتل عنده كعب بن الأشرف حينما هتف أبو نائلة بكعب وهو في حصنه ببني النضير فنزل فقال له أبو نائلة وأصحابه هيا بنا نتأشى إلى شعب العجزز . والشعب بالكسر الطريق بين الجبلين أو ما انفجر بينهما ،

شقر : بالقاف مثال زفر وصرد : ماء بالزبدة عند جبل سنام .
شق : بالفتح عن الزخشري وقيل بالكسر : حصن من حصون خيبر قال
أبو الندى :

من عجوة الشق نطوف بالودك ليست من الوادي ولكن من فذك
شقة بني عنزة : موضع قرب وادي القرى مر النبي ﷺ به في غزوة
تبوك وبني مسجداً في موضع منه يقال له الرقعة .
الشقيقة : بقافين مثال سفينة : اسم بئر في ناحية ابلي من نواحي المدينة
عن يمينه قبل القبلة جبل يقال له برثم .

شلول : بلامين مثال صبور : موضع بنواحي المدينة .
شيماء : بالهمزة والمدة : هضبة عالية من حمى ضرية .

الشماخ : بالفتح والتشديد وإعجام الحاء وهو العالي العظيم الارتفاع اسم
أطم بالمدينة خارج بيوت بني سالم مما يلي القبلة كان لبني سالم بن غنم .
شمنصير : بفتحتين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية
وراء : اسم جبل بساية واد عظيم ذكر في باب السين .

شناصر : من نواحي المدينة .

شنوكة : بالفتح ثم الضم وسكون الواو وفتح الكاف بعدها هاء : جبل
بين مكة والمدينة له ذكر في غزوة بدر . قال ابن إسحاق : مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة حتى إذا كان
بعرق الظبية .

الشنيف : مثال زبير مصغر .

شلف القرط : أطم عند دار أبي سفيان بن الحارث بين أحجار المراء وبين مجلس بني الموالي .

شواحط : بالضم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة جبل مشهور قرب المدينة ، وفي وفاء الوفا جبل قرب السوارقية كثير النور والأراوي ويوم شواحط من أيام العرب انتهى .

شوران : كسلمان بالفتح : جبل عن يسارك وأنت بطن العقيق تريد مكة مطل على السد مرتفع وفيه مياه كثيرة ، وعن يمينك حينئذ عين ، روى الزبير بسنده قال رأى رسول الله ﷺ إبلا في السوق فأعجبه سمها فقال : أين كانت ترعى هذه ؟ قالوا : بحرة شوران قال : بارك الله في شوران وقال عرام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة وفي كلها سمك اسود مقدار الذراع ودون ذلك اطيب سمك يكون .

الشوط^(١) : بالفتح ثم السكون وطاء مهملة : وهو العدو لغة وبه سمي بستان في المدينة معروف مذكور في التواريخ . قال ابن إسحاق لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عبدالله بن أبي ورجع إلى المدينة .

شوطي : مقصور كرضوى وسكرى : موضع بالعقيق بحرة بني سليم .

شيخان : موضع يقال له ثنية شيخان عسكر به النبي ﷺ لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى . قال أبو سعيد الخدري . كنت ممن رد من الشيخين يوم أحد ، وقيل : هما أطهان سميا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك قال المطري : هو موضع بين المدينة وجبل

(١) شوط : وراء جبل ذباب .

أحد على الطريق مع الحرة إلى جبل أحد وذكر أنه من هناك غداً رسول الله ﷺ إلى أحد يوم أحد لأن نزول قريش يوم أحد بالمدينة كان يوم الجمعة وقال ابن اسحاق : يوم الأربعاء فنزلوا برومه من وادي العقيق وصلى رسول الله ﷺ الجمعة بالمدينة ثم لبس لامته (١) وخرج هو وأصحابه على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين وغداً يوم السبت إلى أحد وكان للشيخين مسجد بني علي مصلى النبي ﷺ .

شباع : ككتاب سبق في بئر السايب أنه الجبل المشرف عليها .

الشراة : جبل مرتفع في السماء دون عسفان فيه عقبة إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة .

شطمان . مال بالمدينة في بني قريظة .

الشطلون : بئر بناحية شعر .

الشطبية : مال يجنب الأعواف المعروف هناك بالعتي .

باب حرف الصاد

صاححة : الصالحة من الأرض لا تثبت شيئاً أبداً : وهي اسم لهضبات خمس لباهله بقرب عقيق المدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة .

صارة : جبل بين تيماء ووادي القرى .

صاري : بكسر الراء وتخفيف الياء : جبل في قبلي المدينة ليس عليه شيء

(١) لامته : أي لبس آلة الحرب

من النبات والماء والصارى بلغه المصريين شرع السفينة ، وقال الجوهرى :
الصارى الملاح .

صايف : موضع بنواحي المدينة .

صبح : بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار قال ياقوت : صبح وصبح
ماءان من جبال نخل لبني قريظة وتمل بقرب المدينة وجبل صبح في ديار بني
فزارة بين مكة والمدينة وعلى متن جبل صبح نخل كثير ومزارع وأما أرض
صبح باليامة سميت برجل من العماليق .

صحن : بلفظ صحن الدار جبل قرب المدينة فوق السوارقية .

صخيرات : التام بالثاء المثناة وقيل : التامة بلفظ واحدة التام وهو نبت
معروف وإسم منزل من منازل رسول الله ﷺ من المدينة إلى بدر وهو بين
السيالة وفرش ملل وفي المغازي صخيرات اليمام بالثناة التحتية . قال ابن إسحاق :
مر رسول الله ﷺ على تربان ثم على ملل ثم على عميس الحمام ثم صخيرات اليمام
ثم على السيالة .

صدار : كغراب نقل من المصدر اسم واد بنواحي المدينة .

صرار : بالكسر ككتاب قال السهمودي في تاريخه خلاصة الوفا : صرار
ككتاب ، أطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحرة الشرقية سميت تلك الناحية
صراراً ولذا قال البخاري فيها نحر البقرة بصرار عند قدوم المدينة صرار موضع
ناحية بالمدينة وقال ابن سعد في غزوة قرقرة الكدر واقتسموا غنائمهم بصرار
على ثلاثة أميال من المدينة ، وقال نصر : صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي له
ذكر كثير على سميت العراق انتهى . ويشهد له ما في صحيح الدارمي عن قريظة
ابن كعب أن عمر شيع ناساً من الأنصار بعثهم إلى الكوفة حتى أتى صراراً
وصرار ماء شرقي في طريق المدينة انتهى . قال زيد بن أسلم خرجت مع عمر بن

الخطاب رضي الله عنه حتى إذا كان بحجرة واقم إذا بنار توري بصرار فسرنا حتى أتيناها فقال عمر : السلام عليكم يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار أأدنو منكم ؟ فقيل له ادن بخير أو دع فإذا بهم ركب قد أضر بهم الليل والبرد والجوع وإذا امرأة وصبيان فنكص على عقبه وأدبر حتى أتى دار الدقيق واستخرج عدل دقيق وجعل فيه كبة من شحم ثم حمله حتى أتاهم به فقال : ذري وأنا أحرك يريد اتخذ لك خزينة . وصرار أيضاً جبل من جبال القبلية انتهى .

صلاصل : أرض بحرة وادي بطحان .

الصمان : بالفتح والتشديد وألف ونون موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله الخطابي وقيل جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام وليس له ارتفاع يجاور الدهناء ، وقيل قرب رمل عالج قاله ياقوت :

قلت : والمراد من الدهنأهنا الدهناء وهي سبعة أحبل بالحاء المهملة من الرمل بديار تميم ثم بنجد والظاهر أنها رمل عالج .

الصفاصف : موضع بين سد عبدالله العثماني وبين العصبية .

صعيب : تصغير صعب للشديد العسر وقيل : صعين بالنون تصغير صعن صغير الرأس موضع بطريق وادي بطحان مع ركن الماجشونية الشرقي وهو على مقربة من دار بني الحارث بن الخزرج التي كان بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه نازلاً فيها بزوجه حبيبة بنت خارجة ، وقيل مليكة أخت زيد بن خارجة المتكلم بعد الموت ، وفي صعيب هذا حفرة في بطن الوادي المذكور يؤخذ من ترابها فيجعل في الماء ويغسل به من الحمى روينا عن الزبير بسنده عن إبراهيم بن الجهم أن رسول الله ﷺ أتى بالحارث بن الخزرج فإذا هم روي فقال : ما لكم يا بني الحارث روي ؟ قالوا : نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى . قال فأين أنتم عن صعيب ؟ قالوا : يا رسول الله ما نضع به : قال تأخذون من ترابه فتجعلونه

في ماء ثم يتفل فيه أحدكم ويقول : بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمریضنا بإذن ربنا ففعلوا فتركهم الحمى ، قال ابن النجار في الدرّة . رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكر أنهم جربوه فوجدوه صحيحاً قال وأنا أخذت منها أيضاً ووجدته كذلك قال المجد وأنا أخذت منه وأعطيته لغلامي المريض فشفي في ذلك اليوم قال أبو القاسم : صعب وادي بطحان دون الماجشونية وفيه حفرة يأخذ الناس منها ، والماجشونية الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية .

الصفراء : تأنيث الأصفر : واد قرب المدينة كثير الخيز والنخل والزرع يجلب منه التمر إلى المدينة وإلى ينبع وإلى مكة لحسن تمره وهي في طريق الحاج ، وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة وبينها وبين بدر مرحلة وماؤها عيون كلها وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي الجهينة والأنصار ولبنى فهر .

صفر : محرّكة : جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة وقيل : جبل بفرش ملل كان منزل أبي عبيدة وبه صخرات تعرف بصخرات أبي عبيدة .

الصفة : بالضم وفتح الفاء المشددة قال الدارقطني : هي ظلة كان المسجد في مؤخرها وذكر ابن جبیر في رحلته عند ذكر قباء ، قال : وفي آخر قرية قباء تل مشرف يعرف بعرفات يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان وأصحابها المعروفون بأهل الصفة والله أعلم .

صفنة : بالفتح ثم السكون ونون وهاء موضع بالمدينة وقيل : بقباء وهي في اللغة : السفرة التي يجمع رأسها بالخيوط وقيل . صفنة في المدينة : قالوا إنما سميت صفنة لأنها ارتفعت عن السيل فلم يشرب بشيء منها وكان صفنة منازل بني عطية ابن زيد بن قيس بن مالك بن الأوس وابتنوا بها أطما اسمه شاس .

صفينة : كسفينة : موضع بالمدينة وقباء قاله نصر وفي وفاء الوفا صفينة كجهينة بلد بالعالية في ديار بني سليم .
ذو صلب : بالضم موضع بالمدينة قرب رافونا .

صلحة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة : وهو ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد في سند تلك الحرة بدار بني سلمة وكان يسمى حربا فسماه النبي ﷺ صلحة كما سبق في الحاء المهملة .

صلصل : ^(١) بالضم والتكريم موضع بنواحي المدينة على سبعة أميال فيها نزل رسول الله ﷺ يوم خرج من المدينة إلى مكة عام الفتح لذلك قال عبدالله الزهيري بذكر العرصتين والعقيق .

نصح العقيق فبطن طيبة موهناً ثم استمرَّ يومٌ قصد الصلصل
صلصلة : بزيادة ها : ماء قرب المدينة .

الصلعاء : موضع قرب ماوان :

الصمد : بسكون الميم وإهمال الدال ماء قرب المدينة له يوم مشهور وقيل ، يوم الصمد ويوم جوطويلع ويوم ذي طلوح ويوم بلقاء ويوم أود كلها واحد .

صلصل بيذا : على سبعة أميال من المدينة ويقال فيه صلصلان بالثنية قلت : إذا قطعت ميلاً من البيداء التي بعد المحرم فهناك صلصل بيذا وبه قصة نزول التيمم على الراجح من القول وقيل : بذات الجيش وذات الجيش بعده بخمسة أميال .

الصمفة : بالعين المعجمة أرض قرب أحد بالمدينة قال ابن اسحاق : لما

(١) صلصل : خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح لمشركون من رمضان فلما بلغ صلصل أمر الزبير أن ينادي من أحب أن يفطر ومن أحب أن يصوم فليصم .

نزل سفيان بأحد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بصمغة من قناة المسلمين .

سوار . بضم الصاد بعده واو وألف وراء موضع بالمدينة .

صوري : كجزمى أو سكرى موضع أو ماء قرب المدينة ويعرف اليوم بصورية بزيادة هاء .

الصوران : ثنية صرر بالفتح ثم السكون : النخل المجتمع الصغار موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة قال مالك بن أنس كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر نصف النهار ما يظنني شيء من الشمس وكان منزله بالبقيع بالصورين ، وقال ابن اسحاق : لما توجه النبي ﷺ إلى بني قريظة مر بنفر من أصحابه بالصورين على قريظة .

صور : بفتح الصاد والواو المشددة بعدها راء : موضع من أعمال المدينة .
ذو صوير : مثال زبير موضع بعقيق المدينة .

صهى : بالضم جمع صهو كربوة : هي عدة قتل في جبل بين المدينة ووادي القرى يقال لكل واحد منها صهوة .

الصهباء : بلفظ اسم الحمر : موضع بين المدينة وخيبر، وبين الصهباء وخيبر روحة .

الصهوة : موضع بنواحي المدينة من أودية العقيق . قال ابن شبة : وهو على ليلة من المدينة وهو في جبل صهوة صدقة عبدالله بن عباس رضي الله عنها وفي وقاء الوفا وهو : موضع بين المدينة وبين حورة على ليلة من المدينة .

الصياصي : أربعة عشر اطمأ كانت بقبساء في جهة زيد بن مالك يتعاطى أهلها النيران بينهم من قريتهم .

الصخرة : بالضم وإسكان الحاء المهملة : وهي اسم أرض تحف البقيع من غريبه .

الصعبية : بالفتح ثم السكون آبار عذبة وزروع لبني سليم قرب أبلي
الصفاح : بالكسر وحاء مهملة : موضع بالروحاء .

صفر : بلفظ الشهر الذي يلي المحرم : جبل أحمر بفرش ملل وبه بناء كان للحسن بن زيد .

الصياصي : وقيل : الصيصة أطم بقاء .

باب حرف الضاد

ضاحك : بلفظ اسم الفاعل من الضحك : جبل من أعراض المدينة بفرش ملل ، بينه وبين ضويحك واد يقال له بين .

ضاس : مثال فأس : موضع بين المدينة وينبع .

الضبيع : بسكون الباء وضمها : موضع بين مكة والمدينة .

ضبوعة : بالفتح كحلوبة فعول من ضبعت الإبل إذا مدت ضبعها : وهي اسم منزل قرب المدينة عند ليليل قال ابن إسحاق : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة حتى هبط ليليل فنزل الجمعة ومجتمع الضبوعة واستسقى له من بئر الضبوعة .

ضحيان : بالفتح وسكون الحاء المهملة ومثناة تحتية وألف ونون : خرجت بنو جحجبا من قباء حتى قتلوا رفاعة بن زيد فسكنوا العصابة فابتنى أحيحة بن الجلاح بها أطما يقال له للضحيان وهو الأطم الأسود الذي بالعصابة يرى من المكان البعيد وعرضه قريبا من طوله . قلت : وصلته وإلى الآن موجود أثره .

ضرعاً : قرية قرب جبل شمنصير فيها قصور ومنبر وحصون وهي لهذيل
وعامر بن صعصعة .

ضرية : قال نصر : ضرية صقيع واسع بنجد ينسب إليه حمى ضرية يليه
أمراء المدينة وينزله حاج البصرة قال الأصمعي : الشرف كبد نجد فيه حمى ضرية
قال الأصمعي : خرجت حاجاً فنزلت ضرية فوافق يوم الجمعة فإذا أعرابي (١) قد
كور عمامته ونكب قوسه ورقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد
ﷺ وقال : يا أيها الناس اعلموا أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا
من ممركم لمقرم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم أسراركم فإنما الدنيا سم
بأكله من لا يعرفه أما بعد : فان أمس موعظة وإن اليوم غنيمة وغداً لا يدري
من أهله فاستصلحوا ما تقدمه من عليه بما تظعنون عنه ، واعلموا أنه لا هرب من
الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه فد ﴿ كل نفس ذائقة الموت
وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ الآية ثم قال : المخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل .

ضرى : كسمي بئر من حفر عاد بضرية .

ضرع : أطم بالمدينة وقد ابتناه بنو خطمة شبه الحصن ليس فيه بيوت
إنما هو حصن يتحصن به للقتال وإنما سمي ضرع لأنه كان عند بئر خطمة التي
يقال لها ذرع وهي التي بصق فيها النبي ﷺ .

ضفاضغ : بضاضين وغينين معجمات ، جبل قرب شمنصير عنده جسر كبير
يجمع فيه الماء والجسر حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض .

(١) ليت خطباءنا اليوم يفوهون بما أذاعه الأعرابي للملأ في خطبته ينبغي أن تكون متضمنة
ما يحدث في بحر الأسبوع ولقت نظر المسلمين لما وقع منهم من الحلال في أمر دينهم ولا سيما ما
هو في صدد البيع والشراء وأن لا تكون من ديوان مخصوص ولا موضوع واحد كما هو عادة
خطبائنا اليوم .

ضفن ، بالكسر وسكون الغين المعجمة بعدها نون ، ماء لفزارة بين خيبر وفيد .

ضفوى ، بالفتح وسكون الفاء وفتح الواو ككسرى من ضفى الحوض يصفو إذا فاض أي أمتلاً وهو اسم مكان بالمدينة .

ضفيرة ، وهي لغة الحقف من الرمل والمسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة اسم الأرض بوادي العقيق وهي أرض المغيرة بن الأخنس التي في وادي العقيق إلى الجبل الأحمر الذي يطلعك على قباء .

ضلع بني مالك وضلع بني الشيصبان ، جبلان في حمى ضرية وقد تقدم أن ضرية من أعمال المدينة وبنو مالك بطن من الجن مسلمون وبنو الشيصبان بطن من الجن كفار وبين الجبلين مسيرة يوم وبينها وادي يقال له الشرير ، فأما ضلع بني مالك فيحل به الناس ويصطادون صيدها ويرعى كلأها بخلاف ضلع بني الشيصبان ربما مر عليها الناس الذين لا يعرفونها فأصابوا من كلأها أو من صيدها فأصاب أنفسهم وأموالهم شر ولم يزل الناس يذكرهم كفر هؤلاء وإسلام هؤلاء قال أبو زياد: وكان من جملة ما تبين لنا من ذلك أنه أخبرنا رجل من غني ولغني ماء إلى جنب ضلع بني مالك له مدعى قال : بينا نحن بعدما غابت الشمس مجتمعون في مسجد لنا صلينا فيه على الماء فاذا جماعة رجال ثيابهم البياض قد انحدروا علينا من قبل ضلع بني مالك حتى أتونا وسلموا علينا قال : فوالله ما ننكر من رجال الأنس فيهم شيئاً كهول قد خضبوا الحام بالحنا وشباب بين ذلك قال : فتقدموا فجلسوا فتحيرنا في أمرهم فقالوا : لا منكر عليكم فنحن جيرانكم بنو مالك أهل هذا الضلع قال : فقلنا مرحباً بكم وأهلاً قالوا : إنا قد فزعنا إليكم وأردنا أن تدخلوا معنا في هذا الجهاد وأن هذه الكفار من بني الشيصبان لم نزل نغزوهم منذ كان الإسلام ثم قد بلغنا أنهم قد جمعوا لنا وأنهم يريدون غزونا في بلادنا ونحن نبادرهم قبل أن يقعوا ببلادنا ويقعوا فينا وقد أتيناكم لتعينونا وتشاركونا في هذا الجهاد والأجر

قال : فقال ، رجلنا وهو محجن قال أبو زياد: قد رأيته وأنا غلام قال: استعينونا على ما أحببت وعلى ما تعرفون أننا مغنون فيه عنكم شيئاً فنحن معكم فقالوا: أعيوننا بسلاحكم فلانريد غيره قال محجن: نعم وكرامة قال: فأخذ كل رجل منا كأنه يأمر ليؤتى بسيفه أو رمحه أو نبله قال فقالوا : لا ائذنوا لنا في سلاحكم ثم دعوها على حالها فأما الرمح فمر كوز أمام البيت وأما النبل وجفيرا وقوسها فمعلق بالعمود الواسط من البيت ، وأما كل سيف فمحجوب في العكم فقال محجن : أين ترجون أن تقاتلوهم غداً ؟ قالوا اخبرنا أن جيوشهم قد أمست في الصحراء بين ضلع بني شيبان وبين الحزامية . والحزامية ماء قال أبو زياد وقد رأيت تلك الصحراء التي بين الحزامية وبين ضلع شيبان وهي صحراء كبيرة فقال المالكيون نحن مدجون إن شاء الله ، فبإدراهم فادعوا الله لنا ثم انصرف القوم بأجمعهم ما أعطيناهم شيئاً أكثر من أننا قد أذنا لهم فيها . قال : فلا والله ما أصبح فينا سيف ولا نبل ولا رمح إلا قد أخذ كله فقال محجن لأركب اليوم عسى أن أرى من هذا الأمر أثراً يتحدث به الناس بعدي قال : فركب له جملاً نجياً ثم مضى حتى أتى بعد العصر فأخبرنا أنه بلغ الصحراء التي بين الحزامية و ضلع بني شيبان حين امتد النهار قال : فلما كنت بها رأيت غباراً كثيراً من ورائي ومن قدامي في ساعة ليس فيها ريح قال: فقلت : اليوم ورب الكعبة يصطدمون فوقفت قدر فواق ناقة . قال : والفواق ما بين صلاة الظهر إلى صلاة العصر قال : وأنا أرى تلك الأعاصير ينقلب بعضها فوق بعض ثم انكشف الغبار والأعاصير ينقلب بعضها فوق بعض ثم انكشف الغبار والأعاصير تقصد ضلع بني شيبان فقلت: هزم أعداء الله قال : فوالله ما زال ذلك حتى سددت الأعاصير في ضلع بني شيبان ثم رجعت أعاصير كثيرة من عن شمال وبين ذاهبة قبل ضلع بني مالك قال : فلم أشك أنهم أصحابي قال : فسرت قصداً حيث كنت أرى الغبار والأعاصير فرأيت من الحيات القتلى أكثر من الكثير . قال : ثم تبعت مجرى

الغبار حيث رأيت يعلو نحو ضلع بني شيبان قال : فوالله ما زلت أرى الحيات من مقتول وآخر به حياة حتى انتهيت ورجعت ثم انصرفت فلاحقت بأصحابي قبل أن تغيب الشمس فلما كان البارحة إذا القوم منحدرين من حيث المنحدروا البارحة ثم جاءوا فسلموا ثم قالوا : أبشروا فقد أظفرنا الله على أعدائه والله ما قتلناهم منذ كان الإسلام أشد من قتل قتلناهم اليوم وانقلبت شردمة قليلة منهم إلى جبلهم وقد رد الله عليكم سلاحكم ما ضاع منه شيء وحزننا خيراً ودعوا لنا ثم انصرفوا ما أتونا بسلاح ولا رأينا معهم قال : فأصبح والله كل شيء من السلاح على حاله الذي كان البارحة هذا ما ذكره أبو زياد والله أعلم، وفي شرح القاموس للسيد مرتضى : الشيبان قبيلة من الجن وفي لسان العرب ما نصه : قال حسان بن ثابت : وكانت السعلات لقبته في بعض أزقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له أنت الذي يؤمل قومك أن تكون شاعرهم فقال : نعم قالت : والله لا ينجيك مني إلا أن تقول ثلاثة أبيات على روي واحد قال حسان :

إذا ما ترعرع فينا الغلام فما أن يقال له من هوه
فقاتلته له ثلثه فقال :

إذا لم يسد قبل شد الأزار فذاك الذي ليس فينا هوه
فقاتلته له ثلثه فقال :

ولي صاحب من بني الشيبان فطوراً أقول وطوراً هوه
هذا قول الكلبي انتهى .

ضويحك : جبل قرب المدينة .

ضبا : من عمل المدينة .

باب حرف الطاء

طرف : بالتحريك وآخره فاء : على ستة وثلاثين ميلا من المدينة قال ابن إسحاق الطرف من ناحية العراق . له ذكر في المغازي .

طليخ أو طليخة : بسكون المثناة تحت وإعجام الخاء ، وقيل : مهملة ويقال فيه طليخ بغير هاء : موضع بأسفل ذي المروة بين ذي خشب ووادي القرى .

طيبة وطابة وطيبة : من أسماء المدينة مذكور في الباب الثاني .

طويلع : تصغير طالع في السنة العامة ، قيل : إنه موضع بالمدينة وليس كذلك وإنما هو موضع بنجد .

طليخة : بسكون المثناة التحتية وإعجام الخاء : موضع قرب المدينة من أسفل ذي المروة بين ذي خشب ووادي القرى .

طاشا : بالشين المعجمة : من أودية الأشعر الغورية يصب على وادي الصفراء .

طخفة : بالشين المعجمة : جبل أحمر طويل حذاءه منهسل وآبار في حمى ضرية .

ذو الطفتين : بالضم وسكون الفاء : من غدران العقيق واسمه اليوم أبو الطفا يسيل بالعقيق .

طفيل : جبل صغير متوسط بين البزوراء ، وليس بطفيل الذي في شعر بلال .

باب حرف الظاء

ظبية : الظبية بلفظ واحدة الظباء : موضع قرب المدينة بديار جهينة وفي حديث عمر وبن حزم رضي الله عنه قال : كتب رسول الله ﷺ هذا ما أعطى رسول الله

عوسجة بن حرملة الجهني من ذي المروة إلى ظبية إلى الجعلات إلى جبل القبلية ،
وظبية أيضاً : موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر وماء بنجد .

ظبية : بالضم على مرتجل لا يظهر له معنى وهو عرق الظبية قال الواقدي
هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة وبعرق الظبية مسجد لرسول الله
ﷺ ، وقال ابن إسحاق : في غزوة بدر مر النبي ﷺ على السبابة ثم على فجع
الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدل حتى إذا كان بعرق الظبية وبها قتل
عقبة بن أبي معيط صبراً في منصرفهم من بدر .

ظلم : بفتح أوله وكسر ثانيه ككتف يكون مأخوذاً من الظلمة أو من الظلم
أو مقصور من الظلم ذكر النعام : وهو واد من أودية القبلية .

الظاهرة : بناحية النقا والمدرج من الحرة الغربية وفي الحديث : موعدهم
الظاهرة وهي الحرة فخرجوا إليها وبلغ رسول الله ﷺ فخرج اليهم فيمن معه
من المهاجرين يعني إلى الانصار .

الظهار : ككتاب حصن نخيبر .

باب حرف العين

عابد : بكسر الموحدة والذال المهملة .

وعبود : بالفتح وتشديد الموحدة .

عبيد : مصغر ثلاثة أجيل عبود وهو الأكبر بوسطها في فرش ملل بين مدفع
مريين وبين ملل مما يلي السبابة على مرحلة من المدينة .

عاص وعويس : واديان عظيمان بين مكة والمدينة .

عاصم : كصاحب : أطم بالمدينة ابتناه بنو عبد الأشهل ويقال : كان لحي

من اليهود وأطم آخر بقباء فيه البشر التي يقال لها قباء : وذو عاصم من أودية العقيق .

عاقل : بكسر القاف قال ابن الكلبي : جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرئ القيس الشاعر بجمى ضرية .

العالية : تأنيث العالي اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمارها إلى تهامة ، وأما ما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة ، وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة وأهلها عكل وتيم ، وطائفة من بني ضبة وعامر كلها وغني وباهلة وطوايف من بني أسد ، ومن أهل الحجاز ما ليس بنجدي ولا غوري وهم الأنصار ومزينة ، ومن خالطهم من كنانة ، وقال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهي بلاد واسعة ، وإذا نسبوا إليها قالوا : علوي والأثنى علوية على غير قياس .

وحكى القصري عن أبي علي قالوا : في النسب إلى العالية علوي فنسبوا إلى العالية على المعنى وعلى الرجل وأعلى إذا أتى إلى العالية ، وقال الزبير في تسمية أودية العالية عالية المدينة ويطحان وجثيب نصبين مدينين يأتي من سد عبد الله ، ومن الحرة يلتقي هو ووادي آخر عند الجبل الذي يقال له مكنن أو مقمن ، وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من الحرة ، وأما مهزور فيأتي من بني قريظة ، وأما بطحان فيأتي من صدور جفاف ، وأما معجف فيأتي سبيله وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ وقال مرة عن غير واحد من الأنصار في سيول عالية المدينة من حيث تفترق : مدينين يسيل من بطحان يأتي مدينين إلى روضة بني أمية ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل في بطحان ، وصدور مدينين ويطحان يأتيان من الحلانين حلانين صعب على سبعة أميال من المدينة ومصبتها في زغابة من حيث يلتقي السيول عند أرض سعد بن أبي وقاص وسيل مهزور وصدوره من حرة شوران وهو يصب في أموال بني قريظة ثم يأتي المدينة فيشقها ويمر في

مسجد رسول الله ﷺ ثم يصب في زغابة .

عاند : بكسر النون ودال مهملة : وادي بقرب السقيا من عمل الفرع ويروى
عايد بالياء والذال المعجمة . (وعرق عاند لا يرقأ دمه وأصله من عنود الأنسان
إذا بغى) .

عايد : بالذال المعجمة : جبل قرب الربذة .

عاير : ثنية عن يمين ركوبة ويقال فيها بالغين المعجمة أيضاً والأول أشهر
والله أعلم .

عبايب : موضع قرب تعين ويروى فيه عبايب بثلاث باءات موحدات بعد
الثانية مثناة تحتية وفيه حديث الهجرة أنه سلك بينها الدليل على مدلجة تعين
ثم على العبايب ويروى العبايب ويروى العثيانة بثلاثة بعدها مثناة تحتية ثم
ألف ونون وهاء .

عبائر (١) : جمع عبئر للنبات المعروف : واد قرب المدينة يؤدي الى ينبع
الى الساحل .

العبلاد : بالفتح ثم السكون ممدودة : موضع من أعمال المدينة ، وقد يقال له
عبلاء البياض .

عبود : بفتح أوله وتشديد ثانيه من عبده ذل له قال تعالى : ﴿ وتلك نعمة
تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ﴾ قال أبو القاسم الزمخشري : عبود وصف
جبلان بين المدينة والسيالة ينظر أحدهما إلى الآخر وطريق المدينة منها .
العتر : بكسر أوله وسكون المثناة الفوقية بعدها راء : جبل بالمدينة من
جهة القبلة يقال له المستندر الأقصى .

(١) عبائر : بين نخل وبواط العبلاد نبت يصيغ به .

عتود : بتشديد المثناة فوق : جبل أسود من جانب النقيع ، وقال بعضهم
جبل على مراحل يسيرة بين السيالة وملل :

عثاعت : جبل صغار سود بحمي ضرية مشرفات على أودية مهزول .

عثعت : بمثلثين : جبل بالمدينة يقال له سليع عليه بيوت أسلم بن قصي ينسب
إليه ثنية عثعت والعثعت في اللغة : الكثيب السهل .

عثمان : بالفتح فعلان من العثم يقال عثمت يده إذا جره على غير استواء وهو
اسم جبل بالمدينة من ناحية الشام .

عدنة : محرّكة واشتقاقه من عدن أقام : موضع من الشربة وفيه مياه عديدة .

عدينة : مصغر عدنة المعتدنة اسم أطم ابتناه عمرو بن عوف بالمدينة بين
الصفاصف والوادي وإنما سمي عدينة في الإسلام بامرأة إسمها عدينة وكانت
تسكنه عذق بالفتح إسم أطم من أطام المدينة لبني أمية من الأوس وابتنوا أطما
يقال له العذق عند مسجد بني أمية .

عذبية : تصغير عذبة مياه بين ينبع والجار : والجار بلد قريب من المدينة .

عراعر : بالضم ماء بالشربة وقيل : أرض سبخة .

عراقيب : قرية ضخمة ومعادن بحمي ضرية .

اعرب : بكسر الراء ككتف : وهو الذرب في المعدة : ناحية قرب المدينة أقطعها
عبد الملك بن مروان كثيراً الشاعر .

العرج : بالفتح : لغة الكثير من الإبل ، وقيل : إذا الإبل جاوزت المثنين
وقاربت الألف فهي عرج وعروج وأعراج ، وقيل : العرج من الإبل الثمانين : وهو
اسم موضع بين الحرمين على ثمانية وستين ميلاً من المدينة مسيرة يومين وبعض

الثالث ، وقيل : العرج عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج ، قيل : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة رأى هناك دواباً تعرج فسماها العرج . قال ابن الفقيه : يقال إن جبل العرج الذي بين مكة والمدينة يمتد إلى الشام حتى يتصل ببلبنان من أرض حمص ومن سنير دمشق ويمضي إلى جبال أنطاكية وسميساط ، ويسمى هناك اللكام ثم يمتد إلى بحر الحزر وفيه الباب وهناك القبق وهو جبل متصل ببلاد الران ، وطول الجبل خمسمائة فرسخ وفيه اثنان وسبعون لساناً لا يعرف كل لسان لغة أصحابه إلا بتزجان ، وإنما سميت العرج عرجاً ليعرج بها عن الطريق والعرج أيضاً قرية جامعة من أودية الطائف واليه ينسب العرجي الشاعر وهي على ثلاثة أميال من الطائف للراكب الجمد .

عاير : يضاف إليه ثنية عاير عن يمين ركوية .

العجمتان : ثنية عجمة جانب البطحاء بالعقيق .

عدنة : بالنون محرّكة .

عندق وبشر عندق : تقدمت في الآبار : موضع من الشربة وهضبة بالفريش .

عرفجا : أحد مياه الأشيق .

عرفة : بالضم أرض تنبت الشجر ، ويقال : لمواضع متعددة منها عرفة الأجيال أجيال صبح في ديار فزارة بها ثنايا يقال لها : للمهادر ، وعرفة الحمى حمى نضرية وعرفة منعج .

عقيرب : مصغر عقرب : مال لخالد بن عقبة شامي بني حارثة .

العالم : بالتحريك جبل فرد يقال له أبان فيه نخيل وفيه مياه وزروع .

المويقل : تصغير العاقل نقب بحورة .

عري : اسم وادي تقمى يأتي في النون .

المواقر : هضبات بالفرش .

العرصة : بالفتح ثم السكون وصاد مهملة ساحة الدار قال الأصمعي : كل حوزة متسعة ليس فيها فناء فهي عرصة لاعتراض الصبيان فيها للعبهم .
والعرستان : بعقيق المدينة من أفضل بقاع المدينة وأكرم نواحيها وبنوامية كانوا ينعون البناء في عرصة العقيق ضناً بها منهم ، وقد ذكر الزبير : أن العرصة كانت تسمى السليل وأن تبعاً لما شخص عن منزله بقناة قال : هذا قناة الأرض فسميت قناة فلما مر بالجرف قال : هذا جرف الأرض فسمي الجرف ثم مر بالسليل فقال : هذا عرصة الأرض فسميت العرصة ثم مر بالعقيق فقال : هذا عقيق الأرض فسمي العقيق ، والعرصة ما بين محجة إلى محجة الشام وكان في العرصة قصور مشيدة ومناظر راقية وآبار عذبة وحدائق ملتفة فخربت ودثرت على طول الزمان وتكرر الحدثان ولم يبق اليوم فيها إلا آثار وآبار وبقايا أبنية متهدمة تدل على ارتفاع الديار ، قلت : لكن تجرد النفس برؤيتها انساً لا يكاد البيان يصفه ويشاهد من ينظرها روحاً لا يكاد الإنسان ينعته ، وقد وصلته بحمد الله وهكذا وصفه فيما رأيته وبالمدينة عرصة اخرى شرقية من العريض . قلت : ولديها سد يعرف بسد العرصة ووصلته وفي تاريخ رزين أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد العرصة . قلت والمسجد غربي العنابس وقصر عنيسة وشامي نخيض وقبلي قصر سعيد بن العاص الذي يقال له حصن عنتر ولسعيد المذكور عند القصر ثلاثة آبار أحدها المساة بالشمر دلية ، والثانية المساة بالواسطية ، والثالثة ^(١) وهذا المسجد بيته عند الأبنية الخرية على يسارك السالك بدرب الفقرة بقرب قصر خارجة بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وكان به قصة خارجة وبه بشر خارجة المذكورة في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقصته وقصة خارجة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في صدر العرصة وقصر سعيد بن العاص الجواد الأموي يسرة وقصر مروان بأسفل منه من الجانب الآخر شق الدومة وبعد الدومة يتسع بالجرف وبعد

(١) هكذا بيض في الأصل .

الجرف زغابة مجمع السيول فيسيل إلى زغابة وعرصه عقيق المدينة تنقسم إلى قسمين كما تقدم قال : والعرصه : ضيعة لسعد بن معاذ رضي الله عنه . قلت : وصلت هذه العرصه أيضاً وليس الخبر كالمعاينة ، وفي الحديث أن النبي ﷺ خرج في بعض مغازيه فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال : هي المنزل لولا كثرة الهوام وكان سعيد بن العاص وابنتى بالعرصة قصرأ في سرتها واحترف بها وغرس النخل والبساتين وابنتى مروان بعرصة البقل واحترف وغرس وضرب لها عيناً وانقطع الناس في سلطان بني هاشم وابتنوا

العرض : بالكسر : كل واد فيه قرى ومياه وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع قاله شمر وقال الأصمعي : أعراض المدينة قراها التي في أوديتها وقال غيره : كل واد فيه شجر فهو عرض ويقال للرساتيق بأرض الحجاز أعراض واحدها عرض وكل واد عرض ويوم العرض من أيام العرب فهو اليوم الذي قتل فيه عمرو بن صابر فارس ربيعة قتله جزء بن علقمة انتهى .

عرفات : بلفظ عرفات مكة : موضع قرب قبا من قبلي المسجد وهو تل مرتفع قال ابن جبير : في رحلته سميت بعرفات كأنها كانت موقفاً للنبي ﷺ كان يقف عليه يوم عرفة فيرى منه عرفات ، قال : ومنه زويت له الأرض فأبصر الناس بعرفات فكيف يقال بدعة ، وقد ورد أن ابن عباس وقف بالناس بانبصرة يوم عرفة فكيف يقال ليس بشيء والصواب أنها مستحبة منه فائدة : القادسية مكان بالعراق معروف نسب إلى قادس رجل نزل به ، وحكي الجوهري أن إبراهيم عليه السلام قدس على ذلك المكان فذلك صار منزلاً للحاج وكانت به وقعة للمسلمين مشهورة مع الفرس ، وذلك في خلافة عمر سنة خمس عشرة وكان سعد بن عبد الله الأمير على الناس .

عرق : الطبية: تقدم في ظبية .

عرفان : بالكسر ونون : جبل بالجباب دون وادي القرى .

عويان : بافط ضد المكتسي : أطم من أطام المدينة لبني النجار من الخزرج في صقع القبلة لآل النضر رهط أنس بن مالك رضي الله عنه .

عويض : تصغير عرض أو عرض وادي بالمدينة قاله أبو بكر الهمداني : وله ذكر في المغازي خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض واد بالمدينة فأحرق صوراً من صيران نخل العريض ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة . روى الزبير بسنده عن محمد بن عقبة قال : قال رسول الله ﷺ : أصح المدينة من الحمى ما بين حرة بني قريظة إلى العريض . قلت : وصلت العريض وبه آثار كثيرة باقية إلى الآن خصوصاً على درب البغداددي ودونه إلى جانب سيدنا حمزة رضي الله عنه دون المسيل .

عريفطان : تصغير عرفطان بتثنية عرفط : واد قرب المدينة من جهة مكة . قال عرام : يمضي من المدينة مصعداً نحو مكة فيميل إلى واد يقال له عريفطان ليس به ماء ولا مرعى حذاه جبال يقال لها أبلى ، وقد تقدم في الألف بآتم من هذا .

عرينة : كجهينة تصغير عرنة : وهي شجرة شبه الدلب يقطع منه مدقات القصارين وهي الضمخ وعرينة قرى بنو احي المدينة وضبط بعضهم بفتح العين والراء والباء الموحدة المكسورة والياء المشددة قال الزهري : ما أفاء الله على رسوله قرى عرينة فذك كذا وكذا والله أعلم .

عزه : بالفتح وتشديد الزاي : أطم ابتناه بنو عوف بقاء وكان موضعه في

موضع منارة مسجد قباء كان لبني حبيب بن عمرو بن عوف رهط سويد
ابن صامت .

العزاف : بالفتح وتشديد الزاي آخره فاء : جبل من جبال الدهناء على اثني
عشر ميلاً من المدينة .

عسس : كفرقد جبل طويل يجنب ضرية وبينها فرسخ .

عسيب : جبل بعالية نجد معروف لهذيل قال امرؤ القيس !

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غربيان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

عسية : موضع بناحية معدن القبيلة ويروى غشية بالغين والشين المعجمتين .

العش : بالضم للغراب وذو العش : واد من أودية العقيق بالمدينة وذات
العش أيضاً منزل بين صنعاء ومكة .

عشم : محرّكة موضع بين مكة والمدينة .

العشيرة : تصغير عشرة من العدد أو تصغير واحدة العشر للشجر المعروف
قال أبو زيد : العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروة يفضل تمره على سائر
تمور الحجاز إلا الصيحاني بخيبر والبرني والمعوجة بالمدينة . وقال ابن الفقيه :
ذو العشيرة من أودية العقيق قال الشيخ جمال الدين المطري ذو العشيرة : نقب
بالخفيايا بالغابة شامي المدينة وأما التي غزاها النبي ﷺ ففي كتاب البخاري
العشيرة أو العشير وهو أضعفها . وقيل : العسير والسعير بالسين المهملة قال
ابن إسحاق : ذات العشيرة من أرض بني مدليج ، وفي الصحيح أنه بالشين المعجمة
بلفظ تصغير العشرة ثم أضف إليه لفظ الذات .

عصبة : بسكون الصاد المهملة وضم أوله . وقيل : بفتحة ، وقيل : بفتحات ثلاث : وهو موضع بقباء ويروي فيه المعصب به دار بني جحجبا بطن من الأوس ، قال بعضهم : العصبة غربي مسجد قبا فيها مزارع وآبار كثيرة . قلت : في زماننا المشهور في المدينة باسم العصبة هذا الذي غربي مسجد قباء لبني سعد وبني شدقم من أشرف بني حسين بالمدينة والله أعلم . وقد مر ذكر العصبة أمس من هذا في ذكر المساجد عند مسجد التوبة .

عصر : بكسر أوله وسكون ثانيه ويروي بالتحريك : جبل بين المدينة والفرع ، قال ابن إسحاق في غزوة خيبر : كان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر وله فيها مسجد ثم على الصبَاء .

ذو عظيم : بضمين كأنه جمع عظيم : عرض من أعراض خيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة ويروي عظم بالتحريك .

عقرب : بلفظ العقرب من الحشرات : أطم بالمدينة وهو الأطم الأسود الحصين الذي في شامي الرحابة في الحرة كان لآل عاصم بن عامر بن عطية .

العقيان : بالكسر وبعد القاف مثناة تحتية : أطم المدينة في شامي أرض فراس بن ميسرة مما يلي السبخة ابتناه بنو عمرو بن عامر بن زريق .

العقيق (١) : بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينها مثناة تحتية : اسم لكل مسيل ماء شقة السيل في الأرض فأنهره ووسعه وعلم لواد عظيم عليه أموال المدينة وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين أو ستة أو سبعة قلت : للعقيق أماكن مختلفة فهذه المسافة باعتبار أماكنه ، والعقيق عقيقان صغير وكبير فالصغير : يسمى عقيق المدينة وفي هذا العقيق الأصغر بئر رومة في طرفه إلى الحرم

(١) من اعظم اودية المدينة وبه يمر اكبر سيولها وسمي لانه عق في الحرة وقيل انه لما مرتبع قال هذا عقيق الأرض .

بذي الحليفة ومن ذي الحليفة إلى جهة النقيع هو العقيق الكبير وفيه بئر عروة وعقيق آخر أكبر من هذين « وفيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذي أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث المزني ثم أقطعه عمر الناس فعلى هذا يحتمل الخلاف في المسافات . قلت ، وفي عقيق المدينة الذي جاء فيه صلى في هذا الوادي المبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو أقرب منها أي الذي فيه بئر عروة ، وبئر علي في بلاد مزينة غير بئر علي المشهورة اليوم ، لأن هذا ماله نسبة صحيحة إلا على الشهرة بأبيار عل ولعل أن يكون بأسم رجل كان ساكنه اسمه علي ، وأنا رأيت في المسجد مكتوب إسم علي باسم بانيه بذي الحليفة يحتمل أن يكون باسمه والله أعلم .

قال الشريف : وهو المنقسم إلى أصغر وأكبر ولذا قال عياض : وهما عقيقان أدناهما عقيق المدينة وهو أصغر وأكبر قال الأصغر فيه بير رومة والأكبر فيه بئر عروة . قال المطري : إن ما بين المحرم إلى غربي بير رومة المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر في زمانه فقط لأنه المجاور للمدينة وسمي عقيقاً لأن سيده عق في الحرة أي شق وقطع ومنها عقيق ماء لبني جعدة وجرم وتحاصموا فيه للنبي ﷺ فقضى به النبي ﷺ لبني جرم ومنها عقيق البصرة وهو واد مما يلي سفوان ومنها العقيق قرية بالطائف في بطن وادي ، ومنها عقيق آخر قرب ذات عرق وهو الذي ذكر الشافعي رحمه الله فقال : لو أهلوا من العقيق كان أحب إلي ومنها عقيق القنان تجري فيه سيول قلل بنجد وجباله . ومنها عقيق المدينة المشرفة وهو عقيقان أصغر وأكبر كما تقدم ، وهو مما يلي الحرة إلى ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل وهو مما يلي الجماء بين قصور عبد العزيز إلى قصر المراجل إلى منتهى العرصه . وفي عقيق المدينة أشعار كثيرة حتى جعلوا له كتاباً على حدة ، وعن عامر بن سعد قال : ركب رسول الله ﷺ إلى العقيق ثم رجع فقال : يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطنه وأعذب مائه . قالت : فقلت يا رسول الله أفلا تنتقل إليه قال : وكيف وقد ابتنى الناس ، وعن زكريا بن إبراهيم قال :

بات رجلان بالعقيق ثم أتيا رسول الله ﷺ قال : أين بتما؟ قالاً : بالعقيق قال : لقد بتما بواد مبارك ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أحصبوا مسجد رسول الله ﷺ من هذا الوادي المبارك يعني العقيق ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : حدثني عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في منزل بني سلمة فقال : اذهب بنا إلى العقيق الحديث . وعن هشام بن إسحاق قال : لما كانت الرمادة وانجأت وسالت الأودية وسال العقيق أتى عمر بن الخطاب فقيل له : سال العقيق فخرج على فرس عري ووقف على السيل ومعه ناس كثير الحديث .

العلا : بفتح أوله وبالمد بمعنى الرفعة : موضع بالمدينة أطم وموضع بناحية واد القرى نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك وبنى مكان مصلاه مسجد .

العمق : بفتح أوله وسكون ثانيه بعده قاف : واد يسيل في وادي الفرع ويسمى عمقين لجماعة من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها وقيل : العمق عين بوادي الفرع والعمق أيضاً موضع آخر قرب المدينة من بلاد مزينة

العميس : بفتح أوله وكسر الميم وسين مهملة : وادي بين فرش ملل كان أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر ضبطه أبو الحسن بن الفرات وعليه المحققون وقيل : بالعين المعجمة .

عناب : بفتح أوله وفتح النون والألف وموحدة وقيل : بضم العين : اسم الطريق المطروقة من المدينة إلى فيد وقيل : العناب جبل بالمرات قال جرير :

أنكرت عهدك غير أنك عارف طلاب بألوية العناب محيلاً

العنابس : مزارع من جهة قبلة مسجد القبلتين قلت : هي منازل بني مرة ابن كعب بن سلمة حلفاء بني حرام غربي حصن خل وبها مسجدهم في المسيل وبقره من الشام طريق إلى العقيق والمزارع وبمحاذاة مسجد القبلتين في الشام

وحصن خل بمحاذاته في الشرق والله أعلم ولهم أطم الحبيس^(١) بالضم ثم السكون وإهمال السين كأنه جمع الحبيس وهو يقع على كل ما وقفه مالكة وحبسه وقفاً محرماً . قال الزنخشري : حبس بالضم جبل لبني مرة وقيل : هما حرثان بينها فضاء أقل من ميل وإنما سمي العنابس لأن حارث بن أمية كان اسمه عنبة ولما كان حارث مثلهم سموا جماعتهم باسمه ولهذا المعنى سمي أبو سفيان بن الحارث ابنه عنبة : قلت : وهذا هو المراد في هذا المكان .

العنابة : زيادة هاء : قارة سوداء أسفل من الروينة بين مكة والمدينة وهي إلى المدينة أقرب .

العناقاة : بالقاف كسحابة : موضع قرب ضرية من أعمال المدينة قال أبو زياد : إذا خرج من المدينة عامل بنى كلاب مصدقاً فإن أول منزل ينزله ويصدق عليه أريكة ثم يرحل من أريكة إلى العناقاة .

عنبة : على لفظ واحدة العنب بئر أبي عنبة بالمدينة على ميل منها .

العواقر : جبال في أسفل الفرش وعن يسارها .

عوال : بالضم والتخفيف : أحد الأجل الثلاثة التي تكتنف الطرف على يوم وليلة من المدينة وفيه بئر إلية وعوال أيضاً باليامة .

العوالي : ضيعة عامر بينها وبين المدينة ثلاثة أميال من المدينة وذلك أدها وقيل : أبعدا ثمانية أميال . قلت : وأتيتها ودرت فيها ومن فوقها وعلى منتهاة منها والأبعد لهم تكون على ستة أميال والأبعد منها حصن أم أربع بشقها دخلت فيها وهو يكون على أقل من ثمانية أميال مع أنه على الجبل أبعد منها وراءها ، والله أعلم . وهي محفوفة بالحدايق ذات النخيل والآبار العذبة كثيرة

(١) لعلة الحبيس .

المياه ترف بساتينها غضارة ونضارة رونق الحضارة تجري في أكثر النهار مذانب تلك الأنهار المنقادة بالسواقي من الآبار في بساتينها الملتفة النخيل والأشجار وجدائقها اليانعة الثمار ، وذكر ابن بكار في سيول العوالي من حيث يفترق عن غير واحد من الأنصار: مدينب شعبة من سيل بطحان يأتي مدينب إلى الروضة ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً من أموال بني أمية ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل في بطحان وصدر مدينب ويطحان يأتیان من حلثي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحوه ومصبتها في زغابة حيث تلتقي السيول طرف رومة دون الجرف . وحصن سعد أنا رأيتُه بعيداً من هذا وليس الخبر كالمعاينة والله أعلم، وسيل ذي صلب رانونا وصدر رانونا من التخفيف ثم يصب ذو صلب ورانونا في سد عبدالله بن عمر وأموال العصابة ثم في عوسا ثم في بطحان ثم يلتقي هو ويطحان عند دار الشوابة وهم في عداد بني زريك وتجتمع سيول ما حول المدينة كلها والعقيق وقناة وسيول العالية ثم تصب كلها في إضم ثم يصب في البحر ولما عد ابن زباله أودية العالية لم قناة وهو شرقي المدينة وعد رانونا وهو في غربيها من القبلة والمعروف إنما كان في جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوي الشريف فهو عالية . قلت : واجتماع كل السيول دون زغابة وأكثر السيول تجتمع دون البركة والجرف وفي العوالي منزل أبي بكر الصديق مع زوجته الأنصارية وفي العوالي منزل عمر بن الخطاب مع زوجته الأنصارية وفي العوالي منزل سلمان الفارسي وكان بها قصة إسلامه وعتقه وغرسه والبستان الذي كان يغرس فيه النخل وغرس النبي ﷺ بيده المباركة وجاء الثمر والتمر في تلك السنة كله في العوالي ومسجد مشربة أم إبراهيم ومسجده ومنزل أم إبراهيم مارية كان بالعوالي وقريباً بهذا المكان جانب الشرق الحديقة المساة بحسنة من صدقات النبي ﷺ وبقره منزل عبد الله بن سلام وبالعوالي مسجد بني قريظة وبالعوالي بئر العهن وبالعوالي بئر غرس وكل هذه الأماكن قد ذكرناها في أبوابها أوضح من هذا ووصلتها كلها وعابنتها والله الحمد .

عوما : بالسین المهملة : موضع بالمدينة قرب قباء قاله نصر قلت : هناك حديقة تعرف بجوسا هكذا بلفظ أهل المدينة ولعله تحريف منهم والله أعلم .

عير^(١) : بفتح أوله وسكون المثناة التحتية آخره راء بلفظ العير : الحمار الوحش وهو جبل مطل على السد، وقد روى أن عير أعلى ترعة من ترع النار وفوقه جبل يسمى باسمه ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد، وذكر السيد في وفاء الوفاء : روى بعض شراح المصابيح أن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام على الجبل تقطع فصارت ثلاثة بمكة . حراء وثبير وثور ، وثلاثة بالمدينة : عير وثور ورضوى . قلت : وقد تقدم أن عيراً أعلى ترعة من ترع النار فيبعد أن يكون عير من جملة تلك الجبال المكرمة ولا يبعد أن يكون وعيرة ويكون تصحيف في لفظ العير والله أعلم .

العيص^(٢) : بالكسر ثم السكون وإهمال الصاد : ماء فوق السوارقية قال ابن إسحاق في حديث أبي بصير حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام .

عينان^(٣) : تثنية العين : اسم الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد ويقال اسم لجبلين عند أحد، وفي مغازي ابن إسحاق وأقبلوا يعني المشركين حتى نزلوا بعينين ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة . قلت : هو الذي دون سيدنا حمزة رضي الله عنه بين الدرب ومصرعه وكان الرماة على هذا الجبل المسمى عينين وعنده مسجدان . أحدهما : مع ركن عينين الشرقي يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه ، والآخر وراء هذا المسجد على نحو رمية بججر على شفير الوادي ويقال إن

(١) عير مواجهة لقبلة المدينة .

(٢) العيص من الأودية التي تجتمع مع إضم وهو على أربع ليال من المدينة .

(٣) الجبل الذي عليه البيوت اليوم قرب قبر سيد الشهداء .

مصراع حمزة رضي الله عنه وأنه مشى بطعنته إلى هناك فصرع وقيل : إن إبليس قام عليه يوم أحد ونادى « إن رسول الله قتل قاتله الله وقد كذب » .

عين أبي نيزر: بفتح النون وياء مثناة وزاي مفتوحة وراء فيعمل من النزارة: وهي عين كثيرة النخل غزيرة الماء من عمل المدينة وأبو نيزر الذي تنسب إليه هذه العين مولى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان ابنا للنجاشي ملك الحبشة وأن عليا وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه وأعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه، وفي وفاة الوفاء. ذكروا أن الحبشة مرج أمرها بعد موت النجاشي وأرسلوا إلى أبي نيزر ليملكوه فأبى وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله عليّ بالإسلام وكان من أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً، وقال ابن هشام: صح عندي أن أبي نيزر من ولد النجاشي فرغب في الإسلام صغيراً فأنى رسول الله ﷺ وصار مع فاطمة وولدها رضي الله عنهم انتهى. قال محمد بن هشام: حمل معاوية إلى الحسين بن علي لعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع عين أبي نيزر. وقال: إنما تصدق بها أبي ليقى الله وجهه حر النار فلا أبيعها ، وكان له عين يقال لها بولا وهي التي عمل فيها بيده وفيها مسجد النبي ﷺ متوجهه إلى العشييرة .

عيون الحمسين : بن زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه وكان للحسين بن زيد ثلاثة عيون من أعمال المدينة أجزاها من خالص ماله .
أحدها كانت بالمضيق والأخرى : بذى المروة والثالثة بالسقيا .

عين النبي صلى الله عليه وسلم : روى الزبير بن بكار عن طلحة بن خراش قال : كانوا أيام الحندق يخرجون مع رسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلون به كهف بني حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال : ونقر رسول الله ﷺ العينية التي عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم انتهى . قلت : وهذا كان أول الزمان وهذا الكهف الذي ذكره معروف في غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة إذا زار المساجد

ورجع ويقابل هذا الكهف حديقة نخل تعرف بالغنيمة في بطن وادي بطحان غربي جبل سلح وهي العين التي ذكرها الزبير من جملة ما ذهب ودثر ولا يعرف اليوم بها عين ولا أثر والله أعلم. قال الفقيه أبو الحسين ابن جبير: وقبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير ذكره الذي صنعه رسول الله ﷺ وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويشبه انه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

عين الخيف : هي عين تأتي من عوالي المدينة تسقى ما حول مساجد الفتح من الزرع والنخيل وهي اليوم منقطعة وفقرها ظاهرة وتسمى اليوم بشبشب .

عين الأزرق (١) : التي تسميها العامة العين الزرقا ، وهي عين أجراها مروان ابن الحكم لما كان والياً معاوية على المدينة ، وكان أزرق العينين أضيفت إليه العين التي أجراها بأمر معاوية وأصلها بئر معروفة كبيرة بقاء غربي المسجد في حديقة نخل وهي بئر واسعة الأرجاء بحكمة البناء متوسطة الرشا عذبة الماء يظهر منها هذا الماء الكثير يجري تحت الأرض إلى المصلى وهناك ينقسم نصفين يجري الماء في وجهين مدرجين . وجه قبلي ووجه شمالي وتخرج العين من القبة من جهة الشرق ثم تأخذ إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة وتدخل من تحته إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ثم تخرج من هناك وتجتمع هي وما يتحصل من مصلها في قناة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحاج عند ورودهم وصدورهم قرب بئر رومة ، ومن الغرائب العجيبة ما ذكره الميورقي في جزء ألفه في فضائل

(١) عين الأزرق : هي لا تزال حتى اليوم شرب أهل المدينة وقد زيد في مناهلها ومنها المنهل الذي في درب الجنائز عمل المرحوم السيد زين العابدين مدني . وقد سبق أيضاً الكلام عن مشروع خزان المياه بالمدينة الذي سيتم بموئنه تعالى بمساعي رئيسها الحالي السيد عبد القادر غوث ،

الطايف عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن حمو البجاري عن شيخ الحرم النبوي بدر الشهابي أنه بلغه أن ميثاة وقعت في عين الأزرق بالطايف فخرجت في عين الأزرق بالمدينة ذكره السيد .

عين تحنسى : بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة : عين معروفة بالمدينة كانت للحسين بن علي رضي الله عنها استنبطها غلام له يقال له تحنس باعها علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار قضى بهادين أبيه وكان الحسين قتل وعليه دين هذا المقدار .

عينين : هو تشية عين وقد تقدم آنفاً في عينان مبسوطاً لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحوال فإن الأزهرى ذكره مبتدئاً عينين جبل بأحد وعينين موضع بالبحرين .

عسفان : بالضم ثم السكون وبالفاء : قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة بها آبار وعيون وبرك .

عسيب : جبل يقابل برام في شرقي النقيع من أعلاه .

العويقل : تصغير عاقل نقب بحورة العيص بالكسر ثم السكون وإهمال الصاد . واد من ناحية ذي المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة .

عين ابراهيم بن هشام بفرش ملل .

عين أبي زياد : في أدنى الغابة .

عين الحديد : بأضم .

عين الشهداء : وكانت تعرف بالكاظمة بأحد ويقرب عينين مجرى عين

من العالية .

عين الفورا : بالغين المعجمة بإضم .

عين فاطمة : حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوي وبالحررة الغربية بقرب بطحان كانت مصانع قديمة عندها بشر على هيئة قصب العين .

عين القشيري : بطريق مكة بين السقيا والأبواء وعليها نخل كثير لعبد الله ابن الحسين العلوي .

عين مروان : بإضم وكذا اليسرى .

عصر بالكسر ثم السكون أو بفتحتين : جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذاهباً لخيبر .

العزاف : العزاف كان يسمع به عذيف الجن أي صوتها وقيل : جبل بالدمنا .

عزوزاً : بزأين معجمتين الأولى مضمومة : موضع بين مكة والمدينة وفي سنن أبي داود خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة حتى إذا كنا قريباً من عزوزا نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجداً الحديث .

عسية : بالفتح : موضع بناحية معدن القبلية ويروى بالشين والغين المعجمتين .
العمق : بالفتح ثم السكون ثم قاف : واد يصب في الفرع ويسمى عمقين .

باب حرف الغين

الغابة^(١) : بالموحدة لم يزل معروفاً بأسفل سافلة المدينة من جهة الشام وقد

(١) الغابة : شامي المدينة يوجد بقربها بركة عظيمة جداً كأنها صنعت الآن تنسب لازبير وكانت الغابة واطرافها كلها زراعة واليوم لا يوجد بها اقبس ولا سامر .

ككرر ذكره في حديث السباق وغيره قلت : ووه من قال إنها من عوالي المدينة كيف وهو مفيض أوديتها بعد مجتمع الاسايل كما قاله الزبير بن بكار والهجري وغيره الموطأة من الأرض التي دونها ، والغابة الجتمع من الناس والغابة الشجر الملتف الذي ليس بمربوب لإحتطاب الناس ومنافعهم . وهي اسم موضع قرب المدينة على نحو بريد وقيل : على ثمانية أميال من المدينة على نحو بريد من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة قال المجد : وفي زماننا ملاكها الأشراف بنو حسين لا يشاركهم في شيء منها غيرهم من العامة اللهم إلا نفر من غلمانهم لهم فيها قسط معلوم قد ورثوه وهذه الغابة المذكورة في حديث السباق من الغابة إلى موضع كذا . وصنع منبر رسول الله ﷺ من طرفاء الغابة أو من أثل الغابة وكانت بألف ألف في تركة قاله الزبير بن العوام وكان اشتراها بمائة وسبعين ألفاً وبيعت في تركته بألف ألف وسثمائة ألف ، وروى محمد بن الضحاك قال : كان العباس رضي الله عنه يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك في آخر الليل وبين سلع والغابة ثمانية أميال ، وقال محمد بن موسى الحازمي : من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزاة^(١) الغابة وهي عزاة ، ذي قرد وفسدت السباع على النبي ﷺ وسألته : أن يفرض لها ما كل خمس سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام ، والغابة أيضاً قرية بالبحرين وقاله ياقوت .

ذات الغار : بئر عذبة كثيرة المياه على ثلاثة فراسخ من السوارقية .

والغار : الذي في التنزيل بمكة وكذا غار الكنز في جبل أبي قبيس .

غبر : كزفر : واد عند حجر ثمود بين المدينة وتبوك .

القبيب : بضم الغين تصغير غب : اسم واد أو موضع أو مسجد بوادي

(١) كذا بالأصل .

رانونا أو مكان بني فيه مسجد الجمعة ، وقد سبق في المساجد .

ذو غثث : كصرد بثلاثين : جبل بحمي ضرية تخرج سيول التسير منه .

بئر غدق : ذكر في الآبار .

ذو غذم : بضمين والذال المعجمة : موضع بنواحي المدينة .

غراب : بلفظ الغراب الطائر : جبل قرب المدينة قال ابن اسحاق: في غزاة النبي ﷺ لبني لحيان خرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام في كلام طويل .

غرة : بالضم وتشديد ثانية : أطم بالمدينة لبني عمرو بن عوف بني مكانه منارة مسجد قباء .

بقيع الفرقد (١) : سبق ذكره في باب الباء .

الفرنق : بكسر الفين والنون : ماء بأبلى بين معدن بني سليم والسوارقية وقيل موضع بالحجاز .

الفرود : بفتح أوله وكسر ثانية : كل طائر طرب الصوت غرد وهو جبل بين ضرية والربذة .

الفرو : بفتح أوله وسكون الراء المهملة وبعدها واو : موضع على مقربة من المدينة .

غزة : بالفتح وبالزاي المشددة : موضع بالمدينة منازل بني خطمة عند مسجدهم

(١) بقيع الفرقد : هو مدفن أهل المدينة من حين ما دفن فيه عثمان بن مظعون إلى تاريخ اليوم وعثمان بن مظعون لحده الرسول صلى الله عليه وسلم بيده .

شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها .

الغوير بضم أوله وآخره راء تصغير غزر : وهو نبت في حديث عمر أنه رأى فيه روثة فرس شعيراً عام الرمادة ، فقال : لئن عشت لأجعلن له من غرز النقيع ما يكفيه . والغريز ماء بحمي ضرية من عمل المدينة .

غزال : بلفظ غزال الظبا : واد يأتي من ناحية شمنصير وفيه آبار .

غشية : بالفتح ثم الكسر والياء المشددة : موضع بناحية معدن القبلية وروى بالمهملتين .

بئر غرس : تقدمت في الآبار ووادي الغرس بين معدن النقرة وفدك .

ذو الغصن : بلفظ غصن الشجر : واد قريب من المدينة ينصب فيه سيول الحرة وقيل . من حرة بني سليم يعد في العقيق .

الفضاض : بالفتح والتخفيف وضاضين معجمتين : ماء بينه وبين الطرف ثلاثة أميال .

غضور : كجعفر آخره راء مهمله : وهو نبت ومدينة فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة .

ذو الغضوين : محرّكة بلفظ تثنية الغضا جاء ذكره في حديث الهجرة قال ابن إسحاق : ثم تبطن بها الدليل مرجح من ذي الغضوين ويقال من ذي العصوين بالمهملتين .

غمرة : بالفتح ثم السكون : وهو ما يغمر الشيء ويعمه ومنه غمرة الحب واللهم والموت والشباب وغيره ذلك وهو اسم موضع من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاه النبي ﷺ عكاشة بن محصن .

الغموض : بالضم والضاد المعجمة : أحد حصون خيبر وهو حصن بني الحقيق ومنه أصاب رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب فاصطفها لنفسه وقيل : الحصن قموص بالقاف والصاد المهملة وهو أقرب إلى الصواب والله أعلم .

غميس : بالفتح كأمر والسين المهملة : موضع بين المدينة وبدر سلكه النبي ﷺ قال ابن اسحاق : في غزاة بدر سلك النبي ﷺ على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام كذا ضبطه .

الغميم : بالفتح : الكلأ الأخضر تحت اليابس والغميم المغموم فعيل بمعنى مفعول والغميم : موضع قريب من المدينة بين رابغ والجحفة أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في ابن موألة وشرط عليه إطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له كتاباً في أديم وقيل : بين عسفان ومر الظهران وقال عياض : إن الغميم : واد بعد عسفان بثمانية أميال وكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد لهذا الوادي .

غبيعة : بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء والغاق من طير الماء وغاق حكاية عن أصوات الغربان فيحتمل أنه سمي به لكثرة أصوات الغربان هناك وهو موضع في ساحل بحر الجار قرب المدينة ، وفيه أودية ولها شعبتان أحدهما ترجع فيها والأخرى في ليل بوادي الصفراء وقال غيره . هو موضع بظهر حرة النار لبني ثعلبة .

غدير خم : تقدم في الحاء .

غراب : بالفتح : واد بالعقيق له ذكر في شعر أبي وجزة .

غول : كحول جبل غربي جليت به نخل كثير .

الغور بالفتح ثم السكون موضع بديار بني سليم وما سال من أرض القبلية إلى ينبع وما انحدر مغرباً من تهامة وما بين ذات عرق إلى البحر .

باب حرف الفاء

فارح : بالراء والعين المهملتين مثل صاحب من فرع إذا علا : والفارح المرتفع الحسن الهيئة وعده ابن الأعرابي في الأضداد فقال الفارح : العالي من فرح إذا سعد وفرح إذا نزل وفارح : أطم من أطام المدينة وقال بعضهم : فارح حصن بالمدينة دخل في دار جعفر البرمكي المواجهة لباب الرحمة وجاء جلوس النبي ﷺ في ظله وذكره حسان في شعره .

فاضح : بكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة : جبل قرب ريم وبه الوادي المعروف قرب المدينة يصب فيه ورقان وقد تقدم في الراء .

وفاضح : أيضاً موضع : قرب مكة عند أبي قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم سمي بذلك لأن جرهم تحاربوا عنده فافتضحت قطوراء عنده يومئذ فسمى بذلك .

فج الروحاء : بفتح الفاء : كان طريق رسول الله ﷺ لما سار إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع غير مرة .

فحدان : بلفظ تشنية الفحل : موضع في جبل أحد .

الفحلتان : قنتان متفرعتان على يوم من المدينة تحتها صحراء ولهذا ذكر في غزاة زيد بن حارثة إلى بني جذام . قدم رفاعة بن زيد إلى رسول الله ﷺ فشكا ما صنع بهم زيد بن حارثة ، وكان رفاعة بن زيد قد أسلم ورجع إلى قومه

فأنفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد فنزع ما في يده ويد أصحابه ورده إلى أربابه فسار إلى القوم فلقى الجيش بفيفاء الفحلتين فأخذ ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد الرجل من تحت المرأة .

فدك : بفتح الفاء والدادال المهملة بعدها كاف : قرية على قرب يومين من المدينة أفاء الله علي رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة ٧ صلحاً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا الثلث فاشتد بهم الحصار وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وكانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها عين فوراة ونخل كثير ، وهي التي قالت فاطمة عليها السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلنيها فقال أبو بكر رضي الله عنه : أريد بذلك شهوداً فشهد لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فطلب شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قد علمت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز إلا بشهادة رجل وامرأتين فانصرفت ، ثم أدى اجتهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعده لما ولي الخلافة وفتح الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي بن أبي طالب والعباس بن المطلب يتنازعان فيها ، وكان علي يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها في حياته لفاطمة وكان العباس يأبى ذلك ويقول : هي ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وارثه فكان يختصمان إلى عمر رضي الله عنهم فأبى أن يحكم بينهما ويقول : أنما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما فافتصلا فما يؤتي واحد منكما من قلة معرفة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامنه بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة رضي الله عنها فكانت في أيديهم أيام عمر بن عبد العزيز ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم

تزل في أيدي بني أمية حتى ولي العباس السفاح الخلافة فدفعتها إلى حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو حسن قبضها عنهم ، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بني علي فطلبها فأمر أن يسجل لهم بها فكتب السجل وقرىء على المأمون فقام دعبل وأنشد :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشماً فدكا

قال الشريف : روى أن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنها ورد على المهدي محمد بن المنصور الدوانيقي فرآه يرد المظالم فقال : يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن قال فدك : قال المهدي : حدها لي فقال : حد منها جبل أحد ، وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل فقال له ، كل هذا قال : نعم يا أمير المؤمنين فقال : هذا كثير أنظر فيه وأقول لا ريب أن المهدي صادق انتهى كلام الشريف . قلت : ويدل كلام الشريف أنه أعطاه كله حيث قال وأقول لا ريب أن المهدي صادق وقد قال الله تعالى : ﴿ أو صدقكم ﴾ فإذا كان صادقاً فلا بعد بإعطاء الكل لأن الصديق لا يمنع عن الصدق .

الفراء^(١) : بالراء والمد كغراب : جبل عند المدينة قرب خاخ وثنية الشريد وهو موضع عند العقيق أيضاً .

الفرع : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة : وهو المال الطائل المعد وأما جمع الفارع مثل بازل ويذل وهو العالي الحسن من كل شيء وأما جمع فرع محركة كفلك وفلك كانت في الجاهلية إذا تمت إبل أحدهم مائة قدم منها بكرًا

(١) الفراء : غربي جبل عير .

فنحروه وذلك الفرع. والفرع أيضاً طول الشعر. والفرع أيضاً قرية من نواحي المدينة ،
 وبها نخل ومياه كثيرة وهي قرية غناء كبيرة وأجل عيونها عينان غزيرتان أحدهما
 الربيض والأخرى النجف يسقيان عشرين ألف نخلة ، وبين الفرع والمر يسبع
 ساعة من نهار وهي كالكورة وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد للنبي ﷺ قال ابن
 الفقيه : فأما أعراض المدينة فأضحها للفرع وبه منزل الوالي وفيه مسجد لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 وروى الزبير أن رسول الله ﷺ نزل الأكمة من الفرع فقال في مسجدتها الأعلى
 ونام فيه ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكمة ثم استقبل الفرع فبرك
 فيها ويقال إنها أول قرية مارت إسماعيل وأمه التمر يمكة وهو على أربع مراحل
 من المدينة .

الغريقات : على جمع تصغير فرقة : إسم موضع بعقيق المدينة ، وفي خلاصة
 الفراء : عقد من أودية العقيق يدفعهن في هلوان . انتهى .

الفضاء : بفتح الفاء والضاد المعجمة وبالمد قال الصغاني : موضع بالمدينة .

فعرى : بسكون العين المهملة كسكرى ، وقيل : بكسر الفاء : وهو جبل
 يصب في وادي الصفراء وقال في موضع آخر : جبل يصب شعبه في فغوة
 الفغوة بسكون الغين المعجمة قرية بين مكة والمدينة وإلى المدينة أقرب عند
 جبل آراة .

الفقير^(١) : ضد الغني : اسم لموضعين قرب المدينة يقال لها الفقيران ، وعن
 جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنها أن النبي ﷺ أقطع علياً أربع أرضين
 الفقيرين وبئر قيس وبئر الشجرة ، وأقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها ،
 وقيل : الفقير اسم بئر بعينها كانت لامرأة ، وكان لها سلمان الفارسي وكاتبته
 على أن يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي ﷺ فخرج إليها فجلس على فقير

(١) الفقير : يعرف حتى اليوم بهذا الاسم وهو وقف لآل حماد في العالية .

ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده فما غدت منها ودية أن اطلعت وكانت كاتبته على ثلاثمائة نخلة أحيائها لها الفقير وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله ﷺ : أعيئوا أخاكم قال سلمان : فأعانوني بالنخل حتى اجتمع ثلاثمائة ودية فقال : اذهب يا سلمان ففقر لها قال : ثم أقام الله على رسوله ﷺ الحديث وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفرداً مصغراً الفقير ، وفي الأصل الفقير مشدداً ضد الغني ، وكان الفقير لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قلت : اليوم لبنت الشريف ولادة مكة بني حسن وهي غربي حديقة السيد محسن بن محمد الشدقي المدني من شرفاء بني حسين بالمدينة الشريفة ، وشرقي جنب حديقة على الأولى وهي في وسط العوالي وفيها نخيل كثير أكثر من هذا القدر ، وفيها العنب والرمان الليمون الحلو والحامض والزهر والفل بقرب البئر ، وفي البئر ماء عذب طيب وعندها النخلة التي غرسها النبي ﷺ بيده المباركة الشريفة فأثمرت في تلك السنة وغرس عمر بن الخطاب واحد ودي فقلعها النبي ﷺ وغرسها بيده ، وقال : لو تركتها ما أثمرت في السنة الأولى والنخيل التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم بقرب البئر المذكورة والله أعلم .

فقير : مثل زبير : موضع بخير .

فلج : ككتاب آخره جيم جمع فلج بالكسر كفتح وقداح : وهي رياض بنواحي المدينة جامعة للناس أيام الربيع وبها مساك كبير تجتمع فيه مياه المطر ويكتفون به سيفهم وربيعهم إذا أمطروا وليس بها آبار ولا عيون منها غديري قال له المحتبي لأنه بين عشاء وسلم وسدر وخلاف .

فلجة : بالفتح وسكون الكلام وفتح الجيم : موضع بعقيق المدينة بعد الصوبر وفلجة أيضاً : منزل على طريق مكة من البصرة لبني البكاء .

فليج : كزبير تصغير فلج أو فلج من العيون التي تجتمع فيها أودية المدينة وهي العقيق وقناة وبطحان .

فند : بالفتح وسكون النون ودال مهملة : اسم جبل بفقيقة بين مكة والمدينة .

فنيق : بالفتح وكسر النون ثم ياء مثناة تحتية وقاف وأصل معناه الجمل الفحل : اسم موضع قرب المدينة .

فوزع : اسم أطم من أطام المدينة لبني غم بن مالك .
فيفاء : الخبار : بالعقيق تقدم في باب الخاء المعجمة .

الفلجان : (١) بالضم ثم السكون ثم جيم : أرض سقيا سعد بالحرة الغربية وفيها سقيا بئر أنس بن النضر في بني حديلة اليوم المعروفة بسبيل قاسم التي مر ذكرها قال الشريف يريد بئر السقيا المشهورة اليوم بسبيل قاسم التي في النهي المقابلة ودي .

فحلان : تثنية فحل : موضع في أحد .

فرش ملل والفريش : معروفان قرب ملل يفصل بينهما بطن واد يقال له مشعر كان بها منازل وعمائر وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلاً من المدينة .

(١) الفلجان : إذا خرجت من باب العنبرية مقدار خمسة عشر ذراعاً نجد الأرض على يسارك وفيها السقيا المشهورة .

باب حرف القاف

القائم^(١) : كصائم مال كان بالمدينة لبعض بني أنيف في قبلة قباء من المغرب .

القار : قرية من قرى المدينة الشريفة قاله الصغاني في العباب .

القاحة : بفتح الحاء المهملة بعدها هاء بمعنى الباحة وقاحة الدار وباحتها وسطها هي : اسم مدينة على ثلاث مراحل من المدينة كما في البخاري وهي قبل السقيا بنحو ميل لجهة المدينة ، وفيها بئران عذبان غزيران وفي حديث الهجرة القاحة والقاحة والقاف أكثر وأشهر قلت : وقال الحافظ ابن حجر قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم وقد جاء عن بعض البخاري القاحة بالفاء بدل القاف فإن صح فهو وهم انتهى كلام صاحب الفتح الباري ذكره فيه .

القاع : أيضاً على يمين السالك إلى مساجد الفتح يجنب سلع بين سلع والدرب مسجد كبير قلت : غير مسقف وهو لبني حرام وبمحاذاته على سلع كهف بني حرام هو القار الذي كان يبيت فيه عليه السلام أيام الخندق ونزل فيه الوحي وبشره ببشارة فسجد شكراً لله سجدة طويلة ، ويستحب للزائر أن يزور هذا القار وباب الكهف جانب العلو من سلع حذاء الزكي من الشرق وعليه حجر طويل مثل السطح وفيه طاق إلى الغرب يطلع على المار إلى مساجد الفتح ويطلع

(١) القائم : اسم بستان معروف حتى اليوم وهو اليوم في ملك السيد طه الجمازي من أشرف بني حسين وجماز كان أميراً للمدينة في القرن السادس .

على حصن خل الذي بغربي الغار وجبل بني عبيد وبطحان بينه وبين جبل عبيد وهذا هو الغار المأثور ولا بسلم غير هذا الذي يعتبر عليه ويقصد به .

قباة : بالضم والقصر تقدم ذكره في مسجد قباة . قال الزبير : كان بقبا بنو القصص وكان لهم الأطم الذي في شرقي مرید وكان بقباة رجل من اليهود يقال له المعترض بن الأشوس يقال هو من بني النضير وكان له أطم يقال له عاصم كان في دار توبة بن الحسين بن السائب بن أبي لبابة وفيه البئر الذي يقال له الأعنق كان في المال الذي يقال له البردعة وكان له أطم يقال له حصيبة كان وضعه في عمرو بن عوف ، وكانت منازلهم في شعب بني حرام حتى نقلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مسجد الفتح وآثارهم هناك .

قلت : آثارهم تحت الكهف المذكور عند مسجدهم في القاع المذكور غربي سلع على يمين المار إلى المساجد وعلى اليسار للراجع وبطحان على عكسه وذكر المؤلف عن جابر رضي الله عنه قال : استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من هذه ؟ قالت أم مدم فأمر بها إلى أهل قباة فلقوا منها ما يعلم الله فأتوه فشكوا ذلك فقال : إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً قالوا ويفعل قال نعم قالوا : فدعها رواه أحمد وابن حبان في صحيحه انتهى .

القبابة : بالضم كصباية : أطم من أطام المدينة قاله الصغاني .

قباة : بزنة غراب قال ياقوت هو في الأصل اسم لضرب من السمك

(١) قباة : سمي قباة ببشر كانت بها يقال لها قباة . فتطيروا منها فسموها قباة ويحد قباة غرباً المصبة وشرقاً الفرس وشاماً باب قباة وجنوباً الحررة .

القبليّة : بفتح القاف والباء مثال عربية . قال الزمخشري : القبليّة سراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع يسمى بالغور وما سال منها إلى أودية المدينة يسمى القبليّة . عن المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه هذه القطيعة وكتب له كتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث أعطاه معادن القبليّة غورها وجليسا غشية وذات النصب وحيث يصلح الزرع من قدس إن كان صادقاً . غشية : موضع بناحية معدن القبليّة ، وذات النصب موضع آخر .

قدس : بالضم وسكون الدال قال عرام : بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان قدس الأبيض وقدس الأسود وهما عند ورقان ، أما الأبيض فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها ركوبة : وهو جبل شامخ بين العرج والسقيا ، أما قدس الأسود فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها حمت والقدسان جميعاً لمزينة وأمواهم ماشية من النشاء والبعير وفيها أوшал كثيرة ، والقدس أيضاً : اسم لبيت المقدس شرفه الله تعالى ، وقدس أيضاً جبل عظيم بنجد .

القدوم : كصبور وشكور : اسم جبل قرب المدينة وفي حديث فريعة بنت مالك خرج زوجي في طلب أعلاج له إلى طرف القدوم ، وذكر المدائني في ترجمة قناة : وهو واد يمر على طريق القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد ، وقدوم أيضاً موضع بنعمان : وقدوم أيضاً : قرية بجلب وحصن باليمن وقدوم أيضاً اسم مجلس إبراهيم الخليل عليه السلام أي اسم محل ختنه : قال أبو الحسن الخوارزمي : القدوم مشددة اسم قرية بالشام اختتن بها إبراهيم عليه السلام والقدوم بالتشديد والتخفيف فأس النجار .

قديد : كزبير : موضع بين الحرمين ، وقيل : واديين الحرمين ، وقيل : وادي القديد أيضاً : المسيح الصغير وقديد قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه به كانت مناة الطاغية مشرفة عليه ويضاف إليه طرف قديد بطريق مكة

القرائن : ثلاث دور اتخذها عبد الرحمن بن عوف فدخلت في المسجد وقيل : ثلاث جنابذ له .

قران : بالضم وتشديد الراء : وادي بين مكة والمدينة إلى جنب ابلى .

قردة : ويقال بالفاء : ماء من مياها نجد به سرية زيد بن حارثة ومات بها زيد الخيل .

قديمة : بضم القاف وفتح الدال المهملة مثال جهينة : جبل بالمدينة .

قراضم : بالقاف وكسر الضاد المعجمة : اسم موضع بالمدينة .

قرح : بالضم ثم السكون : اسم لسوق وادي القرى وقصبتها من أعمال المدينة من ناحية الشام ، وفي حديث أبي الشموس البلوي صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي في صعيد قرح فعلنا مصلاه بعظم وأحجار فهو في المسجد الذي يصلي فيه أهل وادي القرى .

قراقر : بالفتح وقافين : موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

قرد : قال ابن الأثير قرد بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة وقال غيره على نحو يوم من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إليه لما خرج عينبة بن حصين حين أغار على لقاحه قال القاضي عياض : جاء في حديث قبيصة في الصحيح بندي قرد كان سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أغارت عليه غطفان وهذا غلط إنما كان بالغابة قرب المدينة قال محمد بن موسى : غزوة الغابة هي غزوة ذي قرد كانت سنة ست .

القرنين : تثنية قرن ويقال ذات القرنين أيضاً : وهي موضع في أعلا وادي رولان من ناحية المدينة سمي بذات القرنين لأنه بين جبلين صغيرين وإنما ينزع منه الماء نزعاً بالدلاء .

قريس : بالسین المهملة على زنة زبير ومعناه لغة البرد : وهو جبل يذكّر مع قرس كلاهما قرب المدينة وفي كتاب أبي داود أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث معادن القبلية (١) الحديث .

القرية : مثال سمية وعلية : موضع بنواحي المدينة ذكره إبراهيم بن هرمة .

القرى : جمع قرية ولم يجمع فعلة على قمى إلا في أربعة ألفاظ ذكرتها في قباء ووادي القرى : واد من أعمال المدينة من جهة الشام سند ذكره إن شاء الله تعالى مبسوطاً بالوادي .

قشام : كخراب بالشين المعجمة : جبل على أيام من المدينة ذكره ابن خالويه بسند له في قصة طويلة .

قصر خارجة : هو خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام قال الزبير : خرج خارجة إلى الوليد بن عبد الملك فسأله أن يقطعه موضع قصر في العرصة فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعه موضع قصر في العرصة وألحقه بالسواد فلم يزل في أيديهم .

قصر عاصم : بن عمر بن عثمان بن عفان : قصر عظيم في المدينة على مقربة من بئر عروة .

قصر ابن عوان : قصر كان بالمدينة وكان ينزل في شقة اليماني بنو الجذماحي من اليمن من يهود المدينة كانوا بها قبل الأوس والخزرج .

قصر عروة : بالعقيق منسوب إلى عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد

(١) «معادن القبلية» ناحية الفرع : أنظر الجزء الثالث صحيفة ٤٧٤ من سنن أبي داود .

روى عروة بن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ قال : يكون في امتي خسف وقذف وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم قال عروة : وبلغني أنه قد ظهر ذلك فيهم فتنحيت عن المدينة وخشيت أن يقع وأنا بها فنزلت العقيق ، وبني قصره المشهور عند بئرته وقال فيه لما فرغ منه :

بنيناه فأحسننا بناه بحمد الله في وسط العقيق

وقصر عروة بنواحي بغداد من ناحية بئر النهرين قال الزبير : ولما أقطع عمر بن الخطاب العقيق فدنى من موضع قصر عروة الحديث .

قصر عنبسة: هو قصر بالعقيق قال: ركب هشام بن عبد الملك ومعه عنبسة ابن سعيد بن العاص إلى العقيق فر هشام بموضع قصر عنبسة وهو جبل فقال هشام : نعم موضع القصر : قال : قد قطعتك لك قال : يا أمير المؤمنين ومن يقوم على ذلك قال : فإني اعينك عليه بعشرين ألف دينار قال : فدفعها عنبسة إلى ابنه عبد الله وقال إنك قد نزلت بين الأشياخ فانظر كيف تبني قال : وكان أول من قارب بين القصور ونزل إلى جنب عبد الله بن عامر فلما فرغ من القصر بنى ضفايره باللبن المطبوخ فقال له عنبسة: أما علمت أنه منزه المدينة يدقون عليه العظم ابنه بالحجارة المطابقة ففعل .

قصر سعيد بن العاص^(١): عن نوفل بن عمارة قال : لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة في قصره بالعرصة دعا ابنه عمرو فقال : ابني أوصيك بأربع لا تنقلني من موضعي هذا حتى أموت فإنه أحب المواضع إلي .

قصر نفيس: بالفتح وكسر الفاء على ميلين من المدينة ينسب إلى نفيس بن محمد رجل من الأنصار ، وقال أحمد بن جابر ينسب إلى محمد بن زيد من حلفاء بني زريق وهذا

(١) قصر سعيد لا تزال أطلاله باقية .

القصر بحجرة واقم واستشهد عبيد بن المعلى يوم احد ويقال إن جد نفيس الذي بنى قصره بحجرة واقم عبيد بن مرة مات بالحرة في أيام الحرة .

ذو القصة : بالقاف والصاد المشددة : موضع على بريد من المدينة خرج إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقطع فيها الجنود وعقد فيها الألوية وقال نصر بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا وهو بطريق الربذة وإلى هذا الموضع بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى بني ثعلبة بن سعد وذو القصة أيضاً : موضع بين زباله والشقوق فيه قلب يدخلها ماء السماء عذب زلال وإلى هذا الموضع كان انتهى أبو عبيدة الجراح في غزوته التي أرسله إليها رسول الله ﷺ وذو القصة ماء لبني طريف وأهله موصوفون بالملاحة .

القصبية : بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة قال : يكون في امتي مسخ وخسف وقذف وذلك عند ظهور عمل قوم لوط : قال عروة بلغني أنه قد ظهر شيء من ذلك فتنحيت عنها أي المدينة وخشيت أن يقع بها وأنا بها وبلغني أنه لا يصيب إلا أهل القصبية .

ذو القطب : بالضم وسكون الطاء المهملة : موضع بعقيق المدينة .

القف : بالضم وتشديد الفاء : علم لواد من أودية المدينة عليه أموال لأهلها والقف في الأصل : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والظاهر أنه الموضع المعروف بالحسينات في شامي المشربة وهي من القف لأن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية في المال الذي يقال له مشربة ام إبراهيم بالقاف وأن النبي ﷺ كانت له قطعة غنم ترعى بالقف تروح على مارية وبقرب الحسينات مال يعرف بالثمين بمعنى كثير الثمن .

قلادة : بلفظ قلادة العنق جبل من جبال القبلية .

قلهي : بفتح القاف واللام وكسر الهاء والياء المشددة : حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقاص اعتزل سعد الناس بعد قتل عثمان رضي الله عنها وأمر أن لا يحدث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا وقال ابن السكيت : قلهي مكان به مياه لبني سليم غزيرة .

قلهي : مثال جمزى وبشكى : قرية بوادي ذي رولان من أودية المدينة وقلهي : قرية كبيرة لها ذكر في الشعر والقصص وحروب عبس وفزارة لما اصطلحوا ساروا حتى نزلوا ماء يقال له قلهي .

القموص : كصبور آخره صاد مهملة : جبل بخيبر كذا في العباب ، وقيل إنه حصن وقيل جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودي حاصره النبي ﷺ قريباً من عشرين ليلة ثم أعطى الراية علياً رضي الله عنه فقتل مرحباً وفتحته .

قناة : القناة لغة : آبار تحفر وتخرق تحت الأرض بعضها إلى بعض ويجري فيها الماء حتى يظهر على وجه الأرض كالنهر ، وقناة واد بالمدينة وهي إحدى أوديتها الثلاثة عليها حارث وهي بين احد والمدينة وقد يقال وادي قناة قالوا سمي قناة لأن تبعاً مر به فقال : هذه قناة الأرض وقال ابن شبة : وادي قناة يأتي من وج الطابف ويصب في قبور الشهداء بأحد ، وذكر الإمام مالك في الموطأ أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنها ليغيرا من مكانها فوجدوا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأمطت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت وكان بين يوم احد ويوم حفر عنها ٤٦ سنة وأربعين سنة انتهى . وللواقدي نحوه وأن عبد الله أصابه جرح فوضع يده على جرحه فأمطت فانبعث الدم فردت فسكن الدم ، وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أنه دفن مع عبد الله أبيه آخر في قبره قال فلم تطب نفسي أن تركته مع أحد

فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته فهذه غير القصة السابقة ، ولعل تلك هي التي في زمان معاوية بن أبي سفيان .

القواقل: بقافين : أطم من أطام المدينة في طرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة لبني سالم بن عوف سموه بالقواقل لأنهم إذا جاؤوا أحداً قالوا له قوقل حيث شئت أي اذهب حيث شئت فلا بأس عليك .

القوبع: كصومع : موضع بعقيق المدينة .

قورى: كسكرى : موضع بظاهر المدينة .

قينقاع: بالفتح ثم السكون وضم النون وكسرهما وفتحها ويقاف ثانية بعدها ألف وعين مهملة : وهو اسم لشعب من اليهود (١) الذين كانوا بالمدينة أضيفت إليهم سوق كان بها ويقال سوق بني قينقاع . قلت : والقينقاع قريتهم بقرب حديقة الحسنية ومشربة ام إبراهيم بن النبي ﷺ وهم من أولاد هارون النبي عليه السلام وعبد الله بن سلام منهم (٢) « وسمي النبي ﷺ ابنه باسم يوسف بيوسف النبي عليه السلام لأنه كان من أولاده » وهناك كان فيه اجتماع علماء اليهود مع ابن سوريا وغيره حين جعلوا المحضرة وحضر النبي ﷺ عندهم في ذلك المكان وهم يتمارون مع النبي صلى الله عليه وسلم في قضية الرجم وقالوا : ما وجدنا في التوراة الرجم فردهم عبد الله بن سلام وقال : والله في التوراة فطلبوا التوراة وفتحوها بين أيديهم والنبي صلى الله عليه وسلم عندهم فجعل واحد من علماء اليهود يده على سطر الرجم من التوراة ، وقال ما هنا في التوراة فأخرج

(١) كذا بالأصل ولعله لقرية بدليل ما بعده .

(٢) هذه الجملة التي بين القوسين هكذا بالأصل ولعل صوابها ، وسمي النبي صلى الله عليه

وسلم ابن عبد الله بن سلام يوسف باسم يوسف النبي عليه السلام لأنه كان من أولاده والله أعلم .

يده عبد الله بن سلام ونزعها من مكانها فظهرت آية الرجم فصار الأحبار كلهم مغلولين، وظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ووصلت هذه الأمكنة والله الحمد .

القرصة : محرمة والصاد مهملة ضيعة لسعد بن معاذ رضي الله عنه كما مر في مساجد المدينة .

قرقرة الكدر : تأتي في الكاف والقرقرة أيضاً بخبر سلك بهم الدليل يوم خيبر فأدر كتبهم الصلاة بالقرقرة فلم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بين الشق والنطاة وهي من خيبر على ستة أميال .

قصر مروان بن الحكم : قرب الصورين والصدقات النبوية في تلك الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور .

قصر إسماعيل بن الوليد : على بئر إهاب .

قصر إبراهيم بن هشام : دون بني أمية بن زيد بالناعمة .

قصر بني حديلة : بالضم في بئر حا .

قصر خل : بالخاء المعجمة ويقال له حصن خل بظاهر الحرة غربي بطحان على طريق رومة قلت : دخلته وهو جاهلي وفيه بئر منقورة في الجبل غزيرة وكبيرة وعميقة فقط ما كانت فيه من أبنية غير هذه البئر المذكورة لأنه كان الحصن جعل فيه مسيل منه وقت المطر فيجتمع الماء في البئر ولا ماء فيها غير ماء المطر الذي يدخل فيها من الحصن وكان سبخاً في أول الزمان قال ابن شبة: قصر خل كان في بعض السنين سبخاً سمي به لأنه على الطريق وكل طريق في حرة أو رمل يقال له خل .

قصر ابن عراق : عند مقبرة بني عبد الأشهل بطريق احد بيوت حدها
قصر ابن عراق .

قصر بني يوسف : موالى عثمان أسفل من قصر مروان .

قنيع : بالضم وفتح النون عند حمى ضرية .

قوران : وادي يصب في الحرة فيه مياه وآبار كثيرة عذاب ونخل من قرى
السوراقية .

قصر سعد بن أبي وقاص : بالعقيق قلت : فيه دخلت وهو متهدم وبعض
أبنيته باقية إلى الآن .

قصر عنتر : بين الجرف وحصن سعد بن أبي وقاص قلت : وهو باق إلى
الآن إلا أحد جدره طاح وراءه دخلت فيه .

قصر ابن ماه : أسفل من بئر الهجيم . قلت : وعند بئر الهجيم شيء منه باق
دون العصبه كما تقدم في بئر الهجيم ويقال له أطم الهجيم والبئر منسوبة إليه .

القراصة : بكسر أوله والصاد المهملة وبها كان حائط جابر بن عبد الله
المعروض أصله وثمره على غرمائه كما سبق في الآبار .

قسيان : كعثان بمشاة تحتية بعد السين : من أودية العقيق .

القديمة : كجهينة جبل بالمدينة .

باب حرف الكاف

كبا : بالفتح والتشديد مقصورة مثال حتى : موضع قرب المدينة على نحو ميل أو ميلين قال ابن الكلبي : كان بالمدينة نخث يقال له النغاشي ويقال نغاش فقيل لمروان وكان والي المدينة يومئذ إنه لا يقرأ من القرآن شيئاً فبعث إليه فاستقرأه ام القرآن فقال : والله ما أقرأ بناتها فكيف الام فقال مروان : أتقرأ بالقرآن لا أم لك فضرب عنقه في موضع يقال له كبا في بطحان .

كتانة : بضم أوله ثم مشناة فوقية وألف ونون مفتوحة وهاء وهو فعالة من الكتن: وهو تراب أصل النخلة أو من كتان الماء: وهو ناحية من أعراض المدينة لآل جعفر بن أبي طالب وقال ابن السكيت ، كتانة عين بين الصفراء والأثيل .

كتيبة : بلفظ كتيبة الجيش وقال أبو عبيد : بالثاء المثناة : حصن من حصون خيبر لما قسمت خيبر كان القسم على نطاة والشق والكتيبة فكان النطاة والشق في سهان المسلمين وكانت الكتيبة خمس لله وسهم النبي وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي ﷺ وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك .

الكر : بالضم : جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة .

كشب : بالمعجمة . جبل أسود وبها ينزل أمراء المدينة أحياناً .

الكلاب : بالضم مخففاً آخره موحدة : ماء بناحية حمى ضرية .

كومة : تراب كأنها أطام قرية من ثمغ في شامي المدينة وآخر بطن مهروز كومة أبي الحمراء ثم تصب في قناة .

كدر : بالضم جمع أكدر : اسم موضع قرب المدينة يقال له قرقرة الكدر
قال الواقدي : بناحية المعدن قرية من الرحضية بينها وبين المدينة ثمانية يرد،
وقال غيره : ماء لبني سليم وكان رسول الله ﷺ خرج إليها لجمع من سليم فلما
أتاها وجد الحي خلوا فاستاق النعم ولم يلق كيداً قال عرام في حزم عوال مياه
آبار منها بئر الكدر وغزا النبي ﷺ بني سليم بالكدر في سنة ثلاث في حادي
عشر المحرم .

كراع الغميم : بالغين المعجمة .

الكفاف : بالكسر : موضع قرب وادي القرى .

كفت : بفتح أوله وسكون ثانيه : من نواحي المدينة .

كفتة^(١) : بزيادة هاء في آخره : اسم لبقيع الغرقد وهي مقبرة أهل المدينة
سميت بذلك لأنها تكفت الموتى أي تحفظهم وتحرزهم .

كادف : بالضم آخره فاء : اسم وادي من أعمال المدينة .

كلب : أطم من أطام المدينة ورأس الكلب جبل وكلب أيضاً موضع بين
الري وقومس .

كلية : تصغير كلية : قرية بين مكة والمدينة قال الأسدي : وعلى اثني عشر
ميلاً من الجحفة إلى القاع بئر مالحة يقال لها كلية .

كلمى : مثال سكرى : اسم لبئر ذي أروان قال ابن الكلبي : عن أبي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما طب رسول الله ﷺ حتى مرض مرضاً شديداً فبينما
هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال

(١) كفتة وشاهداها الآية «ألم نجعل الأرض كفاتاً» .

الذي عند رجله للذي عند رأسه ما وجعه قال : طب قال : ومن طبه قاله لبيد
ابن الأعصم اليهودي ، قال : وأين طبه قال : في كربة تحت صخرة في بئر كمل
فانتبه وقد حفظ كلام الملكين فوجد علياً وعماراً وجماعة فنزحوا ماءها فانتبهوا
إلى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وفيها وتد فيه إحدى عشرة عقدة
فأحرقوا الكربة وما فيها فزال وجعه صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه المعوذتين أحد
عشر آية على قدر العقد فكان لبيد بعد ذلك يأتيه عليه السلام فلا يذكر شيئاً من
فعله ولا يوبخه وبقية الروايات باختلاف ألفاظها ذكرت قبل في ذروان .

كنس حصين : بالفتح وسكون النون وإهمال السين وحصين تصغير حصن :
أطم بالمدينة كان موضعه عند المهراس بقباء كان لحصين بن ودقة بن الحلاج ثم
صار لبني عبد المنذر في دية جدهم رفاعة بن زبير .

كواكب : بضم الكاف الأولى وقد تفتح وكسر الثانية : جبل بين المدينة
وتبوك تنحت منه الأرحية قال ابن إسحاق : في عدد مساجد النبي صلى الله عليه وسلم بين
الكوفة وتبوك ومسجد بين البقراء من ذنب كواكب قال أبو زياد : الكواكب
جبال عدة في بلاد أبي بكر بن كلاب .

كوثر : جبل بين المدينة والشام وقرية بالطائف كان الحجاج الثقفي معلماً بها .
كوير : كيرير جبل بضرية قرب المدينة .
كويرة : كالذي قبله بزيادة هاء جبل من جبال القبيلية .

كيدمة : بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح اللدال المهملة وميم آخره هاء : وهو موضع
بالمدينة سهم عبد الرحمن بن عوف من أموال بني النضير باعها عبد الرحمن بن عثمان بن
عفان بأربعين ألف دينار قسمها بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبي صلى
الله عليه وسلم رواه الطبراني .

الكديد : بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة : واد قرب

النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ومن قال قرب نخل فقد عربه عن النخيل والكديد عين بعد خليص بثمانية أميال يمين الطريق وبه مسجد لرسول الله ﷺ ، كديد موضع قبل قديد على الدرب إلى مكة وبه مسجد لرسول الله ﷺ .

كاظمة : بكسر الظاء المعجمة قال ابن مرزوق في شرح البردة : رأيت ولا أتحقق الآن محلّه أنه موضع قرب المدينة قال الأصمعي إنه طريق البصرة على ثلاث من البصرة به ماء قاله ياقوت قال : وكاظمة أيضاً موضع ذكره أبو زياد .

كلاب : بالضم مخففاً آخره موحدة : ماء بناحية حمى ضرية .

كومة أبي الحمرا الرابض : كومة تراب كأنها أطم قرب شامي المدينة ولعلها المعروفة بكومة المدر .

باب حرف اللام

لأى : بوزن لعا : ناحية من نواحي المدينة .

الادبتان : تثنية لابة وهي الحرة وجمعها لاب وفي الصحيح أن النبي ﷺ حرم ما بين لابتيها - يعني المدينة لأنها بين حرتين ذكرتها في الحاء قال الأصمعي اللابة الأرض التي قد ألبست الحجارة السود وجمعها لابات من الثلاثة إلى العشرة فإذا كثرت فهي لاب ولوب قال الرقاشي : توفى ابن لبعض المهالبة بالبصرة فأثاه شبيب بن شبة المنقري يعزيه وعنده بكر بن حبيب السهمي فقال شبيب :

بلغنا أن الطفل لا يزال محبباً على باب الجنة يشفع لأبويه فقال بكر : إنما هو محبباً غير مهموز فقال له شبيب : أتقول لي هذا وما بين لابتيتها أفصح مني فقال أبو بكر وهذا خطأ ثان ما للبصرة واللوب لعلك غرك قولهم ما بين لا بتي المدينة يريدون حريتها .

لأي : مثال لحي بالهمزة بعده ياء وهو البطيء اسم موضع بعقيق المدينة وقال زهير بن أبي سلمى :

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم

لجاة : بحركة مهموزة جبل قرب ضرية وماؤها ضري بشر من حفر عاد .

لحيا جمل : بالفتح ثم السكون ثنية اللحى : هما العظمان اللذان فيها الأسنان السفلى من كل ذي لحي وجمل بالجم البعير ، وفي الحديث احتجم النبي ﷺ بلحبي جمل ، وهي عقبة على سبعة أميال من السقيا وفي كتاب مسلم أنه ماء ويروى بلحى جمل على الأفراد ويروى بكسر اللام . والفتح أشهر .

لظى : بالفتح والقصر من أسماء النار : وهو اسم منزل من بلاد جهينة في جهة خيبر ويقال له ذات لظى أيضاً .

لعلع : بعينين مهملتين : جبل قرب المدينة ولعلع أيضاً ماء بالبادية ولعلع أيضاً منزل بين البصرة والكوفة .

لقت : بالفتح وقيل بالكسر وقيل بالتحريك : ثنية مكان بين مكة والمدينة وقيل : وادي يجنب هرشي .

لقف : بكسر أوله وسكون قافه بعدها فاء : آبار كثيرة عذبة ليس عليها مزارع ولا نخل لغلظ موضعها .

لفظ : وخشونته وهو بأعلى فوروان : واد من ناحية السوارقية على فرسخ وفي لقف ولفت وقع خلاف في حديث الهجرة وكلاهما صحيح هذا موضع وذاك موضع . قال السيد السهمودي والصحة من حيث وجود الموضعين مسلمة لكن ناحية السوارقية ليست في طريق الهجرة انتهى .

اللولى : بالكسر والقصر كإلى وهو في الأصل منقطع الرمل يقال قد أليت فأنزلوا أي بلغتم منقطع الرمل وهو موضع بعينه بالحجاز وقيل : واد من أودية بني سليم ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع .

وقد كانت الأيام إذ نحن باللوى تحسن لي لو دام ذلك التحسن ولكن دهرأ بعد دهر تقلبت بنا من نواحيه ظهوراً واطناً

اللبعاء : بالموحدة ممدوداً : موضع كثير الحجارة أو ماء لبني عوال أو جبل لغطفان واللبعاء أيضاً أرض غليظة بأعلى الحمى لأبي بكر بن كلاب .

باب حرف الميم

الماية : مال بالمدينة لبعض بني أنيف بقاء بينه وبين القائم أطمان لهم .

الماجشونية : نسبت إلى الماجشون علم معرب : موضع بوادي بطحان من المدينة عند تربة صعب .

المانول : بضم الميم المثناة آخره لام ناحية من نواحي المدينة .

المبرك (١) : كمقعد موضع داخل المدينة خلف المسجد المقدس من شرقيه إلى جهة رجلي النبي ﷺ تجاه بيت عثمان رضي الله عنه من قبله وهو المكان الذي بركت فيه راحلة النبي ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً فقال : هذا المنزل إن شاء الله

(١) المبرك : ومبروك أيضاً نعب يخرج من ينبع إلى المدينة وقد مشيت هذا الطريق وهو أقرب طريق ما بين المدينة وينبع على الجمال .

وبني على هذا المكان مدرسة للذاهب الأربعة وهي كانت دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فاشترى عرصتها الملك المظفر شهاب الدين غازي بن أبي بكر بن أيوب بن شادي وبنها مدرسة ووقف عليها أوقاف بما فارقين وكان مقيماً بها وهي دار ملكه وبدمشق لها وقف آخر وللمدرسة قاعتان كبيرى وصغرى وفي ايوان الصغرى الغربي خزانة صغيرة جداً مما يلي القبلة فيها محراب يقال ^(١) أنها مبارك ناقة النبي ﷺ وموضع هذه الدار كانت دار أبي أيوب الأنصاري التي أقام فيها النبي ﷺ سبعة أشهر وقال ابن إسحاق في كتاب المبتدأ: إن هذا البيت بناه تبان أسعد من التبابعة للنبي ﷺ وكان يكنى كل كيكرب وهي من المزارات المقصودة بالمدينة اليوم .

مبران : بزيادة ألف ونون قال ابن حبيب : موضع قرب المدينة .

معبوق : موضع قرب المدينة .

المشفر : المثلثة والغين المعجمة كمقعد ويروى بالعين المهملة : واد من أودية القبيلة وماء لجهينة معروف .

المثقب : بكسر الميم بعده مثلثة ساكنة وقاف مفتوحة بعدها موحدة : اسم الطريق التي بين المدينة ومكة يجوز أن يكون من ثقب الزند أو من ثقت الشيء إذا أنفذته كأنه يثقب السير فيه تلك الصحارى أو كأنه الآلة التي تقدح النار لحره وشدته قال ابن المنذر وإنما سمي طريق المثقب باسم رجل من حمير يقال له مثقب بفتح الميم عن الأصمعي ومثقب أيضاً طريق من اليمامة إلى الكوفة .

(١) قوله : موضع داخل المدينة ألخ هو خلاف المشهور في كتب السيرة فإن المعروف عندهم أن الناقة بركت أولاً في المربد الذي هو موضع المسجد اليوم ثم سارت ومشت إلى قرب موضع الحظيرة لليوم فبركت ثم سارت حتى رجعت إلى موضعها الأول فبركت وألقت يجرائها إلى الأرض فقال صلى الله عليه وسلم : هذا المنزل إن شاء الله .

المجدل : بفتح الميم ثم السكون : وفتح الدال المهملة : أطم كان بالمدينة لبعض اليهود .

مجر : بالفتح وسكون الجيم بعدها راء وهو الكثير المتكاثف ومنه جيش مجرد والمجر أيضاً أن يباع البعير بما في بطن الناقة وهو بيع فاسد وهو اسم غدير كبير في بطن قوران من ناحية السوارقية ويقال له ذو مجر ويقال هضبات مجر .
المجتهر : هكذا وقع حديث كعب بن مالك بالجيم وأنها مفتوحة قال ، حرم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة بريداً في بريد وأرسلني فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى أشراف المجتهر وعلى تيم ولم يتعرض مؤرخو المدينة لشرحه فإن صح اللفظ فهذا الاسم ، موضع بالمدينة وإلا فيحتمل أن يكون تصحيف .

المحيسر : بالحاء والصاد المهملتين قاله المجد .

المحضنة : بالحاء من المحض للخالص : وهي قرية بلحف جبل آرة قرب المدينة والمحضنة أيضاً من نواحي اليمامة .

محنب ، بالحاء وكسر النون المشددة وموحدة اسم فاعل من التحنّب وهو التعويج لكثير الاعوجاج في الساقين ومحنب اسم بئر وأرض بالمدينة من ناحية طريق العراق .

المحيسر ، تصغير المحصر من الحصار ، موضع قريب من المدينة .

محيص ، بكسر الحاء كمحيص ومليك ، موضع بالمدينة وهو غير مخيض بالحاء والصاد المعجمتين .

مخايل ، بالضم وخاء معجمة وألف ومثناة تحتية مكسورة ولام كأنه من خايل يخايل إذا أراك خيالة وهو ، اسم موضع بعقيق المدينة قال نمر مولى عمر :
ألا قالت أئيلة إذ رأني وحلو العيش يذكر في السنين

سكنت مخايلا وتركت سلعا شقاء في المعيشة بعد لبن

مخري ، اسم فاعل من أخراه إذا أسلحه ، اسم لأحد جبلي الصفراء واسم الآخر مسلح قال ابن إسحاق : لما توجه رسول الله ﷺ إلى بدر فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن الجبلين ما اسمهما ؟ فقالوا لأحدهما : هذا مسلح والآخر هذا مخري فكره رسول الله ﷺ المرور بينهما فتركها يساراً وسلك ذات اليمين وتسمية هذين الجبلين بسبب وهو أن عبداً لغفار كان يرعى بها غنماً لسيدته فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال هذا الجبل مسلح للغنم وهذا مخر لها فسميا بها .

مخيض (١) : بلفظ مخيض اللبن : موضع قرب المدينة له ذكر في غزوة بني لحيان قال عبد الملك بن هشام : سلك النبي ﷺ على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء قاله ياقوت ، قال الشيخ جمال الدين المطري : مخيض جبل بالمدينة وهو الجبل الذي على يمين القادم من الشام حين يفضى من الجبال إلى البركة وهو موضع مورد الحاج من الشام ويسمونها عيون حمزة .

مدجج : بالضم وتشديد الجيم المكسورة من دجج إذا لبس السلاح وأخفى فيه ، واد بين مكة والمدينة وزعموا أن دليل رسول الله ﷺ تنكبه لما هاجر إلى المدينة .

مدران : موضع بطريق تبوك من المدينة فيه مسجد للنبي ﷺ ويقال له أيضاً ثنية مدران .

(١) مخيض : هي أول محطة للخط الحجازي : وبني لحيان هم القوم الذين قتلوا خبيب بن عدي وأصحابه بالرجيع فذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم من طريق مخيض ليقر القوم ثم استقام حتى نزل غران واد بين أمج وعسفان وهي منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا وتحصنوا في رؤوس الجبال .

المدرج ، بفتح الراء المشددة من درجه إلى كذا رفعه درجة بعد درجة ، وهو اسم محدث لثنية الوداع بناء على أنها من جهة طريق مكة .

مدري ، تقدم ذكره في الباء في بشر مدري .

مدعا ، بكسر الميم وسكون الدال المهملة وقيل المعجمة وعين مهملة وألف مقصورة ، موضع قرب المدينة قال أبو زياد: إذا خرج عامل المدينة إلى بني كلاب مصدقاً أول منزل ينزله يصدق عليه أريكة ثم العناقاة ثم بشر مدعى لبني جعفر ابن كلاب ثم يرد المصلوق .

المذاد : بالفتح آخره دال مهملة : اسم لمكان ذاده يذوده وهو اسم موضع بالمدينة حيث حفر النبي ﷺ الخندق قال كعب بن مالك يوم الخندق :

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضاً كعمعة الآباء المحرق
فليات ماسدة تسل سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق

المذاهب : موضع بنواحي المدينة .

مذيئب : تصغير مذنب : واد بالمدينة لا يسيل إلا بالمطر وقد روى مالك في موطئه أن رسول الله ﷺ قال في سير مهزور ومذيئب يسك حتى الكعبيين ثم يرسل الأعلى على الأسفل والمذيئب لغة شبه الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيتفرق ماؤها فيها والتي يسيل عليها الماء مذنب أيضاً .

مبضعة : بالضاد المعجمة بين الجي والروثة .

متالع : بالضم والمثناة : جبل عن يمين حمى ضرية .

مجر : بالفتح ثم السكون ثم راء غدير كبير بين هضبات بطن قوران بناحية السوارقية ويقال للهضبات ذو مجر .

مدارج : عقبة العرج قبله بثلاثة أميال مما يلي المدينة وبها ثنية الغاير وركوبة وقد سلكها النبي ﷺ .

مضيق : بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناة تحت وإهمال آخره جبل لهوازن .

معجب : من أودية المدينة .

مغلادوان : بالضم ثم الفتح تلعتان من الفرش .

الملحاء : بالحاء المهملة ممدوداً من أودية العقيق .

مراخ : بالضم آخره خاء معجمة من أودية العقيق .

مران : قرية غناء كبيرة بالجهة المعروفة بكشب على ثمانية عشر ميلاً وفي خلاصة الوفاء . مران بالنون بفتح أوله وقد يضم .

ميران : بالضم أو الفتح وسكون المثناة تحت : أطم بني عبد الأشهل .

مسلح : بالضم ثم السكون وكسر اللام سبق في مخري .

المشاش : واد يصب في عرصة العقيق .

المنحني : بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون له ذكر في الغزل بأماكن المدينة وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان ولذا قال الشمس الذهبي شعراً :

تولى شباب كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاب المنحني والنقا فما بعد هذين إلا المصلى

المرابيد : جمع مريد : موضع بعقيتي المدينة ويقال لها ذات المرابيد أيضاً ثم مواضع يقال لها مرابيد يغادر فيها السيل .

المزواح : بالفتح جمع مروح : أطم بناه عمرو بن عوف بالمدينة في دار توبة

ابن الحسين بن السائب بن أبي لبابة .

المربد : بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة وقال عياض :
أصله من ربد بالمكان أقام به وقياسه على هذا أن يكون بفتح الميم وكسر الباء
وهو اسم لموضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
أن مسجده كان مربداً ليتيمين في حجر معاذ بن عفراء فاشتراه معوذ فجعله
للمسلمين فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجداً .

ومربد النعم : موضع على ميلين من المدينة وفيه تيمّم بن عمر ، والمربد
أيضاً من أشهر محال البصرة وأجل شوارعها وهي الآن على ثلاثة أميال منه .

مربع : كمنبر أطم بالمدينة في بني حارثة .

مرتج : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر المثناة فوق وجيم ، واد قرب
المدينة لحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها .

مرجح ، يجيم مفتوحة ثم حاء مهملة ، موضع بطريق المدينة له ذكر في
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق ثم سلك بهم الدليل مرجح مجاح
ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين .

مرحب ، كمقعد طريق بين المدينة وخيبر له ذكر في المغازي قال ابن
إسحاق في غزوة خيبر ، أن الدليل انتهى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
موضع له طريق إلى خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمها لي ، وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل والاسم الحسن ويكره الطيرة والاسم
القبيح فقال الدليل : لها طريق يقال لها حزن فقال ، لا تسلكها فقال : لها طريق
يقال لها شاس قال : لا تسلكها قال ، لها طريق يقال لها حاطب قال : لا تسلكها
قال ، لها طريق واحدة لم يبق غيرها اسمها مرحب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم اسلكها فقال عمر رضي الله عنه الا سميت هذه الطريق أول مرة .

ذو المرخ، بالخاء المعجمة وسكون الراء، موضع قرب ينبع في ساحل البحر.

ذو مرخ : بفتح الميم والراء بعدها خاء معجمة ، وادي بين فدك والواديشية وقال الزبير بن بكار في كتاب العقيق بالمدينة قال : هو ومرخ وذو مرخ .

مدران : بزنة سكران والبدال مهملة موضع بين المدينة وتبوك قال ابن إسحاق : كانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة مسجد تبوك ومسجد ثنية مدران وذكر الباقي والمرد ثمر الأراك .

مروس : محركة كحرس وفرس : موضع عند المدينة معروف .

مروان : تثنية مرو للحجارة البيض البراقة : اسم جبل بأكناف الربذة وقيل حصن كان مالكة الشليل جد حرير بن عبدالله في مساجد طريق مكة .

ذو المروة : بلفظ أخت الصفا : قرية بوادي القرى على ثمانية برد من المدينة وقيل : بين ذي خشب ووادي القرى وكان بذى المروة عين قد أجزاها الحسين بن زيد وقد ذكرتها في ترجمة العيون ، وروى الزبير عن خارجة بن مصعب عن أبي أوفى قال : نزل النبي صلى الله عليه وسلم ذا المروة ونحن معه فلما صلى الفجر مكث لا يكلمنا حتى تعالى النهار ، ثم كلمنا ثم تنفس صعداً فقلنا : يا رسول الله أخبرنا قال : نزل على : ﴿إيلاف قريش﴾ إلى آخرها وأن رجلاً من الأنصار يقال له عمرو بن سويد سرق درعاً لأسيدين حضير فدفعها الأنصاري إلى سراقه اليهودي فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم من أعطاك الدرع ؟ فقال : ما أدري ؛ فقال للأنصاري : أسرقتها ! قال لا ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أتى المروة فأسند إليها ظهره ملصقاً ثم دعا حتى ذر قرن الشمس شرقاً يدعو ويقول في آخر دعائه « اللهم بارك فيها من بلاد ، اللهم اصرف عنهم الوباء وأطعمهم من الجن ، اللهم اسقمهم الغيث ، اللهم سلمهم من الحاج وسلم الحاج منهم ، ثم قال :

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم « وعن نفيح بن إبراهيم قال : نزل رسول الله ﷺ بندي المروة فاجتمعت إليه جهينة من السهل والجبل فشكوا إليه نزول الناس بهم وقهر الناس لهم عند المياه فدعا أقواماً فأقطعهم وأشهد بعضهم على بعض بأني قد أقطعتهم وأمرت أن لا يضاموا ودعوت لكم وأمرني حبيبي جبريل عليه السلام أن أعدكم حلفاء .

مريح : بالحاء المهملة تصغير مرخ وهو الفرخ ، اسم أطم من أطام المدينة لبني قينقاع عند منقطع جسر بطحان عن يمينك وأنت تريد المدينة .

مريخ : بالحاء المعجمة تصغير مرخ وهو شجر النار الذي يضرب به المثل : في كل شجر نار واستمجد أى استكثر من النار، المرخ والعفار وهو اسم لقرن أسود قرب ينبع بين برك ودعان وقال الأصمعي : مريخة والمهقي ماءتان يقال لهما الشعبان .

مريمس (١) : بالضم ثم الفتح ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة مكسورة وياء أخرى وآخره عين مهملة في أصح الروايات وأشهرها وضبطه الآخرون بالغين المعجمة كأن تصغير المرسوع وهو الذي انسلقت عينه سهراً : وهو اسم ماء من

(١) مريمس على ساعة من الفرع من ناحية قديد غزا أهلها الرسول صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وسباهم وفيه هذه الغزوة وقعت أخبار عظيمة وتسمى غزوة بني المصطلق أولاً حديث أهل الأفك الذين رموا عائشة وكانت رضي الله عنها قرعتها في الغزوة المذكورة . ثانياً : المناقرة بين خادم عمر رضي الله عنه الغفاري وسنان الجهني . كلاهما استصرخا شيعته قريش والأنصار فكان حاضرأ ابن أبي بن سلول فقال سمع كلبك يأكلك أما والله لئن رجعتا إلى المدينة « ليخرجن الأعر منها الأذل » فسمع ذلك زيد بن أرقم فأخبر به الرسول وتسامع الصحابة فجاء ابنه عبدالله وكان صحابياً فقال يا رسول الله : أأمرني فإنا أحمل اليك رأسه « ما أعظم هذا الدين هكذا الإسلام يا مسلمون لا تفركم الحياة » ثم قفل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تزوج بجويرية ابنة الحارث ابن أبي ضرار رئيس بني المصطلق وامرهم واعتق مائة بنت من قومها .

ناحية قديد إلى الساحل سار النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع له جمعاً فوجده على ماء يقال له المريسي فقاتلهم وسباهم وفيها كان حديث الأفك ومن سبها جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها

المستظل : اسم فاعل من قولهم استظل بظل شجرة ونحوها : أطم لبني عمرو بن عوف بالمدينة كان موضعه عند بئر غرس كان لأحيحة ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدم رفاعة بن زبير .

مزاحم : بالضم وكسر الحاء المهملة : أطم بين ظهرا بني بيوت بني الحبلي كان لعبدالله بن أبي بن سلول .

مزج : بالضم ثم السكون ويحيم يجوز أن يكون جمع المزج وهو الشهد وهو اسم غدير يفضي إليه سيل النقيع وغير أيضاً بوادي العقيق وهو أبداً لا يخالو من الماء بينه وبين المدينة ثلاثة أيام ، وقيل : ثلاثون فرسخاً والصواب يوم ونصف يوم .

المزدلف : بضم أوله وسكون الزاي وفتح الدال المهملة ولام مكسورة وفاء : أطم بالمدينة ابتناه سالم وغنم ابنا عمرو وهو عند بيت عتبان بن مالك كان لأبيه مالك بن عجلان السالمي .

المسير : بالضم ثم الفتح والتشديد . أطم من أطام المدينة ابتناه بنو حارثة ابن الحارث قال الزبير : كان في دار بني عبد الأشهل أطمان أحدهما واقم أطم سماك بن رافع الأشهلي وأطم كان لبني حارثة يقال له المسير .

المسكبة : بالفتح اسم مكان من السكب : أطم بقاء لبني ساعدة بن عابس .

المسلح : بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة : اسم موضع من أعمال المدينة .

مشروح : بالفتح وسكون الشين المعجمة وراء وحاء مهملة : موضع بناوحي المدينة .

مشعط : كمرفق أطم بني حديلة كان غربي مسجد أبي وفي موضعه بيت أبي نبيه انتهى من خلاصة الوفا ، وقيل : جبل أو موضع بالمدينة ومنه الحديث إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط وفي الحديث الآخر « وانقل وباه إلى مهبعة وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط » .

مشعل : كمنبر موضع بين مكة والمدينة وهو من عمل المدينة .

المشقق (١) : واد بين المدينة وتبوك قال ابن اسحاق في غزوة تبوك : وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق ، فقال : رسول الله ﷺ من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقن منه شيئاً حتى نأتيه قال فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه ولم ير فيه شيئاً فقال : من سبقنا إلى هذا فقالوا له يا رسول الله : فلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى أتيتهم ثم لعنهم رسول الله ﷺ ودعا ثم نزل ووضع يده تحت الوشل وجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه أن له حساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم

(١) المشقق اسم الوادي الذي ظهرت فيه معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم حين وضع يده الشريفة تحت الوشل فسمع للواء دوى كالرعد فظهر ينبوعاً لا تزال حتى اليوم كان ذلك في مسيره إلى غزوة تبوك وكانت هذه الغزوة في حر شديد وسفر بعيد وعدد كثير الذين هم بنو الاصحفر وحين طابت الثمار وأحبت الناس الظلال وقال الله (الذين اتبعوه في ساعة الصرة) وفيها نزل في حق الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأيضاً نزل في حق الذين عمروا مسجد الضرار وفي كثير من المنافقين .

فقال رسول الله ﷺ : لئن بقيتم أو من بقي ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وخلفه .

المشيرب : تصغير مشرب : موضع الشرب موضع له ذكر في حدود حرم المدينة وحديثه ذكرناه في باب أسماء المدينة في شرح الحرم : وهو اسم موضع فيما بين جبال من شامي ذات الجيش بينها وبين خلايق الضبوعة .

مصر : بفتححتين وتشديد الراء كأنه من أصر على شيء أو من صر الجندب أو هو من صرير الباب : وهو واد بأعلى ضرية وقد تكسر صاده .

مصلوق : ماء من مياه بني عمرو بن كلاب قرب المدينة ذكر في مدعا .

المصلى : بالضم ثم الفتح ثم لام مشددة مفتوحة : موضع الصلاة وهو أيضاً اسم موضع بعينه في عقيق المدينة والمصلى الذي صلى فيه النبي ﷺ في الأعياد ذكرناه في باب المساجد في ترجمة مسجد المصلى .

المضيق (١) : بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحتية وقاف : قرية قرب المدينة وفي لحن جبل آرة وكان في المضيق عين ماء قد أجزاها الحسين بن زيد لما رجع من اليمن في جملة أخرى من العيون وقد ذكرناها في باب العين .

مطلوب : بئر قرب المدينة من ناحية الشام ومطلوب أيضاً ماء لحنهم اتخذ عليه عبد الملك بن مروان ضيعة هي من خيار ضياع بني أمية وموضع بوادي بيشة يقال له المعمل .

مظعن : بالضم وسكون الظاء المعجمة : وادي بين السقيا والأبواء .

(١) العين قرية تابعة للفرع .

معدن الاحسن : ويقال فيه معدن الحسن قال ابن الفقيه : موضع أو قرية من أعمال المدينة لبني كلاب وقيل هو من قرى اليمامة .

معدن بني سليم : بضم السين من أعمال المدينة : وهو على ثمان برد من المدينة . ويقال له معدن فران على طريق نجد .

المعرس : بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة اسم : لمسجد ذي الحليفة . وقد جاء بغير ذي قال الحازمي في أسماء الأماكن الحليفة : وفي الصحيحين ذو الحليفة فعلم أن الوجهين كلاهما جائزان على ستة أميال من المدينة كان رسول الله ﷺ يعرس فيه ثم يرحل بغداة ، وغيرها والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه فإذا كان وقت السحر نام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لجمعة قصده .

معروض : أطم كان لبني قريظة : ما بين البقيع إلى النخل التي يخرج منها السيل ومعرض أطم ابتناه بنو عمرو وبنو ثعلبة ابنا الخزرج وهم الأطم الذي في دار سويد المواجهة لمسجد بني ساعدة وكان آخر أطم بنى بالمدينة قدم رسول الله ﷺ وهم يبنونه فاستأذنوه في إتمامه فأذن لهم .

المعصب : بوزن المعرس بالعين والصاد المهملتين اسم موضع بقباء وهو الموضع الذي نزل به المهاجرون الأولون كذا فسره البخاري ويجوز أن يكون مأخوذاً من العصبة اي ذو عصب قاله مجد الدين العلامة .

المغسلة : بكسر المهملة مثال منزلة : جبانة في طريق المدينة يغسل فيها كذا ذكر أصحاب التواريخ وهي اليوم كنيرة النخل وهي أقرب الحدائق الكبار بالمدينة وهي غربي بطحان لكنها معروفة اليوم بالمغسلة وقد سبق أن مسجد بني دينار يعرف بمسجد الغسالين والظاهر أنه كان بها .

مغيث : اسم فاعل من أغيثه إذا استغاثه : وهو اسم واد بين معدن النقرة
والربذة ويعرف بمغيث ماوان .

مغوثة : بضم الغين المعجمة وواو ومثلثة مفتوحة موضع قرب المدينة .

مفحل : بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء المهملة ولام : ناحية من نواحي
المدينة .

مقاريب : بالفتح بعد الألف راء مثناة تحية وباء موحدة ، اسم موضع من
نواحي المدينة .

المقاعد ^(١) : جمع مقعدة موضع عند باب وقيل ، مساقف حولها دكاكين
عند دار عثمان بن عفان رضي الله عنه .

المقشعر : من القشعريرة اسم فاعل من اقشعر : اسم جبل من جبال القبيلة
ذكره الزنجشري .

مقمل : بفتح القاف والميم المشدودة وآخره لام : مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بحمي غرر النقيع وروى الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف
على مقمل ضرب وسط النقيع وصلى عليه فمسجده هناك قال أبو هيصم المزني
كان أبو البخثري وهب بن وهب في سلطانه على المدينة بعث إلي ثمانين درهماً
فعمرت بها .

المكرعة : بالفتح ، موضع قرب بشر غدق .

(١) المقاعد ذكر البخاري حديث حمران قال اتيت عثمان بظهور وهو جالس في المقاعد
فتوضأ ولابي داود لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه في المقاعد .

المكسر : اسم مفعول من كسره تكسيراً : موضع من أعمال المدينة وفي وفاء الوفا واد من أودية العقيق .

مكيمن : تصغير مكمن موضع بعقيق المدينة .

الملحة : أطم لبني قريظة كان في بئر سعيد دهر مال ابن أبي جدير .

الملحتان : ثنية ملحمة المقطعة من الملح ، وادي من أودية القبلية حكاه الزمخشري .

ملل : بالتحريك وبلامين ، اسم موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة من ناحية مكة ، وقيل بيده وبين المدينة ليلتان وقال بعضهم ملل واد بقرب المدينة ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في الفرش فرش سويقة ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في إضم وإضم واد يسيل حتى يفرغ في البحر فأعلا إضم القناة التي تمر دوين المدينة قال ابن الكلبي : لما صدر تبسع عن المدينة يريد مكة بعد قتال أهلها نزل ملل وقد أعيا ومل فسماه ملل .

المناصع : موضع بعينه خارج المدينة كان النساء يتبرزن اليه بالليل على مذاهب العرب في الجاهلية ، وفي وفاء الوفا : وهو ناحية بئر أيوب ، ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سوق المدينة شامي بقيق الفرقد ، وفي حديث الأفك وكان متبرز النساء قبل أن يتخذوا الكنف في البيوت المناصع .

المناقب : اسم جبل معترض بقرب المدينة سمي به لأن فيه ثنانيا وطرق إلى اليمن ، وإلى اليمامة ، وإلى أعلا نجد .

مشتخو : بالضم ثم السكون ومثناة فوقية ، وخاء معجمة مكسورة : موضع ناحية فرش ملل على ليلة من المدينة .

منقذ . بالضم ثم السكون ، وكسر الشين المعجمة بعدها دال مهملة ، جبل على ثمانية أميال من المدينة على طريق الفرع .

منمعج : بسكون النون ، وكسر العين المهملة من نمعج ينمعج وقياسه فتح العين ، ومجيئه مكسوراً شاذ ، موضع بحمي ضرية بقرب المدينة وواد الأسد .

المنقى : اسم مفعول من نقاه ينقيه تنقية اسم الأرض التي بين أحد والمدينة قال ابن إسحاق : وكان الناس انهمزوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص .

منكثة : اسم مكان من نكث ينكث إذا نقض ، اسم واد من أودية القبلية حكاها الزمخشري .

منور : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو بعدها راء : جبل قرب المدينة .

مهايع : كان جمع مهيع ، وهو الطريق الواضح قرية كبيرة بها ناس كثير ومنبر قرب ساية ، وواليها من قبل أمير المدينة .

منبيع : فعيل من المنع أطم بالمدينة ، ابتناه بنو سواد بن غم كان موضعه في يماي مسجد القبلتين على ظهر الحرة .

منيف : اسم فاعل ، من أناف شرف ، اسم أطم بالمدينة ابتناه بنو دينار ابن النجار ، وهو الذي عند مسجد بني دينار ، بناه مالك بن كعب بن عبد الأشهل .

مهجور : بالجم والراء ماء من نواحي المدينة .

المهراس (١) : بفتح أوله ، وسكون ثانيه آخره سين مهملة ، ماء يجبل أحد قاله المبرد ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه علي عليه السلام في درقته بجاء من المهراس فوجد له ريحاً فمافه وغسل به الدم عن وجهه المبارك وصب على رأسه ، ولأحمد : وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار إنما كان تحت المهراس ثم ذكر إقبال النبي ﷺ اليهم ، ولابن عقبة أن الناس صعّدوا في الشعب وثبت الله نبيه وهو يدعوهم في أخراهم إلى قريب من المهراس في الشعب قاتل الله من أدعاه وإنما المهراس شبه حوض كبير في وسط الوادي على يسار الصاعد إلى أحد . قلت ، وهو نقرة في الجبل طولها نحو أربعة عشر ذراعاً في عرض سبعة أذرع وهو بعيد عن حومة القتال .

مهروز : بتقديم المهملة على الزاي ، موضع سوق المدينة ، كان تصدق به رسول الله ﷺ على المسلمين قاله الزمخشري .

الموجا : بالفتح والجيم ، أطم بالمدينة لبني وايل بن زيد بن قيس بن عامر ابن مرة بن مالك في دارهم التي كانوا بها .

مهزور : بفتح أوله ، وسكون الهاء ، وضم الزاي بعدها واو وراء من هزر يهزرد ضربه بالعصا على ظهره وجنبه ، وهو اسم واد بالمدينة ، ومهزور ومدينب يسيلان بجاء المطر خاصة في حديث أبي مالك بن ثعلبة عن أبيه أن النبي ﷺ أتاه أهل مهزور فقضى أن الماء إذا بلغ الكمبين لم يجبس الأعلى ، وكادت المدينة أشرفت على الفرق في خلافة عثمان من سيل مهزور ، قال أبو عبيد : مهزور واد قرب قريظة .

مهزول : واد بحمي ضرية ينفلق واديين ، وهما شعبا مهزول .

(١) المهراس : مقيال لأهل المدينة في موسم الامطار .

مياسر : موضع بين الرحبة والسقيا من بلاد عذرة

الميث : بكسر أوله ، وسكون ثانيه آخره مثلثة ، موضع بعقيق المدينة ، كان من الميثاء ، وهي الرملة اللثينة ، وجمعها ميث ، ويقال : ذو الميث في الموضع المذكور .

ميطان : هو الجبل الأحمر المعروف اليوم بجبل الأعوات (١) .

ميطان : بفتح أوله ، وسكون ثانية ، وطاء مهملة ، وألف ونون من جبال المدينة مقابل شوران به بشر ، يقال له : ضعة ، وليس به نبات ، وهو لمزينة وسليم .

الميثب : مهموز وطاء مثلثة ، وفي اللغة ما ارتفع من الأرض ، وكذا الأرض السهلة ، وهو اسم لأحد الصدقات النبوية .

مبضعة : بالضاء المعجمة بين الجي والروثة .

المخاضة : بالخاء المعجمة بقاع في حورة الجانية .

المختبي : غدير بالقلاج من وادي ذى رولان ومجتميات فليح من غدر العقيق .

المدارج (٢) : عقبة العرج من قبله بثلاثة أميال ، وطرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج .

(١) الاغوات : لان اغوات الحرم عام الفتنة الواقعة بينهم وبين أهل المدينة في حدود ١١٧٠ ألف ومائة وسبعين اشتروه من العربان لاجل ان يتم الحلف الذي عقده بينهم قاله الشيخ عبد الجليل أفندي براده انتهى ،

(٢) المدارج . قال الاصمعي طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج .

مدین : علی بحر القلزم تحاذی تبوک بها البئر التي استقى منها موسى لسائمة شعيب وأيضاً من أعراض المدينة .

المراض : كسحاب بناحية الطرف علی ستة وثلاثين ميلاً من المدينة .

المستعجلة ، المضيق الذي يصعد اليه من قطع النازية يريد الخيف

المستندر ، جبل صغير شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي عند منازل بني الدیل والمستندر الأقصى في العير .

المشلل ، ثنية تشرف علی قديد كان بها مناة الطاغية قلت ، للأوس والخزرج كان لهم صنم هناك هدمه عمرو بن العاص بأمر النبي ﷺ .

معدن النقرة : علی يومين من بطن نخل .

المهركة : بالضم ثم السكون ثم الكسر وقاف طريق تأخذ علی ساحل البحر سلكتها عير قريش في وقعة بدر .

المنحنى : بالضم ثم السكون وفتح الحاء المهملة ونون له ذكر في الغزل بأماكن المدينة ، وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلی في القبلة شرقي بطحان .

منشد : بالضم ثم السكون ، وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة جبل في الشق الأيسر من حمراء الأسد .

مهيبة : كمرحلة بالثناة تحت وكعيشة : اسم للجحفة .

باب حرف النون

نابع : كصاحب من نبع إذا ظهر : موضع قرب المدينة علی ناحية من البصرة

النازية : بالزاي وتخفيف الياء المثناة تحت: موضع واسع بين مسجد المنصرف
بآخر الروحاء وبين المستعجلة قال ابن إسحاق ، ولما سار النبي ﷺ إلى بدر
ارتحل من الروحاء حتى إذا كان بين المنصرف ومكة ترك طريق مكة يساراً ،
وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرأ فسلك ناحية منها .

الناصفة : بكسر الصاد المهملة وفاء وهاء : موضع بعقيق المدينة .

ناعم : كصاحب حصن من حصون خيبر عنده قتل محمود بن مسلمة ألقوا
عليه رجا فقتلوه عام خيبر .

نجد : ما بين هرشى إلى سواد الكوفة وحده مما يلي المغرب الحجاز ، وعن
يسار القبلة اليمن ، ونجد كلها من عمل اليمامة .

ناعمة ^(١) : حديقة بالعوالي وإلى جنبها أخرى مصغرة تدعى نويمعة ستأتي
في ترجمة النواعم إن شاء الله .

النباع : بالكسر وإهمال العين : موضع بين ينبع والمدينة .

نبيع : كزبير من نبع الماء : موضع قرب المدينة .

النبية : بلفظ النبي ﷺ : جبل قرب المدينة . النبي المكان المرتفع قال
الزجاج : القراء المجمع عليها في النبيين والأنبياء بترك الهمزة وقد همز جماعة من
أهل المدينة في جميع القرآن والأجود ترك الهمزة .

النجيل : تصغير نجل ، وهو يطلق على معان على النجل الولد والماء المستنقع
والجمع الكثير من الناس والمحجة ، وسلخ الجلد من قفاه إثارة وأخفاف الإبل للكفاءة
والسير الشديد ومحو الصبي اللوح وسعة العين والنجيل المذكور عرض من أعراض
المدينة من ينبع .

(١) ناعمة : ونويمعة . حديقتان حتى اليوم .

نخال : بالضم آخره لام : علم مرتجل لاسم شعب وشعب واد يصب في الصفراء قرب المدينة .

نخل ^(١) : بلفظ اسم جنس النخلة منزل من منازل بني ثعلبة على مرحلتين من المدينة ، وقيل : موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزوة ذات الرقاع .

نخلى : مثل بشكى : واد في صدور ينبع قاله ابن الأعرابي .

نخيل : تصغير نخل : اسم عين على خمسة أميال من المدينة .

نساح : بالكسر وقيل بالفتح وسين وحاء مهملتين جمع نسح لما تحات من قشر التمر : وهو موضع بلبل على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة .

النسار : بالكسر جبل بحمي ضربة قال الأصمعي : سألت رجلاً من بني غني عن النسار فقال : هما نسران وهما أبرقان من جانب حمى ضربة وجعلاً موضعاً واحد .

نسر : بلفظ النسر الطائر : موضع من نواحي المدينة ذكره الزبير في كتاب العقيق .

نسع : بكسر أوله وسكون ثانيه وعين مهملة : والنسع المفصل بين الكف والساعد والنسع أيضاً ريح الشمال : وهو اسم موضع بالمدينة حماه رسول الله ﷺ والخلفاء بعده وهو صدر وادي العقيق .

(١) نخل : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني ثعلبة نزل نخلاً وهذه الغزوة تسمى ذات الرقاع لأنهم رقعوا راياتهم ويقال اسم شجرة ويقال من شدة الرمضاء قطعوا ثيابهم ووضعوها تحت أرجلهم وفيها سنت صلاة الخوف وفيها نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة قال جابر : فمنا نومة فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق في شجرة فاخترطه فقال تخافني : قال لا . قال : فما يمنعك مني . قال الله « البخاري » .

النصب (١) : بالضم والسكون والصاد المهملة والباء الموحدة : اسم موضع قرب المدينة بينها وبينه أربعة أميال وقيل من معادن القبلية .

النصع : بالكسر وإهمال الصاد والعين : جبال سود بين الصفراء وينبع لبني ضمرة .

والنصيع : مصغراً : جبل قرب المدينة .

نضاد : بالفتح وآخره دال مهملة : جبل بالعالية من نضد المتاع إذا صفه وأهل الحجاز يقولون نضاد كقطام وتم ينزلونه منزلة من لا ينصرف .

النضير : بفتح النون وكسر الضاد ثم ياء وراء مهملة : اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نزلوا بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم ومنازلهم التي غزاها النبي ﷺ فيها وادي بطحان والبويرة وذلك في سنة أربع للهجرة ففتح فيها أموالهم وجعلها ﷺ خاصة له ولم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكان يزرع في أرضهم تحت النخل فجعل من ذلك قوت أهله وأزواجه لسنة وما فضل جعله في الكراع والسلاح .

النقيع : بالفتح والتشديد : أطم بالمدينة أبتناه بنو عامر وكان لبني عامر ابن حوران .

نطاة : كقطاة : علم مرتجل لحصن من حصون خيبر : وقيل الأرض من خيبر وعين ماء تسقي بعض نخيل قراها .

نعيم : كزبير : موضع قرب المدينة جمعه الفضل بن عياض .

نعف مياسير (٢) : قال ابن سكيت نعف هاهنا ما بين الدوداء وبين المدينة

(٢) النصب بالضم الأصناف المنصوبة .

(١) نعف مياسير في الصحاح النعف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي .

وهو جهة خلائق الأحمديين وبالخلائق آبار .

ذو نفر : بالتحريك وقد تسكن الفاء : موضع خلف الربذة على ثلاثة أميال من السلسلة بينها وبين الربذة وقيل : خلف الربذة بمرحلة .

قصر نفيس : على ميلين من المدينة ينسب إلى نفيس بن محمد مولى الأنصار .

النقاب : بلفظ نقاب المرأة : موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه ذكره أبو الطيب .

نقعاء : كحمراء بالقاف والعين المهملة : موضع خلف النقيع وكان منزل رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق وله ذكر في المغازي ، ونقعاء أيضاً قرية لبني مالك بن عمرو .

النقا : بالفتح والتخفيف مقصورة : القطعة من الرمل والنقا اسم لمكان مشهور بالمدينة المصلى إلى غربي منزلة الحاج غربي وادي بطحان والوادي يفصل بين النقا والمصلى ولأجل تجاورهما وتقاربهما يذكران معا في الأشعار شعر :

ألا يا سائراً في قفر عمر يكابد في السرى وعرا وسهلاً
بلغت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلاً

من الجواهر الثمينة .

نقيع : بالفتح ثم الكسر وياء وعين مهملة ، والنقيع لغة مستنقع الماء والنقيع القاع وهو موضع قرب المدينة يقال له نقيع الخضات بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة والخضيمة النبات الناعم الأخضر الغصن والخضيم أيضاً الأرض الناعمة النبات جموعها على خضات لأنهم أسقطوا الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحيل المسلمين وهو من أودية الحجاز يدفع

سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة وقال نصر : كان لرسول الله ﷺ حماه
لخيله وهناك مسجد يقال له مقمل قد مر ذكره في المساجد وهو من ديار مزينة وبين
النقيع والمدينة عشرون فرسخاً وهو غير نقيع الخضبات كلاهما بالنون وأما الباء
فيها فنحطاً صراح .

نملى : كجمرى وبشكى وقلهى : ماء بقرب المدينة ، وقيل : نملى جبل
حوله جبال متصلة به سود ليست بطوال والماشية تشبع فيها وسمع هاتف في
جوف الليل من الجن يقول :

وفي ذات أرام خبوء كثيرة وفي نملى لو تعلمون الغنائم

وفي نملى مياه كثيرة بأسماء مختلفة .

نواعم : موضع قرب العوالي وكانت منزل بني النضير وكان لهم أطم يقال
له منور وهو الأطم الذي في دار ابن طهان وغير ذلك من الأطم التي ذكرناها
في فصل تاريخ المدينة .

نهبان : بالفتح كفعلان من النهب : قرب المدينة يقابل القدسين وهما
جبلان نهب الأسفل ونهب الأعلى لمزينة وبني ليث مرتفعان شاحخان شاهقاً
كبيران وفي نهب الأعلى ماء في دوار من الأرض وبئر واحدة غزيرة الماء عليها
مباطخ ونخلات يقال لها ذو خيا وفيه أوшал وفي نهب الأسفل أوशल وبين
هذين الجبلين وقدس وورقان الطريق .

نيار : بالكسر كأنه جمع نير لعلم الثوب : إسم أطم من أطام المدينة واسم
شخص أضيف إليه أطم نيار وهو في بيوت بني مجدعة من الأنصار .

النير : بالكسر علم الثوب وخشب للحنائك يلف على المحرك وهو جليل
قرب ضرية .

نبيق العقاب : بالكسر وضم العين : موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة
لقبي به الرسول ﷺ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن
المغيرة مهاجرين وهو يريد مكة عام الفتح .

ناجية : بالجيم والمثناة التحتية : موضع أو ماء ببلاد بني أسد تحت الحبس
وقال إنه على طريق البصرة قرب المدينة .

النازيين : موضع به قبر أبي معاوية عبيدة بن الحارث .

نعمان : بالضم ثم عين مهملة واد بجانب احد يصب هو وتسمى في الغابة .

النفاع : بالفتح وتشديد الفاء : أطم بمنازل بني خظمة على بئر عمارة .

نقب بني دينار بن النجار : ويقال له نقب المدينة وهو في طريق العقيق
بالحرة الغربية وبه السقيا قال الواقدي في المسير لبدر : سلك بطريق مكة
المدينة ثم على العقيق وفي غزوة قريش سلك على نقب بني دينار ثم على فيفاء
الخباب (١) .

نمرة : موضع بقديد من توابع المدينة أو ما يقارب المدينة .

التواحيان : أطمان لبني أنيف بقباء .

قوبة : بالضم ثم السكون وباء موحدة : موضع على ثلاثة أميال
من المدينة .

نيار : بالكسر آخر راء يضاف إليه أطم نيار بمنازل بني حارثة .

(١) قال السيد حسين هاشم الحسيني سنة ١٣٠٤ هجرية نقب بني دينار هو المسمى بالزقين
وفي سنة ١٢٩٧ قدم رجل من أهل الهند ومعه دراهم مرسله من أهل الخير فأصلح نقب بني
دينار المذكور وكسر فيه بعض أحجار ناتئة تؤذي المارين فقلعها وأصلحها فحصل بذلك راحة
كبيرة للمارين من ذلك الطريق انتهى .

باب حرف الهاء

الهدبية : بفتحين وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء آبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية .

الهدم : بضمين واهمال الدال : ماء وراء وادي القرى .

هزر : من أودية الأجرد التي تصب في الغور .

هرشى : ككسرى والشين المعجمة : هضبة بأرض مستوية أسفلها ودان على ميلين ويتصل بها عن يمينها بينها وبين البحر خبت نسبت إليه ثنية هرشى ويقال لها عقبة هرشى ودونها بميل منتصف طريق مكة ولها طريقان وكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد .

هكر : بالفتح ثم السكون ثم راء : موضع معروف به ماء على أربعين ميلاً من المدينة .

هلوان : من أودية العقيق .

هكران : محرك جبل حذاء قباء التي بناحية كشب .

هيج : محرك ماء عيون عليه نخل بناحية وادي القرى .

هيفا : بثناة تحت وهاء : موضع على ميل من بئر المطلب وسبعة أميال من المدينة .

الهجيم : بالضم وفتح الجيم أطم بالعصبة وقد تقدم ذكره في الآبار في بئر الجيم .

هجر : بفتح الهاء والجيم المذكور في حديث القبلتين: قرية قرب المدينة عملت فيها القلال وليست هجر البحرين المدينة المعروفة ، وقال الزركشي هجر البحرين وبه قال الأزهري .

باب حرف الواو

وابل : كصاحب : موضع في أعلى المدينة والوابل المطر الشديد الضخم القطر العظيم الدفع .

وادي : معرفة غير مضافة : علم للوادي الذي بفتح الروحاء ويعرف اليوم بوادي بني سالم ، وعندى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بندي الحليفة وكان إذا رجع من غزوة أو حج أو عمرة يهبط ببطن وادي أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح وتنام الحديث في باب المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بطريق مكة

وادي الدوم : واد معترض من شمالي خيبر إلى قبلتها أوله من الشمال غمرة ومن القبلة القصيبة .

وادي القرى : واد كبير من أعمال المدينة كثير القرى بين المدينة والشام فتحه النبي ﷺ عنوة ثم صالحوه على الجزية .

وادي بطحان : ذو صلب وذو ريش ومهزور ومجفف ومذنب ورعامنة

ورانونا وساحطة وعوسا كل منها ذكر في محله هذا الباب فينظر هناك .

واسط : أطم بالمدينة لبني خدارة بن عوف وأطم آخر لبني أبي خزيمة رهط سعد ابن عبادة وأطم آخر لبني مازن بن النجار وموضع آخر بين ينبع وبدر وقرية بالحلة وبمكة وبالموصل وبزبيد وببلخ وبجلب وبالحابور وبدجيل وبالأندلس وبالعراق .

واقف : كصاحب : موضع بأعالي المدينة .

واقم : كصاحب أطم من أطام المدينة ابتناه عبد الأشهل كان يسمى بذلك لصيافته من وقمته الأمر إذا رددته عن حاجته وقصده كأنه يرد عن أهله وحره واقم إلى جنبه نسبت إليه .

الويرة : بالسكون : اسم قرية على عين ماء تخرج من جبل آرة وهي قرية ذات نخيل من أعراض المدينة جاء ذكرها في حديث أهبان الأسلمي حين عدا الذنب على غنمه الحديث .

وبعان : بفتح أوله وكسر ثانيه وعين مهملة وآخره نون ويقال باللام بدل الباء : اسم قرية على أكناف آرة وآرة من جبال المدينة تقدم ذكرها .

وجهه : وجهه بالفتح ثم السكون واحدة الوجه وهي الحجارة بعضها فوق بعض اسم جبل يدفع سيله في غيقة من أرض ينبع .

الوحيدة : مؤنث الوحيد للمنفرد عرض من أعراض المدينة .

ودان : بالفتح والتشديد وإهمال الدال آخره نون : قرية من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء ثمانية أميال وهي لضمرة وغفار وله ذكر في الأشعار .

ودعان : بالفتح وعين مهملة : موضع قرب ينبع فعلان من ودعه
يدعه تركه .

ورقان^(١) : بالفتح ثم الكسر وقاف وألف ونون وقديسكن ثانية في الشعر:
وهو جبل عظيم أسود كأعظم ما يكون من الجبال وفي ورقان بنو أوس من
مزينة وروينا من حديث أنس يرفعه إلى النبي ﷺ قال : لما تجلى الله عز وجل
لجبل الطور تشظى منه شظايا فنزلت بمكة ثلاث : حراء وثبير وثور
ونزلت بالمدينة ثلاث أحد و وعيرة و ورقان .

الومباء : بالفتح وسكون السين المهملة وباء موحدة وبالمد ماء لبني سليم
بلحف جبل ابلي بقرب المدينة .
دارة وسط جبل عظيم يجنب ضرية وهو لبني جعفر .

وسوس : كأنه منقول عن الفعل الماضي من الوسواس : واد من أودية
القبيلية قاله الزمخشري .

الوشيجة : بالفتح ثم الكسر ثم ياء وجيم : موضع بعقيق المدينة والوشيج
الرماح .

ذو وشيع : بفتح الواو وكسر الشين وعين مهملة : موضع بالمدينة مشهور
بحسن النخل وجودة الزرع .

الوطيح : بالفتح وكسر الطاء وياء وحاء مهملة : حصن من حصون خيبر
وكان الوطيح أعظم حصون خيبر وأعظمها وأحصنها وآخرها فتحاً هو والسلام
يسمى برجل من ثمود .

(١) ورقان جبل مشهور في السدادة فوق بئر الراحة شرقيها المسافة ما بين ورقان وبئر
الراحة ثلاث ساعات وبسفح ورقان مزارع كثيرة من الثمار والشجر غير الثمر وسكانه الرحلة .

وعيرة : بفتح الواو وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء من الوعورة وهي الخشونة من الأرض أرض وعرة ووعيرة أي خشنة صعبة المسلك كثيرة الحجارة وهو اسم جبل شرقي جبل ثور. وهو أكبر من جبل ثور وأصغر من جبل أحد وهو من حدود الحرم .

الواتدة : قرن شارع على أعلى نقيع الحمى .

وادي أبي كبير : فوق الحرم والمعرس وصدر الحفيرة .

وادي أحيليين : بالضم وفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام. ومثناتين كذلك ثم نون تقدم في نار الحجاز .

وادي الأزرق : بعد أمج بميل .

وادي جزل : بالجيم والزاي قرب وادي القرى .

وادي دجيل : اسم لصدر العقيق .

وادي السمك : بفتح السين المهملة ثم السكون : بناحية الصفراء

واردات : هضبات صغار بحمى ضرية .

الوالج : به الشيطان أطمان تقدم في المساجد في مشملة من المدينة لهذه الناحية نخيل تعريف بالوالج مما يلي قناة أطم يقال له الأزرق .

وظيف الحمار : بالطاء المعجمة والمثناة تحت والفاء : مستدق الزراع والساق من الحمار ونحوه وهو من العقيق ما بين سقاية سليمان إلى زغابة .

باب حرف الياء

يتيب : بالفتح ثم الكسر ثم مثناة فوقية ثم ياء وباء موحدة جبل بالمدينة له

ذكر في حدود الحرم قال ابن عقبة خرج أبو سفيان في ثلاثين فارساً وأكثر حتى نزل بجبل من جبال المدينة يقال له يتيب فبعث رجلاً أو رجلين من أصحابه فأمرهما أن يحرقا أدنى نخل من نخل المدينة فوجدا صوراً من صيران العريض فأحرقاه .

ذو يدوم : من أودية العقيق .

يثرب^(١) : تقدم شرحه في أثرب من باب أسماء المدينة : وكانت يثرب أم قرى المدينة .

يديع : بيابن ومهملتين : ناحية بين فدك وخيبر بها مياه وعيون لبني فزارة وبني مرة .

يراجم : غدير بالنقيع وروى الزبير بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضأ من غدير يراجم بالنقيع وقال إنكم ببقعة مباركة وكأنت غديراً وهي فوق درج الوادي .

يرعة : محركة وإهمال العين : موضع من أعمال المدينة في ديار فزارة .

يرمن : جبل من أعمال أبلج ذكر في بعث .

يلبن : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الموحدة بعدها نون : جبل قرب المدينة .

يليل : بتكرير الياء مفتوحتين ولا مين : اسم قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة وفيه عين تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأكثرها ماء يجري في رمل .

ينبع^(٢) : بالفتح ثم السكون وضم الموحدة وعين مهملة من نبع الماء ظهر

(١) يثرب : ما بين قناة والجرف .

(٢) ينبع المقصود بها ينبع النخل على أربعة مراحل من المدينة كثيرة العيون، مزرعاتهم =

وهي كانت من عمل المدينة على سبع مراحل من المدينة وكان يسكنها الأنصار
وجهينة وليث وهي اليوم لبني حسن بن علي ، وكان عمر أقطعها علياً رضي الله
عنها وفيها عيون عذاب غزيرة وواديها ليليل وبها منبر وواديها يصب في غيقة
قال الشريف بن سلمة الينبغي عدت بها مائة وسبعين عيناً (١) .

يهيق : موضع قرب المدينة وفي الحديث ليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقا يعني
أهل المدينة .

ييين : بالفتح ثم السكون ونون وليس في كلامهم مافاؤه وعينه ياء غيره من
أعراض المدينة على بريد منها وهي منازل أسلم بن خزاعة .

اليسيرة : بئر بني أمية قد مرت في الآبار .

فصل

في ذكر صدقات النبي صلى الله عليه وسلم

أول صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده اليمونة المباركة قال ابن

النخل والليمون والفل والحنا وقد رأيت بستان حضرة يسين أفندي جداوي وقد جلب كثيراً
من الفروسات من السويس وأكثرها أثر والفضل يعود لتجديد روح العمل واحياء هذه الأرض
الميتة وتبديد الكسل المزمع في أهل همة السادة الأفاضل السيد مصطفى سبيه والشيخ محمد بن
جبر والشيخ عبدالله محسن زارع والشيخ محمد ياسين نجيت وفيها مدفون (حسن المثني) جنوبي
قرية المزرعة معروف اليوم .

(١) قال الشيخ عبد الجليل أفندي برادة في كتاب خلاصة الوفاة هذه بنسج النخل وأما الأسكلة
التي يقال لها ينبيع البحر فليس لها ذكر في القديم وإنما قرصة المدينة قديماً هو الجمار انتهى .

شهاب كاذت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالاً لمخبريق سابق^(١) يهود
وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة ومخبريق بالمعجمة والقاف . واسم
أموال مخبريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم الدلال وبرقة والأعواف
والصافية والمثيب وحسنا ومشربة أم إبراهيم فأما الصافية وبرقة والدلال والمثيب
فمجاورات لأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور، وأما
مشربة أم إبراهيم إلى جنبه ؛ وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها كما سبق في المساجد ، وأما حسنا فيسقيها
مهزور وهي من أموال بني محم انتهى . وعن جعفر بن محمد عن أبيه كانت الدلال
لأمرأة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسي فكاتبته على ثلاثمائة نخلة أحيائها
لها بالفقير وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :
أعينوا أخاكم بالنخل حتى اجتمع ثلاثمائة ودية فقال : اذهب يا سلمان فققر لها
قلت : الفقر اليوم يقولون له الفقير بالتصغير : اسم حديقة بالعالية كما قدمناه
وأما الأعواف جزع معروف بالعالية قبلها المربوع وبشاميهَا خناقة كانت
لخناقة اليهودي .

فصل

في ذكر العين المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

والعين الموجودة : لابن شبة « أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من العيينة
التي عند كهف بني حرام » ولابن زبالة عن جابر « قال كانوا أيام الخندق يخرجون
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلون به كهف بني حرام
فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط » ، قال : ونقر رسول الله ﷺ العيينة التي عند

(١) مخبريق : عن ابن شهاب قال أوصى بأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم وشهد أحداً فقتل
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبريق سابق يهود .

الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم قال ابن النجار : وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى قال المطري : أما الكهف فمعروف في غربي جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح من الطريق القبلية وهلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة مقابل حديقة نخل تعرف اليوم بالنقيببة وتعرف تلك الناحية بالسيح . قال ابن النجار : إن هذه العين تأتي من قباء يقال إن أصلها غربي قباء وهى منقطعة اليوم . قال المطري : وأما العين التي ذكرها ابن النجار إنها مقابلة المصلى فهي عين الأزرق ، وقد أجزاها مروان بن الحكم بأمر معاوية وهو إليه على المدينة وأصلها من قباء من بئر كبيرة غربي مسجد قباء في حديقة نخل وأي المعروفة بالجعفرية قلت : ولهذه العين في زماننا خدم وعليهم ناظر لا يزالون يعملون فيها ويخرجون ما يحدث في مجاريها ولهم جوامك من قبل سلاطين عصرنا آل عثمان .

فصل

في ذكر أوديتها وأحائها

الأول : في وادي العقيق وحدوده وشيء من قصوره ، وفي الصحيح عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بوادي العقيق أتاني الليلة آت فقال : صل في هذا الوادي المبارك ، وعن المنذر بن عبد الله أنه سمع من أهل العلم أن العرصة أى عرصة العقيق ما بين محجة بين وهي طريق الفقرة اليوم شامي الجموات إلى محجة الشام ، وهي أول الجرف إلى النقيع ويقال لها عقيقان أدناها عقيق المدينة وهو الأصغر وفيه بئر رومة والأكبر فيه بئر عروة والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وسمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرة أي شق وقطع ومرتبج بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال : هذه عرصة الأرض فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال : هذا عقيق الأرض فسمي به ، وقيل : سمي بذلك لحرمة موضعه ، وجموات العقيق ثلاث .

الأولى : جاء تضارع المقاتلة لمن يريد مكة ما لم يستبطن العقيق فإذا استبطنه كانت عن يمينه .

الثانية : جاء أم خالد في مهب الشمالي من الأول تسير على قصر محمد بن عيسى الجعفري وفي أصلها بيوت الأشعث وقصر يزيد النوفلي ووفياء الخيار وبينها وبين جاء العاقر طريق من ناحية بئر رومة ووفياء الخيار من جاء أم خالد ونقل أنه وجد قبر آدمي على هذه الجاه مكتوب فيه « أنا أسود بن سودة رسول عيسى ابن مريم إلى هذه القرية » وفي رواية إلى قرى عربية وفي أخرى أن القبر أربعين ذراعاً ، وفي أخرى رسول سليمان بن داود إلى أهل يثرب .

الثالثة . جاء العاقر بالراء وقيل : باللام وإليه نسب قصر بن جعفر بن سليمان بالعرصة وخلفها المشاش وهو واد يصب بالعرصة ، وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة بين موضع توفي فيه وخاصته أروى بنت أويس فيه ، فقال : اللهم إن كانت ظلمتني فاعم بصرها واجعل قبرها في بئرها فاستجيب له ونزل أبو هريرة بالشجرة وكان له بها أرض وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقياً غير الوارد غربياً جبل يقال له الفرا ويفضي السيل منها إلى الشجرة التي بها المحرم والمعرس ثم يلي ذلك مزارع أبي هريرة ثم تتابع القصور يمينه ويسرة وقد مر ذكره في حرف العين المهملة .

ذكر وادي بطحان : لابن شبة عن البراء وعائشة مرفوعاً أن بطحان على ترعة من ترع الجنة ، وأما سيل بطحان وهو الوادي المتوسط بين بيوت المدينة فإنه يأخذ من ذى الجدر ويفترش في الحرة حتى يصب على جفاف إلى فضاء بني خطمة والأعوص ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة ، ولابن زباله أنه يأتي من الحلاتين حلأتي صعب على سبعة أميال من المدينة ثم يصل إلى جفاف شرقي قباء ويشاركه فيه رنواناً في المجرى من قبل المصلى لأنها تصب فيه قال المطري : وأول بطحان الماحشونية وآخره مساجد الفتح وقد تقدم في حرف الباء الموحدة .

ذكر وادي رانونا : ويقال رانون وقال ابن شبة : يأتي سيلها من مقمن جبل في يماني غير ثم يصب على قرين ضريحة أى المعروف بقرين الضرطة ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بسد عنتر ثم يتفرق في الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قبا يمينا ثم يدخل عوساً أى المعروفة بجوسا ثم يستبطن السرارة التي ببني بياضة ثم يفترق فرقتين فرقة على بئر جشم أى ببني بياضة تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان .

ذكر وادي قناة : نزله تبع فلما شخص منه قال هذه قناة الأرض فسمى به ويسمى بالشظاة أيضاً ، وفي القاموس أنه من أدنى المدينة يسمى قناة ومن أعلا منها عند نار الحرة يسمى بالشظاة وقال ابن شبة : وادي قناة يأتي من وج الطائف ويصب في الأرحضية وقرقرة الكدر ثم يأتي على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد ، ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة وهو أحد فحول أودية العرب فيأتي من المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحرة وانقطع هذا الوادي بسببه ثم انخرق سنة ٦٩٠ تسعين وستائة فجرى الوادي يملاً ما بين الجبلين في تلك السنة وسنة أخرى ثم انخرق بعد ٧٠٠ السبعائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعائة بعد تواتر الأمطار فحفر وادياً آخر غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه قبله وقد تقدم في بابه .

ذكر وادي مدينب : ويقال مدينب وهو شعبة من سيل بطحان لأنه يفرغ فيه بعد أن يأتي الروضة بني أمية ثم يتشعب نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ثم يدخل في بطحان وصدور مدينب وبتحان من الحلاتين حلاقي صعب ومصبها في زغابة ومدينب بشق في زماننا من الحرة الشرقية قبلي بني قريظة فيمر بقرية قديمة شرقي العهن والنواعم ثم يتشعب في الأموال ثم يخرج من الموضع المعروف ببقيع الزرندى ومن الناصرية فيصب في الوادي الذي

يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ فتلقاه هناك شعب من مهزور ويصبان
جميعاً هناك اليوم في بطحان ويلتقيان مع رانونا فيمران بالمدينة غربي المصلى وقد
تقدم ذكره في حرفه .

ذكر وادي مهزور صدره حرة شوران على ما قاله ابن زباله ويصب في أموال
بني قريظة ثم يأتي المدينة وكان يمر في المسجد النبوي وسيل بني قريظة بفضاء
بني خطمة يجتمع بمدينه فيجتمع الواديان فيفترقان في الأموال ، ويدخلان
صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا مشربة أم إبراهيم ثم يفضى إلى
الصورين على قصر مروان بن الحكم ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف ثم
يأخذ في البقيع ثم يخرج على بني حديلة والمسجد النبوي ببطن مهزور وآخره
كومة أبي الحمراء وسال مهزور في خلافة المنصور سنة بضع وخمسين مائة حتى
مأ الصدقات النبوية وصار الماء في برقة إلى أنصاف النخيل فخيف على المسجد
فخرج الناس إليه فدلوا على مصرفه فحفروا في برقة فأبدوا عن حجارة منقوشة
ففتحوها . فانصرف الماء فيها وغاض إلى بطحان . قال الزبير بن بكار : ثم يلتقي
سيل العقيق ورانونا وذاخر وذو صلب وذو ريش ويطحان ومعجب ومهزور
وقناة بزغابة وسيول العوالي هذه يلقى بعضها بعضاً قبل أن يلقى العقيق ، ثم
يجتمع فيلتقي العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص وذلك أعلى وادي
إضم سمي به لإنضمام السيول على يمين الصورين في أدنى الغابة ثم يلقاها وادي
نقى ووادي نعمان ، ثم ينحدر ثم يلقى وادي ملل بذي خشب ثم يلقاها وادي
برمة من الشام ، ثم يلقاها وادي حجر ووادي الجزل الذي به السقيا ، ثم يلقاه
واد يقال له سفان حين يفضى إلى البحر عند جبل يقال له أراك ثم يدفع في
البحر من ثلاثة أماكن يقال لها اليعسوب والنبيجة وحقيب انتهى ، وقد تقدم
ذكره في حرفه .

فصل

في ذكر الأحماء ومن حماها

وشرح الحمى حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم بالنقيع

الحمى بالقصر وقد يد : موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلاً فترعاه مواشي مخصوصة، وقد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة منها حمى النقيع بنون مفتوحة وقاف مكسورة وعين مهملة وأصله : كل موضع يستنقع فيه الماء وهو من المدينة على أربعة برد . وقيل : هو على ستين ميلاً من المدينة ولعل مراد قائله طرفه الأقصى من المدينة وقد تقدم أنه صدر وادى العقيق وهو أول الأحماء وأفضلها وأشرفها وأن طوله بريد وعرضه ميل في بعض ذلك ؛ لأن النبي ﷺ لما حماه لخييل المسلمين أمر رجلاً صيتاً فأوفى على عسيب وصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريداً وهو قاع مدر طيب ينبت أحرار البقل ويغلظ نبتة حتى يعود كالأجمة يغيب الراكب إذا أحيا وفيه الفضا ، والغرقد والسدر والسيال والسلم والطلح والسمر والعوسج ، ولأبي داود أن النبي ﷺ حمى النقيع وقال : لا حمى إلا لله . زاد ابن الزبير ولرسوله ، ولأحمد عن ابن عمر أن النبي ﷺ حمى النقيع لخييل المسلمين ، وفي رواية له حمى النقيع للخييل وحمى الربذة للصدقات وعن غير واحد من الثقات عن النبي ﷺ أنه صلى على مقمل وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين .

قلت : وبالمقمل مسجد لرسول الله ﷺ ، وقد ذكرته في المساجد ونقل عن مالك أن الخيل التي أعدها عمر بالنقيع ليحمل عليها في الجهاد من لا مركوب له عدتها أربعون ألفاً .

ومنها حمى الربذة قرية بنجد من أعمال المدينة على نحو أربعة أيام من المدينة نزها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ ، وتوفي بها ، قال الأصمعي :

إنها من الشرف الذي هو كعبد نجد وأنها الحمى الأمين ، وقد ورد أن النبي ﷺ حماها لإبل الصدقة كما سقناه ونقل الهجرى أن عمر أول من أحمى الحمى بالربذة وأن سعة حماها بريد في بريد وكان يرعى فيه أهل المدينة .

ومنها حمى ضرية : بالضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية . قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة إلى مكة ؛ سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها ضرية . قال ابن الكلبي : سميت بضرية بذت نزار وأن عمر بن الخطاب حمى ستة أميال من كل ناحية وضرية وسط الحمى فكثرت النعم زمن عثمان رضي الله عنه حتى ضاق عنه الحمى وبلغ أربعين ألف بعير ، فأمر عثمان أن يزداد ما يسع إبل الصدقة فاشترى ماء من مياها بني ضبينة كان أدنى مياها إلى ضرية من مياها الضباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والد شمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وأما ذكر بقاعها وأطامها وبعض أعماها وأعراضها وجبالها قد ذكرناها على حرف الهجاء فلا نعيدها .

ذكر الدعاء للمدينة ونقل الحمى عنها : للجندی حديث « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشدّ وصحبها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة » ولابن زبالة في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك أصحابه أنه جلس على المنبر ثم رفع يده ثم قال : « اللهم انقل عنا الوباء » فلما أصبح قال : أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا بعجوز سوداء ملبية في يد الذي جاء بها فقال : هذه الحمى فما ترى فيها ؟ فقلت : اجعلوها بنجم ، ولمسلم عن عائشة رضي الله عنها قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكي أبو بكر واشتكي بلال ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت مكة وأشدّ وصحبها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها إلى الجحفة » . ولابن إسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد مر ذكره .

ذكر الاستشفاء بترابها وثمرها : روى ابن النجار وابن الجوزى حديث غبار

المدينة شفاء من الجذام ، وفي جامع الأصول لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من الخلفين من المؤمنين فأثاروا غباراً فحمر أوفغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه ، وقال : والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام والبرص ، وعن ابن عمر نحوه قال فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأماطه عن وجهه وقال : أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام ، ولابن زبالة بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « غبار المدينة يطفي الجذام » .

قلت : وقد ذكرت نبذة منه في ذكر صعب وترابه في حرف الصاد وفي الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، وقال : « باسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا » قلت : ذكروه في جواز إخراج تراب حرم المدينة ، ولابن زبالة من تصبح بتسع تمرات من العجوة من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر ، ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي ، وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ، ولمسلم أن في عجوة العالية شفاء وأنها ترياق أول البكرة ، ولأحمد برجال الصحيح في حديث واعلموا أن الكفاة دواء العين وأن العجوة من فاكهة الجنة ، وللطبراني في الثلاثة وغيره بسند جيد الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة ، ولأحمد خير تمر كم البرني يخرج الداء ولا داء فيه ، وللطبراني كان رسول الله إذا أتى بالباكورة من الثمار وضعها على عينه ثم قال : اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله ، وفي الكبير كان إذا أتى بالباكورة

من كل شيء قبلها ووضعها على عينه اليمنى ثلاثاً ثم اليسرى ثلاثاً الحديث . عن جابر رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً في حيطان المدينة. ويد علي في يده قال : فمررتا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء وهذا علي سيد الأولياء والأئمة الطاهرين ، وفي رواية ثم مررتا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا علي سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه فقال له : سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم بالصيحاني فكان هذا سبب تسميته قال الشريف : وذلك الحائط إلى الآن يعرف بهذا الإسم والنوع به كثير وهو بيد أولاد الصفوي بن سليمان الطيفي الحسيني من أشرف بني حسين بالمدينة .

وأشرف تمر المدينة كثيرة يبلغ مائة وبضعاً وثلاثين منها الصيحاني قلت : والمعجوة كانت نخلة مريم صلوات الله عليها وعلى ابنها المذكورة في القرآن قال ابن الأثير : المعجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده بالمدينة التي كاتب سلمان الفارسي عليها أهله وغرسها ﷺ بيده الشريفة بالفقير من العالية كانت عجوة ، والمعجوة توجد بالفقير قال السيد : إلى يومنا هذا ويبعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما حدث بغرسه ﷺ وأن جميع ما وجد منه من غرسه كما لا يخفي .

قلت : واليوم في زماننا يوجد من أنواع التمر هذه الأسماء الآتي ذكرها منها الصيحاني والمعجوة والبرني والطبرجلي والشلي والحلوة وحلوة ريجاني والسكري وقصب السكر والحلى والغريس والجعفري السقوي والجعفري البعولي والجادي وفرخ جادي والغدق والوحشي والبيض والغارب والبردي والحبشي والوزن أو المحصة وفسبة والشبهانة والقيساني والوازن والجوز والمصمص والعطاوي وتارحة ورباعية وزعيلي وصفر الحليل وأبو حمار وبراطم العبيد وبذنجان وسمنة ومجهولي والمنشارة وخطرية وسنة وأبو لبن وأم نمه رام البنين وبربر أسود وبربر أصفر وخشر مطوق وخشر مدرع وخشر مكرم والظفريات ثلاثة أنواع حمراء وصفراء

وسود والثنية والرمادي والعسفاني والكبيشي والسواد والبرقان والقطارات
والشقري ولسان الطير والقرن والحزر وشرشور وحمري ذبالي وعنتري والمسكاني
والكيات والمرود والخف والمرطابة والعذر والجنة والعظامية والدبابة والطيبة
والسارية ولونة بركة واللبانة وأصابع الغولة والشعيرية والمسوكة والجوهرة وحمامة
والشمعة والزهرة وفخارة والسنقرية والمشاطة والكمعكة والروثة وحلية أبي صالح
والفتوتة والنبوتة على ما قاله الفلاحون الموجودون في زماننا .

فصل

في ذكر حرمة وفضلها

قال العلماء : وللمدينة حرم وحده من عاير إلى وعيرة ، ولسلم « اللهم إني
أحرم ما بين جبلها مثل ما حرم إبراهيم مكة » وله « اللهم إن إبراهيم حرم
مكة فجعلها حراماً وإني حرمت المدينة حراماً ما بين ما زميها أن لا يهرق فيها دم
ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلف » قال السيد ومازما
المدينة جبلها كما صوبه النووي وهما عير وثور : لما في رواية مسلم في حديث
الصحيفة عن علي كرم الله وجهه « المدينة حرم ما بين عير وثور » . قلت : ووعيرة
خلف أحد من المشرق وثور أيضاً خلف أحد من المغرب من وعيرة جانحاً إلى
الشام وقد طلعت على رأس أحد ورأيت ثوراً ووعيرة ولكن وعيرة أصغر من
أحد وثور أصغر من وعيرة وعنده جبل آخر أسود صغير مثله وهو حد الحرم
من المشرق وحده الغربي ثنية الحفيرة : والحفيرة وادي أبي كبير فوق مسجد الحرم
والمعرس بقرب الصلصين : شامي جبل أعظم فوق البيدا ، وكان فيه قصة آية
التيمم ، وقد تقدم ذكر حد الحرم ، روى ابن زبالة حرم رسول الله ﷺ شجر
المدينة بريداً في بريد منها وأذن في المسد والمنجد ومتاع الناضح أن يقطع منه
المنجد عصا الناضح والمسد هو العود الذي تتركب فيه محالة السانية وهو معروف

عند النخيلية ، وعن جابر قال حرم رسول الله ﷺ المدينة بريداً من فواحيها ، وعن كعب بن مالك أن النبي ﷺ حرمى الشجر ما بين المدينة إلى وعيرة وإلى ثنية المحدث وإلى أشراف نخيض وإلى ثنية الحفيا وإلى مضرب القبة وإلى ذات الجيش من الشجر أن يقطع وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حرمى المدينة ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعثتني عمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه في مسد فقال رسول الله ﷺ : أقرىء عمتك مني السلام وقل لها لو أذنت لكم في مسد لطلبتم ميزابا ولو أذنت لكم في ميزاب لطلبتم خشبة ، ثم قال حماني من حيث استفاقت فزارة لقامي كذا القصة .

فصل

في ذكر فضلها على سائر البلدان وفضل أهلها

اختلف العلماء فيها : هل هي أفضل أم مكة ؟ مع اجماعهم على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة حتى على بقية المدينة ، فالأكثر على تفضيل مكة شرفها الله تعالى ، وأما فضل أهلها فللجندي حديث « أيما جبار أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » وللبزار حديث « اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعني أهل المدينة ولا يريدوا أحد بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » ودهمهم محركا أي غشيمهم بسرعة وأغار عليهم ، ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فرجع يديه حتى رؤى عفرة أبطيه ثم قال : اللهم من أرادني وأهل بلدى بسوء فمجل هلاكه ، وفي الأوسط للطبراني حديث « اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل » وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي » وفي مدارك عياض قال محمد بن

مسلمة سمعت مالكا يقول : دخلت على المهدي فقال : أوصني فقلت أوصيك بتقوى الله والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : المدينة مهاجري ومنها مبغي بها قبري وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظ جيراني فمن حفظهم في كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال فينبغي أن يعرف فضلهم عى غيرهم ففعل المهدي ما أمر به

ذكر ما يؤول أمرها إليه

عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أن مكة بلد عظمه الله تعالى وعظم حرمة خلق مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام ووصلها بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس، ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً، وفي الكبير للطبراني مرفوعاً أن الله عز وجل اطلع إلى أهل المدينة وهي بطحاء قبل أن تعمر ليس فيها حجر ولا مدر ولا بشر فقال : يا أهل يثرب اني مشترط عليكم ثلاثاً وسائق إليكم من كل الثمرات لا تعصى ولا تعلي ولا تكبري فإن فعلت شيئاً من ذلك تركتك كالجزور لا يمنع من أكله .

ولرزين وغيره مرفوعاً : لما تجلى الله لجبل طور سينا تشظى ستة أشطاط، وفي رواية شطايا فنزلت بمكة ثلاثة حراء وثبير وثور وبالمدينة أحد وعير وورقان وفي رواية رضوى ينبع من أعمال المدينة وللطبراني في حديث الأسرا أول ما أسرى به ﷺ مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل : انزل وصل فنزل وصلى فقالت : صليت بيثرب وفي أخبار المدينة للمرجاني عن جابر مرفوعاً ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها ، وللشافعي توشك المدينة

أن تمطر مطراً لا يكن أهلها البيوت ولا تكنهم إلا مظال الشعر ، وفي رواية أن يصيبها مطر أربعين ليلة لا يكن أهلها بيت من مدر ، ولا بن زباله كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة ؟ قالت : فمن أين يأكلون يا نبي الله ؟ قال : يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جنات عدن ، وفي رواية له وليوشكن أن يبلغ بنيانهم هيفاء وله^(١) عقب ذكره شجرة ذي الحليفة مرفوعاً لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة ، ولأبي داود عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وخروج الدجال في سبعة أشهر ، وفي الصحيحين لتتكون المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي الطيور والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريدان المدينة ينقان بغنمها فيجدانها وحوشاً ، ولمسلم وحشاً وزاد حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوهها ، وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة من المدينة ثم ليعودون إليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون .

وفي حديث يخرج أهل المدينة ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً ، ولا بن شبة والذي نفسى بيده ليكون بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بويد ، ولا بن زباله عن أبي هريرة : اللهم لا تدركني سنة ستين ، إشارة إلى كائنة الحرة وهي السبب في ترك المدينة فلما انتهى حال المدينة كالأحسن تناقص أمرها وتوالت الفتن ، ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة وقاتل أهلها بجرة المدينة قتالاً ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة فقتل بقايا المهاجرين والأنصار

(١) اسم موضع بالجهة الغربية من المدينة .

وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل ، وقد سبق في حرة واقم في حرف الحاء .

فصل

في ذكر الطاعون والدجال

في الصحيحين وغيرهما حديث «على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله» وقول إن شاء الله للتبرك للجزم بذلك في بقية الأحاديث ، وقرن الدجال بالطاعون مع كونه شهادة ورحمة لما ثبت في تفسيره بوخر أعدائنا من الجن فقد منع منها مردة الجن كما منع رأس مردة الأنس ، وفي الصحيحين ليس بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات أي بسبب الزلزلة التي تقع فيخرج إليه كل كافر ومنافق ، وفي رواية فيأتي سبخة الجرف فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ، وللبخاري لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ، ولمسلم يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق وهناك يهلك ولها قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس أو من خير الناس من المدينة إليه إذا نزل بعض سباخها فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ الحديث بطوله .

ولأحمد برجال الصحيح أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة

ونحن معه فقال : نعم الأرض المدينة إذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه وأكثرهم - يعني من يخرج - النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكبر خبث الحديد يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذي يجتمع السيول الحديث بطوله .

ولأحمد والحاكم يحيى الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها ملكاً مصلتاً سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه أي فسطاطه ولأحمد ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة أي ممرها ولا بن حاجة ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبخة وفي الصحيحين ليس بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة فينزل السبخة سبخة الجرف فيخرج إليه كل منها الحديث بطوله .

فصل

في ذكر الحوادث جملة بعد قدوم

رسول الله ﷺ

في السنة الأولى جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد قدومه عليه الصلاة والسلام بشهر ، وكان فيها بناء المسجد النبوي وبناء مسجد قباء ومسكنه وأخى بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه بثمانية أشهر وتوفى نقيبان أسعد بن زرارة الأنصاري من بني النجار :

قلت : هو أبو أمامة الذي يدعو له ويصلي كعب بن مالك شاعر النبي ﷺ وقت الأذان كما هو في الصحاح وهو مدفون بجوار سيدنا إبراهيم أو من دفن بالبقيع والبراء بن معرور الأسلمي الأنصاري قلت : هو الذي أخذ بيد النبي ﷺ أولاً بالبيعة من الأنصار في العقبة وهو مدفون غربي غرس شرقي قباء وهو أول من مات من الأنصار قبل قدوم النبي ﷺ ووعك أصحابه فدعا بنقل الوبا، وقال: اللهم حبب إلينا المدينة وفيها صلى رسول الله ﷺ الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة صلاحها في طريقه ببني سالم ، وهي أول جمعة صلاحها وأول خطبة خطبها في الإسلام ، وفيها بدأ الأذان ، وفيها أسلم عبد الله بن سلام ، وفيها أعرس النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع وكان عقد عليها بمكة وهي بنت ست ، وفيها بعث حمزة ابن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين ليعترض عير قريش ، وفيها رمي سعد بن أبي وقاص (١) بسهم فكان أول سهم رمي في الإسلام ، وفيها غزوة الأبواء ، وفيها غزوة ودان في صفر ، وفيها نصبت أحبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغياً وحسد آمنهم حبي بن أخطب وأبورافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وليد بن الأعصم ودخل منهم جماعة في الإسلام نفاقاً . وفي السنة الثانية تزوج علي بفاطمة عليها السلام ولها خمس عشرة سنة وقيل تسع وقيل ثمان عشرة سنة وكان ليلة اليوم التاسع عشر من ذي الحجة ، وفيها غزوة بواط ، وفيها طلب كرز بن جابر ، وفيها غزوة ذي العشيرة ، وفيها سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة وهم الذين قتلوا عبد الله بن الحضرمي في الشهر الحرام واستاقوا العير من نخلة إلى يوم وليلة من مكة فكانت أول غنيمة في الإسلام .

وفيها غزوة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام في رمضان ومعه الأنصار

(١) سعد بن أبي وقاص من الآثار المحفوظة من عهد الصحابة (قوس سعد بن وقاص) ويوجد هذا القوس بالتراثر جيلاً بعد جيل في آل أبي الجود وقد رايت هذا القوس في دار الشيخ علي أبي الجود محتفظاً به وهو بشكل منحني طوله ثمانية أشبار إلا إصبع وفي عمارة المسجد الأخيرة كتب على هذا القوس بقاء الذهب وكان له راتب مقرر يصرف لآل أبي الجود .

ولم تخرج قبل ذلك وكان المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر معهم ثلاثة أفرس والمشركون ألفاً ومعهم مائة فرس ، وفيها وفاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان بن عفان ولأجلها لم يحضر عثمان بدرأ ، وفيها توفي عثمان بن مظعون ومن فضائله لما مات قبله النبي صلى الله عليه وسلم وعلم على قبره ودفن بجانبه إبراهيم ولده .

قلت : هو أول من دفن بالبييع من المهاجرين وأن مروان بن الحكم عزل عن قبره العلم الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره يوم كان والياً على المدينة من قبل معاوية ، وفيها سرية عمير بن عدى حين قتل العاصم زوج يزيد الخطمي كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر وذلك اليوم أول ما أعز الله الإسلام في دار بني خطمة ، وفيها سرية سالم بن عمير إلى قتل أبي عفاك اليهودى وكان شيخاً يحرض على النبي ﷺ ، وفيها خطب قبل الفطر بيومين يعلم الناس زكاة الفطر ، وفيها فرضت زكاة الأموال وقيل في الثالثة وقيل في الرابعة وقيل : قبل الهجرة ، وفيها غزوة بني قينقاع والنضير وقريظة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلاً من المسلمين فحاصروهم فألقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبي بن سلول وكانوا حلفاءه فوهبهم له فأخرجهم من المدينة إلى أذرعات ومما أصاب صلى الله عليه وسلم من سلاحهم درعه السعدية بالمهملة والعين المعجمة قيل : وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت ، وفيها غزاة السويق في ذي القعدة ، وفيها غزوة قرقرة الكدر ، وفيها تحويل القبلة ، وفيها فرض صوم شهر رمضان في شعبان على رأس سبعة عشر شهراً ، وفيها فرضت زكاة الفطر قبل العيد يومين ، وفيها صلى صلاة العيد ، وفيها ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآل محمد وفيها مولد عبد الله بن الزبير ومولد النعمان بن بشير ، وفيها بني علي بفاطمة عليها السلام .

وفي السنة الثالثة : سرية محمد بن مسلمة لكعب بن الأشرف حين قال صلى

الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف ؟ وكان أبوه عربياً من نهبان حالف بني
النضير فشرف فيهم وتزوج بنت أبي الحقيق فأولدها كعباً وكان شاعراً فهجا
المسلمين بعد بدر وخرج إلى مكة فحرض قريشاً فانتدب له محمد بن مسلمة في
نفر فقتله ، وفيها غزوة بني سليم ، وفيها غزاة أثمار ويقال ذي أمر في قصة
دعثور ويقال غورث ، وفيها سرية زيد بن حارثة إلى القردة بالقاف ماء بنجد
فلقي عير قريش فيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة هي أعظم تجارتهم
فأخذها ، وفيها غزوة أحد في شوال وقيل سنة أربع وشهادة حمزة وباقي شهداء
أحد رضي الله عنهم ، وفيها غزوة حمراء الأسد ، وفيها سرية أبي سلمة إلى
قطن : وفيها سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بعرة ، وفيها بئر
معونة ، وفيها الرجيع ، وفيها تزويجه عليه السلام حفصة بنت عمر بن الخطاب ،
وفيها تزويجه زينب بنت خزيمة ، وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت النبي صلى الله
عليه وسلم ، وفيها مولد الحسن بن علي في منتصف رمضان وعلقت أمه بالحسين
عقب الولادة بالحسن لأن فاطمة لا ترى طمئناً ولا نفاساً ومدة الحمل بالحسن ستة
أشهر فيكون الحسن أسن من الحسين بهذه المدة ، وفيها حرمت الخمر على قول
من يقول إنها كانت حلالاً ويقال في التي كانت بعدها ويقال في سنة ثمان ،
وفي السنة الرابعة نزل تحريم الخمر ، وفيها غزوة بني النضير وذكرها الزهري في
الثالثة قبل أحد كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف جاءهم النبي صلى الله عليه
وسلم فهموا بالغدر فأتاه الخبر من السماء فأظهر أنه يقضي حاجة ورجع مسرعاً
إلى المدينة فأمر بحربهم وقطع النخل والتحريق وحاصروهم ست ليال وقتل أربعة
عشر فسألوه أن يجولوا من أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل فاحتملوا إلى خيبر
والشام وكانت أشرفهم بني الحقيق وحيي بن أخطب ، وفيها كان بدر الموعد
وهي بدر الثالثة لأن الكبرى كانت الثانية ، وفيها غزوة الرقاع ، وفيها صلاة
الخوف ، وفيها رجمه عليه السلام اليهودى واليهودية ، وفيها مولد الحسين بن علي ، وفيها
تزوج ^{صلى الله} زينب بنت خزيمة فماتت بعد تزوجها ، وفيها تزوج عليه الصلاة والسلام

أم سلمة وتزوج عليه السلام زينب بنت جحش على الأصح ، وفيها نزول آية الحجاب ، وفي السنة الخامسة فك سلمان الرق وغزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع ، وفيها حديث الإفك مع اختلاف فيه ، وفيها قول عبد الله بن أبي لئن رجعنا إلى المدينة وفيها غزوة الخندق وبني قريظة ، وفيها تزويجه عليه السلام ريحانة بنت يزيد النضرية وجورية بنت الحارث ، وفيها سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع ، وفيها سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ، وفيها زلزلة المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذبكم ربكم فاعتبوه ، وفيها سابق بين الخيل .

وقد اختلف في الخندق قيل في التي قبلها سميت بذلك لحفر الخندق بإشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه ويقال لها غزوة الأحزاب ثم غزوة قريظة انصرف صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الخندق إلى المدينة فجاء جبريل عليه السلام القصة وقد مر ذكره . وفي السنة السادسة غزوة بني لحيان ، وفيها غزوة الغابة وفيها سرية عكاشة إلى الغمر ، وفيها سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة فأصيبوا وفيها بعث أبو عبيدة إلى ذي القصة فهربوا ، وفيها سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم وفيها سريته إلى العيص ، وفيها سريته إلى الطرف وفيها سريته إلى حسمى ، وفيها سريته إلى وادي القرى ، وفيها سريته إلى أم القرية ، وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، وفيها سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر ، وفيها سرية ابن عتيك إلى أبي رافع على قول وقدم تقدم في الخامسة ، وفيها سرية عمرو بن أمية الضمري ، وفيها سرية سلمة بن أسلم لقتل أبي سفيان بمكة ، وفيها عمرة الحديبية ، وفيها بيعة الرضوان ، وفيها أغار عيينة بن حصن الفزاري لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بالغابة وما حولها فنذر بهم سلمة بن الأكوع وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوماً وليلة ، ولذا سميت غزوة ذي القرد والذي في صحيح مسلم أنها بعد الانصراف من الحديبية خلاف ما في كتب السير وفيها قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا في رمضان فمطروا

فقال صلى الله عليه وسلم: أصبح الناس مؤمناً بالله وكافراً بالكواكب وكافراً بالله مؤمناً بالكواكب. قال العلائي: واستسقى في موضع المصلي وصلى صلاة الاستسقاء. روى أنه قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلك المواشي واسذنت الناس فاستسقى لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشي ويمشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلي فتقدم وصلى بهم ركعتين جهر فيها بالقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب ﴿ وهل أذاك حديث الغاشية ﴾ فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب ثم جثى على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقى ثم قال: « اللهم اسقنا وأغننا غيثاً مغيثاً وحيأ ربيعاً وجوداً طيباً غداً عاماً هنيئاً مريئاً مريعاً وابلاً شاملاً مسبلاً مجللاً دائماً دراراً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رايث ، اللهم تحيي به البلاد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد اللهم أنزل في أرضنا زينتها وأنزل عليها سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهوراً تحيي به بلدة ميتاً واسقه مما خلقت أنعاماً وانا سي كثيراً ؛ فما برحوا حتى أقبل مزع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا تقلع من المدينة فأثاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله أن يصرفها عنا فضحك رسول الله ﷺ وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجباً لسرعة بني آدم ثم رفع يديه ثم قال : حوالينا ولا علينا الحديث ، وفيها كانت قصة العرنيين الذين اجتروا المدينة فبعثهم ﷺ إلى لقاحه وكانت ترعى بالجموات ، وفي رواية بنى الجدر فقتلوا الراعي وهو يسار عبد النبي ﷺ وكان نوبيا واستاقوها فبعث في طلبهم وهو بالغابة مرجعه من ذي قرد فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالغابة ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وصلبوا هناك ، وفيها غزوة بني المصطلق وفيها فرض الحج على الصحيح وقيل قبل الهجرة وقيل في الخامسة وقيل

في الثامنة وقيل في التاسعة ، وفي السنة السابعة كتب إلى الملوك وبعث إليهم
 رسله ، وفيها كانت قصة أبي سفيان مع هرقل وفيها سحرته يهود ، وفيها غزوة
 خيبر واصطفى صفية بنت حيي من المغنم فأعتقها وتزوجها ، وفيها أهديت له مارية
 القبطية وبغلته الدلدل ، وفيها سمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم ،
 وفيها سرية عمر إلى تربة وفيها سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب أوفزارة ، وفيها سرية
 بشير بن سعد إلى يمن وجبار وفيها عمرة القضية ، وفيها سرية ابن أبي العوجا إلى بني سليم ،
 وفيها سرية غالب إلى بني الملوح ، وفيها سرية إلى فديك ، وفيها سرية إلى وادي القرى
 فحاصر أهله وفي رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح ورويت في غزوة تبوك لما
 كان على ليلة منها ذاهباً وقيل في الرجوع منها ورويت في الرجوع من الحديدية
 وفيها جاءت أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية وتزوجها ، وفيها
 تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية أخت لبابة الكبرى ، وفيها قدم جعفر بن
 أبي طالب من الحبشة وأبي موسى ومن معه وفيها إسلام أبي هريرة وعمران بن
 حصين ، وفيها اتخذ الخاتم لحتم الكتب ، وفيها تحريم لحوم الحمر الأهلية ، وفيها حرم
 متعة النساء ، وفي السنة الثامنة قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن
 العاص فأسلموا وفيها سرية أشجاع بن وهب إلى بني عامر ، وفيها سرية كعب بن عمرو
 إلى ذات أطلاح وفيها غزوة مؤتة ، وفيها سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ،
 وفيها سرية الحنيط ، وفيها سرية أبي قتادة إلى خضرة ثم إلى بطن أضم ، وفيها
 غزوة الفتح وفيها سرية خالد بن الوليد إلى العزى ، وفيها سرية عمرو بن العاص
 إلى سواع وسعد بن زيد الأشهلي إلى مناة في رمضان ، وفيها سرية خالد بن
 الوليد إلى بني جذيمة ، وفيها غزوة حنين ، وفيها سرية الطفيل بن عمرو إلى
 ذي الكفين ، وفيها غزوة الطائف ، وفيها سرية عينية بن حصين إلى بني تميم ،
 وفيها بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق وفيها اتخذ المنبر والخطبة عليه وحنين
 الجذع وهو أول منبر عمل في الإسلام ، وفيها أقاد النبي ﷺ رجلاً من هذيل
 برجل من بني ليث ، وفيها مولد إبراهيم بن النبي ﷺ ، وفيها وفاة زينب بنت

رسول الله ﷺ ، وفيها وهبت سودة يومها لعائشة حين أراد عليه السلام طلاقها ، وفي السنة التاسعة إيلاؤه عليه السلام من نسائه وفيها سرية عكاشة إلى الجنب ، وفيها قدوم الوفود ولعان عويمر العجلاني مع امرأته ، وفيها موت عبد الله بن أبي ، وفيها حج أبو بكر بالناس ونداء علي بسورة براءة ، وفيها موت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وموت النجاشي ، وفيها غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وهي آخر الغزوات ذكرها ابن اسحاق في التاسعة وغيره في العاشرة ، وفي السنة العاشرة قدم عدى بن حاتم بوفد طي ، وفيها وفد بني حنيفة ، وفيها وفد غسان ، وفيها وفد نجران (١) الذين كانت فيهم قصة المباحلة وفيها سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان بنجران ، وفيها بعث علي إلى اليمن وفيها حجة الوداع ، وفيها نزول ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ الآية ونزول ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ﴾ (٢) الذين ملكت إيمانكم ﴾ الآية وكانوا لا يفعلونها قبل ذلك ، وفيها موت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينهم وفيها غزوة تبوك عند من قال في العاشرة ومريض رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشرين من صفر على ما قاله أبو حاتم وتوفي يوم الاثنين إجماعاً لاثنتي عشر ليلة خلت من ربيع الأول عند الجمهور وذلك من الحادية عشر .

(١) وفد نجران قدم وفد نجران على رأس شرحبيل ونجران هذا وادي طوله مسيرة يوم للراكب المسرع وفيه ثلاثة وسبعون قرية . فانطلق الوفد حتى إذا كان بالمدينة سلموا على الرسول وطلبوا منه القول في عيسى فأنزل الله ان مثل عيسى عند الله (ثم) إلى (ثم) نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فأبوا أن يقرروا بذلك فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خيبل له وفاطمة تمشي وراء ظهره للملاعنة فقال شرحبيل أرى رجوعاً إن باهتتموهم لا يحول عليكم وفيكم عين تتطرف فقبولوا الجزية ولم يباهلوا .

(٢) ليستأذنكم أمر الله سبحانه وتعالى ان يستئذن الذين لم يبلغوا الحلم في ثلاثة أوقات من قبل صلاة الغداة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة أي وقت القيلولة ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت النوم ، وهذه من الآيات المتروكات في هذه الامة وكذلك الآية « وإذا حضر القسمة أولى القربي » النساء وكذلك « أن أكرمكم عند الله اتقاكم » الحجرات .

واختلف أهل العلم في اليوم الذي توفي فيه بعد اتفاقهم على أنه يوم الإثنين في شهر ربيع الأول فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه الثاني عشر قال أبو الربيع ابن سالم : وهذا لا يصح ، وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه وقد تقدمه السهيلي إلى بيانه لأن حجة الوداع كانت وقفها يوم الجمعة فلا يستقيم أن يكون يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سواء تمت الشهور كلها أو تم بعضها أو نقص بعضها وقال الطبري : يوم الإثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول ، وقال أبو بكر الخوارزمي أول يوم منها وكلاهما ممكن انتهى ما أردنا إيراده من تاريخ المؤرخين وما أوردوه في سني الهجرة من المغازي إيحاء إلى ما رتبته المؤرخ من السنة الأولى إلى السنة العاشرة .

* * *

يقول كاتبها عفا الله عنه لم أجد في النسخة المنقول منها تاريخاً لهذا التأليف والذي يظهر من صحيفة ١١٧ في فصل ذكر دور كانت حول المسجد الشريف ومن صحيفة ١٦٣ عند ذكر المساجد والمواضع التي روى أنه صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم علمت جهتها ولم تعلم عنها أن زمن المصنف وتأليفه لهذا الكتاب كان في عام ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف والله أعلم .

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم السبت ثامن شهر شوال سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف بقلم كاتبها الفقير اليه عز شأنه جعفر بن السيد حسين بن السيد يحيى هاشم الحسيني المدني غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين .

فصل

في ذكر معرفة ماجدد في المدينة

معرفة ماجدده المرحوم السلطان الأعظم والحقان الأكرم مولانا السلطان

سليمان الكاثنة سلطنته ثمانية وأربعون عاماً وكسور . أولها عام ستة وعشرون وتسعمائة فمن خيراته قلعة المدينة المنورة وسورها العظيم صرف عليه من التقدير ٧٠٠٠٠٠ سبعين ألف ذهباً ومن الجيوب ١٤٠٠٠٠ أربعة عشر ألف أردب من قمح وأرز وفول وشعير للدواب وذلك خارج عن الجمال والحديد والجمال والرصاص والدهانات والرخام فإنها وصلت من مصر المحروسة ، ومن الروم وأعمالها وكان ابتداء العبارة عام ٩٣٧ سبعة وثلاثين وتسعمائة وانتهائها عام ٩٤٨ ثمانية وأربعين وتسعمائة وهو السرر الموجود اليوم يوم تحريره ومما جدهه محراب السادة الحنفية ، وهو المعروف الآن بالسليمانى عن يمين المنبر النبوي يصلي فيه السادة الشافعية يوماً والحنفية يوماً لتحصل الفضيلة للطائفتين ومنها تجديد بابي المسجد النبوي المعروفين بباب النساء وباب الرحمة ، ومنها إنشاء الجدار الغربي من أساسه إلى أعلاه ، وأوله من باب الرحمة المذكور وآخره متصل بالمنارة المعروفة بالشكيلية ومنها ترخيم الروضة المطهرة النبوية ومقصورة بالخشب المخروط محيط بمعظم مقدم الحرم النبوي مفروش جميعه بالبسط جامع للربعات والمصاحف له كمال المناسبة في محله ومنها ترميم الحجرة الشريفة النبوية بالرخام وغيره وترصيص قبتها المطهرة بالرصاص المضلع المحكم الصنع ، ومنها تجديد هلال عظيم للقبة الخضراء في غاية الكبر أعلاه من الذهب الخالص وأسفله المضلع المركب عليه الهلال مطلي بالذهب بالطلاء الكثيف ، وكذلك جددوا إنشاء أهلة متعددة للمنبر النبوي والمنابر الأربع على نسق هلال القبة ومنها عدة شمامدين من النحاس المطلي وجميعها صيغت بدار السلطنة المحروسة ثم أرسلت إلى المدينة المنورة بغاية التعظيم والتكريم على يد القاضي أحمد بن عبد الله المالكي وتوفي القاضي المذكور عام ٩٧٠ سبعين وتسعمائة ، وقال الخطيب أحمد البري هو جدى الخامس تلقينه من سلفى أنه بلغ مائة وعشرين سنة ، ومنها إنشاء منارة عظيمة بركن الحرم الشريف الشامي وهي المسماة بالسليمانية وأنشأ وكالة عظيمة برسم الدشايش والجرايات لخزن حبها إلى أن يقسم وعدة قباب بالبيع وغيره وكذلك رباط سيدنا خالد

الوليد المعروف برباط السبيل ورباط القدم بذروان ، ورباط الجوبانية الصغرى ،
 نها تجديد سائر المساجد النبوية وغير ذلك ومنها ستة آلاف أردب من الحب
 عام يحمل من مصر مصرفها على حكم مصرف قايتباي ، ومنها ما عينه
 ادة بني حسين بالمدينة الشريفة وهو ثلث ما وقفه من الحب وعين لهم أيضاً في
 عام خمسين ألف محلق فضة وقد تفرد بهذه الحسنة ومنها تجديد منبر عظيم
 يت الحرام وترميم المسجد الحرام وعمارة غالب جداره كما ذكره القطبي في
 يخه المسمى بالأعلام في تاريخ بلد الحرام ثم كمل العمارة ولده المرحوم السلطان
 يم خان جزى الله أهل الخير إحساناً أميناً ، وأما ترخيم المسجد النبوي من عتبة
 ب السلام إلى المواجهة الشريفة ثم إلى شباك الملائكة وباب السيدة فاطمة وما
 مفروش تحت دكة شيخ الحرم وما هو تحت دكة الأغواث إلى غاية الرخام
 بي هناك وما هو في الجدار القبلي على يمين الداخل من باب السلام من ترخيم
 زجاج وتذهيب باطن قبة سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى باب الريسية فهو من
 ديد المرحوم مولانا السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وكذلك ترخيم
 سطوانات التي في المواجهة والتي في الروضة إلى آخرها من الصف الأول جميع
 لك للسلطان المذكور جزى الله أهل الخير إحساناً انتهى ، كذا وجدته في
 وعة المرحوم الفاضل أديب عصره ووحد دهره مولانا عمر ابن المرحوم الفاضل
 أديب محمود حيدر المدني بخطه كتبه جعفر بن السيد حسين هاشم الحسيني
 لمدني سنة ١٣٠٤ هـ .

* * *

في سنة ألف وثلاثمائة وخمسة انشأ وجدد حضرة مولانا السلطان الغازي عبد
 الحميد خان الباب الحميدي المسمى أولاً بباب العنبرية والبرجين والسور الملاصق
 بما وذلك على حضرة سعاد تلو عثمان فريد باشا محافظ المدينة المنورة ومهندس
 باب المذكور حضرة علي رضا أفندي بكباشي العساكر الشهانية النظامية .

وقال فيه حضرة العلامة الفاضل عبد الجليل أفندي برادة المدني ولم يؤرخ

باب دار المصطفى منتصباً قام يدعو لأمير المؤمنين
وغدا من حسنه مبتهجاً ذا سرور بقدوم الواردين
ملء كفيه ينادي قائلاً مرحباً يا مرحباً بالوافدين

وقال فيه الأديب الفاضل إبراهيم أفندي أسكوبي مؤرخاً :

باب سما بملكنا السامي العلا عبد الحميد

والحسن قال مؤرخاً : عثمان شيده الفريد

سنة ١٣٠٥

ولأفندي إبراهيم أيضاً في الباب المذكور :

باب به أثم تا بعى المصطفى تنحت
أنشأه من سعد الزمان به وفاز الوقت
عبد الحميد الثاني سلطا ن الزمان الثبت
لازال يعلو ملكه وعداه دوماً تحت
عثمان باشا دام ذا سعى يليه بنجت
لما استتم الباب في التاريخ قد أرخت

سنة ١٣٠٥

وله حفظه الله في مهندس الباب المذكور :

جمع المكارم والمزايا والعلا والفضل والتميز والخلق والحسن
شهم على الاسم موسم الرضا من حاز من حسن المعاني كل فن

هذا ما جاء في آخر النسخة المخطوطة الموجودة في وقف السيد جعفر هاشم

بخطه المسجل في المحكمة الشرعية في ٣ رجب سنة ١٣٠٥ و عليه ختم الورثة بتاريخ غرة رجب سنة ١٣٥١ وقد تم نسخها بعون الله تعالى وحسن توقيقه يوم الجمعة ٢٢ من رجب ١٣٥٩ من هجرة النبي الهاشمي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على يد الفقير إلى ربه العلي عبد المعطى بن السيد يوسف علي المصري مولداً ومنشأ المدني مهجراً وموطناً راج من المولى الكريم أن يحياه حياة طيبة ويميته مودة حسنة ويلحقه بال صالحين كذا وجميع المسلمين ممن عرفوا الدين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم أمين

تم وصحيح والحمد لله

على يد افقر عباد الله إلى رحمته ربه ومولاه محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري عامله بلطفه البارئ في هذه الدار وتلك الدار .

فهرس

« كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار »

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
فصل في ظهور نار الحجاز	١٢٧	القصيدة العصماء المقرظ بها الكتاب	٥
فصل في ذكر منبره ومحاربه الكرم	١٣٢	مقدمة أمير البيان « الامير شكيب أرسلان »	٦
فصل في البلاط المجدول حول المسجد	١٤٠	مقدمة الكاتب العبقري « هيكل »	١١
فصل في ذكر مقبرة البقيع	١٤٨	مقدمة الناشر للطبعة الاولى	١٥
فصل جبل أحد وزيارة قبور الشهداء	١٦٠	مقدمة الناشر للطبعة الرابعة	١٨
الباب الخامس : في ذكر المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم	١٦٣	الباب الأول : في فضل الزيارة الشريفة وآدابها	٢٥
فصل في ذكر أفضل المساجد	١٦٧	فصل في المجاورة بالمدينة المشرفة	٣٠
مسجد قباء		فصل في آداب الزائر	٣٣
مسجد الجمعة	١٧٠	الباب الثاني : في تاريخ البلد المقدس وذكر من سكنها	٣٦
مسجد الفضيخ	١٧٠	فصل في منازل الأوس	٤٥
مسجد بني قريظة	١٧٢	فصل في منازل الخزرج	٤٨
مسجد مشربة	١٧٣	الباب الثالث : في أسماء المدينة المقدسة	٥٨
مسجد البغلة	١٧٥	الباب الرابع : في ذكر الفضائل الماثورة	٨٥
مسجد الإجابة	١٧٦	فصل في وعد من صبر على شدة المدينة	٨٩
مسجد الفتح	١٧٧	فصل في وعيد من أراد بأهلها سوءا	٨١
فضل مسجد الفتح	١٧٨	فصل في أن المدينة شفاء من الأمراض	٩٣
كهف بني حرام	١٧٩	فصل في ذكر ماورد في فضل المسجد الشريف	٩٥
مسجد القبلتين	١٨٠	فصل في ذكر بناء المسجد الشريف	١٠٢
مسجد المصلى	١٨١	فصل في ذكر دور كانت حول المسجد الشريف	١١٧
مسجد القمقل	١٨٤	فصل في ذكر الحوادث التي حدثت فيه	١٢١
مسجد أحد	١٨٤		
مسجد جبل احد	١٨٤		
مسجد الثنية	١٨٤		
مسجد ركن جبل عينين الشرقي	١٨٥		
مسجد الوادي	١٨٥		
مسجد طريق السفالة	١٨٥		
مسجد البقيع	١٨٦		

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
باب حرف الضاد	٣٥٧	مسجد ذباب	١٨٦
باب حرف الطاء	٣٦٢	الباب السادس : في ذكر المساجد التي فتح الله على بتعيينها	١٩٠
باب حرف العين	٣٦٣	فصل في ذكر المساجد التي صلى فيها النبي (ص) في طريق مكة في الحج وغيره	٢١٢
باب حرف الفين	٣٨١	فصل فيما كان من ذلك	٢٢٢
باب حرف الفاء	٣٨٦	فصل في كيفية المساجد المتعلقة بغزواته	٢٢٤
باب حرف القاف	٣٩٢	فصل في ذكر الآبار المباركات	٢٢٨
باب حرف الكاف	٤٠٣	الباب السابع : في ذكر أماكن المدينة ومسكنها الخ	٢٢٩
باب حرف اللام	٤٠٦	باب حرف الألف	٢٢٩
باب حرف الميم	٤٠٨	باب حرف الباء	٢٤٢
باب حرف النون	٤٢٦	باب حرف التاء	٢٧٨
باب حرف الهاء	٤٣٣	باب حرف الثاء	٢٨٢
باب حرف الواو	٤٣٤	باب حرف الجيم	٢٨٧
باب حرف الياء	٤٣٧	باب حرف الحاء	٢٩٥
فصل في ذكر صدقات النبي (ص)	٤٣٩	باب حرف الخاء	٣٠٨
فصل في ذكر العين المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم	٤٤٠	باب حرف الدال	٣١٦
فصل في ذكر أوديتها وأحمانها	٤٤١	باب حرف اللذال	٣١٩
فصل في ذكر الأحماء ومن حماها	٤٤٥	باب حرف الرءاء	٣٢٠
فصل في ذكر حرمتها وفضلها	٤٤٩	باب حرف الزاي	٣٣٠
فصل في ذكر فضلها على سائر البلدان وفضل أهلها	٤٥٠	باب حرف السين	٣٣٢
ذكر ما يؤول أمرها إليه	٤٥١	سور المدينة المشرقة	٣٤١
فصل في ذكر الطاعون والدجال	٤٥٣	باب حرف الثين	٣٤٥
فصل في ذكر الحوادث جملة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٥٤	باب حرف الصاد	٣٥١
فصل في معرفة ما جدد في المدينة	٤٦٢		